



College of Science and Arts in Unaizah كلية العلوم والآداب بعلينة

السجل العلمي

لمؤتمر الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي آثاره العلمية والدعوية

الجزء الرابع

الأربعاء والخميس
٢٤-٢٣ ربيع الأول ١٤٤١



الرعاة

مصرف الإنماء
alinma bank



(ح) جامعة القصيم، كلية العلوم والآداب بعزيزة، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الباحثون في مؤتمر الشيخ عبد الرحمن السعدي

السجل العلمي لمؤتمر الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر

السعدي، آثاره العلمية والدعوية. / الباحثون في مؤتمر الشيخ

عبدالرحمن السعدي. - بريدة، ١٤٤١هـ

٤ محلدات

ردمك: ٨١ - ٨١٧٦ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)

(۱۷) ۹۷۸-۶۰۳-۸۱۷۶-۸۲-۵

١- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، ت١٣٧٦هـ ٢- الدعوة الإسلامية

- السعودية أ. العنوان

1441/262.

دیوی ۹۲۲،۱۱۷

رقم الإيداع: ١٤٤١/٢٦٢٠

ردمك: ٨١-٨١٧٦-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

ردمك: ٥ - ٨٢ - ٨١٧٦ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (ج ١)

موقف الشيخ العلامة السعدي
من الإعجاز العلمي
من خلال كتابه الدلائل القرآنية

أ.د. أحمد بن عبد الله الباتلي
أستاذ السنة وعلومها بكلية أصول الدين بالرياض
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه وعلى
جميع من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو كلام الله - عزَّ وجلَّ -، أنزله لهداية الناس، وتنظيم
حياتهم، وبيان أمور دينهم ودنياهم، وهو أعظم معجزات الرسول - صلى الله عليه
وسلم -، ليدل على صدق نبوته، ورسالته التي بعث من أجلها إلى الناس وهي
التوحيد لله تعالى، وقد تحدى الله به الناس بفصاحتهم وبلاغهم وقدراتهم العلمية
والعقلية، وأثبت عجزهم عن الإتيان بمثله، قال تعالى ﴿قُلْ لِّىنْ أَجْمَعَتِ الْإِنْسُ
وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (٨٨)
[الإسراء: ٨٨]

والقرآن الكريم أشار بالآيات الكونية والنفسية إلى عددٍ من حقائق الكون
وظواهره التي لم يتمكن العلم التجريبي من الوصول إلى فهم شيء منها إلا بعد
قرون متطاولة من نزول القرآن الكريم، ولا يمكن لعقل أن يتصور لهذه الحقائق
العلمية مصدرا غير الله الخالق سبحانه^(١).

وقد بذل بعض العلماء - قديما وحديثا - قصارى جهدهم في استخراج هذا
النوع من الإعجاز، من القرآن، وبيانه للناس، وتحققوا من وجود الصلة والتوافق
التام بين ما ورد في القرآن من إشارات علمية وبين حقائق العلم الحديث، وأطلقوا
عليه الإعجاز العلمي، لمبررات كثيرة وأهمها:

١. إن القرآن الكريم أنزل إلينا لفهمه، والآيات الكونية فيه لا يمكن فهمها فهما
صحيحا في إطار اللغة وحدها، وذلك لشمول الدلالة القرآنية ولكلية المعرفة

(١) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (ص: ٨٦).

التي لا تتجزأ.

٢. إن الدعوة بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم أصبحت هي الوسيلة المناسبة لأهل عصرنا - عصر العلم والتقنية - الذي فتن الناس فيه بالعلم ومعطياته - فتنة كبيرة - وفي ظل هذا التقدم العلمي والتقني المذهل نبذ أغلب أهل الأرض الدين وراء ظهورهم، ونسوه وانكروا الخلق والخالق، كما انكروا البعث والحساب والجنة والنار وغير ذلك من الغيبات، وعلى ذلك فلم يبق أمام أهل عصرنا من وسيلة مقنعة بالدين الإسلامي الحنيف قدر إقناع الإعجاز العلمي في كتاب الله تعالى.

٣. إن الإسلام والمسلمين يتعرضان اليوم لهجوم شرس في جميع وسائل الإعلام بغير حق، والقائمون على تلك الوسائل من غلاة الغرب الذين ينكرون سماوية الإسلام، وربانية القرآن الكريم، ونبوة خاتم المرسلين، وأهم الوسائل وأفضلها للرد على هذا الهجوم هو إثبات الإعجاز العلمي لكتاب الله تعالى.

٤. إن في إثارة قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم استنهاضا لعقول المسلمين، واستثارة للتفكير الإبداعي فيها، وتشجيعاً بقضية العلوم والتقنية التي تخلفت فيها الأمة تخلفاً كبيراً^(١).

ومع هذه المبررات لهذا الإعجاز، وأهميته، إلا أن موقف العلماء المعاصرين فيه متباين مختلف، فمنهم من يقبله ومنهم من يرفضه، ومنهم من يقبله بشروط. وحرصت في هذا البحث على بيان موقف العلامة الشيخ عبدالرحمن السعدي من هذا الأمر، وذلك لمكانته العلمية في هذا العصر، فكان موضوع هذا البحث (موقف الشيخ العلامة السعدي من الإعجاز العلمي من خلال كتابه الدلائل القرآنية)، سائلاً الله المولى أن يوفق الباحث للوصول إلى حقيقة هذه الغاية والله الهادي إلى سواء السبيل.

(١) ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (ص: ٩٥).

مشكلة البحث:

مع أهمية الإعجاز العلمي في عصرنا الحاضر، ومكانة الشيخ عبد الرحمن السعدي العلمية في عالمنا الإسلامي أليس من اللازم أن يكون له موقف ورأي معين تجاه النوع من الإعجاز.

حدود البحث: آراء ومواقف الشيخ عبد الرحمن السعدي تجاه الإعجاز العلمي من خلال كتابه الدلائل القرآنية.

الدراسات السابقة: لم أقف على دراسة جمعت آراء ومواقف الشيخ عبد الرحمن السعدي تجاه الإعجاز العلمي من خلال كتابه الدلائل القرآنية.

أهداف البحث:

١. بيان موقف الشيخ السعدي من استخدام مصطلح الإعجاز العلمي، من خلال كتابه الدلائل القرآنية

٢. بيان آراء الشيخ عبد الرحمن السعدي وأقواله في الإعجاز العلمي من خلال كتابه الدلائل القرآنية.

٣. إثبات موقف الشيخ السعدي من الإعجاز العلمي من حيث القبول والرد.

٤. معرفة الضوابط التي وضعها الشيخ السعدي لقبول الإعجاز العلمي.

منهج البحث: سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

إجراءات البحث:

١ - اقتصر على جمع أقوال الشيخ عبد الرحمن السعدي تجاه الإعجاز العلمي وبيانها، من خلال كتابه الدلائل القرآنية، ومن بعض كتبه الأخرى عند الحاجة، مثل تيسير الكريم المنان، والقواعد الحسان وفتح الرحيم الملك العلام.

٢ - يشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة:

المقدمة، وفيها: أهمية هذا البحث، ومشكلة البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، وأهدافه، ومنهجه.

التمهيد، وفيه :

• التعريف الموجز بالشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي.

• التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: العلامة السعدي، ومصطلح الإعجاز العلمي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: استخدام الشيخ السعدي لمصطلح الإعجاز العلمي في كتابه الدلائل القرآنية.

المطلب الثاني: آراء الشيخ السعدي وأقواله حول الحقائق العلمية في كتابه الدلائل القرآنية

المبحث الثاني: موقف العلامة السعدي من الإعجاز العلمي من حيث القبول والرد.

الخاتمة، وفيها :

• نتائج البحث وأبرز التوصيات.

• فهرس المراجع.

التمهيد:

• التعريف الموجز بالشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي.

اسمه ونسبه: هو الشيخ العلامة الزاهد الورع الفقيه الأصولي المفسر عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر بن حمد آل سعدي من نواصر من بني عمرو أحد البطون الكبار من قبيلة بني تميم، ولد في مدينة عنيزة في الثاني عشر من شهر الله المحرم سنة ألف وثلاثمائة وسبع للهجرة النبوية الشريفة.

طلبه للعلم: بدأ طلبه للعلم وعمره إحدى عشرة سنة بحفظ القرآن وأتقنه، ثم اشتغل في التعلم بين يدي علماء بلده ومن قدم بلده من العلماء، ومن أبرز شيوخه: الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر، وهو أول من قرأ عليه، والشيخ محمد بن عبد الكريم الشبل، حيث أخذ منه الفقه والعلوم العربية وغيرها، وأخذ الإجازة من الشيخ صالح بن عثمان القاضي - قاضي عنيزة - ومنه أخذ التوحيد والتفسير والفقه أصوله وفروعه وعلوم العربية، وهو أكثر من قرأ عليه ولازمه ملازمة تامة حتى توفي، والشيخ محمد أمين الشنقيطي - نزيل الحجاز - حيث قرأ عليه في التفسير والحديث وعلوم العربية، وغيرهما.

وتتلمذ على الشيخ السعدي عدد كبير من طلاب العلم ومن أشهرهم: الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - رحمه الله -، وهو الذي خلفه في التدريس والإمامة في الجامع الكبير في عنيزة، وتتلمذ عليه الشيخ عبد الله بن عقيل - رحمه الله - وغيره من طلاب العلم.

وعرف الشيخ السعدي بالاشتغال والانتفاع بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، حيث حصل له خير كثير بسببهما في علم الأصول والتوحيد والتفسير والفقه وغيرها من العلوم النافعة، وكان حنبلي المذهب، ولكن بسبب

استنارته بكتب الشيخين صار لا يتقيد بالمذهب الحنبلي، بل يرجح ما ترجح عنده بالدليل الشرعي.

مؤلفاته: وقد أتحف السعدي المكتبات الإسلامية بمؤلفات كثيرة أهمها:

- إرشاد أولي البصائر والألباب لمعرفة الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب، حيث رتبته على السؤال والجواب.
- الدرة المختصرة في محاسن الإسلام.
- الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخلية في الدين الإسلامي.
- القواعد الحسان لتفسير القرآن.
- توضيح الكافية الشافية، وهو كالشرح لنونية ابن القيم.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكريم المنان، أكمله في عام ١٣٤٤ هـ.
- فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن.

وفاته: توفي في مدينة عنيزة في القصيم قرب طلوع الفجر من ليلة الخميس ٢٣ جمادى الآخرة عام ١٣٧٦ هـ، عن عمر ناهز ٦٩ عاماً، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنته^(١).

(١) يراجع كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٣/ ٣١٨)، وكتاب «الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، رسالة الماجستير للأستاذ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد».

التعريف بمصطلحات البحث:

أولاً - الإعجاز لغة: مصدر أعجز يعجز إعجازاً، ويعني: الفوت، والسبق، يقال: أعجزت الرجل: وجدته عاجزاً، وأعجزه الشيء، أي فاته^(١) ولم يدركه، أعجزه الأمر: صُعِبَ عليه نيْلُهُ، وأعجزه المرضُ عن الاستمرار في عمله: أي أقعده، وجعله غير قادرٍ على فعل شيء^(٢) ومنه العجز: وهو الضعف أو عدم القدرة^(٣)، والمعجزة: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة، يجريه الله تعالى على يد نبيه، شاهدًا على صدقه^(٤).

ثانياً - معنى العلمي: اسم منسوب إلى عِلْم^(٥). الذي هو نقيض الجهل، والعلم: مرادف للمعرفة، وهو: إدراك الأشياء على حقائقها أو هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً^(٦)، والمقصود بالعلم في هذا المقام: العلم التجريبي.

ثالثاً - مفهوم مصطلح الإعجاز العلمي: يمكن تعريفه بأنه: عجز المخاطبين بالقرآن وقت نزوله ومن بعدهم إلى يوم القيامة عن الإتيان بمثل هذا القرآن مع تمكنهم من البيان وتملكهم لأسباب الفصاحة والبلاغة وتوفر الدواعي واستمرار البواعث^(٧).

(١) الصحاح للجوهري مادة ع ج ز (٤ / ٢٢).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ع ج ز (٢ / ١٤٥٩).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣ / ١٨٦).

(٤) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: ٢٥٧).

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة ع ل م (٢ / ١٥٤٤).

(٦) معجم لغة الفقهاء (ص: ٤٤).

(٧) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: ٢٦٣).

رابعاً- معنى الموقف: مفرد، وجمعه مواقف، وهو اسم مكان من وقف، ويعني: تهيؤ عقلي لمعالجة تجربة أو أمر من الأمور تصحبه عادة، ويأتي بمعنى القرار، يقال فلان سيّد الموقف: أي صاحب القرار، وفلان بدّل موقفه: أي غير رأيه، واتخذ موقفاً من كذا: أي ظلّ على موقفه وقراره، وأظهر النوايا بخصوص مسألة ما: أي أوضح موقفه من المبادرة^(١).

وقولنا (موقف الشيخ العلامة السعدي من الإعجاز العلمي) من خلال هذه التعريفات يعني: بيان قول الشيخ السعدي ورأيه في ربط النصوص القرآنية مع الحقائق العلمية لإثبات أن القرآن وحي من الله تعالى، وأن هذه العلوم كلها مذكورة في القرآن.

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٤٨٥).

المبحث الأول: العلامة السعدي، ومصطلح الإعجاز العلمي،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول- استخدام الشيخ السعدي لمصطلح الإعجاز

العلمي في كتابه الدلائل القرآنية:

إن مصطلح الإعجاز العلمي مصطلح معاصر يقصده به: بذل الجهد واستفراغ الوسع لفهم الآيات المتعلقة بالآفاق والأنفس من خلال إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول -صلى الله عليه وسلم-^(١).

وقد بحث العلماء -قديما وحديثا- عن الآيات الكونية والنفسية وجمعوها ودرسوها ثم استنبطوا منها من الأحكام ما يدل على عظمة الله تعالى وقدرته، فمنهم من يطلق عليها هذا المصطلح، ومنهم من لم يطلقه عليها.

وقد تتبعت جميع أقوال الشيخ السعدي وآراءه في كتابه الدلائل القرآنية؛ لأعرف مسلكه فيه، فوجدته لم يستخدم قط عبارة الإعجاز العلمي -رحمه الله-^(٢)، وإنما جمع هذه الآيات الكونية والنفسية ودرسها واستنبط منها ما يدل على عظمة الله، وأنه واحد هو المستحق للعبادة، وأن جميع العلوم التي ظنت حدوثها ليست بحديثة، بل من العلوم التي جاء بها الدين الإسلامي، وحث على التفكير فيها واستعمال العقول في سبيل استخراجها، وسيوضح ذلك أكثر في المطلب الثاني، عند بيان آراء الشيخ وأقواله في الحقائق العلمية.

(١) ينظر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. (ص: ١٠).

(٢) ويؤيد ذلك الباحث ناصر العبد سليم المرinx في رسالته الماجستير التي بعنوان «منهج الشيخ السعدي في تفسيره» «تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، حيث صرح بأن الشيخ لم يصرح بمصطلح الإعجاز سواء التشريعي أو العلمي.

المطلب الثاني- آراء الشيخ السعدي وأقواله حول الحقائق العلمية في كتابه الدلائل القرآنية؛

وقد قام الباحث ببيان آراء الشيخ السعدي في الحقائق العلمية وأقواله تجاهها في نقاط أهمها:

- يرى الشيخ أن العلوم التجريبية والحقائق والمخترعات العلمية ليست بحديثة، بل من العلوم التي جاء بها الدين الإسلامي، يقول في مقدمته للكتاب: «أما بعد/ فهذه رسالة تتضمن البراهين القواطع الدالة على أن الدين الإسلامي وعلومه وأعماله وتوجيهاته جمعت كل خير ورحمة وهداية، وصلاح وإصلاح مطلق لجميع الأحوال، وأن العلوم الكونية والفنون العصرية الصحيحة النافعة داخلة في ضمن علوم الدين، وأعماله ليست منافية لها، كما زعم الجاهلون والماديون، ولا جاءت الفنون العصرية النافعة بشيء جديد، كما ظنه الجاهلون أو المتجاهلون، بل النافع منها للدين والدنيا وللجماعات والأفراد داخل في الدين، والدين قد دل عليه وأرشد الخلق إليه وإلى كل أمر نافع إلى أن تقوم الساعة»^(١).
- وقد رد الشيخ على الملحدين في ظنهم أن الحقائق العلمية علم عصري جديد ليس للإسلام السبق إليها، ولم تكن داخلة في الدين، وقال: «يقول كثير من الناس هذا وقت العلم والمعارف والرقى، ومقصودهم بهذا الإعراض عن الماضي، وعن علوم الدين والتزهيد فيها، وقد صدقوا من جهة، وكذبوا من جهات أخرى، قد صدقوا أنه وقت ترقى فيه علوم الصناعات والمخترعات، وما يرجع إلى الماديات والطبيعات، وقد كذبوا أفظع الكذب حيث حصروا العلم بهذا النوع، ولم يعلموا أن العلم الحقيقي النافع هو العلم بما جاء به الكتاب والسنة، الكفيل بكل خير ديني ودنيوي

(١) الدلائل القرآنية (ص: ٣).

وأخروي. والعلم النافع من علوم الصناعات والمخترعات داخل في ضمن هذا^(١). ثم قال «وقد كذبوا أيضا في زعمهم أن العلوم العصرية والفنون الاختراعية النافعة هم الذين ابتدئوها، وأن الشريعة الإسلامية لم تهد إليها ولم ترشد إلى أصولها. وهذا بهت عظيم ومكابرة يعرفها من له أدنى نظر في الدين الإسلامي، وكيف أصل للعباد أصولا عظيمة نافعة بها صلاح دنياهم كما أصل لهم أصولا نافعة فيها صلاح دينهم، وقد ذكرنا بعض النصوص من الكتاب والسنة الدالة على هذا الأصل كما سبقت الإشارة إليه»^(٢).

وجاء في تفسيره لقوله تعالى ﴿مَا قَرَّبْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] «أي: ما أهملنا ولا أغفلنا في اللوح المحفوظ شيئا من الأشياء، بل جميع الأشياء، صغيرها وكبيرها، مثبتة في اللوح المحفوظ، على ما هي عليه، فتقع جميع الحوادث طبق ما جرى به القلم. وفي هذه الآية، دليل على أن الكتاب الأول، قد حوى جميع الكائنات، وهذا أحد مراتب القضاء والقدر، فإنها أربع مراتب: علم الله الشامل لجميع الأشياء، وكتابه المحيط بجميع الموجودات، ومشيبته وقدرته النافذة العامة لكل شيء، وخلقته لجميع المخلوقات، حتى أفعال العباد. ويحتمل أن المراد بالكتاب، هذا القرآن، وأن المعنى كالمعنى في قوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ﴾ [النحل: ٨٩]^(٣). وفي تفسيره لقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ﴾ [النحل: ٨٩]: «في أصول الدين وفروعه، وفي أحكام الدارين وكل ما يحتاج

(١) الدلائل القرآنية (ص: ٤٣).

(٢) الدلائل القرآنية (ص: ٤٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٥٥ - ٢٥٦).

إليه العباد، فهو مبين فيه أتم تبين بألفاظ واضحة ومعان جلية»^(١).

- يرى بأن ما أثبتته العلم الحديث بأن الرياح تلحق السحب السالبة بالموجبة فينزل المطر^(٢) مما قد بينه كتاب الله تعالى، يقول الشيخ « قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [الروم: ٤٨] الآيات... ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيْحَ لَوَفِّحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا كُفُّهُ وَمَا أَنْشَرْنَاهُ، بِخَزِينٍ﴾ [الحجر: ٢٢]... فهذه الآيات الكريمات وغيرها مما يشبهها إذا تأملها العبد، وعرف ما دلت عليه وما شملته من العلوم الشرعية والكونية وأعمالها، وعرف سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- الجارية مجرى التفسير لكتاب الله، وتأمل هديه في جميع شؤون حياته، عرف أنه لا يشذ عن دين الإسلام مصلحة من المصالح ومنفعة وخير وصالح وعرف إن القرآن تبيان لكل شيء، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون، وإن الأمور إذا بنيت عليه تمت مصلحتها، وكل أمر فقد فسد ونقص، والواقع يشهد بذلك»^(٣).

وهذا ما يقوله المتخصصون للإعجاز العلمي في هذه الآية ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [الروم: ٤٨]: بأنها تحتوي من الحقائق ما تتعلق بتأثير الرياح في إنشاء السحب وتلقيحها وتشكيلها، ثم نزول المطر أو البرد منها، وأن هذه الحقائق من أعجب الأمور وأدقها التي توصل إليها العلم الحديث، فلو لم يكن في القرآن الكريم إلا هذه الحقائق لكانت كافية في تعريفنا بأن منزل القرآن هو خالق السماوات والأرض^(٤).

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٤٧).

(٢) ينظر علوم القرآن الكريم - نور الدين عتر (ص: ٢٦٦).

(٣) الدلائل القرآنية (ص: ٣٠).

(٤) ينظر مباحث في إعجاز القرآن (ص: ١٩٥).

• يرى الشيخ بأن العلوم الطبيعية والمخترعات النافعة مما حث الإسلام على التفكير فيها واستعمال العقول في سبيل استخراجها. يقول: «أما شريعة الإسلام فإنها - والله الحمد - جاءت بتنبيه العقول والحث على التفكير في الأمور التي ينفع التفكير فيها: كآيات الله المخلوقة وآياته المتلوة، وسلكت في تفكرها ونظرها المسالك الصحيحة فأقرت العلوم النافعة والمعارف الصادقة والحث على كل خلق جميل والحذر عن كل خلق رذيل، فإن الدين الإسلامي قد أمر بأصلين عظيمين لا تتم الأمور كلها إلا باجتماعهما، أحدهما: الإيمان بقضاء الله وقدره، وأن الأمور كلها والأسباب مربوطة بالقضاء والقدر، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن. الأصل الثاني: الأمر بالأعمال النافعة في الدين والدنيا، والبعد عن الأسباب الضارة»^(٥).

ويقول «وثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز))^(٦) وهذا شامل للحرص على الأمور النافعة في الدين والدنيا، فعلم أن دين الإسلام يكذب ما افتراه عليه أعداؤه من أنه مشط مخدر، وإنما هو منشط وحات على كل عمل نافع، فما من عمل نافع دقيق أو جليل إلا حث الشارع عليه وعلى وسائله ومكملاته، ولا عمل ضار وكسل وتقاعد إلا حذر عنه غاية التحذير؛ ونصوص الشرع في هذا الأصل لا تعد ولا تحصى، ومن أنكر ذلك فهو مكابر مباهت وهو من أعظم الناس ضلالاً»^(٧).

ثم قال «فإن من أصول الشريعة الكبرى وجوب العمل بالأسباب النافعة

(٥) الدلائل القرآنية (ص: ٣٦) .

(٦) أخرجه مسلم كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله رقم (٢٦٦٤) من طريق ربيعة بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبي هريرة، به.

(٧) الدلائل القرآنية (ص: ٣٧-٣٨) .

مقاصدها ووسائلها، والحث على كل عمل صالح ومصلحة، والاستعانة بالله في تحقيق ذلك مع بذل الجهد، ومن المعلوم أن من تحقق بهذين الأصلين بذل المجهود في كل أمر نافع والاستعانة بالمعبود فإنه لا يزال في تقدم ورقي مطرد في إصلاح الدين وفي إصلاح الدنيا المعينة على الدين كما قال -صلى الله عليه وسلم- ((أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله))^(١) وكم في كتاب الله وسنة الرسول من الأمر بكل عمل نافع، والحث على التقدم الصحيح النافع للأفراد والجماعات والشعب والحكومات، وأما العلوم المادية الخالية من روح الدين ورحمته فإنها تقدم إلى الهلاك والدمار^(٢).

وجاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦]. «أي {وَأَعِدُّوا} لأعدائكم الكفار الساعين في هلاككم وإبطال دينكم. ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أي: كل ما تقدر عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة، ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطائرات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرأي: والسياسة التي بها يتقدم المسلمون، ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتعلم الرمي، والشجاعة والتدبير... ومن ذلك: الاستعداد بالمراكب المحتاج إليها عند القتال، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦]. وهذه العلة موجودة فيها في ذلك الزمان، وهي إرهاب الأعداء، والحكم يدور مع علته، فإذا كان شيء

(١) صحيح مسلم كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله رقم (٢٦٦٤).

(٢) الدلائل القرآنية (ص: ٤٠).

موجود أكثر إرهاباً منها، كالسيارات البرية والهوائية، المعدة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد، كانت مأموراً بالاستعداد بها، والسعي لتحصيلها، حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلم الصناعة، وجب ذلك، لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب»^(١)

• يرى بأن الحقائق العلمية التي أثبتتها العلم الحديث في حق مراحل تكوين الجنين في بطن أمه مما قد نبه عليها القرآن وحث على التفكير فيها، يقول «وقد نبه الله على البعث بالتفكر في أطوار الإنسان وتنقلاته فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْتُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِّتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُؤْتَىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَنَرَى الْآرْضَ هَامِئَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ يَأْنِي أَنَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتِ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾ [الحج: ٥-٧] فجعل الله تنقل الإنسان في هذه الأطوار وإحياءه الأرض بعد موتها دليلاً وبرهاناً على هذه الأمور الخمسة التي يتميز بها المؤمنون ويشتونها تصديقاً لله ولرسله واستدلالاً بهذه البراهين العقلية الحسية»^(٢).

وجاء في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [المؤمنون: ١٢] إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٤]: «ذكر الله في هذه الآيات أطوار الأدمي وتنقلاته، من ابتداء خلقه إلى آخر ما يصير إليه»^(٣)

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٢٤)

(٢) الدلائل القرآنية (ص: ١١-١٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٤٨).

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ (١١) ﴿[الانشقاق: ١٩] قال: «أي: أطوارا متعددة وأحوالا متباينة، من النطقة إلى العلقة، إلى المضغة، إلى نفخ الروح، ثم يكون وليداً وطفلاً... فهذه الطبقات المختلفة الجارية على العبد، دالة على أن الله وحده هو المعبود، الموحد، المدبر لعباده بحكمته ورحمته»^(١).

وهذه الآيات من الآيات التي يربطها المتخصصون في الإعجاز العلمي بما يثبت العلم الحديث في خلق الإنسان من المراحل والأطوار التي يمر بها الجنين قبل أن تنفخ فيه الروح التي بها يصير الجسد إنساناً^(٢)، ويرى هؤلاء المتخصصون أن علم الأجنة اليوم قد بدا واضحا لدى أهله، وأن أصوله قد قررها القرآن الكريم، ولم يعقب عليه فيها، وإنما اعتمدها الباحثون أساسا لتجاربههم وبحوثهم.^(٣)

• يرى الشيخ بأن في القرآن الكريم آيات تدل على النظر في جوانب الإعجاز العلمي، وهي الآيات الأفقية الكونية والنفسية، وهذه الآيات كلها تحقق غرضاً واحداً وهو تحقيق العبودية لله الحق وحده دون سواه.

يقول الشيخ: «فالأيات الأفقية الكونية والآيات النفسية كلها تحقق هذه الأصول العظيمة ويعرف بها أن الله هو الحق، وقوله وكتابه ودينه حق، فالآيات الأفقية مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩]. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤] وآيات كثيرة يخبر فيها

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩١٧).

(٢) ينظر القرآن الكريم هيئته وخاتمته وعالميته وخلوده (ص: ٥٣).

(٣) ينظر موسوعة علوم القرآن (ص: ٧).

عن أحوال الكون، وأنه آيات وأدلة على وحدانية الله وصدقه، وصدق رسله، فالذي أوجد هذه المخلوقات العظيمة بهذه الأوصاف البديعة، وعلى هذا النظام العجيب والخلق الكامل والإحكام والحسن، هو المتفرد بالربوبية والألوهية»^(١)

ثم قال الشيخ في الآيات النفسية: «وأما الآيات النفسية فإن الله قال: ﴿وَقَفَّ أَنْفُسَكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٢١) ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (٧٧) [الذاريات: ٢١] ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (٧٧) [يس: ٧٧] ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ (٥) ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ (٦) [الطارق: ٥، ٦]، ونحوها من الآيات التي ينبه الله فيها الإنسان على التأمل والنظر في ابتداء خلقه وتطوره، وكيف تنقلت به الأحوال من النطفة إلى أن صار إنساناً كاملاً في بدنه وفي عقله، وكيف أحسن الله خلقه ونظمه هذا النظام العجيب فوضع فيه كل عضو يحتاج إليه في منفعه كلها، ووضع كل عضو في محله اللائق به، الذي لا يحسن ولا يليق أن يوضع إلا في محله.... ثم لينظر الإنسان ما وضع الله فيه من العقل، الذي يتميز به عن الحيوانات كلها، وهدى الله فيه الإنسان إلى هدايات دينية ودنيوية لا يمكن عداها ولا إحصاؤها، وكما هداه بالعقل إلى الانقياد لعلوم الرسل وأديانهم هداه به إلى تسخير المواد الكونية والمعادن والمخترعات والصناعات، التي لا تزال تتجدد كل وقت، وقد أخبر تعالى أنه سخر لنا جميع ما في السماوات والأرض، ننتفع بآياتها ونستخرج منافعها وكنوزها ونشكره على ذلك التسخير والهداية والنعم، التي لولا فضله وكرمه لم يحصل لنا منها شيء. ومن آياته الأفقية النفسية إخباره تعالى أنه سخر للإنسان جميع ما في السماوات والأرض ومعادن الكون وعناصره، ثم إخباره بأنه أخرج من بطن أمه لا يعلم شيئاً، وجعل له السمع والبصر والفؤاد وآلات العلم وعلمه ما لم يكن يعلم فحمل بهذا التسخير وبهذا التعليم - من فنون العلم

(١) الدلائل القرآنية (ص: ٦).

وفنون المخترعات الباهرة - ما هو مشاهد معلوم، ترقى به الصناعات، وتوسعت به المخترعات، وتنوعت به المنافع وتقاربت به الأقطار الشاسعة، وتخاطب به أهل المشارق والمغارب.... فأراهم الله من آثار قدرته على يد هذا آدمي ما دلهم على كمال قدرة خالقه ومعلمه وعلى وحدانيته وصدق رسله، وهو لا يزال يريهم آياته شيئاً فشيئاً في الآفاق وفي أنفسهم فانتفع بذلك الذين يريدون الحق واتباعه وقامت الحجة البالغة على المعاندين المكابرين»^(١).

وجاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤]: «أي: حجج قاطعة على الحق تبينه وتوضحه، وتبين ضده، وهذا يشمل الأدلة العقلية والنقلية، الآيات الأفقية والفضائية... ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ وهو هذا القرآن العظيم، الذي قد اشتمل على علوم الأولين والآخرين والأخبار الصادقة النافعة»^(٢).

ومما نقله الشيخ محمد العثيمين عن شيخه السعدي مما يدل على الإعجاز العلمي قوله: «الآن يقولون إن الجو مملوء من أصوات الناس حتى حدثنا شيخنا عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - المتوفى عام ١٣٧٦ هـ. أنهم الآن يحاولون أن يرجعوا كلام الناس المخزون في الجو حتى يُسَمَّعَ، ويعني هذا: أنه يمكن أن يسمع كلام الرسول - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه، ولا تَسْتَعْرَبُ، فالآن الاتصالات بَيَّنَّتْ لَنَا أَشْيَاءَ عَظِيمَةً فِي هَذَا الْكَوْنِ، وَفِي أَنَّ بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَشْيَاءَ عَجِيبَةٍ عَجِيبَةٍ اقْتَضَتْ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَسِيمًا لِلْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَتَنَلْ

(١) الدلائل القرآنية (ص: ٧-٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢١٧).

بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾ [الفرقان: ٥٩]»^(١).

ونقل الشيخ العثيمين عنه أيضًا: «شيخنا عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - دقيق في هذه المسائل، ولا يستوحش من المخترعات العصرية، بينما كان بعض الناس في وقته ينكرون أن تثبت الأهله بالإذاعة أو بالبرقيات أو ما أشبه ذلك، ويقول بعضهم إن هذه البرقيات سحر أو شياطين تنقل الصوت، لكن الشيخ - رحمه الله - ليس على هذا، وكان الناس قبل أن تأتي الإذاعة، وقبل أن تأتي المدافع يمشون في الأسواق ويرمون بالبنادق، فهذه وسائل لا يقال عنها بدعة كما اشتبه على بعض الناس فقالوا: هذه الوسيلة ليست موجودة في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، وقالوا: وسيلة حفظ العلم بالأشرطة ليست موجودة في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، فهي إذن بدعة وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - ((كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)) فتسجيلاتكم وأشرطتها كلها في النار؛ لأنها بدعة! هذا غير صحيح؛ لأن هذه وسيلة، أنا لم أتعبد لله بأني أضعها في المسجل وأجعلها عبادة، إنما هي وسيلة، كالأقلام من عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد كانوا يكتبون بالعيدان والقصب وما أشبهها، أما الآن فاختلقت الأحوال وكذلك الورق كان نادرًا؛ فكانوا يكتبون على العظام والحصا واللحاف وما أشبهها»^(٢).

(١) شرح الكافية (٣/ ٧٧).

(٢) التعليق على القواعد الحسان (ص: ٥١).

المبحث الثاني- موقف العلامة السعدي من الإعجاز العلمي من حيث القبول والرد:

من خلال جمع كلام الشيخ واستقراءه في هذا الكتاب، مقارنة مع آراء وأقوال المجيزين للإعجاز العلمي، تبين لي أن موقف الشيخ من هذا النوع من الإعجاز يتفق مع موقف المجيزين له بشروط، ومما يدل على ذلك:

- استدلال الشيخ ببعض الآيات التي استدل بها المؤيدون للإعجاز العلمي على ورود هذا النوع من الإعجاز في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾ [فصلت: ٥٣]، ذكر الشيخ هذه الآية ثم قال: «فإنه تعالى لما أخبر بتوحيده وتفرد بالكمال المطلق من جميع الوجوه، وأمر بعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له، وإن قوله حق ووعدته ووعدته حق، ورسوله وكتابه حق، أخبر أنه لا بد أن يريهم من الآيات في أنفسهم وفي الآفاق ما يتبين لهم أنه الحق، وأن ما سواه باطل؛ فالآيات الأفقية الكونية والآيات النفسية كلها تحقق هذه الأصول العظيمة، ويعرف بها أن الله هو الحق، وقوله وكتابه ودينه حق»^(١). وقال أيضا «وهو لا يزال يريهم آياته شيئا فشيئا في الآفاق وفي أنفسهم فانتفع بذلك الذين يريدون الحق واتباعه وقامت الحجة البالغة على المعاندين المكابرين وصار علمهم وبالا عليهم إذ تكبروا به وامتثلوا غرورا باطلا، فالله الذي خلق الإنسان وأعدده وأمدّه بكل وسيلة يدرك بها أنواع العلوم النافعة والفنون المتنوعة الدينية والدنيوية، وربط هذا بهذا فأمر بالقيام بالدين

(١) الدلائل القرآنية (ص: ٥).

والاستعانة بهذه الوسائل على قيام الدين والدنيا»^(١).

وجاء في تفسيره لهذه الآية ﴿سَأُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [فصلت: ٥٣] ، « فإن قلتم أو شككتهم بصحته وحقيقته، فسيقم الله لكم ويرىكم من آياته في الأفاق، كالأيات التي في السماء وفي الأرض، وما يحدثه الله تعالى من الحوادث العظيمة، الدالة للمستبصر على الحق. ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ مما اشتملت عليه أبدانهم، من بدیع آیات الله وعجائب صنعته، وباهر قدرته، ... وقد فعل تعالى، فإنه أرى عباده من الآيات، ما به تبين لهم أنه الحق، ولكن الله هو الموفق للإيمان من شاء، والخاذل لمن يشاء ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣] أي: أولم يكفهم على أن القرآن حق، ومن جاء به صادق»^(٢).

وكلام الشيخ يشبه كلام المؤيدين للإعجاز العلمي في الاستدلال بهذه الآية وغيرها على احتواء القرآن على حقائق علمية، ونظريات طبيعية وفلكية، تثبت الأيام - بعد تقدّم العلم - صحتها وأسبقيتها^(٣)، وتبين للناس بأن الله هو الحق.

• قول الشيخ في مقدمة الكتاب بأن العلوم الكونية والفنون العصرية الصحيحة النافعة يدخل في ضمن علوم الدين، وأنها ليست بجديدة بل هي مما جاء به الإسلام. قال: «أما بعد، فهذه رسالة تتضمن البراهين القواطع الدالة على أن الدين الإسلامي وعلومه وأعماله وتوجيهاته جمعت كل خير ورحمة وهداية، وصلاح وإصلاح مطلق لجميع الأحوال، وأن العلوم الكونية والفنون العصرية الصحيحة النافعة داخلة في ضمن علوم الدين، وأعماله ليست منافية لها، كما

(١) الدلائل القرآنية (ص: ٨) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٥٢)

(٣) ينظر الواضح في علوم القرآن (ص: ٢١) .

زعم الجاهلون والماديون، ولا جاءت الفنون العصرية النافعة بشيء جديد، كما ظنه الجاهلون أو المتجاهلون، بل النافع منها للدين والدنيا وللجماعات والأفراد داخل في الدين، والدين قد دل عليه وأرشد الخلق إليه وإلى كل أمر نافع إلى أن تقوم الساعة»^(١).

ويؤيده ما ذكره الشيخ في كتابه "القواعد الحسان" بأنه «مهما توسعت الاختراعات وعظمت الصناعات، وتبحرت المعارف الطبيعية، وظهر للناس في هذه الأوقات ما كانوا يجهلونه قبل ذلك، فإن القرآن - والله الحمد - لا يخبر بإحالتها، بل نجد بعض الآيات فيها إجمال أو إرشادات تدل عليه»^(٢).

وقال: «فجميع فنون الصناعات على كثرتها وتنوعها وتفوقها - لاسيما في هذه الأوقات - كل ذلك داخل في تسخيرها لنا، وقد عُرِفَت الحاجة بل الضرورة في هذه الأوقات إلى استنباط المنافع وترقية الصنائع إلى ما لا حد له، وقد ظهر في هذه الأوقات من موادها وعناصرها أمور فيها فوائد عظيمة للخلق، وقد تقدم لنا في قاعدة اللازم: أن ما لا تتم الأمور المطلوبة إلا به فهو مطلوب، وهذا يدل على أن تعلم الصناعات والمخترعات الحادثة من الأمور المطلوبة شرعاً، كما هي مطلوبة لازمة عقلاً، وأنها من الجهاد في سبيل الله، ومن علوم القرآن»^(٣).

• في بيان الشيخ لمعنى قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] أنه يفيد الحث على إعداد كل من يغزى به العدو من المخترعات الحربية الحديثة من المدافع

(١) الدلائل القرآنية (ص: ٣) .

(٢) القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص: ٣٥)

(٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص: ٧١)

والرشاشات، والبنادق، والطائرات الجوية، والمراكب البرية والبحرية وغيرها» حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلم الصناعة، وجب ذلك. قال: «وَأَعِدُّوا» لأعدائكم الكفار الساعين في هلاككم وإبطال دينكم. {مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة، ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطائرات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرأي: والسياسة التي بها يتقدم المسلمون، ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتعلم الرمي، والشجاعة والتدبير... ومن ذلك: الاستعداد بالمراكب المحتاج إليها عند القتال، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦]. وهذه العلة موجودة فيها في ذلك الزمان، وهي إرهاب الأعداء، والحكم يدور مع علته. فإذا كان شيء موجود أكثر إرهاباً منها، كالسيارات البرية والهوائية، المعدة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد، كانت مأموراً بالاستعداد بها، والسعي لتحصيلها، حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلم الصناعة، وجب ذلك، لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب^(١).

• ذكر الشيخ في بيان قوله تعالى ﴿وَالْخَيْلَ وَالْإِبَالَ وَالْحَمِيرَ لِرِزْقِهَا وَرِزْقَهُ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٨). أن هذه الآية تشمل جميع المخترعات والمكتشفات من الحقائق العلمية الموجودة والتي تحدث إلى يوم القيامة، حيث قال: «وهذا شامل لخلق ما لا يعلمه العباد في تلك الأوقات الماضية، مما لم يشاهدوا له نظيراً، فيدخل فيه جميع المخترعات التي حدثت والتي تحدث إلى يوم القيامة من المراكب البرية والبحرية والهوائية، وما خلقه وعلمه

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٢٤)

الإنسان بواسطة الكيمياء والكهرباء من المخترعات المدهشة، ونقل الأصوات والأنوار من الأماكن الشاسعة في أسرع وقت. وهذا من الآيات والبراهين التي دل عليها القرآن، حيث لا يحدث حادث جليل أو حقير، كبير أو صغير، إلا وفي القرآن تصريح به، أو إدخاله في عموم أو مفهوم، وأنه لم يأت ولن يأتي علم صحيح ولا حادث حقيقي ينقض شيئاً من أدلة القرآن، فإنه تنزيل من حكيم محيط علمه بكل شيء، نفذت إرادته ومشيئته في كل شيء»^(١).

• اشتراط الشيخ في العلوم الكونية والفنون العصرية التي تدخل في عموم ما جاء بها الدين أن تكون صحيحة، ونافعة، أي أن تكون حقائق علمية ثابتة، لا فرضيات ولا نظريات قابلة للتغير، ولا ضارة تلحق الهلاك بالنشر، وقد أشار إلى هذين الشرطين بقوله: «وأن العلوم الكونية والفنون العصرية الصحيحة النافعة داخلة في ضمن علوم الدين»^(٢)، وبقوله: «بل النافع منها للدين والدنيا وللجماعات والأفراد داخل في الدين، والدين قد دل عليه وأرشد الخلق إليه وإلى كل أمر نافع إلى أن تقوم الساعة»^(٣).

وهذا مما يشير إليه المؤيدون للإعجاز العلمي بشروط، حيث اشترطوا أن تكون الحقائق العلمية ثابتة ثبوتاً قاطعاً قد تجاوزت مرحلة الفرض والنظرية إلى القانون العلمي^(٤).

(١) فتح الرحيم الملك العلام (ص: ٨٨).

(٢) الدلائل القرآنية (ص: ٣).

(٣) الدلائل القرآنية (ص: ٣).

(٤) ينظر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه (ص: ٣١).

الخاتمة

ذكر نتائج البحث، وأبرز التوصيات:

أولاً- نتائج هذا البحث: من خلال جمع أقوال الشيخ في هذا الكتاب واستقراءها توصل الباحث إلى نتائج أبرزها:

١- إن الشيخ السعدي -رحمه الله- لم يكن يستخدم مصطلح الإعجاز العلمي في كتابه، وإنما يعبر عنه بعبارات أخرى تدل على النظر في جوانب الإعجاز. مثل قوله: «أما بعد، فهذه رسالة تتضمن البراهين القواطع الدالة على أن الدين الإسلامي وعلومه وأعماله وتوجيهاته جمعت كل خير ورحمة وهداية وصلاح... وأن العلوم الكونية والفنون العصرية الصحيحة النافعة داخلة في ضمن علوم الدين»^(١)، ومثل قوله: «بل النافع منها للدين والدنيا وللجماعات والأفراد داخل في الدين، والدين قد دل عليه وأرشد الخلق إليه وإلى كل أمر نافع إلى أن تقوم الساعة»^(٢)، وغيرها.

٢- وجود الاتفاق بين رأي الشيخ ورأي المجيزين للإعجاز العلمي بشروط في وجود آيات قرآنية تدل على النظر في جوانب الإعجاز العلمي وتحث عليه.

٣- إن العلوم التجريبية والحقائق والمخترعات العلمية قد أشار إليها القرآن وليست بحديثة، بل من العلوم التي جاء بها الدين الإسلامي.

٤- إن هذه الحقائق العلمية الثابتة والنافعة منها حث الإسلام على التفكير فيها واستعمال العقول في سبيل استخراجها.

٥- إن الآيات الكونية والنفسية في القرآن، القصد منها الحث على التفكير فيها،

(١) الدلائل القرآنية (ص: ٣).

(٢) الدلائل القرآنية (ص: ٣).

واستعمال العقول في سبيل استخراجها، من أجل الوصول إلى غاية واحدة عظيمة وهو: تحقيق العبودية لله الحق وحده دون سواه.

٦- يُشترط في العلوم الكونية والفنون العصرية التي تدخل في عموم ما جاء بها الدين أن تكون صحيحة، ونافعة، أي أن تكون حقائق علمية ثابتة، لا فرضيات ولا نظريات قابلة للتغير، ولا ضارة تلحق الهلاك بالنشر.

ثانياً- أبرز التوصيات: هناك جوانب يرى الباحث أن يوصي بها، تبين له من خلال جمع أقوال الشيخ السعدي واستقراءها، وأبرزها:

١- أن للشيخ عبد الرحمن السعدي مؤلفات كثيرة قد يتطرق فيها إلى الحقائق العلمية، ولعله يوجد من الباحثين من يجمع هذه المؤلفات، ويبين موقف الشيخ السعدي من هذا النوع من الإعجاز؛ في رسالة علمية متخصصة.

٢- هناك أنواع أخرى من الإعجاز مثل الإعجاز البياني، والإعجاز العددي، وغيرهما، لا يعرف موقف الشيخ منها، فيوصى بالبحث عنه؛ لمعرفة موقف الشيخ وآرائه تجاهه، إن أمكن ذلك.

٣- قامت مؤسسة وقف حصة بنت ناصر الراجحي بإطلاق تطبيق مؤلفات الشيخ السعدي، ويحوي جميع مؤلفاته، وعددها (٩٦) كتاباً؛ فأوصي الباحثين بالاستفادة من هذه الموسوعة وفهرستها موضوعياً؛ لمعرفة ما اشتملت عليه من جوانب الإعجاز العلمي.

والله الموفق، وصلى الله وسلم على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مراجع البحث:

١. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مناهج جامعة المدينة العالمية لمرحلة ماجستير، الناشر: جامعة المدينة العالمية.
٢. الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: تاريخه، وضوابطه، تأليف: عبد الله بن عبد العزيز المصلح، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٣. الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، تأليف: نايف منير فارس، دار ابن حزم، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٦م.
٤. التعليق على القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن، تأليف: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية بإشراف مؤسسة الشيخ محمد العثيمين الخيرية - العنيزة، ١٤٣٥هـ.
٥. الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخلية في الدين الإسلامي. تأليف الشيخ عبد الرحمن السعدي، دار ابن الجوزي.
٦. الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، رسالة الماجستير للأستاذ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، الناشر: مكتبة الرشد الرياض، الطبعة: الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري، المحقق: محمد زكريا يوسف، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة - يناير ١٩٩٠م.
٨. القرآن الكريم هيمنته وخاتمته وعالميته وخلوده، تأليف أ. د. أحمد علي الإمام.
٩. القرآن وإعجازه العلمي، المؤلف: محمد إسماعيل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - دار الثقافة العربية للطباعة.
١٠. القواعد الحسان لتفسير القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض الطبعة:

- الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١١. النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
 ١٢. الواضح في علوم القرآن، المؤلف: مصطفى ديب البغا، وآخرون، الناشر: دار الكلم الطيب، ودار العلوم الإنسانية - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
 ١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
 ١٤. دراسات في علوم القرآن الكريم، المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
 ١٥. شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية تأليف: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى لمؤسسة الشيخ محمد العثيمين الخيرية - العنيزة، ١٤٣٥ هـ.
 ١٦. صحيح مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
 ١٧. علماء نجد خلال ثمانية قرون، تأليف الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، الناشر: دار العاصمة، الطبعة: الثانية سنة ١٤١٩ هـ.
 ١٨. علوم القرآن الكريم، تأليف: نور الدين محمد عتر الحلبي، الناشر: مطبعة الصباح - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
 ١٩. فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، تأليف: الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، اعنتى به: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة.
 ٢٠. مباحث في إعجاز القرآن، المؤلف: د مصطفى مسلم، الناشر: دار القلم - دمشق،

- الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢١. معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٢٢. معجم لغة الفقهاء، المؤلف: محمد رواس قلعجي وآخرون، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٣. منهج الشيخ السعدي في تفسيره "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" رسالة الماجستير للباحث/ ناصر العبد سليم المرنخ، بإشراف الدكتور عصام العبد زهد العام ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٤. موسوعة علوم القرآن لعبد القادر محمد منصور، الناشر: دار القلم العربي - حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

جهود العلامة عبد الرحمن السَّعدي
في الشرح الحديثي وملاح إبداعه فيه

د. نبيل بن أحمد بلهي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - الجزائر.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد: فإنّ من حقوق علمائنا علينا، بيان جهودهم وتوضيح معالم منهجهم، ومكافئ الإبداع في أسلوبهم، حتى تستفيد الأجيال من أسلافها، وتنسج على منوالها في درب التجديد والإبداع، وتواصل العمل الجادّ المثمر.

ولما كان الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي أحدَ باعثي النهضة العلمية في هذا العصر، حيث قضى حياته في العلم والتعليم، والشرح والتدريس، أحببتُ أن أبينَ في هذه الورقة جانباً مهماً من منهج الشيخ فيما يتعلق بالدرس الحديثي، فإنّ التفقه في معاني حديث رسول الله ﷺ، وشرحه وتفهم معانيه للناس من أهمّ المهمّات، كما قال عليّ بن المديني: «التفقه في معاني الحديث نصف العلم، ومعرفة الرجال نصف العلم».^(١)

خاصة في هذا العصر، فالناس في حاجة ماسّة للاعتراف من معين السنة النبوية، ولا يكون ذلك إلا بتقريب هذه السنّة وشرحها شرحاً سهلاً ميسراً، مواكبا لمستجدات العصر، خالياً من العبارات المعقّدة، وهو الشيء فعله الشيخ عبد الرحمن السعدي في تدريسه لأحاديث رسول الله ﷺ، قال تلميذه ابن بسّام: «طريقته في التدريس طريقة فريدة مفيدة... فكان يقرأ العبارة، ثم يوضح معناها توضيحاً تامّاً ثم يصرّ دليلها، وحكمة التشريع منها... كلّ هذا بأسلوب واضح وترتيب مستقيم، بحيث إنّ تفهيمه لا ينخفض عن مستوى الطالب المدرّك، ولا يرتفع عن مستوى الطالب

(١) المحدث الفاضل بين الراوي والواعي، الرامهرمزي: ص ٣٢.

المبتدئ، فالكلُّ منه يستفيد»^(١).

فيهدف هذا البحث إلى بيان منهج الشيخ ابن سعدي في شرح الحديث النبوي، وطريقته في الاستنباط والتنزيل على الواقع، ومعالجة الإشكالات العلمية، وعرضه الخلاف في أحاديث الأحكام ونحوها، وملاحح إبداعه في هذا الميدان، كلُّ ذلك من أجل تقديم صورة واضحة عن طريقته المميّزة، لتكون نبراساً لطلبة العلم والدعاة الذين يعملون في مجال تقريب السنة بين يدي الأمة.

والسبب الذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع، أن غالب طلبة العلم قد وقفوا على جهود الشيخ ابن سعدي في تفسير كتاب الله واستنباط هداياته، كذلك وقفوا على جهوده في الفقه وأصوله وقواعده من خلال مؤلفاته المشهورة في ذلك، أمّا جهود الشيخ في الشرح الحديثي وعنايته بالسنة النبوية تدريساً وتفهيماً، فليس هناك ما يشفي الغليل ويُقرب الصورة، فتعيّن البحث في هذا المجال.

فالسؤال المطروح: هل للشيخ ابن سعدي جهود معتبرة في الشرح الحديثي؟ وما هي جوانب إبداع الشيخ فيما وصلنا من شروحه على المتون الحديثية؟

أما عن الدراسات السابقة فلم أقف -بعد البحث والتفتيش- على دراسة تعني بجهود العلامة ابن سعدي في الشرح الحديثي ومنهجه فيه، وإنما وقفت على دراسات تتعلّق بجهود الشيخ في مجالات أخرى غير الحديث النبوي، أذكر منها:

١- استنباطات الشيخ عبد الرحمن السعدي من القرآن الكريم، سيف بن منصور بن علي الحارثي، وهي (رسالة دكتوراه) في قسم القرآن وعلومه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تتحدّث عن طريقة الشيخ في الاستنباط من القرآن الكريم، وقد استفدتُ من منهجيّتها في بحثي هذا.

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله آل بسام: ٢٢٣ / ٣.

٢- صفحات من حياة علامة القصيم (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي)،
د. عبد الله بن أحمد بن محمد الطيار، وهي رسالة لطيفة في بيان جهود الشيخ في
العلم والتعليم، ذكر في المبحث التاسع منها، «جهوده في خدمة السنّة»، اقتصر فيه
على وصف صنيع الشيخ عبد الرحمن السعدي في كتابه (بهجة قلوب الأبرار وقرّة
عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار) دون كتبه الأخرى التي لم تطبع في زمن
تأليف رسالته، وقد استفدتُ منها في بحثي هذا.

أمّا عن منهج البحث، فقد استعملت المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك في
جرد كتب الشيخ في شرح الأحاديث النبوية، ثم جمعتُ وصنّفتُ ما وقفت عليه من
قواعد وفوائد، مُنبّهاً على مواضع التميّز ومكامن الإبداع في هذا الميدان.
وأما حدود هذا البحث، فقد قمتُ باستقراء ثلاثة كتب، هي كلّ ما وصلنا من
تراث الشيخ في الشرح الحديثي:

١- بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار.

٢- شرح عمدة الأحكام لعبد الغني المقدسي.

٣- قطعة من شرح كتاب بلوغ المرام (مطبوعة ضمن مجموع مؤلفاته).

بالإضافة إلى الرجوع لكتبه الأخرى في العقيدة والتفسير والفقه وأصوله،
لتميم الفائدة، وجمع كلام الشيخ بعضه إلى بعض، وبيان مقصوده.
من أجل هذا وضعت خطة علمية هذه تفاصيلها:

خطة البحث:

المقدمة:

المبحث الأول: عناية الشيخ ابن سعدي بالشرح الحديثي ومعالم منهجه فيه.

المبحث الثاني: عناية الشيخ ابن سعدي ببيان الغريب وشرح المفردات.

- المبحث الثالث: منهج الشيخ ابن سعدي في الاستنباط من الحديث.
- المبحث الرابع: عناية الشيخ ابن سعدي بمعالجة مختلف الحديث ومشكله.
- المبحث الخامس: عناية الشيخ ابن سعدي بذكر التقاسيم والأنواع والفروق.
- المبحث السادس: عناية الشيخ ابن سعدي باستخراج الأصول والقواعد والكليات الشرعية.
- المبحث السابع: عناية الشيخ ابن سعدي بالخلاف الفقهي في أحاديث الأحكام.
- المبحث الثامن: عناية الشيخ ابن سعدي باللطائف والنُّكت الممتنية.
- الخاتمة: نتائج البحث والتوصيات.

المبحث الأول

عناية الشيخ ابن سعدي بالشرح الحديثي ومعالم منهجه فيه.

أولاً: عناية الشيخ بالشرح الحديثي:

عُرِفَ عن الشيخ ابن سعدي أنه كان مهتماً بالتدريس والتأليف على صعيد واحد، فقد كان بحقٍّ باعث النهضة العلمية ببلده، وعلى يده تخرج العلماء من أبرزهم الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الذي كان يقول: «إِنِّي تأثرتُ به كثيراً في طريقة التدريس، وعرض العلم، وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني»^(١).

وكان من جملة ما اعتنى به العلامة ابن سعدي، شرح المتون الحديثية وتفهمها للناس درساً في المسجد، لينهل المسلمون من سَنَةِ نَبِيِّهِمْ ما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم، فقد ذكروا في ترجمته أنَّ من دروسه: درساً في شرح المنتقى للمجد ابن تيمية، وشرح بلوغ المرام للحافظ ابن حجر^(٢). وكان هذا التوجُّه في التعليم من مظاهر التجديد بالنظر إلى العصر الذي كان يعيش فيه الشيخ.

ويدلُّ على عظيم عناية الشيخ بالشرح الحديثي ما وصلنا من تراثه في هذا الفن، حيث دَرَسَ وألَّفَ في شرح حديث رسول الله ﷺ، أمَّا المؤلفات فالذي وقفتُ عليه ثلاثة كتب:

١ - بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، وهو شرح على متن من تأليفه هو اسمه «جوامع الأخبار» جمع فيه ما تمسُّ إليه الحاجة من أحاديث النبي ﷺ المتعلقة بالعقيدة والأحكام والآداب، والتي بلغت تسعة

(١) منهج ابن عثيمين في شرح الحديث وعلومه، د. بندر بن نافع العبدلي: ص ٦، ٥.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله آل بسام: ٣ / ٢٢٤.

وتسعين حديثاً، ثم شرحها شرحاً موجزاً في هذا الكتاب الذي قال في مقدّمته: «وقد بدالي أن أذكر جملة صالحة من أحاديثه الجوامع في المواضيع الكلية، والجوامع في جنس أو نوع، أو باب من أبواب العلم، مع التكلّم على مقاصدها وما تدلّ عليه، على وجه يحصل به الإيضاح والبيان مع الاختصار، إذ المقام لا يقتضي البسط»^(١). وهذا الشرح على صغر حجمه حوى درراً نفيسة، وقواعد وأصول مهمّة، محرّرة بأسلوب سهل ميسّر، يحتاجها طالب العلم وغيره ممّن هو دونه أو فوقه، يقول الشيخ عبد الله الطيّار: «ومن تأمل هذا الكتاب - على اختصاره ووضوحه - رآه مشتملاً على جميع العلوم النافعة، على علم التوحيد، والأصول والعقائد، وعلم السير والسلوك إلى الله، وعلم الأخلاق والآداب الدينية والدنيوية والطبيّة، وعلم الفقه والأحكام في كلّ أبواب الفقه من عبادات ومعاملات وأنكحة وغيرها، وكلّها مأخوذة ومستقاة من كلماته صلوات الله وسلامه عليه»^(٢).

٢- شرح عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي، وهو عبارة عن أمالي للشيخ عبد الرحمن السعدي على كتاب عمدة الأحكام من كلام خير الأنام، للحافظ عبد الغني المقدسي (٦٠٠هـ)، أملاه على طلبته، وكتبه عن إملائه تلميذه الشيخ (عبد الله بن محمد العوهلي)، وقد طُبِعَ مؤخرًا بعد أن كان في عداد المفقود، وخرج في ثلاث مجلدات، ظهر فيه نفْسُ الشيخ العلميّ وجودة تقريراته، ودقّة استنباطاته. قال الشيخ عبد الله بن عقيل: «هذا الشرح النفيس هو ما أملاه شيخنا شرحاً لكتاب عمدة الحديث... يظهر فيه - كسائر آثار شيخنا - نفْسُ العلميّ، وجودة ذهنه، ودقّة استنباطه، وتحرّيه للدليل، وسعة أفقه، وحرصه على تبسيط المعلومات

(١) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ١١.

(٢) صفحات من حياة علامة القصيم، د. عبد الله بن أحمد بن محمد الطيّار: ص ٧٥.

وإفادة الطالب علمياً وتربوياً»^(١).

٣- قطعة صغيرة من شرح كتاب بلوغ المرام من أحاديث الأحكام. فقد سبق معنا أن الشيخ شرح كتاب بلوغ المرام للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، ولكن - للأسف - لم يصلنا من شرحه هذا إلا قطعة صغيرة في قرابة ثلاثين صفحة، شرح فيها أحاديث منتقاة (من كتاب الشركة والوكالة إلى كتاب النكاح)، طُبِعَتْ هذه القطعة مؤخراً ضمن مجموع مؤلفاته بعد أن كانت في عداد المفقود.^(٢)

وقد ذكر حفيد الشيخ السعدي أنه شَرَعَ في كتابة شرح على أحاديث كتاب بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، لكن المنية عاجلته قبل إتمام هذا الشرح، قال: «وكان للشيخ الجد في أيامه الأخيرة شروعٌ وبدايات في تأليف بعض الكتب، لكنه سبق عليه الكتاب، فتوفاه الله قبل إكمالها، من هذه الكتب: ٣...- شرح أحاديث كتاب بلوغ المرام»^(٣).

ولا ننسى هنا تدريسه المباشر لكتاب بلوغ المرام على الطلاب، فقد ذُكِرَ أنَّه شرحه مراتٍ كثيرة، قال الدكتور عبد الرزاق البدر: «وكان يهتم في دروسه بتدريس الحديث فقد دَرَسَ بلوغ المرام لابن حجر مراراً كثيرة»^(٤).

وأما المتون الحديثية التي شرحها الشيخ عبد الرحمن السعدي ولم تصلنا، فقد وقفت على ذكر كتابين:

- (١) من تقديم الشيخ عبد الله بن عقيل لكتاب شرح عمدة الأحكام من أمالي السعدي: (ص ٥٠).
- (٢) هي الطبعة الأخيرة لمجموع مؤلفاته التي صدرت عن دار الميمان سنة (١٤٣٢ هـ).
- (٣) مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، محمد بن عبد الرحمن السعدي ومساعد بن عبد الله السعدي: ص ١٨٢.
- (٤) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر: ص ٤٨.

١ - صحيح البخاري

٢ - منتقى الأخبار للمجد ابن تيمية.^(١)

قلت: هذه الشروح كلها تدلُّ على مدى عناية ابن سعدي بالسنة النبوية تفهيمًا وتدريسًا، وتوضَّح لنا جانبًا آخر من الشخصية العلمية للشيخ المشهور بعلم تفسير القرآن الكريم، أمَّا إسهامه في تفسير السنة النبوية، فهذا الذي يهدف البحث بيانه.

ثانياً: أبرز معالم طريقته في الشرح ومميزاتها،

طريقة العلامة السعدي في الشرح أن يبدأ فيعلق على الحديث بذكر معناه العام، والغرض الذي سيق من أجله، مصدراً كلامه بصيغ التعظيم لجوامع كَلِمِهِ عليه السلام، فيقول مثلاً في شرح حديث «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ...»^(٢): «هذا حديث عظيم جمع فيه رسول الله ﷺ بين حقِّ الله وحقوق العباد».^(٣)

ثم ينتقل إلى شرح جمل الحديث المهمة، بأسلوب سهل ومباشر يقرب الفهم بأقصر طريق، وعبارات واضحة، يتناول فيها الحديث (جملةً جملةً)، وربما صرَّح بذلك فقال: «الجملة الأولى...الجملة الثانية».^(٤)

ثم يسرد الفوائد المستنبطة من الحديث على حسب ما يحضره، وما تمسُّ إليه الحاجة في حياة المسلم، وربَّما استشهد من أجل ذلك ببعض الآيات والأحاديث

(١) مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، محمد بن عبد الرحمن السعدي و مساعد بن عبد الله السعدي: ص ١٧٣ - ١٧٤.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢١٣٥٤) والترمذي في السنن (١٨٧) وقال حسن صحيح.

(٣) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٤٩.

(٤) المرجع السابق: ص ١٦ - ١٦١.

التي لها علاقة بالبَابِ^(١)، ويحرص على تفريع المسائل التي تندرج تحت معنى الحديث، كقوله مثلاً في شرح حديث «البيعان بالخيار»^(٢): «وَيُسْتَدَلُّ بِهَذَا الْأَصْلُ عَلَى تَحْرِيمِ التَّدْلِيلِ، وَإِخْفَاءِ الْعُيُوبِ، وَتَحْرِيمِ الْغَشِّ، وَالْبَخْسِ فِي الْمَوَازِينِ، وَالْمَكَايِيلِ وَالذَّرْعِ وَغَيْرِهَا؛ فَإِنَّهَا مِنَ الْكَذِبِ وَالْكُتْمَانِ. وَكَذَلِكَ تَحْرِيمُ النَّجْشِ، وَالْخِدَاعِ فِي الْمَعَامَلَاتِ وَتَلْقِي الْجُلْبِ لِبَيْعِهِمْ، أَوْ يَشْتَرِي مِنْهُمْ، وَيَدْخُلُ فِيهِ: الْكَذِبُ فِي مَقْدَارِ الثَّمَنِ وَالْمُثَمَّنِّ، وَفِي وَصْفِ الْمَعْقُودِ عَلَيْهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ...، وَيَدْخُلُ فِي هَذَا: الْبَيْعُ بِأَنْوَاعِهِ، وَالْإِجَارَاتِ، وَالْمَشَارَكَاتِ وَجَمِيعِ الْمَعَاضَاتِ، وَآجَالِهَا وَوُثَائِقِهَا؛ فَكُلُّهَا يَتَعَيَّنُّ عَلَى الْعَبْدِ فِيهَا، الصَّدَقُ وَالْبَيَانُ، وَلَا يَحُلُّ لَهُ الْكَذِبُ وَالْكُتْمَانُ»^(٣).

وهنا ينبغي التنبيه على شيءٍ تميَّز به ابن سعدي في شرحه للأحاديث، وهو قوَّةُ استحضار الفوائد واستخراج الحِكَم والأحكام، اعتماداً على ذهنه من غير الرجوع إلى الشروح الحديثية، يدلُّ على ذلك قوله: «أخذ العلماء من هذا الحديث فقهاً كثيراً، سأشير إلى ما يحضرني»^(٤) ثم سرد خمس فوائد أو أكثر بدليلها وشيء من تفاصيلها. وهذا يدلُّ على سعة علمه، وقوة استحضاره، وسيلان ذهنه.

ومن مميزات الشرح الحديثي عند الشيخ ابن سعدي استعماله الأسلوب النبوي في التعليم عن طريق السؤال والجواب، وهو أسلوب يثير انتباه القارئ ويرسخ المعلومة في الذهن، وقد تكرر ذلك في شروحات الشيخ، من ذلك قوله

(١) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٢٠٩.

(٢) أخرجه البخاري (٢، ٧٩) ومسلم (١٥٣٢).

(٣) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٩٩.

(٤) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٢٠٩ - ٢١٠.

في شرح حديث «رَضِيَ اللهُ فِي رِضَى الْوَالِدِ»^(١): «وإذا قيل: فما هو البرّ الذي أمر الله به ورسوله؟ قيل: قد حدّه الله ورسوله بحدّ معروف، وتفسير يفهمه كلُّ أحد؛ فالله تعالى أطلق الأمر بالإحسان إليهما، وذكر بعض الأمثلة التي هي أنموذج من الإحسان. فكلُّ إحسان قولي أو فعلي أو بدني، بحسب أحوال الوالدين والأولاد والوقت والمكان، فإنّ هذا هو البرّ»^(٢).

وقوله: «فإن قيل: أيُّ المكاسب أولى وأفضل؟ قيل: قد اختلف أهل العلم في ذلك، فمنهم من فضّل الزراعة والحراثة، ومنهم من فضّل البيع والشراء، ومنهم من فضّل القيام بالصناعات والحرف ونحوها، وكلُّ منهم أدلى بحجّته»^(٣).

ويعتني -في شرحه على عمدة الأحكام خاصّة- ببيان الروايات الأخرى للحديث وبيان موقفه منها، كقوله -في حديث ولوغ الكلب-^(٤): «وقوله: «أَوْ لَا هُنَّ»: هذا للاستحباب، وفي الروايات الأخرى، «إِحْدَاهُنَّ» أو «أُخْرَاهُنَّ» بيانٌ للجواز، وقوله: في حديث عبد الله بن مغفل: «وَعَقَرُوهُ الثَّامِنَةَ بِالتُّرَابِ»^(٥) هذا شاذٌّ لا يؤخذ به»^(٦).

(١) أخرجه الترمذي في السنن (١٨٩٩) وصححه وقفه، وأخرجه ابن حبان (٤٢٩) والحاكم (٧٢٤٩) وصحّحاه مرفوعاً.

(٢) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٢١٦.

(٣) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٣٦. وانظر أمثلة أخرى ص ٧١ - ١٨٤، وفي شرح عمدة الأحكام: ١ / ٢٤٥ - ٢٥٨ - ٢٦٣ - ٢٦٤ / ٢ - ٥٧٧ - ٥٧٨ / ٣ - ١١٩٥.

(٤) أخرجه البخاري (١٧٢) ومسلم (٢٧٩).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٨).

(٦) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١ / ٦٥ - ٦٦. وانظر: الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن: ٣١٤ / ١.

ويستعين بالروايات الأخرى على تفسير الحديث، وهذا المسلك من أفضل الطرق في تفسير حديث رسول الله ﷺ، وقد قال الإمام أحمد: «الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضاً».^(٧)

مثال ذلك قوله -في شرح حديث صفة صلاة النبي ﷺ-: «يفسر ذلك رواية البخاري: «ما خلا القيام والقعود قريباً من السواء»^(٨) أي: أنه يناسب بين الأركان مناسبة، فالقيام والقعود أطول من الركوع والسجود، -مع هذا- فالكل يجعلها متناسبة».^(٩) ومن معالم منهجه في شرح الأحاديث النبوية تركيزه على استخراج الفوائد المتنوعة التي يحتاجها العامي، ولا يستغني عنها طالب العلم، كالفوائد العلمية والتربوية، وقد أبدع الشيخ في هذا الجانب وتمييز، وهذه بعض الأمثلة على ذلك: فمن الفوائد التربوية^(١٠)، قوله في حديث أم سليم التي قالت: «إن الله لا يستحيي من الحق»^(١١): «وفيه: أنه ينبغي للإنسان أن يقدم بين يدي كلامه مقدمة تكون موطئة لكلامه، ليكون أبلغ، وإن كان فيه مدخل لأحد كان أعذر».^(١٢)

وقوله في حديث مبيت ابن عباس عند خالته ميمونة^(١٣): «وفيه: حرص ابن

(٧) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع الخطيب البغدادي: ٢ / ٢١٢.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٩٢).

(٩) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١ / ٢٨٦.

(١٠) ينظر للمزيد كتاب: الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي، د. عبد العزيز بن عبد الله الرشودي: ص ١٩٩.

(١١) أخرجه البخاري (١٣) ومسلم (٣١٣).

(١٢) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١ / ١٤٢.

(١٣) أخرجه البخاري (١٣٨) ومسلم (٧٦٣).

عباس رضي الله عنه على العلم؛ لأنَّه لم يبت عندها إلا ليتعلَّم صلاته ﷺ^(١).
ومن معالم منهجه كذلك، عنايته بضرب الأمثال الواقعية لتقريب الفهم،
وتنزيل المعنى على الواقع المعيش، وهو أسلوب نبويٍّ معروف، وهو أعظم شيء
يحصله طالب العلم من الشروح المعاصرة، مثال ذلك قول الشيخ ابن سعدي في
شرح حديث «وَكَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ»^(٢): «فلو
أنَّ إنساناً - والله المثل الأعلى - وَكَّلَ إنساناً على مال، وعيَّن له وجه مصرفه، ثم
خالفه وصرفه في غير ما أمر به، لعدَّه الناس مفرطاً معانداً ظالماً، هذا مع أن مُلك
الإنسان قاصر، فكيف بالمالك للدنيا والآخرة الذي له الملك المطلق؟ فهو مالك
الخلق وما مَلَكُوا»^(٣).

وقوله - في شرح علي رضي الله عنه: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقُومَ عَلَى بُذْنِهِ،
وَأَنْ أَتَصَدَّقَ بِلَحْمِهَا وَجُلُودِهَا وَأَجَلَّتْهَا، وَأَنْ لَا أُعْطِيَ الْجَزَارَ مِنْهَا» -^(٤): «ومثله
الدَّبَاغُ، لا يجوز إعطاؤه شيئاً من الجلود عند دبغها كما يفعل بعض الناس... وبعض
الناس اليوم يبادل بالجلد، ويظنُّ أن ذلك جائز، وهو لا يجوز؛ لأنَّه بيع»^(٥).
هذا هو مجمل القول في منهج ابن سعدي في الشرح الحديثي، وفي ما يلي من
المباحث تفصيل القول في القضايا المخصوصة المتعلقة بالشرح والاستنباط.

(١) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١ / ٢٤٥. وانظر: ١ / ١٤٢ - ٣٦٦. ٢ / ٧٩٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٤٧٣).

(٣) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١ / ٣٩٤.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (١٣١٧) بهذا اللفظ.

(٥) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ٢ / ٧٨٥. وانظر كذلك: بهجة قلوب الأبرار ص ٤٥. وشرح
العمدة ٣ / ١١٨٦.

المبحث الثاني

عناية الشيخ ابن سعدي ببيان الغريب وشرح المفردات.

يعدُّ غريب الحديث نوعاً من أنواع علوم الحديث التي يَحُسِّنُ بطالب العلم إتقانها، خاصة لمن تصدَّى لشرح حديث رسول الله ﷺ وتَفَهَّم معانيه، قال الإمام النووي: «غريب الحديث: هو ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة من الفهم لقلَّة استعمالها، وهو فنُّ مهمٌّ، والخوض فيه صعب»^(١).

وقد اعتنى الشيخ ابن سعدي بشرح غريب الحديث وتفسير مفرداته، أثناء شرحه لمتون الأحاديث، ولم يكن يكثر من الخوض في المعاني اللغوية، وإنما يعمد إلى الكلمة الغامضة في الحديث، والتي يتعلق بها معنى مهمٌّ، فيوضحها بأسلوبه السهل؛ لأن المقام الذي هو فيه - وهو مقام تفهيم الناس حديث نبيِّهم - يقتضي الاختصار، والبيان المباشر لمدلول اللفظ في الحديث، وربطه بالمعنى العام الذي سيق من أجله، وهذه بعض الأمثلة من شروحه.

قال الشيخ ابن سعدي في شرح حديث «تلك عاجل بشرى المؤمن»^(٢):
«و(البشارة) الخبر أو الأمر السار»^(٣).

وقال كذلك في شرح حديث «يُعْجِبُهُ التَّيْمُنُ، فِي تَنْعَلِهِ، وَتَرْجُلِهِ، وَطُهْرِهِ، وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ»^(٤): «وقولها: «وترجله»؛ الترجل: تسريح الشعر وكذِّه وتجديله»^(٥).

(١) التقريب والتيسير، النووي: ص ٨٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٤٢).

(٣) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٢١٤.

(٤) أخرجه البخاري (١٦٨).

(٥) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١ / ٧٣. وانظر أمثلة أخرى: ١ / ٥٢ - ٧٦ - ٨٢ - ١٣ - ١٤٩.

وقال في موضع آخر: «الْمَغْفَرُ: مأخوذٌ من الغفر، وهو الستر؛ أي: ما يستر به الرأس في الحرب، وهو للرأس كالدرع للبدن»^(١).

وقد يتكلم أحياناً عن اللغات المتعددة للفظه، كقوله في شرح حديث النبي ﷺ «فَأَتَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمَرٌ، والعرق المكتل»^(٢): "وهو الزَّئِيلُ والزَّيْلُ كل هذه لغات فيه...والْحَرَّةُ: الأرض الصلبة تركيبها حجارة سود"^(٣).

وأما تفسير مفردات الحديث، فقد استعمل ابن سعدي أحسن الطرق في شرحها، وذلك بالرجوع إلى الروايات الأخرى للحديث لترجيح الوجه الصحيح للمعنى، ونص العلماء على وجوب لزوم هذه الطريقة، قال الحافظ ابن حجر: "المتعین على من يتكلم على الأحاديث أن يجمع طرقها ثم يجمع ألفاظ المتون إذا صحَّت الطرق، ويشرحها على أنه حديث واحد، فإن الحديث أولى ما فسر بالحديث"^(٤).

مثال ذلك قول الشيخ ابن سعدي: "وكُلُّهُمْ يَسْتَدِلُّونَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَهُوَ قَوْلُهُ: «فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ»^(٥) ومعنى «أَقْدُرُوا»: ضَيِّقُوا. وسبب الخلاف: هل التضيق يكون على شعبان، أو على رمضان؟ ولكن الظاهر أن التضيق يكون على رمضان، فالفطر أولى بدليل حديث أبي هريرة: «فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمَلُوا عِدَّةَ

(١) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ٢ / ٧٤.. وانظر، غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام: ٣ / ٣٤٨.

(٢) أخرجه البخاري (٦، ٨٧).

(٣) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ٢ / ٦١٢.

(٤) فتح الباري، ابن حجر: ٦ / ٤٧٥.

(٥) أخرجه البخاري (١٩٠٠) ومسلم (١٠٨٠).

شعبان ثلاثين يوماً»^(١).

قلت: فسّر ابن سعدي التقدير بالتضييق، ثم اعتمد على الرواية الأخرى للحديث وهي: «فأكملوا عدّة شعبان ثلاثين يوماً»^(٢) ليبين أن التضييق يكون على رمضان وذلك بإكمال عدّة شعبان ثلاثين، وهذا المعنى وإن كان مخالفاً للمشهور من مذهب الإمام أحمد، إلا أنه موافق لطريقته، قال أحمد بن حنبل: «الحديث إذا لم تجتمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسّر بعضه بعضاً»^(٣).

ومن مزايا شرحه لمفردات الحديث، اعتناؤه ببيان أسماء الأمكنة الواردة ذكرها في سيرة النبي ﷺ، مع بيان تسميتها في عصره ووصف شيء من معالمها المعاصرة، وهذا شيء له قيمة علمية، حيث يصعب تحديد المكان اعتماداً على التسميات القديمة الواردة في كتب الحديث، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

قال الشيخ السعدي «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ مِنَ الثَّنِيَّةِ الْعُلْيَا الَّتِي بِالْبَطْحَاءِ، وَخَرَجَ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى»^(٤): «كَدَاءٍ - بفتح الكاف -^(٥): هي الثنية العليا التي تمرّ على المقبرة، وكانت ثنية، والآن سهلت، وهي المسماة الآن بطريق العمرة، ويسمّى (ربع الحجول)، وهو (الحجون)، ولكنهم الآن يبدلون نونه لأمّا»^(٦).

(١) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ٥٩٦ / ٢.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٠٩).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي: ٢ / ٢١٢.

(٤) أخرجه البخاري (١٥٧٦).

(٥) قال ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث ٤ / ١٥٦: «وكداء بالفتح والمد: الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو المعلا».

(٦) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ٧٤٣ / ٢.

وقال كذلك في تفسير موضع (الأبواء): «أي: بالموضع المسمى بالأبواء؛ وهو من وراء الجحفة قرب ودان، وهو الموضع المسمى الآن: مستورة»^(١) ومما اعتني به الشيخ كذلك تفسير المبهمات في متون الأحاديث النبوية، وهذا يدخل ضمن تفسير مفردات المتن، من ذلك تفسيره لقول عمران بن حصين «فَقَالَ: رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ»^(٢)، قال ابن سعدي: «وقوله: «فَقَالَ: رَجُلٌ... إلخ، فسره البخاري - رحمه الله - بأنه عمر، وليعلم أن عمر لم ينه عنها اعتقاداً أنها لا تجوز... وإنما هذا إرشادٌ منه واجتهاد»^(٣).

وخلاصة القول أن الشيخ ابن سعدي أحسن التصرف في شرح غريب الحديث ومفرداته، حيث ركز على المشكل منها، وما يتعلق بتوجيه معنى الحديث، وهو ما يتطلبه الشرح الحديثي المعاصر، إذ الغرض منه التوجيه الصحيح للمعاني من غير استطراد في المذاهب اللغوية، فمن أراد ذلك فعليه بالمطولات.

(١) المرجع السابق: ٢ / ٧٩١.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٠٩) ومسلم (١٢٢٦).

(٣) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ٢ / ٧٧٣.

المبحث الثالث

منهج الشيخ ابن سعدي في الاستنباط من الحديث.

اعتنى الشيخ عبد الرحمن ابن السعدي - أثناء شرحه وتعليقه على الأحاديث النبوية - بقضية الاستنباط من الحديث أيما اعتناء، بل جعل هذا الاستنباط غرضه الأول من شرحه طلباً للاختصار، وإفهام القارئ بأسلوب مباشر، يستقي الفائدة من أقرب طريق، حتى إننا نجد في كثير من الأحاديث التي يشرحها يتجه مباشرة إلى استنباط الفوائد من غير مقدمات يقول: «فيه كذا... وفيه كذا».^(١)

والحقيقة أن الشيخ ابن سعدي أبدع وتميز بكثرة استنباطه الفوائد من الأحاديث، قال تلميذه ابن بسام: «أما كلامه على النصوص الكريمة سواء كان في التفسير أو في الحديث فأمرٌ عجبٌ، فإنه يستنبط منها من الأحكام والفوائد ما لا يتصوره طالب».^(٢)

قلت: تجده يفتتح ذلك - بعد ذكر متن الحديث - بقوله «فيه فوائد» أو «في هذا الحديث فوائد»، ثم يسردها مرتبةً مُنَوَّعة، مثال ذلك قوله - في شرح حديث العُرَيْنَيْنِ الذين أقام عليهم رسول الله ﷺ حدَّ الحراة -^(٣): «ومن فوائد الحديث: مشروعية استعذاب الهواء، واجتناب الوحام لأجل حفظ الصحة. ومنها: أن الرجوع إلى ما اعتاده الإنسان معينٌ على حفظ صحته... ومنها: مشروعية التداوي. ومنها: أن

(١) انظر على سبيل المثال: شرح عمدة الأحكام للسعدي: ١/ ٣١٤ - ٤٢٥ و ٢/ ٧٠٧ - ٨٠١.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله آل بسام: ٣/ ٢٢٣ - ٢٢٤.

(٣) أخرجه البخاري (٤١٩٣) ومسلم (١٦٧١).

أبوال الإبل وألبانها إذا خلطا، كانا دواء نافعا... ومنها: أن بول الإبل طاهر...»^(١).
ويظهر نفْسُ الشيخ عبد الرحمن السعدي الأصولي أثناء استنباطه الأحكام
من الحديث، حين يعتمد مسالك الأصوليين في الاستنباط والاستدلال، ومن ذلك:
١ - تفريع المسائل المندرجة تحت أصل عام (الاستنباط بدلالة التضمن)
دلالة التضمن عرفها ابن سعدي بقوله: «ودلالة تضمن، إذا استدللنا باللفظ
على بعض معناه»^(٢).

وقد أكثر الشيخ من استعمال مسلك الاستنباط من الحديث بدلالة التضمن،
بحيث يذكر معنى الحديث، وما يدخل تحت حكمه، والفروع التي يشملها اللفظ
النبوي، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:
قال ابن سعدي: «قوله: «لا تغضب»^(٣) يتضمّن أمرين عظيمين: أحدهما:
الأمر بفعل الأسباب، والتمرن على حسن الخلق... الثاني: الأمر - بعد الغضب -
أن لا ينفذ غضبه»^(٤).

وقال في شرح حديث «اللهم إني أسألك الهدى والتقى»^(٥): «هذا الدعاء من
أجمع الأدعية وأنفعها. وهو يتضمّن سؤال خير الدين وخير الدنيا؛ فإنّ «الهدى»
هو العلم النافع. و«التقى» العمل الصالح... و«العفاف والغنى» يتضمّن العفاف
عن الخلق، وعدم تعليق القلب بهم. والغنى بالله وبرزقه، والقناعة بما فيه»^(٦).

(١) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ٣ / ١٢٢٧ - ١٢٢٨.

(٢) رسالة لطيفة جامعة، السعدي: ص ٧١.

(٣) أخرجه البخاري (٦١١٦).

(٤) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ١٦١. وانظر، جامع العلوم والحكم لابن رجب: ص ٤٠٤.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٧٢١).

(٦) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٢٠٥. وانظر: ص ١١٥ - ١٨٤.

وقد يستعمل صيغة (ويدخل في ذلك) للدلالة على ما يشمله لفظ الحديث من المعاني المتعددة، مثال ذلك قوله - في شرح حديث «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(١) - : «فدخل في ذلك: التفقه في العقائد، ومعرفة مذهب السلف فيها، والتحقيق به ظاهراً وباطناً، ومعرفة مذاهب المخالفين، وبيان مخالفتها للكتاب والسنة. ودخل في ذلك: علم الفقه، أصوله وفروعه، أحكام العبادات والمعاملات، والجنايات وغيرها. ودخل في ذلك: التفقه بحقائق الإيمان، ومعرفة السير والسلوك إلى الله، الموافقة لما دل عليه الكتاب والسنة. وكذلك يدخل في هذا: تعلم جميع الوسائل المعينة على الفقه في الدين كعلوم العربية بأنواعها. فمن أراد الله به خيراً فقهه في هذه الأمور، ووفقه لها»^(٢).

ومن إبداعه اسقاطه معاني الأحاديث على أحوال الناس والواقع الذي يعيشونه، حيث يجعل تلك الصور الواقعية ضمن المعاني التي يشملها الحديث، وهذا من أحسن ما يكون في الدرس الحديثي، إذ الغرض منه ربط معاملات الناس وواقعهم بالنصوص النبوية، وإيجاد حلول لمشاكلهم من خلالها.

من ذلك قوله في شرح حديث «أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ»^(٣): «ومما يدخل في هذا: أن يعاشر الخلق بحسب منازلهم. فالكبير له التوقير والاحترام. والصغير يعامله بالرحمة والرفقة المناسب لحاله، والنظير يعامله بم يحب أن يعامله به. وللأُمِّ حقٌّ خاص بها، وللزوجة حق آخر، ويعامل من يُدَلُّ عليه ويثق به، ويتوسع معه، ما لا يعامل به من لا يثق به ولا يدلُّ عليه. ويتكَلَّم مع المملوك وأرباب الرئاسة بالكلام اللين المناسب لمراتبهم... ومن ذلك: أمر الصغار بالخير، ونهيهم عن الشر بالرفق والترغيب، وبذل

(١) أخرجه البخاري (٧١) ومسلم (١٠٣٧).

(٢) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٣٢.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٤٨٤٢) وأشار إلى انقطاعه فقال: ميمون لم يُدرك عائشة.

ما يناسب من الدنيا لتنشيطهم وتوجيههم إلى الخير... وكذلك مخاطبة الزوجة والأولاد الصغار بالخطاب اللائق بهم الذي فيه بسطهم، وإدخال السرور عليهم... وكذلك من تنزيل الناس منازلهم: أن تجعل الوظائف الدينية والدنيوية والممتازة منهما للأكفاء المتميزين، الذين يفضلون غيرهم في ولاية تلك الوظيفة»^(١).

٢ - العناية بمفهوم الحديث ومنطوقه (الاستنباط بدلالة المفهوم).

عرّف ابن سعدي المفهوم بقوله: «المفهوم، وهو ما دلّ على الحكم: بمفهوم موافقة إن كان مساوياً للمنطوق أو أولى منه، أو بمفهوم المخالفة إذا خالف المنطوق في حكمه، لكون المنطوق وصفاً بوصف أو شرطاً فيه شرط، إذا تخلف ذلك الوصف أو الشرط تخلف الحكم»^(٢).

وقد أكثر ابن سعدي من استنباط الفوائد الحديثية وتنويعها بدلالة المفهوم، وهو العالم المتضلّع في علم الأصول، العارف بطرق الاجتهاد وضوابط الاستنباط، فيأتي إلى لفظ في الحديث، ثم يتكلّم على منطوقه وما يفيد من المعنى الإجمالي، ثم يبدع في بيان مفهومه خاصة مفهوم المخالفة، فهو أسلوب متميز يتكرر كثيراً في استنباطاته من المتن الحديثي.

من ذلك قوله في شرح حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ - إِذَا أَحْدَثَ - حَتَّى يَتَوَضَّأَ»^(٣)،: «يدلّ الحديث بمنطوقه: أن من لم يتوضأ إذا أحدث فصلاته غير مقبولة: أي غير صحيحة، ولا مجزئة، وبمفهومه: أن من توضأ قبلت صلاته»^(٤).

(١) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٤٤.

(٢) رسالة لطيفة جامعة، السعدي: ص ٦٦ - ٧٠.

(٣) أخرجه البخاري (٦٩٥٤) ومسلم (٢٢٥).

(٤) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٥٧.

وقال عند شرحه لحديث «مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ: لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ»^(١): «يدلُّ هذا الحديث بمنطوقه على أن مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ، وبمفهومه على أن مَنْ يرحم الناس يرحمه الله».^(٢)

وقال - عند شرحه لحديث «مَنْ ضَارَّ ضَارَّ اللَّهُ بِهِ. وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ»^(٣) -: «وكما يدلُّ الحديث بمنطوقه: أن مَنْ ضَارَّ وَشَاقَّ ضَرَّهَ اللَّهُ وَشَقَّ عَلَيْهِ، فَإِنَّ مفهومه يدلُّ على: أن مَنْ أزال الضرر والمشقة عن المسلم فإن الله يجلب له الخير، ويدفع عنه الضرر والمشاق، جزاءً وفاقاً، سواء كان متعلقاً بنفسه أو بغيره».^(٤)

وقال في شرحه على بلوغ المرام: «ويستفاد من الحديث وفحواه وتعليله أنَّ اشتغال الإنسان بالكسب والأسباب الدنيوية للنفقة على من عليه نفقتهم أفضل من التجرد للعبادة الذي يترك به الإنفاق عليهم».^(٥)

وقال أيضاً في شرح حديث «من زرع في أرض قوم»^(٦): «ومفهوم الحديث أنَّ مَنْ غرس أو بنى، وهو غير ظالم، له حقٌّ، فيدخل في ذلك غراس المستأجر والمستعير ونحوهم».^(٧)

(١) أخرجه البخاري (٧٣٧٦) ومسلم (٢٣١٩).

(٢) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ١٨٨.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (١٩٤). وابن ماجه (٢٣٤٢) وقال الترمذي حسن غريب.

(٤) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٤٨. وانظر: شرح عمدة الأحكام ١/ ٥٧.

(٥) شرح بلوغ المرام، السعدي - ضمن مجموع مؤلفات السعدي - : ٥ / ٣٩٨.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه (١٣٦٦) وأبو داود (٣٤٠٣) وحسنه البخاري.

(٧) شرح بلوغ المرام، السعدي - ضمن مجموع مؤلفات السعدي - : ٥ / ٣٨٠.

المبحث الرابع

عناية الشيخ ابن سعدي بمعالجة مختلف الحديث ومشكله.

مختلف الحديث، عرّفه السخاوي بقوله: «وَحَقِيقَتُهُ أَنْ يُوجَدَ حَدِيثَانِ مُتَضَادَّانِ فِي الْمَعْنَى بِحَسَبِ الظَّاهِرِ، فَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِمَا يَنْفِي التَّضَادَّ بَيْنَهُمَا»^(١) وهو فنٌ عظيم يجب على من تصدّى لشرح الحديث أن يتعلّم قواعده حتى ينفي التّضادَّ عن أحاديث رسول الله ﷺ، ولا يقوم بهذا إلا أهل الفهم والعلم، قال الإمام النووي وهو يتكلّم عن علم مختلف الحديث: «هذا من أهمّ الأنواع، ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطوائف، وهو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً فيؤفّق بينهما أو يرجّح أحدهما، وإنما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه، والأصوليون الغوّاصون على المعاني»^(٢).

وأما الأحاديث المشكّلة: فهي الأحاديث التي يُشكّل معناها لمعارضتها أصلاً شرعياً، أو لاستحالة معانيها.^(٣) والفرق بين مشكّل الحديث ومختلف الحديث، أن مختلف الحديث مقتصر على وجود الخلاف بين حديث وحديث آخر، أما مشكّل الحديث فقد يكون الإشكال فيه بمخالفة أدلة شرعية أخرى غير الحديث كمخالفة القرآن أو الحسن، وعلى هذا فمشكّل الحديث أعمُّ من مختلف الحديث.^(٤) وقد اعتنى العلامة ابن سعدي أثناء شرحه أحاديث النبي ﷺ، بمعالجة هذا

(١) الغاية في شرح الهداية، السخاوي: ص ٢٣٠.

(٢) التقريب والتيسير، النووي: ص ٩٠.

(٣) انظر: مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين والفقهاء، د. أسامة خياط: ص ٢٩.

(٤) انظر، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد أبو شهبة: ص ٤٤٢ - ٤٤٣.

النوع من الخلل في المتن، سالكا في ذلك الطرق العلمية المعروفة في مثل هذه الحالات، وهي البحث عن الجمع بين الأدلة، فإن تعدد انتقل المجتهد إلى الترجيح، ولقد أتقن هذه المعالجة لكونه أصوليا متمكنا من قواعد الجمع والترجيح.

فأما الجمع بين مختلف الحديث، والتوفيق بين دلالات متونه، فمثال ذلك قوله: «واختلَفَ في الجمع بين قوله: «فخرج النبي ﷺ وعليه حلّة حمراء...»^(١) إلخ، وبين «نهي ﷺ عن لباس الرجال الأحمر»^(٢)، فقال بعضهم^(٣): إن هذا خاص به؛ لأنه إذا تعارض قوله وفعله، ولم يمكن الجمع، فإن فعله يكون خاصا به... ولكن الظاهر أنه لم يكن كله أحمر، فأكثره أحمر، ولكن - والله أعلم - أن أقرب الأقوال: أن نهي للكرهية، وفعله لبيان الجواز»^(٤).

وقوله كذلك في الجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض في تحديد وقت صلاة الفجر، وذلك عند تفسير قوله ﷺ «وَكَانَ يَنْفَتِلُ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، حِينَ يَعْرِفُ أَحَدُنَا جَلِيسَهُ»^(٥): «فيه: استحباب التغليس بصلاة الفجر، وتطويل قراءتها، ولا تعارض بين هذا وما تقدّم، من حديث عائشة: «ما يعرفهنّ أحد من الغلس»^(٦)؛ لأنّ مفهوم قوله: «حين يعرف الرجل جليسه»: أن الإنسان لا يعرف غير جليسه،

(١) أخرجه البخاري (٣٧٦) ومسلم (٥٠٣).

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٤٩).

(٣) ينظر، نيل الأوطار للشوكاني: ١١٣ / ٢.

(٤) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١ / ٢٢٢ - ٢٢٣.

(٥) أخرجه البخاري (٥٩٩).

(٦) أخرجه البخاري (٥٧٨).

فيتوافقان - والحمد لله - (١).

وكذلك فعل في الجمع بين مختلف الحديث في ثواب صلاة الجماعة (٢)، قال:
«في حديث ابن عمر، وأبي هريرة: بيان فضل الجماعة، واختلف في الجمع بينهما؛
وأقرب ما قيل في ذلك (٣): أن ذلك يكون بتفاوت المصلين، أو بتفاوت الجماعات،
أو أنه أولاً خمس وعشرون، ثم زيد الفضل إلى سبع وعشرين» (٤).

وقال - في مسألة: التوفيق بين نهي النبي ﷺ عن كسب الحجاج، وإعطائه
الحجاج أجره -: «وحديث ابن عباس في احتجاج النبي ﷺ وإعطائه الحجاج
أجره (٥)، يقول: لو كان حراماً لم يعطه أجره؛ لأنه لا يفعل ولا يقرُّ على حرام، فدلَّ
على أن قوله ﷺ في حديث رافع بن خديج «كَسَبُ الْحَجَّامِ خَيْثُ» (٦) أن معناه
رَدِّي دَنِيٍّ لَا حَرَامٍ، فإن الخبيث يطلق على الدني، كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا
الْحَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧]» (٧).

(١) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١ / ١٨٧.

(٢) روى مسلم في صحيحه (٦٤٩) عن النبي ﷺ: «صَلَاةٌ مَعَ الْإِمَامِ أَفْضَلُ مِنْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ صَلَاةً
يُصَلِّيَهَا وَخْدَهُ» وروى البخاري في صحيحه (٦٤٥) عن النبي ﷺ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةُ
الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً».

(٣) نُقِلَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْأَثَرَمِ، وَانْظُرْ تَفْصِيلَ ذَلِكَ فِي: فَتْحُ الْبَارِي لِابْنِ رَجَبٍ: ٦ / ١٦.

(٤) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١ / ٢٠٤. وانظر أمثلة أخرى: ١ / ٢٢٢ - ٢٢٣ / ٢. ٦٢٦ / ٣.
١١٨٩.

(٥) أخرجه البخاري (٢١٠٣).

(٦) أخرجه الترمذي في سننه (١٢٧٥) وقال: حسن صحيح.

(٧) شرح بلوغ المرام، السعدي - ضمن مجموع مؤلفات السعدي - : ٥ / ٣٨٥. وانظر: شرح عمدة
الأحكام ٢ / ٧٩٦. ٣ / ١١٨٤.

أما مشكل الحديث فقد عالج الإمام السعدي ما قد يقع من إشكال في فهم بعض الأحاديث بسبب تعارضها في الظاهر مع أصل شرعي آخر كالقرآن مثلاً، فكان يثير الإشكال ثم يجيب عنه، ففي شرحه مثلاً لقوله ﷺ: «لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوْتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكُلْتَ إِلَيْهَا..»^(١) قال الشيخ ابن سعدي: «فإن قيل: كيف طلب يوسف ﷺ ولاية الخزائن المالية في قوله: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٥٥]، قيل: الجواب عنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي حَفِظْتُ عَلَىٰ﴾ [يوسف: ٥٥]، فهو إنما طلبها لهذه المصلحة التي لا يقوم بها غيره: من الحفظ الكامل، والعلم بجميع الجهات المتعلقة بهذه الخزائن: من حسن الاستخراج، وحسن التصريف، وإقامة العدل الكامل؛ فهو لما رأى الملك استخلصه لنفسه وجعله مقدماً عليه، وفي المحل العالي، وجب عليه أيضاً النصيحة التامة، للملك والرعية، وهي متعينة في ولايته»^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٦٦٢٢) ومسلم (١٦٥٢).

(٢) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ١٢٥. وانظر، فتح الباري لابن حجر: ١٣ / ١٢٥. ونيل الأوطار:

المبحث الخامس

عناية الشيخ ابن سعدي بذكر التقاسيم والأنواع والفروق.

معلوم أنَّ معرفة التقاسيم والأنواع والفروق من أعظم مقاصد الشَّراح لكلام رسول ﷺ، فكثير من المسائل فيها أشياء عامَّة تلتبس مع غيرها، وأشياء مجمَّلة لا تبيِّن ولا تمايُز في ذهن المطالع لحديث رسول الله ﷺ، إلا بعد بيان أقسامها وأنواعها والفروق بين تلك الأقسام، فحينئذ تتضح المسائل المتشابهة في الصورة والمختلفة في الحكم.

وقد تميز الشيخ عبد الرحمن السعدي بحرصه على هذا النوع من البيان والتفهم أثناء شرحه لأحاديث سيد المرسلين، حيث استعمل أسلوب التقسيم والتنويع والتفريق كلَّما سنحت له الفرصة، بغية تقريب الفهم وفرز المعاني، واتقاء الخلط بين المفاهيم، وهذه بعض الأمثلة عن صنيعه.

فمن أمثلة ذكره الأقسام توضيحًا وتفريقًا، قوله - في شرح حديث: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»^(١) -:
”فالأمور ثلاثة أقسام: قسم مشترك بين الرجال والنساء من أصناف اللباس وغيره، فهذا جائز للنوعين؛ لأنَّ الأصل الإباحة، ولا تشبُّه فيه، وقسمٌ مختصٌّ بالرجال، فلا يحلُّ للنساء، وقسمٌ مختصٌّ بالنساء، فلا يحلُّ للرجال“^(٢).

وقال - في شرح حديث سجود السهو من عمدة الأحكام -^(٣): ”فإن كان من

(١) أخرجه البخاري (٥٨٨٥).

(٢) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ١٢٢. وانظر: ص ٤٣ - ١٤٥.

(٣) هو حديث عبد الله بن بحنة أخرجه البخاري (٨٢٩) «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ، فَقَامَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ لَمْ يَجْلِسْ...».

غير جنس الصلاة كالحركة، فقد تقدّم أنها أربعة أقسام: قسم يبطل الصلاة، وهو ما إذا كانت الحركة كثيرة متوالية لغير ضرورة، وقسم يكره، وهو ما إذا كانت الحركة يسيرة لغير حاجة، وقسم يباح، وهو إذا كانت يسيرة لحاجة، وقسم يشرع، وهو إذا كانت لأمر مشروع؛ كالتقدّم للمكان الفاضل^(١).

ومن أمثلة ذكره للأشواوع والتفريق بينها، قوله: "والظلم ثلاثة أنواع: نوع لا يغفره الله، وهو الشرك بالله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨]. ونوع لا يترك الله منه شيئاً: وهو ظلم العباد بعضهم لبعض، فمن كمال عدله: أن يقتصر الخلق بعضهم من بعض بقدر مظالمهم. ونوع تحت مشيئة الله: إن شاء عاقب عليه، وإن شاء عفا عن أهله، وهو الذنوب التي بين العباد وبين ربهم فيما دون الشرك"^(٢). وقال -في شرح حديث سجود السهو من عمدة الأحكام-^(٣): "وأما الزيادة، فنوعان: أقوال وأفعال، وكلُّ منهما نوعان أيضاً، فإن كان قولاً، فلا يخلو إما أن يكون من جنس الصلاة، أو لا، فإن كان من غير جنسها، كأن تكلم ساهياً أو جاهلاً، فلا تبطل به الصلاة على الصحيح"^(٤).

ومن أمثلة بيانه للفروق بين المتشابهات، قوله: "وفرق العلماء بين المعدّي بـ (عن)، والمعدّي بـ (في)، فالمعدّي بـ (عن) هو: التهاون بها، وترك الصلاة، أو

(١) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١ / ٣٢٨. وانظر كذلك: ١ / ٥٣ - ١٢٥ - ٢٩٧ - ٣٥٥ / ٢.
٦٦٧ - ٧٠١.

(٢) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٥٣. وانظر: ص ١٤١ - ١٦٢ - ١٨٨ - ٢٠٣.

(٣) هو حديث عبد الله بن بحنة الذي سبق.

(٤) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١ / ٣٢٧.

واجب من واجباتها، وهو المذموم، والمعدى بـ (في) ليس بمذموم، ولهذا يقع من
الخواص ”: (١)

ومثال آخر قوله: ”(من استطاع) تأتي على معنيين: أحدهما: بمعنى: قَدِرَ، وهو
ضد العجز، ومنه قوله: ﴿عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:
٩٧]. الثاني: بمعنى: أَحَبَّ وأَرَادَ، ومنه: قوله تعالى عن الحواريين: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ
رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة: ١١٢]؛ أي هل يحبُّ ويريدُ“ (٢)

كذلك ذكر فرقا مهمًا يبين المحظورات والمأمورات وما يترتب عليهما حال
النسيان، فقال: ”فعل المحذور في جميع العبادات على وجه النسيان أو الجهل
أو الخطأ لا يبطل العبادة، وأمَّا المأمور، فإنه لا يسقط بالنسيان ولا غيره، وفرق
بينهما“ (٣)

قلتُ: لا يستغرب من عناية الشيخ ابن سعدي بالتقاسيم والأنواع، فهي طريقة
متأصلة في منهجه العلمي، وقد أُلِفَ في ذلك رسالة اسمها: «القواعد والأصول
الجامعة، والفروق والتقاسيم البديعة النافعة»، جاء في مقدمتها: ”أما بعد، فإنَّ
معرفة جوامع الأحكام وفوارقها من أهمِّ العلوم وأكثرها فائدة، وأعظمها نفعًا،
لذلك جمعت في رسالتي هذه ما تيسَّر من جوامع الأحكام وأصولها، وما تفرق فيه
الأحكام لافتراق حكمها وعللها“ (٤)

(١) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١/ ٣٢٣.

(٢) المرجع السابق: ١/ ٧٩.

(٣) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ٢/ ٦٠٨.

(٤) القواعد والأصول الجامعة، والفروق والتقاسيم البديعة النافعة، ابن سعدي: ص ١٩.

المبحث السادس

عناية الشيخ ابن سعدي بالخلاف الفقهي في أحاديث الأحكام.

اعتنى الشيخ عبد الرحمن السعدي بالخلاف الفقهي في شرحه لأحاديث الأحكام وأكثر من ذلك، لكونه فقيهاً متبحراً في الفروع، فظهرت شخصيته الفقهية البارزة في تفسيره للأحاديث، حيث يذكر المسائل الفقهية المندرجة تحت الحديث، ويحكي خلاف العلماء في المسألة إذا اقتضى الأمر، ثم يبين القولَ الراجح الذي يرتضيه، ويصدر اختياره عادةً بقوله (والصحيح كذا) وهذه بعض الأمثلة:

قال الشيخ - في شرح حديث قضاء النبي ﷺ بالشفعة ^(١) -: «واختلف العلماء في شفعة الجار على جاره، إذا كان بينهما حقٌّ من حقوق الملكين، كطريق مشترك، أو بئر أو نحوهما.

فمنهم: من أوجب الشفعة في هذا النوع، وقال: إن هذا الاشتراك في هذا الحقَّ نظير الاشتراك في جميع الملك، والضرر في هذا كالضرر هناك. وهو الذي تدلُّ عليه الأدلة.

ومنهم: من لم يثبت فيه شفعة، كما هو المشهور من مذهب الإمام أحمد.

ومنهم: من أثبت الشفعة للجار مطلقاً، وهذه الصورة عنده من باب أولى، كما هو مذهب الإمام أبي حنيفة. والنبي ﷺ أثبت للشريك الشفعة: إن شاء أخذ، وإن شاء لم يأخذ، وهو من جملة الحقوق، التي لا تسقط إلا بإسقاطها صريحاً، أو بما يدل على الإسقاط.

وأما اشتراط المبادرة جداً إلى الأخذ بها، من غير أن يكون له فرصة في هذا الحقَّ المتفق عليه: فهذا قول لا دليل عليه... فالصحيح: أن هذا الحق كغيره من

(١) أخرجه البخاري (٢٢١٤) ومسلم (١٦٠٨).

الحقوق من خيار الشرط، أو العيب أو نحوها، الحق ثابت إلا إن أسقطه صاحبه بقول أو فعل".^(١)

ومما يسترعي الانتباه في هذا الصدد، أن الشيخ يعتني في شرحه على الأحاديث بيان مذهب الإمام أحمد في المسألة، وتحرير اختلاف الروايات عنه، مثال ذلك قوله في شرح حديث صدقة الفطر: "ومذهب الإمام أحمد كمذهب أبي سعيد في صدقة الفطر خاصة، وأما سائر الكفارات، فمذهبه فيها: أن نصف صاع من البر عن صاع من غيره، ومذهب شيخ الإسلام كمذهب معاوية، وعلى كلِّ فالاحتياط أولى".^(٢) وقوله في شرح حديث المستحاضة^(٣): "واختلف فيما إذا كان لها عادة، ولها تمييز، بأيّهما تجلس؟ المشهور من مذهب أحمد: أنها تجلس أيام عاداتها. والرواية الثانية: أنها تعمل بالتمييز، وهي الصحيحة، والظاهر: أنها اختيار شيخ الإسلام... والصحيح: أن الحيض لا يحدُّ بسنٍّ؛ لا في أوّله ولا آخره".^(٤)

وهو في ذلك كلّ مجتهد مرجّح غير مقلّد، فتارة يوافق مذهب الحنابلة وتارة يخالفهم، بحسب ما ظهر له من الأدلة، كذلك يعتني بآراء ابن تيمية وابن القيم في المسائل، ثم يرجح ما أيّده الدليل من غير تعصب، وقد شهد له بذلك الشيخ عبد العزيز بن باز فقال: "كان -رحمه الله كثير- الفقه والعناية بمعرفة الراجح من المسائل الخلافية بالدليل، وكان عظيم العناية بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية،

(١) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ١١٠-١١١.

(٢) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ٢/ ٥٧٨-٥٧٩. وانظر: ٣/ ١١٩٨.

(٣) أخرجه البخاري (٢٢٨) ومسلم (٣٣٣).

(٤) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١/ ١٦٢. وانظر: ١/ ٧٦-١٧٥-٢٤٥-٢٩١-٣٥٧-٣٨٤.

وتلميذه ابن القيم، وكان يرجّح ما قام عليه الدليل^(١).

ففي شرحه لحديث هلال رمضان: «فإن غمَّ عليكم فأقْدُرُوا له»^(٢)، ذكر ستَّ روايات عن الإمام أحمد في المسألة، ثم بيّن سبب الخلاف فيها وهو فهم الحديث، ثم رجّح خلاف المشهور من مذهب الحنابلة، معتمداً على الرواية الأخرى للحديث، فقال: «ولكنّ الظاهر أن التضييق يكون على رمضان، فالفطر أولى؛ بدليل حديث أبي هريرة: «فإن غمَّ عليكم، فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً»^(٣) فالفطر أولى ما لم يكن ثمَّ سبب يرجّح الصيام»^(٤).

قلت: وهذا من مزايا شرحه على متون السنة النبوية، فإن من الظواهر السلبية في بعض الشروح تطويع نصوص السنة النبوية لموافقة المذهب الفقهي الذي يتنسب إليه الشارح، مما يجعل المذهب الفقهي هو الأصل، وكلام النبي ﷺ تابعاً له^(٥)، وهو الشيء الذي لم يقع فيه الشيخ عبد الرحمن السعدي، فاستحقَّ الثناء والتنويه بصنيعه.

وأهمُّ من ذلك كلّ - وهو من مزايا شرحه - أنّه بيّن الطريقة الصحيحة للتعامل مع هذا الخلاف الفقهي في الواقع، مُنبِّهاً على الأدب الذي ينبغي أن يكون عند الخلاف، ومراعاة مقصد جمع الكلمة عند التنازع، وذلك بتنازل الفقيه عمّا يراه راجحاً من أجل مصلحة جمع الكلمة، وهذه لفظة منهجية تربوية مهمة يحتاجها

(١) ينظر، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبد الرزاق البدر: ص ٦٥.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٠٠) ومسلم (١٠٨٠).

(٣) أخرجه البخاري (١٩٠٩).

(٤) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ٢ / ٥٩٦.

(٥) ينظر: الشرح الحديثي دراسة تاريخية تجديدية، د. صالح عومار: ص ٢٠٨.

الشباب اليوم، يقول الشيخ السعدي في هذا الصَّدَد: « فالفطر أولى ما لم يكن
ثمَّ سبب يرجُّح الصيام، فهو أولى؛ لمراعاة القاعدة العامة، وهي أنَّه: قد يعرضُ
للمفضول ما يصيِّرُهُ أفضل من غيره، وذلك كما إذا كان ثمَّ تأليف، وكان الشيخ
عبد الله أبا بطين يرى فطره، ولما كان قاضيا في (عنيزة) كان يعمل برأيه، فلما راح
إلى (بريدة)، وكان قاضيا تلميذه الشيخ سليمان بن المقبل، وكان يرى صيام ذلك
اليوم، فتابعه الشيخ عبد الله أبا بطين على رأيه، فقليل له في ذلك، فقال: الخلاف شرٌّ،
والاجتماع خيرٌ. ^(١) »

(١) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ٢ / ٥٩٧.

المبحث السابع

عناية الشيخ ابن سعدي باستخراج الأصول والقواعد والكلّيات الشرعية.

من مواطن الإبداع التي تميز بها العلامة ابن سعدي في شرحه على الأحاديث النبوية، اعتناؤه باستنباط الأصول الشرعية العامة من جوامع كلم النبي ﷺ، واستخراج القواعد والضوابط منها، فقد كانت للشيخ نظرة ثاقبة قائمة على جمع المتفرّق وتحديد المقصد من النصوص، وإدراك الكلّيات الشرعية التي تندرج تحتها جزئيات كثيرة، وهذه النظرة لا تحصل إلا لمن جمع بين التضلّع في فنون العلم، مع حسن الفهم والربط، وقد كان الشيخ ممن يحسن ذلك، وينوّع في استخراج هذه الأصول، وهذا تلميذه عبد الله بن عقيل ينوّه بهذه المزيّة لشيخه فيقول: "وقد اهتمّ بترسيخ العقيدة السلفية، والتوجه إلى الله، واستنباط الأحكام الشرعية، والقواعد الأصولية، والفوائد الفقهية إلى غير ذلك من الفوائد الأخرى".^(١)

وللشيخ مؤلّف مستقلّ في استخراج القواعد والأصول من كتب ابن تيمية وابن القيم، اسمه: «طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول»، بيّن في مقدمته أهمية معرفة الأصول والقواعد، فقال: "ومعلوم أن الأصول والقواعد للعلوم بمنزلة الأساس للبيّان... وبالقواعد والأصول يثبت العلم ويقوى، وينمى نماء مُطَرِّداً، وبها تُعرف مآخذ الأصول، وبها يحصل الفرقان بين المسائل التي تشبه كثيراً".^(٢)

قلت: قد تنوّعت الأصول التي يستنبطها ابن سعدي، كأصول الشرع العامّة، والأصول الاعتقادية، وأصول الفقه، والقواعد الفقهية، والأصول بالمتعلقة بالأخلاق وغيرها، وهذه بعض الأمثلة التي تبرز مدى عناية الشيخ بهذه الأصول.

(١) مقدمة تفسير السعدي، عبد الله بن عقيل: ص ٩٠.

(٢) طريق الوصول إلى العلم المأمول، السعدي: ص ٥-٦.

فمن أمثلة اعتنائه باستخراج الأصول العقديّة قوله في شرح حديث «كل شيء يُقَدَّرُ حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ»^(١): «هذا الحديث متضمّن لأصل عظيم من أصول الإيمان الستة، وهو الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، عامّه وخاصّه، سابقه ولاحقه»^(٢).

وقوله في شرح حديث «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»^(٣): «ففي هذا الحديث: إثبات القضاء والقدر، وإثبات الأسباب، وقد تقدّم أن هذا الأصل العظيم ثابت بالكتاب والسنة، ويؤيّده العقل والفطرة، فالمنافع الدنيوية والدنيوية والمضار كلها بقضاء الله وتقديره»^(٤).

وقال كذلك: «فيه أصل من أصول الدين، وهو معرفته ﷺ، وأنه بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْوْفٌ رَحِيمٌ»^(٥).

ومن أمثلة أصول الشريعة التي نبّه عليها الشيخ، قوله: «هذا الحديث دلّ على أصليّن من أصول الشريعة: أحدهما: أن الجزاء من جنس العمل في الخير والشر... الأصل الثاني: منع الضرر والمضارة، وأنه «لا ضرر ولا ضرار»»^(٦). وقال في شرح حديث «إِنَّهَا لَيَسَّتْ بِنَجَسٍ، إِنَّهَا مِنَ الطَّوَّافِينَ عَلَيْكُمْ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٥٥).

(٢) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٢٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٦٧٨).

(٤) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ١٤٧. وانظر: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبد الرزاق البدر: ص ٩٣ فما بعدها.

(٥) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ص ٩٩.

(٦) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٤٦.

وَالطَّوَّافَاتِ^(١): "هذا الحديث محتوٍ على أصليين: أحدهما: أن المشقة تجلب التيسير. وذلك أصل كبير من أصول الشريعة... الثاني: أن الهرة وما دونها في الخلقة كالفأرة ونحوها طاهرة في الحياة، لا ينجس ما باشرته من طعام وشراب وثياب وغيرها"^(٢).

وقال كذلك في شرح الحديث القدسي: «وما تقرب إلي عبد بشيء أحب إليَّ ممَّا افترضتُ عليه»^(٣): "ويدل على أصل عظيم: وهو أن الفرائض مقدمة على النوافل، وأحب إلى الله وأكثر أجراً وثواباً"^(٤).

أما عنايته بتقرير القواعد والضوابط الفقهية من الأحاديث النبوية فظاهر جداً في شرحه، من ذلك قوله -في شرح حديث: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرُ، وَلَنْ يَشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ»^(٥)-: "يؤخذ من هذا الحديث العظيم عدة قواعد، القاعدة الأولى: التيسير الشامل للشريعة على وجه العموم، القاعدة الثانية: المشقة تجلب التيسير وقت حصولها، القاعدة الثالثة: إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم. القاعدة الرابعة: تنشيط أهل الأعمال، وتبشيرهم بالخير والثواب المرتب على الأعمال، القاعدة الخامسة: الوصية الجامعة في كيفية السير والسلوك إلى الله، التي تغني عن كلِّ

(١) أخرجه الترمذي (٩٢) وأبو داود (٧٦) وغيرهما من أصحاب السنن. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٦٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٥٠٢).

(٤) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٩٨. وانظر: ص ٤٦ - ١٣١ - ١٣٥ - ١٨٤. وشرح بلوغ المرام: ٣٨٠ / ٥.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٩).

شيء، ولا يغني عنها شيء^(١).

وقوله كذلك في شرح حديث: «مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلَيْتُمْ صَوْمَهُ»^(٢): «فيه: التوسعة العظيمة في ذلك؛ فإن من أعظم المفطرات: الأكل والشرب، ومع هذا عفي عن الناسي في ذلك، وهذه قاعدة أن (فعل المحذور في العبادة على وجه النسيان لا يخل بها) والصحيح أنه عام لجميع العبادات، لا يستثنى منه شيء، فمن أكل أو شرب أو فعل أي مفطر ناسيا، صحَّ صومه، ومضى فيه، ومن تكلم في الصلاة ناسيا، صحَّت صلاته»^(٣).

ومن الضوابط الفقهية قوله في شرح حديث صفة وضوء النبي ﷺ^(٤): «ويؤخذ من حديث عبد الله بن زيد: أن الأصل في الأواني الحل، سواء من نحاس أو صفر أو غيره فلا يحرم منها إلا ما استثنى»^(٥).

كذلك يستنبط من الحديث القواعد الأصولية، كقوله -في شرح حديث «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك»^(٦)-: «وفيه أصل عظيم من أصول الفقه، وهو أن الأصل بالأمر بالوجوب»^(٧).

(١) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٧٩ - ٨٠. وانظر، موسوعة القواعد الفقهية، للبورنو: ١٠ / ٦٣٢ و ٤٥٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١١٥٥).

(٣) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ٢ / ٦٠٧. وانظر: شرح القواعد السعدية، عبد المحسن الزامل: ص ١٨٧.

(٤) أخرجه البخاري (١٨٦) ومسلم (٢٣٥).

(٥) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١ / ٧٠. وانظر: ١ / ٢٩٥.

(٦) أخرجه البخاري (٨٨٧) ومسلم (٢٥٢).

(٧) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١ / ٩٩. وانظر عن القاعدة شرح الكوكب المنير، لابن النجار: ٣ / ٣٩.

وقوله - في شرح حديث تحويل القبلة - ^(١): «وفيه: قاعدة أصولية، وهي أن الأحكام لا تلزم الإنسان إلا إذا بلغته، ولو صَلَّى قبل أن يبلغه الحكم لم يُعَدْ؛ لأنَّ الأمر باستقبال الكعبة نزل آخر النهار في صلاة العصر» ^(٢).

وقوله في شرح حديث «خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ كُلُّهَا فَوَاسِقُ تُقْتَلُ فِي الْحَرَمِ» ^(٣): «وهاهنا فائدة أصولية ينبغي التنبيه لها؛ وهي: أنه إذا نَصَّ الشارع على شيء، وبين علته، دخل فيه ذلك المنصوص عليه بطريق النص، وما هو مثله لقياس العلة، وما هو أولى منه بطريق الأولوية، مثاله ما في هذا الحديث» ^(٤).

ومن فرط عناية الشيخ بذكر الأصول النافعة في الدين والدنيا، أنه ذكر أصول الطب الذي تصحُّ به الأبدان، قال ابن سعدي: «وأصول الطب: تدبير الغذاء، بأن لا يأكل حتَّى تصدق الشهوة وينهضم الطعام السابق انضماماً تاماً، ويتحرَّى الأنفع من الأغذية، وذلك بحسب حالة الأقطار والأشخاص والأحوال، ولا يمتلئ من الطعام امتلاء يضره مزاولته، والسعي في تهضمه، بل الميزان قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١] ويستعمل الحِمْية عن جميع المؤذيات في مقدارها، أو في ذاتها، أو في وقتها. ثم إن أمكن الاستفراغ، وحصل به المقصود، من دون مباشرة الأدوية: فهو الأولى والأأنفع. فإن اضطر إلى الدواء: استعمله بمقدار، وينبغي أن لا يتولَّى ذلك إلا عارف وطبيب حاذق، واعلم أن طيب الهواء، ونظافة البدن والثياب، والبعد عن الروائح الخبيثة، خير عونٍ على الصحة. وكذلك الرياضة المتوسطة؛ فإنها تقوِّي الأعضاء والأعصاب والأوتار، وتزيل الفضلات،

(١) أخرجه البخاري (٤٠٣) ومسلم (٥٢٦).

(٢) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ٢٣٤ / ١.

(٣) أخرجه البخاري (١٨٢٩) ومسلم (١١٩٨).

(٤) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ٧٣٧ / ٢. وانظر عن القاعدة شرح الكوكب المنير، لابن النجار:

وتهضم الأغذية الثقيلة، وتفاصيل الطب معروفة عند الأطباء، ولكن هذه الأصول التي ذكرناها يحتاج إليها كلُّ أحد^(١).

كما اعتنى بذكر الكلِّيات المُعِينَة على فهم النصِّ النبوي، والكلِّيات: عبارة عن حكم عام مُصَدَّر بكلمة (كل) في العادة، تجتمع تحته جزئيات كثيرة، وهي كلِّيات ناتجة عن استقراء وتحليل، ينتهي العالم إلى جعلها قاعدة كلية لا يخرج عن حكمها جزء من الجزئيات في نظره^(٢).
من ذلك قوله: "قال شيخ الإسلام: كلُّ مباشرة أضيفت إلى النساء، فالمراد بها الوطاء، أو المباشرة لشهوة"^(٣).

وقوله في شرح حديث «فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٤): "كلُّ لفظ ورد فيه «غفر له ما تقدم وما تأخر» فإنه لم يصح؛ لأنَّ غفران ما تأخر من الذنوب لم يكن لأحد، بل غفران ما تأخر من الذنوب خاص به ﷺ»^(٥).
وقوله في شرح حديث «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»^(٦): «وعلم من هذا الحديث: أنَّ كلَّ نصٍّ جاء فيه تكفير بعض الأعمال الصالحة للسيئات، فإنما المراد به الصغائر؛ لأن هذه العبادات الكبار إذا كانت لا تكفر بها الكبائر فكيف بما دونها؟»^(٧).

(١) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ١٤٧ - ١٤٨.

(٢) ينظر: الكلِّيات الفقهية، دراسة نظرية تأصيلية، د. ناصر بن عبد الله الميمان: ص ٢٨.

(٣) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١ / ١٦٨. وانظر، مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٢١ / ٢٣٨.

(٤) أخرجه البخاري (٧٨٠) ومسلم (٤١٠).

(٥) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١ / ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٣٣).

(٧) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٦٦.

المبحث الثامن

عناية الشيخ ابن سعدي باللطائف والنكت المتننية.

يعاني علم شرح الحديث من كثرة التكرار لأقوال السابقين، وقلة التجديد في استنباط المعاني والنكت واللطائف، لذلك ينادي العلماء بضرورة التجديد في هذا العلم، وضرورة ربطه بالواقع والتركيز على استخراج اللطائف والهدايات وأسرار التشريع، فقد نقل المناوي عن (الصدر القانوني) أنه قال: «غالب ممن يتكلم على الأحاديث إنما يتكلم عليها من حيث إعرابها والمفهوم من ظاهرها بما لا يخفى على من له أدنى مسكة في العربية، وليس في ذلك كبير فضيلة ولا مزيد فائدة، إنما الشأن في معرفة مقصوده ﷺ وبيان ما تضمنه كلامه من الحكم والأسرار بيانا تعضده أصول الشريعة، وتشهد بصحته العقول السليمة، وما سوى ذلك ليس من الشرح في شيء»^(١).

قلت: أما شيخنا عبد الرحمن السعدي فقد غاص في شرح حديث رسول الله ﷺ معتمداً على كلام السابقين، وأطلق العنان لقريحته مستخرجا النكت واللطائف، كاشفا عن أسرار التشريع، بحيث يحس القارئ أن الشيخ يستنتق النص ليستخرج منه الفوائد، ويبين المناسبات بين المعاني، وهذا في الحقيقة من مظاهر التجديد في شرحه، نمثل لذلك بما يلي:

قال الشيخ ابن سعدي في شرحه لحديث «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ، وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ. وَفِي كُلِّ خَيْرٍ»^(٢): «ولما فاضل النبي ﷺ بين المؤمنين

(١) فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي: ١/ ٢. وانظر: علم شرح الحديث وروافد البحث فيه، محمد عمر بازمول: ص ٥٠٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٦٤).

قويهم وضعيفهم خشي من توهم القدح في المفضل، فقال: «وفي كل خير» وفي هذا الاحتراز فائدة نفيسة، وهي أن على من فاضل بين الأشخاص أو الأجناس أو الأعمال أن يذكر وجه التفضيل وجهة التفضيل، ويحترز بذكر الفضل المشترك بين الفاضل والمفضل، لئلا يتطرق القدح إلى المفضل^(١).

وقال كذلك في شرح قوله ﷺ: «والحياء شعبة من الإيمان»^(٢): «وذكر هنا أعلاه وأدناه، وما بين ذلك وهو الحياء ولعل ذكر الحياء؛ لأنه السبب الأقوى للقيام بجميع شعب الإيمان؛ فإن من استحيا من الله لتواتر نعمه، وسوابغ كرمه، وتجليه عليه بأسمائه الحسنی، والعبد - مع هذا كثير التقصير مع هذا الربّ الجليل الكبير يظلم نفسه ويجني عليها - أوجب له هذا الحياء التوقي من الجرائم، والقيام بالواجبات والمستحبات»^(٣).

وقال في شرح حديث النبي ﷺ: «أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام، أن يحول الله رأسه رأس حمار؟»^(٤): «ومناسبة جعله حماراً من بين سائر الحيوانات؛ لأن الحمار من أبلة الحيوانات، فهو بصفة هذا؛ لأنه من أبلة الناس»^(٥).

وقال كذلك: «وقوله: «اللهم اغسلني من خطاياي...» إلخ: لم يذكر الماء الحار، مع أن فيه زيادة التنظيف؛ لأنه يُرْخِي، والماء فيه قوة التنظيف، والثلج والبرد

(١) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ٣٤.

(٢) أخرجه البخاري (٩٠) ومسلم (٣٥).

(٣) بهجة قلوب الأبرار، السعدي: ص ١٧٩.

(٤) أخرجه البخاري (٦٩١) ومسلم (٤٢٧).

(٥) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١ / ٢٤٨.

(٦) أخرجه البخاري (٧٤٤) ومسلم (٥٩٨).

فيه التبريد والتصلب؛ لأنَّ البارد يصلُّبُ الأعضاء، وهذا أحسن ما يكون التنظيف والتصلب، فيكون القلب نظيفاً نقيّاً من الذنوب، صلباً قوياً على طاعة الله تعالى»^(١). وقال كذلك - في شرح حديث: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرّاً مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ»^(٢) -: «ولما كان الوضوء من الوضوء، وهو النور، كان نوراً لهم يوم القيامة في وجوههم وأيديهم وأرجلهم، ويعرفون بهذه الخصيصة من بين الأمم يوم القيامة»^(٣).

قلتُ: فأنت ترى أيها القارئ كيف خرج الشيخ من دائرة الشرح اللفظي للحديث، إلى دائرة بيان مناسبات المعاني، وأسباب اختيار الأشياء، وأسرار التشريع، واللطائف والنكت التي تستنبط من معاني الحديث، والتي لا تدرك إلا بالتدبر والتمعن، وربط الأشياء بعضها ببعض، ومعرفة خصائص التشريع النبوي، وهذا كله في الحقيقة من معالم إبداع الشيخ السعدي في درسه الحديثي، ونظير ذلك ما فعله في تفسيره من حرصه على استنباط هذه الحكم والأسرار.

(١) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١ / ٢٧..

(٢) أخرجه البخاري (١٣٦) ومسلم (٢٤٦).

(٣) شرح عمدة الأحكام، السعدي: ١ / ٧٦.

الخاتمة

نتائج البحث وتوصياته.

الحمد لله في البدء والختام، والصلاة والسلام على خير الأنعام، نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام، وسلّم تسليمًا كثيرًا، أمّا بعد: فبعد هذه الجولة في توضيح جهود الشيخ عبد الرحمن السعدي في شرح حديث رسول الله ﷺ وتفسيره، يمكننا أن نخلص إلى بعض النتائج أجمالًا في نقاط:

١- هناك جانب مشرق من شخصية عبد الرحمن السعدي العلمية يغيب عن بعض الناس، وهو عناية الشيخ بالسنة النبوية تدريسيًا وتأليفًا، حيث بذل جهودًا معتبرة في شرح حديث النبي ﷺ وتفسيره.

٢- انتهج الشيخ ابن سعدي طريقةً مميزةً في شرحه لحديث رسول الله ﷺ، تجمع بين تيسير العلم وتقريبه بلغة سهلة وأسلوب قريب، وبين متانة العلم وتأصيله، وهو الأسلوب الأمثل الذي تستفيد منه جميع فئات طلبة العلم، بل وعامة الناس كذلك.

٣- وظّف الشيخ السعدي معارفه في أصول الدين وأصول الفقه وأصول التفسير عند شرح أحاديث النبي ﷺ، فجاءت فوائده غزيرة متنوعة، واستنباطاته دقيقة ومؤصلة، تدلُّ على متانة علمه، وسيلان ذهنه.

٤- استعمل الشيخ ابن سعدي أساليب متنوعة في شرح متون السنة النبوية، كأسلوب السؤال والجواب، وضرب الأمثلة المحسوسة، وربط المعاني بالواقع) وهذا يدلُّ على تمكُّنه في ميدان التربية والتعليم، مما يجعل طريقته في التدريس نبراسًا لطلبة العلم الذين يشتغلون في ميدان تقريب السنّة بين يدي الأئمة.

٥- أبان الشيخ ابن سعدي أثناء شرحه لمتون الحديث عن شخصية علمية قوية في الاجتهاد والاستنباط، فهو لا يتقيد بمذهب فقهي في تأويل الأحاديث وتفسيرها، بل يرجح ما يوافق الدليل، وهذه ميزة مهمة لشرح على الحديث، بعكس بعض الشروحات التي يغلب عليها الطابع المذهبي.

٦- نجح الشيخ ابن سعدي أثناء درسه الحديثي في ربط واقع الناس ومشاكلهم بالسنة النبوية، باقتراح الحلول والتدابير النبوية، ومعالجة الأخطاء الواقعة، في ضوء توجهات السنة النبوية، وهذا في الحقيقة هو الهدف الأساس من شرح حديث النبي ﷺ في هذا العصر.

التوصيات: من التوصيات التي نخرج بها من هذا البحث:

١- يوصي الباحث بتتبع «القواعد والأصول التي استنبطها ابن سعدي من السنة النبوية»، فهو موضوع مهم، وفيه مادة علمية معتبرة، تحتاج لمن يتصدى لها في بحث أكاديمي.

٢- يوصي الباحث كذلك: بإبراز «عناية الشيخ ابن سعدي ومنهجه في معالجة مختلف الحديث ومشكله» في دراسة مستقلة، فقد وظف الشيخ نفسه الأصولي في هذا الباب فأبدع كعاداته.

٣- كما يوصي الباحث ببيان «استنباطات الشيخ ابن سعدي من السنة النبوية ومنهجه فيها»، على غرار الدراسة التي وضعت في «استنباطاته من القرآن الكريم»، على أن يشمل المسح فيها جميع كتبه. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع:

- ١- استنباطات الشيخ عبدالرحمن السعدي من القرآن الكريم عرض ودراسة، سيف بن منصور بن علي الحارثي، (رسالة دكتوراه)، قسم القرآن وعلومه، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣١هـ.
- ٢- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، سراج الدين أبو حفص عمر، ابن الملقن، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد المشيقح، ط ١، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٧هـ.
- ٣- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي آل الدريني، ط ١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٢هـ.
- ٤- التقيب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ٦- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي، الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، (د.ط) مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.
- ٧- رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٨هـ.
- ٨- شرح بلوغ المرام، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ضمن مجموع مؤلفات العلامة محمد ناصر السعدي)، ط ١، دار الميمان، الرياض، ١٤٣٢هـ.
- ٩- الشرح الحديثي دراسة تاريخية تجديدية، د. صالح عومار، مجلة المعيار، العدد ٤٣، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، جانفي ٢٠٠٨م.

- ١- شرح القواعد السعدية، عبد المحسن بن عبد الله بن عبد الكريم الزامل، ط ١، دار أطلس الخضراء، الرياض، ١٤٢٢ هـ.
- ١١- شرح عمدة الأحكام (من أمالي العلامة السعدي) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أنس بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيل، ط ١، دار النوادر، بيروت، ١٤٣١ هـ.
- ١٢- الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ط ٢، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٤ هـ.
- ١٣- صفحات من حياة علامة القصيم (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي)، د. عبد الله بن أحمد بن محمد الطيار، ط ١، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٣ هـ.
- ١٤- طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (د.ط)، دار البصيرة، الاسكندرية، (د.ت).
- ١٥- علم شرح الحديث وروافد البحث فيه (ضمن سلسلة الدراسات الحديثية- الجزء الثاني)، د. محمد عمر بازمول، ط ١، دار الإمام أحمد، القاهرة، ١٤٢٩ هـ.
- ١٦- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام، ط ٢، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩ هـ.
- ١٧- الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: أبو عائش عبد المنعم إبراهيم، ط ١، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، ٢٠٠١ م.
- ١٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ.
- ١٩- الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي، د. عبد العزيز بن عبد الله الرشودي، ط ١، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٠ هـ.
- ٢- فيض التقدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، ط ١، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٥٦ هـ.

- ٢١- القواعد والأصول الجامعة، والفروق والتقاسيم البديعة النافعة، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: خالد بن علي المشيقح، ط٣، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٢هـ.
- ٢٢- الكليات الفقهية، دراسة نظرية تأصيلية، د. ناصر بن عبد الله الميمان، مجلة العدل، العدد ٣٠، ربيع الآخر ١٤٢٧هـ.
- ٢٣- مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.
- ٢٤- مجموع مؤلفات الشيخ العلامة محمد ناصر السعدي، إشراف متابعة، محمد بن عبد الرحمن السعدي وآخرون، ط١، دار الميمان، الرياض، ١٤٣٢هـ.
- ٢٥- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهر مزي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- ٢٦- مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء، أسامة عبد الله خياط، ط١، دار الفضيلة، الرياض، ١٤٢١هـ.
- ٢٧- منهج الشيخ ابن عثيمين في شرح الحديث وعلومه، د. بندر بن نافع العبدلي، ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية، جامعة القصيم.
- ٢٨- مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، محمد بن عبد الرحمن السعدي ومساعد بن عبد الله السعدي، ط٢، دار الميمان، الرياض، ١٤٢٨هـ.
- ٢٩- موسوعة القواعد الفقهية، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو، (ط١) مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٤هـ.
- ٣- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة، (د.ط) عالم المعرفة للنشر والتوزيع، (د.ت).

التجديد في تدريس الفقه
عند العلامة ابن سعدي

(ورقة عمل)

أ.د. عبدالعزيز بن محمد الحجيلان

الأستاذ بقسم الفقه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،
نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله - سبحانه وتعالى - قد بعث رسله وأنبياءه مبشرين ومنذرين، وأمرهم
بالبلاغ، وأوجب عليهم الدعوة إلى صراطه المستقيم، فقام الأنبياء والمرسلون
بهذه المهمة خير قيام وأتمه، ونصحوا لأممهم، ثم خلفهم العلماء الربانيون الذين
سَخَّرُوا ما وهبهم الله من علم وفقهٍ لتعليم الناس ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم،
فتحقق للمسلمين على مر العصور ما يصبون إليه من عزٍ ومجدٍ، وأصبح لهم القيادة
والريادة في مختلف ميادين الحياة، من هؤلاء العلماء الأفاضل: الشيخ العلامة/
عبدالرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته -، فقد كانت حياته
جهادًا متواصلًا في سبيل الدعوة والتدريس والتأليف في مختلف علوم الشريعة
الإسلامية، وفي علم الفقه خاصة، حيث خلَّف فيه ثروة عظيمة من المؤلفات، فضلًا
عن الطلاب الذين تخرجوا من مدرسته، فنفع الله بهم العباد والبلاد.

وتلبية لطلب الزملاء الأفاضل في اللجنة العلمية للمؤتمر الذي تعترم كلية
العلوم والآداب بعنيزة التابعة لجامعة القصيم بعنوان (العلامة عبدالرحمن بن
ناصر السعدي، وآثاره، ومنهجه في الاجتهاد والتجديد والدعوة)، وذلك بالتعاون
مع كرسي ابن عثيمين للدراسات الشرعية؛ عزمْتُ على المشاركة بهذا البحث
(التجديد في تدريس الفقه عند العلامة ابن سعدي رحمه الله).

وقد قَسَمْتُ البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وهي:

التمهيد: ويتضمن مؤلفات الشيخ - رحمه الله -.

المبحث الأول: طريقة الشيخ - رحمه الله - في تدريس الفقه، والكتب الفقهية التي كان يُدرّسها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طريقة الشيخ في تدريس الفقه.

المطلب الثاني: الكتب الفقهية التي كان يُدرّسها.

المبحث الثاني: مقارنة بين طريقة الشيخ في تدريس الفقه، وطريق عامة فقهاء عصره، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كلام بعض تلاميذ الشيخ ومعاصريه عن الطريقتين، والفروق بينهما.

المطلب الثاني: خلاصة الفروق بين الطريقتين.

المبحث الثالث: مظاهر التجديد في طريقة الشيخ في تدريس الفقه.

وسأسلك فيه المنهج المعتمد للبحث العلمي من حيث التنظيم والتوثيق، وغيرها.

أسأل الله تعالى أن يغفر للشيخ عبدالرحمن السعدي، وأن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يُوفق الأخوة الأفاضل في لجان المؤتمر، ويُثيبهم على هذا العمل المبارك.

تمهيد: في مؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله -

بلغ الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - منزلة عالية في العلوم الشرعية عموماً، وفي علم الفقه على وجه الخصوص، ومن الأدلة الظاهرة على هذه المنزلة ما خلفه من مؤلفات قيمة ومتعددة، ومن أبرزها ما يلي:

- ١- المختارات الجليلة من المسائل الفقهية.
- ٢- منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين.
- ٣- إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب، بطريق مرتب على السؤال والجواب.
- ٤- الفتاوى السعدية (جُمِعت بعد وفاته - رحمه الله -).
- ٥- المناظرات الفقهية (ونج في تأليفه طريقة المناظرة بين شخصين).
- وهذه كلها في علم الفقه.
- ٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.
- ٧- القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن.
- ٨- القول السديد شرح كتاب التوحيد.
- ٩- بهجة قلوب الأبرار، وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار.
- ١٠- طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول^(١).
- وقد طُبِع كثير منها مفرداً، ثم طُبِعَت جميعاً بعد ذلك في مجموع بعنوان:

(١) ينظر في هذه المؤلفات، وفي حياة الشيخ، ومكانته العلمية، وآثاره: روضة الناظرين (١/ ٢٢٣-٢٢٥)، علماء نجد (٣/ ٢٢٢-٢٢٧)، مشاهير علماء نجد (ص ٢٩٢-٢٩٦)، كتاب الشيخ عبدالرحمن بن سعدي كما عرفته (ص ١٠-١٢)، علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم (٢/ ٢٩٦-٢٩٧)، تذكرة أولي النهى والعرفان (٥/ ١٧٠)، الأعلام (٣/ ٣٤٠)، الاستدراكات والإضافات على النعت الأكمل معه (ص ٤٢٩).

(المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في ستة عشر مجلدًا، وطُبع هذا المجموع أكثر من مرة، بلغ في بعضها أكثر من عدد هذه المجلدات، وقد كتب الله لهذه المؤلفات القبول، فانتفع بها الناس جميعًا، ولا تزال منهلاً لطلاب العلم والعامة، فرحم الله الشيخ ابن سعدي، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، آمين.

المبحث الأول

طريقة الشيخ - رحمه الله - في تدريس الفقه، والكتب الفقهية
التي كان يُدرّسها.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: طريقة الشيخ في تدريس الفقه.

المطلب الثاني: الكتب الفقهية التي كان يُدرّسها الشيخ.

المطلب الأول: طريقة الشيخ في تدريس الفقه.

تقدم في التمهيد الإشارة إلى مكانة الشيخ العلمية، وذكر مؤلفاته القيّمة، وبخاصة في علم الفقه، وكان له - رحمه الله - جهود عديدة وعظيمة في التدريس، ومن ضمنها: تدريس علم الفقه، وكان للشيخ طريقة مميزة في ذلك تختلف عن طريقة فقهاء زمانه في نجد.

قال عنها تلميذه الشيخ عبدالله البسام: «طريقته في التدريس طريقة فريدة مفيدة، أخذها عن شيخه محمد أمين الشنقيطي، فكان يقرأ العبارة، ثم يوضح معناها توضيحًا تامًّا، ثم يُصوِّرها ويذكر دليلها، وحكمة التشريع منها، فإن كان يراها أقرها، وإن كان يرى القول الآخر أصح منها ذكر القول الثاني بنفس الطريقة، ثم أخذ في نصر القول الذي يراه وبيان أدلته، وتوهين القول الذي لا يراه، حتى يقتنع الطالب بما يراه، كل ذلك بأسلوب واضح، وترتيب مستقيم، بحيث إن تفهيمه لا ينخفض عن مستوى الطالب المدرك، ولا يرتفع عن مستوى الطالب المبتدئ، فالكل منه يستفيد، هذه طريقته في درسه»^(١).

وقال أيضًا: وكان من طريقة تدريسه: «أنه يجمع الطلبة على كتاب واحد في الجلسة، وبعد الفراغ من الجلسة يطلب من ثلاثة منهم إعادة ما فهموه من شرحه الذي ألقاه عليهم؛ ليختبر فهمهم وحفظهم، كما كان يسألهم عما مضى لثلاثين سنة»^(٢).

وقال الشيخ محمد بن عثمان القاضي - وهو أحد تلاميذه - عنه أيضًا: «....»

(١) علماء نجد (٣/ ٢٢٣)، ومثله قال الشيخ محمد القاضي أيضًا في روضة الناظرين (١/ ٢٢٣)، وابن عبيد في تذكرة أولي النهى والعرفان (٥/ ١٧٣).

(٢) علماء نجد (٣/ ٢٢٤). وينظر أيضًا: روضة الناظرين (١/ ٢٢٣).

ويعطي الجوائز على حفظ المتون، وقوة الفهم، والجواب على أسئلته التي يُوردها عليهم، ويُناقشهم بعد يوم عما مضى، فكانت فائدته عظيمة، ويهتمون إذا علموا بالإعادة والبحث عما قرّره عليهم، وليست كطريقة تدريس القدامى بالقصيم وغيره (سم، بركة)، فإنها عديمة الفائدة في الغالب»^(١).

ثم قال الشيخ عبدالله البسام -مفصلاً في طريقته في التدريس: «..... وكان من طريقة نشره للعلم وتشجيعه عليه أنه كان يُعطي على حفظ المتون الجوائز الثمينة، وكذلك يُعطي الجوائز على سرعة الفهم والجواب على أسئلته التي يُوردها، وكان من طريقته في التدريس أيضاً لاختبار ذهن الطلبة المستمعين: أنه كان أحياناً يُغلّط نفسه قصداً ليرى حاضر الذهن من الشارد، ثم يُبين لهم الصحيح، وتلامذته قد عرفوا ذلك منه»^(٢).

وقال تلميذه الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العقيل في ذلك مفصلاً وواصفاً بدقة طريقة الشيخ وتعامله أثناء الدرس: «وكانت عادة شيخنا في التدريس خلاف ما كان عليه المشايخ قبله، كان المشايخ إذا ذاك إذا أراد طالب العلم أن يقرأ بأي كتاب استأذن من الشيخ، وجلس إليه، وقرأ عليه فصلاً من الكتاب، يبتدئ فيه بقوله للقارئ: (سم) يعني: قل: بسم الله، وابدأ القراءة، وينتهي إذا قال له شيخه: (بركة) يعني: ما مضى من القراءة فيه بركة وكفاية، وربما علّق الشيخ على قراءته بكلمة أو كلمتين أو نحو ذلك، فلما كثر الطلاب على شيخنا رأى أن هذه الطريقة لا تكفي، والوقت لا يتسع بأن ينفرد كل طالب بكتاب مستقل، فاقترح عليهم أن يجتمعوا على كتاب واحد، إما في الفقه وتحلق حوله حلقة واحدة على الأرض،

(١) روضة الناظرين (١/٢٢٣).

(٢) المرجع السابق (١/٢٢٥)، وصفحات من حياة علامة القصيم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ص ٩-١٠).

بعضهم يكون بأيمن الحلقة، وبعضهم يكون بشمالها...» إلى آخر كلامه المفصل في ذلك، ولا أريد أن أطيل بنقله كاملاً، وأكتفي بالإحالة على كتابه^(١).

ومما سبق من كلام بعض تلاميذ الشيخ عبدالرحمن وغيره يتبين أن طريقته في تدريس الفقه تتلخص فيما يلي:

- ١ - جمع الطلاب على كتاب واحد.
- ٢ - اهتمامه كثيراً بالفهم إضافة إلى حفظ المتن.
- ٣ - عدم الاقتصار على المذهب الحنبلي والجمود عليه، بل كان يتطرق للمذاهب الأخرى من خلال المسائل الخلافية.
- ٤ - اعتماده على الدليل في صحة القول من عدمه دون تقييد بمذهب معين.
- ٥ - اهتمامه بكتب ومؤلفات وأقوال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله -.
- ٦ - العناية بتوسيع مدارك طلابه من خلال عقد المناظرات بينهم، ومناقشتهم.
- ٧ - اهتمامه بتثبيت المعلومات لدى طلابه من خلال طرح الأسئلة عليهم أثناء الدرس وبعده، وقبل البداية بالدرس الذي يليه.
- ٨ - تشجيع طلابه على التحصيل من خلال تخصيص مكافآت تشجيعية لهم، وإعانة المحتاج منهم على ظروف الحياة.

(١) ينظر في كامل كلامه: كتابه: الشيخ عبدالرحمن بن سعدي كما عرفته (ص ٣، ٣١، ٣٢، ٣٣).
وينظر أيضاً: صفحات من حياة علامة القصيم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ص ٩، ١٠، ١٩).

المطلب الثاني: الكتب الفقهية التي كان يُدرّسها الشيخ.

وأما الكتب التي كان يُدرّسها الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - لطلابه، فهي عديدة، ومن أبرزها ما يلي:

١- الروض المربع شرح زاد المستقنع، لمنصور بن يونس البهوتي، المتوفى سنة (١٠٥١هـ).

٢- منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات، لمحمد بن أحمد الفتوح، المعروف بابن النجار، المتوفى سنة (٩٧٢هـ).

٣- شرح منتهى الإرادات، لمنصور بن يونس البهوتي، المتوفى سنة (١٠٥١هـ).

٤- زاد المستقنع في اختصار المقنع، لموسى بن أحمد الحجاوي، المتوفى سنة (٩٦٠هـ).

٥- القواعد الفقهية، لابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة (٧٩٥هـ).

إضافة إلى كتب كثيرة تُقرأ عليه مجرد قراءة، وأبرزها: كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم -عليهما رحمة الله-^(١).

(١) علماء نجد (٣/ ٢٢٤، ٢٤٤)، والشيخ عبدالرحمن بن سعدي كما عرفته (ص ٣٤).

المبحث الثاني

مقارنة بين طريقة الشيخ ابن سعدي في تدريس الفقه، وطريقة
عامة فقهاء عصره.

وفيه مطلبان،

المطلب الأول: كلام بعض تلاميذ الشيخ ومعاصريه عن الطريقتين، والفروق
بينهما.

المطلب الثاني: خلاصة الفروق بين الطريقتين.

المطلب الأول: كلام بعض تلاميذ الشيخ ومعاصريه عن الطريقتين، والفروق بينهما؛

تقدم في المبحث السابق بيان طريقة الشيخ في التدريس، ومن ذلك: تدريسه لعلم الفقه، وذلك من خلال ما نقله عنه بعض تلاميذه الذين جلسوا في حلقات دروسه وأخذوا عنه مباشرة، وما تميّزت به تلك الطريقة، وقد بيّن بعضهم هذا التميز، ومن ذلك: قول تلميذه عبدالله البسام: «طريقته في التدريس طريقة فريدة مفيدة أخذها عن شيخه محمد أمين الشنقيطي....»^(١).

وقال تلميذه الشيخ عبدالله العقيل موضحاً ذلك، ومقارناً لها بالطريقة التي يُدرس بها عامة من قبله من الفقهاء والسائدة في نجد، كما تقدم، وهي طريقة (سم، بركة) المشهورة: «وكانت عادة شيخنا في التدريس خلاف ما كان عليه المشايخ قبله، وكان المشايخ إذا أراد طالب العلم أن يقرأ بأي كتاب: استأذن من الشيخ، وجلس إليه، وقرأ عليه فضلاً من الكتاب، يبتدأ بقوله للقارئ: (سم) يعني: قل: بسم الله وابدأ القراءة، وينتهي إذا قال له شيخه: (بركة) يعني: ما مضى من القراءة فيه بركة وكفاية، وربما علّق الشيخ على قراءته بكلمة أو كلمتين أو نحو ذلك.....»^(٢).

وقال إبراهيم بن عبيد: «كان يشغل في كتب الشيخين الإمامين: ابن تيمية، وابن القيم -رحمهما الله تعالى-، وكان حنبلياً، ثم صار لا يتقيد بالمذهب الحنبلي، بل يأخذ بالراجح من حيث الدليل تقليداً لهذين الإمامين»^(٣).

(١) علماء نجد (٣/٢٢٣).

(٢) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي كما عرفته (ص ٣١).

(٣) تذكرة أولي النهى والعرفان (٥/١٧٤).

وجاء في كتاب (التعليم في نجد في عهد الملك عبدالعزيز) للدكتور/ محمد السلطان، واصفاً طريقة التعليم في تلك الفترة: «.... وتعتمد طريقة التدريس في الحلقات على قراءة موضوع معين من أحد المصادر الرئيسية للعلم المراد دراسته، والشيخ يشرح عبارات المؤلف الغامضة، ويُطلق على هذه الطريقة: طريقة (سم، بركة)، فالكلمة الأولى يقولها الشيخ للطلاب عند البدء بقراءة الكتاب، أي: قل: (بسم الله الرحمن الرحيم)، والكلمة الثانية يقولها عند إرادة الشيخ إيقاف الطالب عند نقطة معينة، أي: (بارك الله فيك)، ومع انتشار هذه الطريقة في أكثر الحلقات بنجد وغيرها، فإن بعض المشايخ يفتحون لطلابهم سبيل المناقشة والتعمق والبحث في كثير من النقاط التي يُدرّسها لهم، وهي طريقة أكثر فائدة من الأولى؛ لأنها تُدرب الطلاب على البحث والمناقشة وإبداء الرأي»^(١).

وممن اشتهر عنه التدريس بطريقة (سم، بركة) على سبيل المثال: الشيخ عمر بن محمد بن سليم -رحمه الله-، حيث جاء في ترجمته: «كان إذا صلى الصبح جلس في مصلاه يورد ويذكر الله سرّاً، ربما سمع من كان قريباً منه بعض كلماته، فإذا أتم ورده وحضر الطلبة وجلسوا حلقة حوله أذن لهم بالقراءة، وكان إذنه لهم أن يقول للأول منهم: (سم)، فإذا انتهى القارئ أو أراد الشيخ منه أن يقف عند حد معين قال له: (بركة)، وهذا دعاء له من شيخه بأن يُبارك الله له فيما قرأ، وإذن بقطع القراءة.....»^(٢).

(١) التعليم في نجد في عهد الملك عبدالعزيز - دراسة تاريخية (ص ٤٥). ويُنظر أيضاً: دراسة تاريخية للتعليم في إقليم نجد، للدكتور/ إبراهيم محمد إبراهيم - مجلة التربية المعاصرة، ديسمبر ١٩٨٧م.

(٢) علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم (١/ ١٠٢).

المطلب الثاني: خلاصة الفروق بين الطريقتين.

من خلال ما تقدم في المبحث الأول، ومن خلال هذه النقول أيضًا، وما اطلعت عليه خلال البحث يتبين بجلاء الفرق الواضح بين طريقة الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - في التدريس، وطريقة عامة الفقهاء في نجد في عصره وقبله، وهي طريقة (سم، بركة)، ويتلخص لي هذا الفرق في عدة أمور، من أبرزها ما يلي:

أولاً: أن طريقة الشيخ ابن سعدي تهدف إلى جمع الطالب بين الحفظ والفهم من خلال المناقشة، وعقد المناظرات، وتوجيه الأسئلة، والحوار، وبيان الدليل.

أما طريق عامة فقهاء عصره: فيغلب عليها الاهتمام بقراءة المتون وحفظها.

ثانيًا: أن طريقة الشيخ ابن سعدي لا تقتصر على بيان المذهب الحنبلي، بل يتم بيان المذاهب الفقهية الأخرى في كثير من المسائل الخلافية.

أما طريقة عامة فقهاء عصره: فتقتصر غالبًا على المذهب الحنبلي فقط.

ثالثًا: أن طريق الشيخ ابن سعدي تعتمد في الترجيح بين الأقوال في المسائل الخلافية على قوة وصحة الدليل بعد بيان الأدلة ومناقشتها.

أما طريقة عامة فقهاء عصره: فغالبًا يتم فيها الاقتصار على المذهب الحنبلي ودليله.

رابعًا: أن طريقة الشيخ ابن سعدي تتبنى بعث روح المنافسة والتحفيز على التحصيل والفهم لدى الطلاب، وذلك من خلال إجراء المناظرات بينهم، وبخاصة في المسائل الخلافية، ومنح الجوائز التشجيعية لهم.

أما طريقة عامة فقهاء عصره: فلا تتبنى ذلك في الغالب، وإنما يغلب عليها القراءة.

وبناء على ذلك كله نتوصل إلى أن طريقة الشيخ عبدالرحمن السعدي أكثر فائدة من طريقة عامة علماء عصره للطلاب، وهذا ما أشار إليه الشيخ عبدالله البسام

أحد أبرز تلاميذه، حيث قال في وصف طريقة شيخه: «طريقة فريدة مفيدة»^(١). وقال
تلميذه الآخر محمد القاضي عن الطريقة الأخرى، وهي طريقة عامة علماء عصره:
«.... فإنها عديمة الفائدة في الغالب»^(٢).

(١) علماء نجد (٣/ ٢٢٣).

(٢) روضة الناظرين (١/ ٢٢٣).

المبحث الثالث

مظاهر التجديد في تدريس الفقه عند الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - .

من خلال ما تقدم نقله وذكره في المبحث الثاني نتوصل إلى أن في طريقة الشيخ عبدالرحمن السعدي في تدريس الفقه تجديداً ظاهراً وواضحاً، وإن كان البعض يذكر أن الشيخ قد أخذ الطريقة من بعض مشايخه كالشيخ محمد الأمين الشنقيطي أو الشيخ صالح بن عثمان القاضي، فإنه قد أضاف إليها وفعلها بصور أكثر، واشتهرت عنه، ومن أبرز مظاهر التجديد في طريقة تدريس الفقه عند الشيخ ما يلي:

أولاً: تفعيل دور الطالب أثناء الدرس.

ثانياً: جمع الطلاب على كتاب واحد.

ثالثاً: إذكاء روح التنافس بين الطلاب.

رابعاً: الخروج عن المذهب الحنبلي إلى المذاهب الفقهية الأخرى في مسائل الخلاف.

خامساً: الاعتماد على قوة الدليل في الترجيح في مسائل الخلاف بغض النظر عن قال بالقول.

وبهذه المظاهر يُعدُّ الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - أبرز من جدَّد في ذلك، وخرج عن طريقة القراءة السائدة، بل إنه فتح باب الاجتهاد، وأطلق عنان البحث العلمي القائم على المقارنة بين أقوال الفقهاء، والمناقشة، والموازنة، والترجيح، وهذه الطريقة هي ما يُعمل بها في البحث العلمي المعاصر في الرسائل والبحوث العلمية، إلا أن الشيخ كان يُطبِّقها شفهيّاً في دروسه الفقهية، فرحم الله الشيخ ابن سعدي، وأعظم أجره، وأسكننا وإياه الفردوس الأعلى من جنته، آمين.

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

الخاتمة

وتتضمن نتائج البحث، وتوصياته.

الحمد لله أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، والصلاة والسلام على معلّم الناس الخير، وهادي البشرية نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، وبعد:

ففي نهاية هذا البحث توصلتُ إلى نتائج مهمة، ومن أبرزها ما يلي:

١ - المكانة العلمية العالية للشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله -، حيث بلغ مرتبة عالم يُشار إليه بالبنان، ويُتسابق إلى حلقة درسه الطلاب من كل مكان، فضلًا عن مؤلفاته القيّمة والنافعة في الفقه وغيره.

٢ - اهتمام الشيخ بعلم الفقه وتدريسه، والدليل على ذلك: تعدد الكتب التي كان يُدرّسها، وكثرة الطلاب الذين كانوا يحضرون درسه، وتخرجوا على يديه في هذا العلم، نفع الله بهم العباد والبلاد، ومن أشهرهم: شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ عبدالله البسام، وغيرهم كثير.

٣ - الطريقة الفريدة والمفيدة التي انتهجها الشيخ في تدريسه لعلم الفقه، والتي خرج بها عن متابعة فقهاء عصره، وجدّد بها طريقة من قبله، بحيث أصبح أبرز مجدد في تدريس الفقه في العصر الحديث، ليس فقط في بلده ولا في المملكة فحسب، بل في العالم الإسلامي عامة، حتى أصبحت هذه الطريقة تُنسب إليه.

- التوصيات:

إن كان لي من توصية في ختام هذا البحث، فهي: أن طريقة الشيخ في تدريس الفقه لا تزال تحتاج إلى مزيد من الدراسة، والاستقراء والجمع، مع الاستفادة ممن لا يزال على قيد الحياة من تلاميذه،

والله الموفق.

فهرس المصادر والمراجع

- ١- الإضافات على النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل: لكمال الدين الغزي العامري، وهي -أعني الإضافات- لمحققه محمد مطيع الحافظ، طبع دار الفكر بدمشق، طبعة عام ١٤٠٢ هـ.
- ٢- الأعلام: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة السابعة: ١٩٨٦ م.
- ٣- تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان، وذكر حوادث الزمان: لإبراهيم بن عبيد العبد المحسن، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٨ هـ.
- ٤- التعليم في نجد في عهد الملك عبدالعزيز - دراسة تاريخية: للدكتور/ محمد بن عبدالله السلطان، إصدار نادي القصيم الأدبي ببريدة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ.
- ٥- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين: لمحمد بن عثمان بن صالح بن عثمان القاضي، مطبعة الحلبي، الطبعة الثانية: ١٤٠٣ هـ.
- ٦- الشيخ عبدالرحمن بن سعدي كما عرفته: لعبدالله بن عبدالعزيز العقيل، اعتنى بإخراجه عبدالرحمن بن علي العسكر، مدار الوطن للنشر بالرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ.
- ٧- صفحات من حياة علامة القصيم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي: للدكتور عبدالله بن محمد الطيار، دار ابن الجوزي بالدمام، الطبعة الأولى: ١٤١٣ هـ.
- ٨- علماء آل سليم وتلامذتهم، وعلماء القصيم: لصالح السليمان المحمد العمري، الطبعة الأولى: ١٤٠٥ هـ.
- ٩- علماء نجد خلال ثمانية قرون: لعبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام، دار العاصمة بالرياض، الطبعة الثانية: ١٤١٩ هـ.
- ١٠- الفقه والفقهاء في المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز: للدكتور/ عبدالعزيز ابن محمد الحجيلان.
- ١١- فقه الشيخ ابن سعدي: جمع وترتيب د/ عبدالله بن محمد الطيار، ود/ سليمان بن

عبدالله أبا الخيل، دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.

١٢ - مشاهير علماء نجد وغيرهم: لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دار اليمامة، الطبعة الثانية: ١٣٩٤هـ.

الجمع بين الأقوال عند السعدي

- سورة فاطر أنموذجاً -

الدكتورة فاطمة عبد الغفار إبراهيم الحاج

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة القصيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،
محمد بن عبد الله الهادي الأمين ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن استن بسنته
إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن الله تعالى أنزل القرآن الكريم على الرسول ﷺ، وتعهده بحفظه من التحريف
والتبديل، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^(١)، قيص الله سبحانه
وتعالى علماء أجلاء لتفسير هذا القرآن، وبيان فهم معانيه وفقاً لشروط وضوابط
التفسير بعد أن عكفوا على دراسة هذا الكتاب العظيم ومن هؤلاء المفسرين الشيخ
الجليل عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - الذي يعد من أعلام المفسرين
المتأخرين، صاحب كتاب - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - الذي
يعد عمدة في التفسير، وامتاز بأمر كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر، سهولة
العبارة، ووضوحها، وتجنب الحشو والتطويل الذي لا فائدة منه، ودقة الاستنباط
فيما تدل عليه الآيات من الفوائد، والأحكام والحكم، واهتمامه بعلوم القرآن
كأسباب النزول، والمناسبات وغيرها من الأنواع، وبيان المقاصد التي ترمي إليها
الآيات، وجمعه للأقوال عند الاختلاف في بيان معنى الآية، ولهذا الشيخ الجليل
جهود كبيرة في خدمة كتاب الله ؛ لذا رأيت أن أكتب بحثاً بعنوان :

(الجمع بين الأقوال عند السعدي - سورة فاطر أنموذجاً -) من باب إسداء
الفضل لأهله، وإبراز جهود الشيخ - رحمه الله - .

(١) سورة الحجر الآية (٩) .

سبب اختيار البحث :

- ١- المشاركة في مؤتمر: الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، آثاره ومنهجه في الاجتهاد والتجديد والدعوة، والذي تنظمه كلية العلوم والآداب في عنيزة .
 - ٢- إبراز جهود الشيخ السعدي في خدمة القرآن.
 - ٣- حاجة الناس لمعرفة المعنى المراد من الآية ؛ عند وجود أكثر من قول فيها.
- مشكلة البحث :

- ١- ما مواضع الجمع بين الأقوال عند الشيخ السعدي في سورة فاطر؟
- ٢- ما مدى موافقة الجمع بين الأقوال عند الشيخ السعدي ؟
- ٣- ما القول الجامع الذي يبين معنى الآية عند اختلاف الأقوال، وعناية الشيخ السعدي به؟

أهمية البحث : تكمن أهمية البحث في معرفة :

- ١- الجهود التي بذلها الشيخ السعدي - رحمه الله - في الجمع بين الأقوال.
 - ٢- حاجة الناس لمعرفة القول الجامع لمعاني الآيات .
 - ٣- أهمية جمع الأقوال عند الشيخ السعدي .
- أهداف البحث : يهدف هذا البحث إلى :

- ١- بيان مواضع الجمع بين الأقوال عند الشيخ السعدي في سورة فاطر .
- ٢- بيان موافقة الجمع بين الأقوال عند الشيخ السعدي .
- ٣- إبراز عناية الشيخ السعدي بالجمع بين الأقوال .

منهج البحث :

المنهج الذي انتهجته لكتابة هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي،
متمثلاً في النقاط التالية:

أ. إجراءات الدراسة التطبيقية :

١- حصر الأقوال التي فيها اختلاف عند السلف من كتب التفسير بالمأثور، حصراً على تفسير ابن جرير الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم، وزاد المسير لابن الجوزي .

٢- دراسة الأقوال من كتب التفسير بصورة موجزة .

٣- الجمع بين الأقوال عند السعدي، وبيان موافقة الجمع بين الأقوال عنده .
إجراءات الدراسة المنهجية :

١- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع ذكر السورة ورقم الآية في المتن.
٢- تخريج الأحاديث بعزوها إلى الصحيحين إن كان فيهما، أو في أحدهما، وإن كان في غيرهما فبعزوها إلى مصدرها، مع بيان حكم أهل العلم فيها .
٣- توثيق النقول من مصادرها الأصلية .
خطة البحث : يتكون هذا البحث من مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع .

وذلك على النحو التالي: المقدمة: وفيها أسباب اختيار البحث، ومشكلته، وأهمية البحث، وأهدافه، وحدوده، ومنهج البحث، وإجراءاته، وخطة البحث :
الفصل الأول : الدراسة النظرية، وفيها مبحثان .

المبحث الأول : مفهوم الاختلاف عند السلف في التفسير، وبيان أنواعه .
المبحث الثاني : أقسام اختلاف التنوع، وبيان حكمه من حيث القبول والترجيح .
الفصل الثاني : الدراسة التطبيقية على مواضع الاختلاف في سورة فاطر، والتي جمع السعدي بين أقوالها .
الخاتمة : وفيها أهم النتائج، وأبرز التوصيات .

القسم الأول : الدراسة النظرية، وفيها مبحثان .

المبحث الأول : مفهوم الاختلاف عند السلف في التفسير، وبيان أنواعه

أولاً: مفهوم الاختلاف لغة واصطلاحاً.

* الاختلاف في اللغة:

قال الراغب الأصفهاني: «الاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلاف أعم من الضد، لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين»^(١)، فإن كلمة الخلاف أو الاختلاف في لغة العرب يُرادُ بها مُطلق المغايرة والتباين بين شيئين، سواء نشأ عن هذه المغايرة تناقض وتضاد أم لا.

* الاختلاف في الاصطلاح:

قال الجرجاني: هو منازعة تجري بين متعارضين؛ لتحقيق حق أو لإبطال باطل^(٢). قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ تَخْلِيفًا﴾ [هود: ١١٨] لفظ الاختلاف في القرآن إنما ورد بمعنى المغايرة وعدم التماثل - سواء كان هناك تناقض وتعارض أم لا - إذ هو شامل للخلاف بنوعيه، ولم تأتِ الكلمة في القرآن لغير هذا المعنى، بخلاف كلمة (خلاف) التي تحتمل أكثر من معنى، ولا يتحدد المقصود منها إلا بالسياق. ولا يعني هذا وجوب التفريق بينهما في كل حال، وإنما هي إشارة إلى مفهوم اللفظين والمراد بهما في القرآن، أما ما يجري في كلام العلماء من استعمال كل منهما موضع الآخر فلا إشكال فيه، والناظر في استعمال العلماء

(١) المفردات (١/ ٢٩٤) مادة (خلف).

(٢) التعريفات، (ص: ١٠١).

لكلمتي الخلاف والاختلاف لا يجدُ أثراً لتلك الفوارق المذكورة؛ إذ يجري التعبير بالكلمتين عن معنى واحد^(١)؛ وعلى هذا يمكن القول بأن الخلاف والاختلاف يراد به المغايرة في القول أو الرأي أو الهيئة أو الموقف.

ثانياً: مفهوم كلمة السلف.

* كلمة السلف لغة: قال ابن فارس: «سلف، السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبق. من ذلك السلف: الذين مضوا. والقوم السلاف: المتقدمون»^(٢) وقال الراغب الأصفهاني: «السلف: المتقدم، قال تعالى:

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ [الزُّحُرْف: ٥٦]، أي: معتبراً متقدماً، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، أي: يتجافى عما تقدم من ذنبه،"^(٣).

فتبين: أن كلمة السلف في لغة العرب تعني من مضى أو تقدم.

* كلمة السلف اصطلاحاً:

يقول المصطفى ﷺ: "خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"^(٤). فالسلف هم: الصحابة والتابعون وتابعو التابعين ممن التزم الكتاب والسنة، ولم يتلبس بالبدعة.

(١) ينظر مثلاً: تفسير الطبري (١/ ٦٥-٤٨-١٣١)، وتفسير ابن كثير (١/ ٣٥-٧٢). وغير ذلك كثير.

(٢) مقاييس اللغة (٣/ ٩٥)، مادة (سلف)، لسان العرب (٩/ ١٥٨).

(٣) المفردات (١/ ٤٢٠) مادة (سلف).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٠٦/٥ (٢٦٥٢)؛ ومسلم في صحيحه ٦٨/٦ (٢٥٣٣).

ثالثاً: مفهوم كلمة التفسير * كلمة التفسير لغة :

هو الإيضاح والبيان، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، قال السعدي «جامعاً للحق في معانيه والوضوح والبيان التام في ألفاظه»^(١). قال الراغب الأصفهاني: «والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها، وفيما يختص بالتأويل، ولهذا يقال: تفسير الرؤيا وتأويلها، قال تعالى: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]»^(٢). فكلمة التفسير في لغة العرب تعني الكشف والبيان.

* كلمة التفسير اصطلاحاً:

عرفه الزركشي بتعريف جامع شامل، فقال: «علمٌ يُفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه»^(٣). وعرفه ابن عثيمين بقوله: «بيان معاني القرآن الكريم»^(٤). وهذا التعريف أشار السعدي إليه بمعناه في مقدمة تفسيره^(٥).

* مصطلح اختلاف المفسرين:

هو تعدد روايات المفسرين في معنى الكلمة الواحدة والموضع الواحد، سواءً كان هذا التعدد اختلاف تنوع أو اختلاف تضاد. فإن أمكن الجمع بين أقوال المفسرين؛ كان اختلاف تنوع، وهذا غالبٌ على تفاسيرهم رحمهم الله، وإن تعذر

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٥٨٢).

(٢) المفردات (١/ ٦٣٦) مادة فسر.

(٣) البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٤٨).

(٤) أصول في التفسير (ص ٢٣).

(٥) تيسير الكريم الرحمن (ص ٣٠).

الجمع، كان اختلاف تضاد، وهذا قليل.

أنواع الاختلاف :

أنواع الاختلاف في الأصل من حيث كون المعاني متنافية أو غير متنافية، فينقسم إلى قسمين:

الأول: اختلاف التَنَوُّع: وهو أن تحمل الآية على جميع ما قيل فيها إذا كانت معاني صحيحة غير متعارضة^(١).

قال ابن تيمية: «الخلافا بين السلف في التفسير قليل، وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع^(٢) لا اختلاف تضاد^(٣)». ويشترط لقبولها جميعاً صحتها واحتمال الآية لها وعدم المنافاة بينها.

الثاني: اختلاف التضاد.

هما القولان المتنافيان بحيث لا يمكن القول بهما معاً، فإذا قيل بأحدهما لزم منه عدم القول بالآخر^(٤).

قال ابن عثيمين: «اختلاف اللفظ والمعنى، والآية لا تحتمل المعنيين معاً للتضاد بينهما، فتحمل الآية على الأرجح منهما بدلالة السياق أو غيره^(٥)». مثال الاختلاف في تعيين الظالم لنفسه، في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ

(١) فصول في أصول التفسير (ص: ٥٨).

(٢) سيأتي التمثيل له في المبحث الثاني من الدراسة النظرية.

(٣) ينظر: مقدمة في أصول التفسير (ص: ١١).

(٤) ينظر: فصول في أصول التفسير (ص: ٥٨).

(٥) أصول في التفسير (ص: ٩٢).

مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴿فاطر: ٣٢﴾.

القول الأول: هو صاحب الإجماع والصغائر من أمة محمد ﷺ، وهو مروى عن ابن مسعود، وكعب الأحبار، وأبي إسحاق السبيعي^(١)، وعثمان بن عفان، وعائشة بنت أبي بكر، وابن عباس، ومحمد ابن الحنفية^(٢).

القول الثاني: أنه ليس من هذه الأمة، وهو الكافر، وهو مروى عن ابن عباس^(٣)، وعكرمة مولى ابن عباس ومجاهد^(٤).

القول الثالث: أنه ليس من هذه الأمة، وهو المنافق، وهو مروى عن الحسن البصري، وقتادة^(٥).

فيُلاحظ أن هناك تضاداً في المشار إليهم، ولا يمكن أن يحمل المراد على جميع الأقوال معاً.

وقد نوّه الراغب الأصفهاني على الضابط الذي بتحقيقه يمكن الحكم بالتضاد، فقال: «الخبران اللذان أحدهما نفي والآخر إثبات إنما يتناقضان إذا استويا في الخبر والمخبر عنه، وفي المتعلق بهما، وفي الزمان والمكان، وفي الحقيقة والمجاز: فأما إذا اختلفا في واحد من ذلك فليسا بمتناقضين، نحو أن يُقال: زيد مالك، زيد ليس

(١) أخرجه الطبري عنهما في تفسيره (١٩/٣٦٨-٣٧٠).

(٢) أخرجه الطبري عنهما في تفسيره (١٩/٣٦٨-٣٧٠)، وأورده لهما ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣/١٦٦، ١٦٨).

(٣) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣/١٦٧).

(٤) أخرجه الطبري عنهما في تفسيره (١٩/٣٧١-٣٧٢).

(٥) أخرجه الطبري عنهما في تفسيره (١٩/٣٧٢).

بمالك، وتريد بأحد الزيديين غير الآخر^(١). وقال الشيخ السعدي: « واصطفى لهم دين الإسلام، وأورثهم الكتاب المهيمن على سائر الكتب، ولهذا قال: ﴿ ثُمَّ أَوْثَرْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ وهم هذه الأمة. ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ بالمعاصي، التي هي دون الكفر» وبعد أن أورد سائر الصفات. قال: « فكلهم اصطفاه الله تعالى، لورثة هذا الكتاب، وإن تفاوتت مراتبهم، وتميزت أحوالهم، فلكل منهم قسط من وراثته، حتى الظالم لنفسه، فإن ما معه من أصل الإيمان، وعلوم الإيمان، وأعمال الإيمان، من وراثته الكتاب، لأن المراد بورثة الكتاب، وراثته علمه وعمله، ودراسة ألفاظه، واستخراج معانيه^(٢). من خلال تفسير الشيخ لمعنى الظالم تبين أنه حمل الآية على أرجح الأقوال على سبيل التعيين؛ لتحقيق التضاد بين الأقوال، وهذا هو ما يعرف باختلاف التضاد عند أهل التفسير.

(١) مقدمة جامع التفاسير (ص ٦٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٨٩).

المبحث الثاني : أقسام اختلاف التنوع، وبيان حكمه من حيث القبول والترجيح :

✽ أنواع الاختلاف باعتبار أصول التفسير التي يعتمد عليها المفسر في تفسيره
ثلاثة أنواع :

أولاً: التفسير على اللفظ، وهو تفسير الكلمة بعينها أو بما يطابقها في لغة العرب، وهذا هو الأسلوب الذي تسلكه معاجم اللغة؛ ككتاب العين، وكتاب جمهرة اللغة. ومن المفسرين الذين اهتموا بهذا الجانب في تفاسيرهم ابن جرير الطبري، وابن عطية، وابن عاشور، والسعدي، وغيرهم من المفسرين. قال ابن القيم: «المعهود من ألفاظ القرآن كلها أنها تكون دالة على جملة معان، فيعبر هذا عن بعضها، وهذا عن بعضها، واللفظ يجمع ذلك كله»^(١). وقال أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦]: «وأقوى الأقوال في المسجور أنه الموقد، وهذا هو المعروف في اللغة من المسجور، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦] قال علي وابن عباس: أوقدت فصارت ناراً، ومن قال: يبست وذهب ماؤها، فلا يناقض كونها ناراً موقدة، وكذا من قال: ملئت، فإنها تملأ ناراً»^(٢). قال السعدي: «أي: أوقدت، فصارت - على عظمها - ناراً تتوقد»^(٣). فتفسيره باللفظ موافق لما قاله ابن عباس .

ثانياً: التفسير على المعنى وهو: بيان المراد بالآية، دون النظر إلى تحرير

(١) جلاء الأفهام (ص ٣٠٨).

(٢) التبيان في أقسام القرآن (٢٦٩-٢٧٠).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٨١٣).

الألفاظ في اللغة؛ أي أن المفسر لا يلتزم بيان المفردات اللغوية، بل يذهب إلى المعنى المراد، ولو بألفاظ غير مطابقة لألفاظ الآية^(١). وهو ويدخل أهل العلم تحته: التفسير بالجزء من المعنى أو المثل^(٢) واللازم). والسعدي من المفسرين الذين اهتموا بهذا الجانب في تفاسيرهم .

مثاله تفسير السلف لقوله تعالى: ﴿وَلَفِئْتُهُ أَشَدَّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١] قالوا: المعنى، الشرك أشد من القتل؛ وهذا القول مروي عن مجاهد وقتادة وغيرهم^(٣)، قال السعدي: «أخبر تعالى أن المفسدة بالفتنة عنده بالشرك، والصد عن دينه، أشد من مفسدة القتل...»^(٤)، مع أن أصل لفظة الفتنة تدل على الابتلاء والاختبار^(٥)، ففسروا على المعنى .

النوع الثالث: التفسير على القياس والاعتبار والإشارة، وهو أن يرى المفسر معنى آخر غير المعنى الظاهر، ربما تحتمله الآية، ولكنه لا يظهر للعامة من الناس، وإنما يظهر لخاصتهم، ولمن منحهم الله الفهم والإدراك، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضاً^(٦). ومثاله: ما رواه ابن عباس، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سألهم عن قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]. قالوا: فتح المدائن والقصور. قال: فأنت يا ابن عباس، ما تقول؟ قلت: مثل ضرب لمحمد صلى الله عليه وسلم، نُعِيت

(١) ينظر: التفسير اللغوي (ص: ٦٥٥).

(٢) أخرجه عنهم الطبري في تفسيره (٣/ ٥٦٦).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٨٩).

(٤) لسان العرب (١٣/ ٣١٧).

(٥) تأويلات أهل السنة (١/ ٢٨١)؛ مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ٧٨).

إليه نفسه^(١). قال السعدي: «إن في ذلك إشارتين: إشارة لأن يستمر النصر لهذا الدين، ويزداد عند حصول التسبيح بحمد الله واستغفاره من رسوله، فإن هذا من الشكر، والله يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [وقد وجد ذلك في زمن الخلفاء الراشدين وبعدهم في هذه الأمة، لم يزل نصر الله مستمراً، حتى وصل الإسلام إلى ما لم يصل إليه دين من الأديان، ودخل فيه ما لم يدخل في غيره. وأما الإشارة الثانية، فهي الإشارة إلى أن أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرب ودنا، ووجه ذلك أن عمره عمر فاضل أقسم الله به»^(٢).

* أنواع الاختلاف من حيث رجوع الأقوال إلى معنى واحد، أو أكثر من معنى.

القسم الأول: ما ترجع فيه الأقوال إلى معنى واحد، وفيه ثلاثة أنواع.

الأول: اختلاف اللفظ والمعنى، مع اتحاد المسمى، وهو أن تتعدد أقوال المفسرين في الموضع الواحد، وكل قول من هذه الأقوال يختلف معناه عن الآخر، وتكون متفقة من حيث دلالتها على المعنى.

وقد ذكر ابن تيمية في مقدمته هذا النوع، فقال: «أن يعبر كل واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر، مع اتحاد المسمى بمنزلة الأسماء المتكافئة التي بين المترادفة والمتباينة، كما قيل في اسم السيف: الصارم والمهند، وذلك مثل أسماء الله الحسنى، وأسماء رسوله صلى الله عليه وسلم وأسماء القرآن»^(٣) وقد يكون الاسم علماً وقد يكون صفة،

(١) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٢٤/٦٦٨-٦٦٩)؛ وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَرَأَيْتُ الْإِنْسَانَ يَدْخُلُوتُ فِي دِينِ اللَّهِ أَقُولًا﴾ [النصر: ٢]، (١٧٩/٦) ح: ٤٩٦٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٣٦).

(٣) ينظر: مقدمة في أصول التفسير (ص: ١١-١٤) بتصرف.

كمن يسأل عن قوله ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾ [طه: ١٢٤]

قال السعدي: «أي: كتابي الذي يتذكر به جميع المطالب العالية»^(١)، فسواء قيل: ذكري كتابي أو كلامي أو هداي أو نحو ذلك، كان المسمى واحداً.

الثاني: أن يكون في اللفظ المفسر عموم، فيذكر مفسر فرداً من أفراد العموم، ويذكر غيره فرداً آخر، ويدخل فيه التفسير بالمثال، وتعدد أسباب النزول^(٢).

مثاله قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ. وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]

فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيق للواجبات، والمتتهك للمحرمات، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات، والسابق يدخل فيه من سبق، فتقرب بالحسنات مع الواجبات، فالمقتصدون هم أصحاب اليمين قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۖ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠-١١]، ثم إن كلاً منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات، كقول القائل: السابق الذي يصلي في أول الوقت، والمقتصد الذي يصلي في أثنائه، والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر إلى الاصفرار.

ويقول الآخر: والناس في الأموال إما محسن، وإما عادل، وإما ظالم، فالسابق المحسن بأداء المستحبات مع الواجبات. والظالم آكل الربا أو مانع الزكاة، والمقتصد الذي يؤدي الزكاة المفروضة، ولا يأكل الربا، وأمثال هذه الأقاويل^(٣).

وقال السعدي: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾

(١) تيسر الكريم الرحمن (ص ٥١٥).

(٢) ينظر: مقدمة في أصول التفسير (ص: ١٥-١٧) بتصرف؛ وينظر: التفسير اللغوي (ص: ١٩٢-١٩٣)؛ معالم التنزيل في تفسير القرآن (١/ ١٣).

(٣) ينظر: مقدمة في أصول التفسير (ص: ١٥).

بالمعاصي، التي هي دون الكفر. ﴿وَمِنْهُمْ مَّقْتَصِدٌ﴾ مقتصر على ما يجب عليه، تارك للمحرم. ﴿وَمِنْهُمْ سَائِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ أي: سارع فيها واجتهد، فسبق غيره، وهو المؤدي للفرائض، المكثّر من النوافل، التارك للمحرم والمكروه^(١). نجد كل مفسر ذكر معنى للمذكورين في الآية، وليس المقصود هذا المعنى فقط دون غيره، إنما هو مثال لعمل من أعمال المسلمين يقع فيه ظلم للنفس أو اقتصاد أو سبق في الخيرات^(٢).

الثالث: التعبير عن المعاني بالفاظ متقاربة: وهو أن يعبر كل مفسر عن المعنى المراد للفظ أو الآية بعبارة غير عبارة صاحبه، مع اتحاد المعنى، ولا يمكن للمفسر أن يأتي بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إنما هو تقريب للمعنى المراد^(٣).

قال السعدي: «قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩] أي: تدور السماء وتضطرب، وتدوم حركتها بانزعاج وعدم سكون، إذ أن من معاني المور الحركة والدوران.

(١) تيسر الكريم الرحمن (ص ٦٨٩).

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٦).

(٣) مقدمة في أصول التفسير (ص: ١٧- ١٨).

القسم الثاني: ما يكون فيه اللفظ محتمل لأمرين، إما للتواطؤ أو للاشتراك.

النوع الأول: المتواطئ: وهو ما اتحد لفظه ومعناه، ولكنه يختلف باختلاف السياق والإضافة^(١).

وينقسم المتواطئ إلى ثلاثة أنواع:

الأول: في الضمير الذي يحتمل رجوعه إلى شيئين.

الثاني: في أسماء الجنس، كالعصر والفجر.

الثالث: في الأوصاف، ويشمل التواطؤ، الأوصاف التي تحتمل أكثر من وصف؛ كالتأزعات، والخنّس، والغاشية، والعاديات، وغيرها.

مثال لأسماء الجنس: اختلاف أهل التأويل في معنى كلمة ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر: ١] على قولين:

الأول: قيل هو ساعة من ساعات النهار، عن ابن عباس^(٢).

الثاني: وقيل هو العشي، عن الحسن^(٣).

قال السعدي: أقسم تعالى بالعصر، الذي هو الليل والنهار^(٤).

وهذا المثال من المتواطئ الذي يجمع فيه الأقوال، على أن الله تعالى أقسم بالعصر، والعصر اسم للدهر، وهو العشي، والليل والنهار^(٥)، وهذا ما قاله السعدي.

(١) ينظر: فصول في أصول التفسير (ص: ١٠٨)؛ ومصطلحات في كتب العقيدة (ص ٢٢٢)؛ شرح الرسالة التدمرية (ص: ٣٠٣)؛ الموسوعة الفقهية الكويتية (٤/ ٣١٠).

(٢) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٥٨٩/ ٢٤).

(٣) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٥٨٩/ ٢٤).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٣٤).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٦١٢/ ٢٣).

الثاني: المشترك: وهو ما اتحد لفظه واختلف معناه، كالعين تستعمل للعين الجارية، والعين الباصرة، وللجاسوس^(١).

مثاله: قال تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ٨] فقد ورد عن السلف في معنى «الإل» أربعة أقوال: الأول: قيل: هو الله، وهذا القول مروي عن مجاهد، وأبي مجلز^(٢).

الثاني: القرابة، وهذا القول مروي عن ابن عباس، والضحاك، والسدي^(٣).

الثالث: العهد، وهذا القول مروي عن مجاهد، وعبد الرحمن بن زيد^(٤).

الرابع: الحلف، وهذا القول مروي عن قتادة^(٥).

قال السعدي: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ "أي: لا ذمة ولا قرابة"^(٦).

قال الطبري بعد ذكره للأقوال في هذه الآية: «والإل: اسم يشتمل على معاني ثلاثة: وهي العهد والعقد، والحلف، والقرابة، وهو أيضاً بمعنى الله. فإذا كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله خصاً من ذلك معنى دون معنى، فالصواب أن يعم ذلك، كما عمَّ بها جل ثناؤه، معانيها الثلاثة، فيقال: لا يرقبون في مؤمن الله، ولا قرابة، ولا عهداً، ولا ميثاقاً»^(٧). وقول السعدي موافق للطبري.

(١) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (٤/ ٣١٠)؛ شرح الرسالة التدمرية (ص: ٣٠٣)؛ تفسير جزء عم للدكتور مساعد الطيار (ص: ١٢)؛ فصول في أصول التفسير (ص: ٨٨)؛ التعريفات (ص: ٢٧٤).

(٢) أخرجه عنهما الطبري في تفسيره (١٤٦/ ١٤).

(٣) أخرجه عنهما الطبري في تفسيره (١٤٦/ ١٤ - ١٤٧).

(٤) أخرجه عنهما الطبري في تفسيره (١٤٨/ ١٤).

(٥) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٤٧/ ١٤).

(٦) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٢٩).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (١٤٨/ ١٤).

حكم أنواع الاختلاف من حيث قبول الأقوال أو الترجيح:

إذا وُجد أنواع الاختلاف السابقة لا بد أن يُنظر في الأقوال؛ فإذا كانت الأقوال مستوية في القبول، ويمكن الجمع بينها، فحكمها أن تُقبل جميعها في الآية، بأن تُحمل عليها كلّها عن طريق الجمع.

وأما إذا وُجدت قرينة تدلّ على أنّ أحد الأقوال أولى، بالقبول من غيره، أو منع مانع من دخوله في الآية، فهنا لا بد من الترجيح لبيان الأولى لا لبطلان غيره.

قال الشيخ الشنقيطي: «تقرّر عند العلماء أن الآية إن كانت تحتمل معانٍ كلّها صحيح، تعيّن حملها على الجميع، كما حققه بأدلة الشيخ تقي الدين أبو العباس ابن تيمية في رسالته في علوم القرآن»^(١).

(١) أضواء البيان (٣/ ١٢٤).

الفصل الثاني : الدراسة التطبيقية.

الموضع الأول : الاختلاف في معنى فاطر السموات والأرض.

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَئِكَ أَجْنَحُهُ مَنَّى وَتَلَتْ
وَرُبَّكَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

أولاً: الروايات الواردة عن السلف. الروايات الواردة عن السلف في معنى فاطر
يجمعها ثلاثة أقوال:

القول الأول: مبتدؤها. وهذا القول مروى عن ابن عباس^(١).

القول الثاني: بديع السماوات والأرض. وهذا القول مروى عن ابن عباس^(٢).

القول الثالث: خالق السماوات والأرض. وهذا القول مروى عن الضحاك^(٣)،
وقتادة^(٤).

ثانياً: دراسة الأقوال. من خلال النظر في أقوال السلف السابقة، يتبين ما يأتي:

القول الأول: وهو المبتدئ في الخلق؛ هو من باب التفسير على اللفظ.

قال به عدد من المفسرين كابن قتيبة، والزجاج، والواحدي^(٥). واستشهد هؤلاء
بقول ابن عباس^(٦) "ما كنت أعرف معنى فطر، حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر

(١) أورده له ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣/ ١٥١)، وابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٥٠٥).

(٢) أورده له ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣/ ١٥١).

(٣) أورده له ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣/ ١٥١).

(٤) أخرجه الطبري عنه في تفسيره (١٩/ ٣٢٦)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣/ ١٥١).

(٥) ينظر: غريب القرآن (ص ١٥١)، معاني القرآن وإعراجه (٤/ ٢٦١)، الوجيز (١/ ٨٨٩).

فقال أحدهما: أنا فطرته^(١).

القول الثاني: وهو البديع؛ أي ابتدع خلق السماوات والأرض من غير مثال، وأبدع في خلقهما وتصويرهما، قال البيضاوي: «مبدعهما من الفطر بمعنى الشق؛ كأنه شق العدم بإخراجهما منه، والإضافة محضة؛ لأنه بمعنى الماضي»^(٢).

القول الثالث: وهو الخالق، أي موجد السماوات والأرض من العدم؛ وهو من باب التفسير على اللفظ. قال به أبو عبيدة، والماتريدي^(٣).

الجمع بين الأقوال عند السعدي :

قال السعدي: « يمدح الله تعالى نفسه الكريمة المقدسة، على خلقه السماوات والأرض، وما اشتملتا عليه من المخلوقات، لأن ذلك دليل على كمال قدرته، وسعة ملكه، وعموم رحمته، وبديع حكمته، وإحاطة علمه.»^(٤).

موافقة الجمع بين الأقوال عند الشيخ السعدي:

إن الشيخ السعدي جمع بين الأقوال؛ إذ هي متوافقة من حيث المعنى الدال على اللفظ، فالخلق من غير مثال سابق، يقتضي الابتداء والابتداع في الشيء، ففسره كل واحد من السلف بما رآه الأقرب للمعنى، والشيخ السعدي جمع بينها؛ إذ أن الاختلاف في الأقوال بين السلف من اختلاف التنوع؛ من باب التفسير على اللفظ، والتفسير بجزء من المعنى لأن سببها العموم في لفظ (فاطر)؛ وهذا يؤكد عناية الشيخ واهتمامه بأقوال السلف في التفسير، والنظر إلى موافقتها لبيان معنى الآية - والله أعلم.

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب طلب العلم والعلم إذا أطلق (٣/ ٢١٢).

(٢) أنوار التنزيل (٤/ ٢٥٣).

(٣) ينظر: مجاز القرآن (١/ ١٨٧)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٦٦-٤٦٥).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٨٤).

الموضع الثاني: الاختلاف في المراد بالزيادة في الخلق.

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَتُلَّتْ
وَرُبَّعٌ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

أولاً: الروايات الواردة عن السلف. الروايات الواردة عن السلف في المراد بالزيادة في
الخلق يجمعها خمسة أقوال:

القول الأول: الزيادة في أجنحة الملائكة وخلقهم. وهذا القول مروى عن ابن
عباس^(١)، والسدي^(٢).

القول الثاني: أنه يزيد في الأجنحة ما يشاء. وهذا القول مروى عن الحسن،
ومقاتل^(٣).

القول الثالث: أنه الخلق الحسن. وهذا القول مروى عن الحسن.

القول الرابع: الزيادة: هي حسن الصوت. وهذا القول مروى عن محمد بن
شهاب الزهري^(٤).

القول الخامس: الملاحاة في العينين، هذا القول مروى عن قتادة^(٥).

ثانياً: دراسة الأقوال.

يقول الله ﷻ: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ بعد ذكره للملائكة في قوله ﴿جَاعِلِ

(١) أورده ابن الجوزي في تفسيره (٥٠٥ / ٣)

(٢) أورده له ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٢ / ١٣).

(٣) أورده ابن الجوزي (٥٠٥ / ٣).

(٤) أورده له ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٢ / ١٣)، وابن الجوزي في تفسيره (٥٠٥ / ٣).

(٥) أورده ابن الجوزي (٥٠٥ / ٣).

أَلَمْ يَكُنْ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتًى وَتِلْكَ وَرَبِّعٌ ﴿١﴾، فذهب بعض السلف كالسُّدي بأن الزيادة تابعة للملائكة، استناداً إلى السياق، وذهب البعض الآخر إلى التخصيص، كتفسير الزهري لها بـ: حسن الصوت، وقيل: هي الملاحاة في العنين، وقيل: في الجمال والكمال والدمامة، وقيل: العقل والتميز، وقيل: العلوم والصنائع، وقيل: الخط الحسن^(١)، وغيرها، وبعد النظر في أقوال السلف السابقة، يتبين ما يأتي: القولان الأول والثاني: وهو أن الزيادة في خلقه الملائكة وأجنتهم، فهي لا تنتهي عند الأربع؛ وهو تفسير على ظاهر الآية وسياقها، فتكون الزيادة متعلقة بالعدد في قوله: ﴿مَّتًى وَتِلْكَ وَرَبِّعٌ﴾.

وقد رجع هذا القول الماتريدي، والسمعاني، واختاره عدد من المفسرين، كالفراء، والزجاج، والواحدي^(٢)، وغيرهم.

قال الفراء: «هذا في الأجنحة التي جعلها لجبريل وميكائيل»^(٣)، واستدلوا ببعض الآثار الواردة، كالذي جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه^(٤) «رأى جبريل، له ستمائة جناح»^(٥).

أما الأقوال الثالث والرابع والخامس: الخلق الحسن، وحسن الصوت،

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٩٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٣٢٠)، الدر المنثور (١٢/ ٢٥١).

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٦٦)، تفسير السمعاني (٤/ ٣٤٥)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٦٦)، معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٦١)، الوجيز (ص ٨٨٩).

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٦٦).

(٤) أي محمد صلى الله عليه وسلم.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين، فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، (٤/ ١١٥)، ح ٣٢٣٢، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: في ذكر سدة الممتلئ (١/ ١٥٨)، ح ١٧٤. الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٣٢٠).

والملاحظة في العينين فهي تفسير بالتخصيص، من باب المثال على الزيادة التي يتفضل الله بها على من شاء من خلقه، فتكون سمة تميزهم عن غيرهم^(١).

الجمع بين الأقوال عند السعدي :

قال السعدي : « يزيد بعض مخلوقاته على بعض، في صفة خلقها، وفي القوة، وفي الحسن، وفي زيادة الأعضاء المعهودة، وفي حسن الأصوات، ولذة النعمات. »^(٢).

موافقة الجمع بين الأقوال عند الشيخ السعدي :

إن الشيخ السعدي جمع بين هذه الأقوال ؛ إذ هي متوافقة من حيث المعنى الدال على اللفظ، فالزيادة في الخلق والأعضاء من باب التفسير على اللفظ، والزيادة في الخلق الحسن، وحسن الصوت، والملاحظة، من باب التفسير بالمثال، وأن الاختلاف في الأقوال من اختلاف التنوع ؛ والشيخ السعدي جمع بينها لأن جميعها داخلة في المعنى، بسبب العموم في قوله : ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾. وهذا يؤكد عناية الشيخ واهتمامه بأقوال السلف في التفسير، والنظر إلى موافقتها لبيان معنى الآية ؛ لذا جمع بينها - والله أعلم.

الموضع الثالث : الاختلاف في المراد بالغرور.

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْفُرُورُ﴾ [فاطر: ٥].

أولاً: الروايات الواردة عن السلف. الروايات الواردة عن السلف في المراد بالغرور، يجمعها قولان :

(١) بحر العلوم (٣/ ٩٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٨٤).

القول الأول: الشيطان. وهذا القول مروى عن ابن عباس^(١).

القول الثاني: الغرة بالله: أن يكون العبد في معصية الله ويتمنى على الله المغفرة. وهذا القول مروى عن سعيد بن جبيرة^(٢).

ثانياً: دراسة الأقوال.

الغرة: الغفلة، والغاز بالتشديد الغافل، وقيل: الغرور الشيطان^(٣)، ومن خلال النظر في أقوال السلف السابقة، يتبين ما يأتي: القول الأول: الشيطان، فهو بمثابة السبب الذي يغر الإنسان ويمنيه، وجميع تزيينه وغرته، ليست من شيء، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠].

وقد قال به جمع من المفسرين والطبري، والماتريدي، والسمرقندي، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، والنسفي، وابن كثير^(٤). ومما يدل على ذلك: أولاً: دلالة السياق، فقد فسرت هذه الآية بقوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [سورة فاطر: ٣٥] ثانياً: قول ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَفْرَقْكُمْ بِاللَّهِ الْفَرُودُ﴾^(٥). وقد اكتفى بعضهم بأن المراد بالغرور:

(١) أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٣٣١ / ١٩).

(٢) أورده له ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٣ / ١٣).

(٣) ينظر: مختار الصحاح (٢٢٥ / ١)، لسان العرب (١١-١٢ / ٥).

(٤) ينظر: جامع البيان (٣٣١ / ١٩)، تأويلات أهل السنة (٤٧٠ / ٨)، بحر العلوم (١٠٠ / ٣)، معالم التنزيل (٦٨٨ / ٣)، المحرر الوجيز (٤٢٩ / ٤)، زاد المسير (٤٣٦ / ٣)، الجامع لأحكام القرآن (٣٢٣ / ١٤)، مدارك التنزيل (٧٧ / ٣)، تفسير القرآن العظيم (٥٣٤ / ٦).

(٥) أورده البخاري لمجاهد في صحيحه، كتاب الرقائق، باب: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْهَيْوَةُ الدُّنْيَا وَلَا يَفْرَقْكُمْ بِاللَّهِ الْفَرُودُ﴾ ⑤ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا [فاطر: ٥-٦] [٨ / ٩٢]، ما قبل ح ٦٤٣٢.

هو الشيطان، بينما ذهب البعض الآخر لتفسير صورة غرّته، كتفسير سعيد بن جبير في القول الثاني.

الجمع بين الأقوال عند السعدي :

قال السعدي : « قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرُّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ هو الشَّيْطَانُ؛ الذي هو عدوكم في الحقيقة ﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ أي: لتكن منكم عداوته على بال، ولا تهملوا محاربته كل وقت، فإنه يراكم وأنتم لا ترونه، وهو دائماً لكم بالمرصاد..^(١) .

موافقة الجمع بين الأقوال عند الشيخ السعدي:

إن الشيخ السعدي جمع بين القولين ؛ إذ هما متوافقان من حيث المعنى الدال على اللفظ، فجعله في كلمة واحدة، وهي أن الغرور المراد به : الشيطان، وفسّر هذا القول على الاسم العام للغرور ومسببه، وهو الشيطان، وأدخل فيه ضمناً القول الثاني؛ إذ أن الشيطان، وتغريه للإنسان هو تزيينه للمعاصي وتمنيه المغفرة من الله، وأن الاختلاف في الأقوال من اختلاف التنوع ؛، والشيخ السعدي جمع بينهما في كلمة واحدة ؛ لأن القول الثاني داخل في المعنى، بسبب الإجمال في لفظ: ﴿الْغُرُورُ﴾؛ وهذا يؤكد عناية الشيخ واهتمامه بأقوال السلف في التفسير، والنظر إلى موافقتها لبيان معنى الآية، وصياغتها بعبارة تفيد كلا القولين. -والله أعلم.

الموضع الرابع : الاختلاف في المراد بسوء العمل.

قال تعالى: ﴿أَفَنُؤْنِ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ قِرَاءَهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨].

أولاً: الروايات الواردة عن السلف. الروايات الواردة عن السلف في المراد بسوء العمل يجمعها قولان:

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٨٤) .

القول الأول: سوء العمل: هو معاندة الرسول ﷺ، حيث يزين الشيطان عمل أهل الملل؛ من اليهود والنصارى والمجوس. وهذا القول مروى عن أبي قلابة الجرمي^(١).

القول الثاني: هي الضلالات التي يزينها الشيطان. وهذا القول مروى عن الحسن، وقتادة^(٢).

ثانياً: دراسة الأقوال. من خلال النظر في أقوال السلف السابقة، يتبين ما يأتي:

القول الأول: وهو أن سوء العمل: معاندة النبي ﷺ من قبل أهل الملل؛ كاليهود والنصارى والمجوس، أي بمعنى كفرهم به وتكذيبهم بدينه، وهو تفسير بالمثل. **القول الثاني:** وهي أنها الضلالات، والضلال: ضد الرشاد^(٣)، ويدخل فيها تزيينه للكفار من سائر الملل، وأهل البدع والأهواء، وأصحاب المعاصي.

فيقال بذلك: أنها للكفار بصورة أولية، ويدخل فيها من شابههم في الضلال، ومن زين لهم الشيطان عملهم السيء، من هوى ومعصية، وغيرها، وذلك لعدة أمور منها: أولاً: أن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب^(٤).

ثانياً: دلالة السياق في قوله: ﴿يُضِلُّ﴾، والضلالة: ضد الرشاد، ومن أضلهم الله هم الذين زين لهم الشيطان، ثم أتبعها بقوله: ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ فيها دلالة على العموم.

قال الطبري: «أفمن حسن له الشيطان أعماله السيئة من معاصي الله والكفر به،

(١) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٣/١٣)، وابن الجوزي في تفسير (٥٠٦/٣).

(٢) أخرجه الطبري عنهما في تفسيره (٣٣٤/١٩)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٤/١٣).

(٣) ينظر: مختار الصحاح (ص ١٨٥).

(٤) ينظر: قواعد الترجيح (ص ٥٤٥).

وعبادته ما دونه من الآلهة والأوثان، فرآه حسناً، فحسب سيئ ذلك حسناً، وظن أن قبحه جميل، لتزيين الشيطان ذلك له»^(١).

الجمع بين الأقوال عند السعدي: قال السعدي: «قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ عمله السيء، القبيح، زينه له الشيطان، وحسنه في عينه»^(٢).

موافقة الجمع بين الأقوال عند الشيخ السعدي:

إن الشيخ السعدي جمع بين القولين؛ إذا هما متوافقان من حيث المعنى الدال على اللفظ؛ حيث بين معنى العمل السيء؛ بأنه هو العمل القبيح الذي يزينه الشيطان للإنسان ويحسنه في عينه، وبالنظر إلى أقوال السلف السابقة؛ بأن العمل السيء هو: معاندة الرسول ﷺ، حيث يزين الشيطان عمل أهل الملل؛ من اليهود والنصارى والمجوس، ويتبين من هذا القول أن الشيطان هو السبب، وهذا من التفسير بالمثل، وقيل: هي الضلالات، وهي ارتكاب المعاصي والآثام، والعمل السيئ القبيح، وهي أيضاً بسبب تزيين الشيطان، وهذا من التفسير على العموم الذي يشمل القول الأول، يتضح مما سبق أن الاختلاف في الأقوال من اختلاف التنوع؛ لذا نجد الشيخ السعدي جمع بين القولين، اللذين سببهما العموم في قوله: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾، والاختلاف في عود الضمير، مع حذف المتعلق، بعبارة موجزة جامعة مانعة، وهي أن العمل القبيح الذي يزينه الشيطان للإنسان ويحسنه في عينه؛ وهذا يؤكد عناية الشيخ بالتفسير بالمثل، واهتمامه بأقوال السلف في التفسير؛ والنظر إلى موافقتها لبيان معنى الآية، وصياغتها بعبارة تفيد كلا القولين.

- والله أعلم -

(١) جامع البيان (١٩ / ٣٣٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٨٥).

الموضع الخامس: الاختلاف في المراد بالكلم الطيب

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ﴾ [فاطر: ١٠].

أولاً: الروايات الواردة عن السلف. الروايات الواردة عن السلف في المراد بالكلم الطيب يجمعها أربعة أقوال:

القول الأول: هو قول: سبحانه الله وبحمده، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وتبارك الله. وهذا القول مروى عن ابن مسعود، وكعب الأحبار^(١).

القول الثاني: هو: ذكر الله. وهذا القول مروى عن ابن عباس^(٢).

القول الثالث: هو: القرآن. وهذا القول مروى عن شهر بن حوشب^(٣).

القول الرابع: هو: الدعاء. وهذا القول مروى عن مطر الوراق^(٤).

ثانياً: دراسة الأقوال. قال العلماء في هذه الأقوال ما يأتي:

قال ابن عطية: «أي التوحيد والتمجيد وذكر الله ونحوه... والطيب الذي يستحسن سماعه الاستحسان الشرعي»^(٥)، ووافقه كثير من المفسرين^(٦).

(١) أخرجه الطبري عنهما في تفسيره (٣٣٨-٣٣٩)، وأورده ابن الجوزي في تفسيره (٥٠٧/٣).

(٢) أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٣٣٩/١٩)، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان - (٣٨/٢).

(٣) أورده له ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٦/١٣).

(٤) أورده له ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٦/١٣).

(٥) المحرر الوجيز (٤٣١/٤).

(٦) أنوار التنزيل (٤/٢٥٥)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/١٧٢)، البحر المحيط (٩/١٨)، تفسير

القرآن العظيم لابن كثير (٦/٥٣٦).

الجمع بين الأقوال عند السعدي :

قال السعدي : « في قوله تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ من قراءة وتسييح
وتحميد وتهليل ، وكل كلام حسن طيب »^(١) .

موافقة الجمع بين الأقوال عند الشيخ السعدي :

إن الشيخ السعدي جمع بين الأقوال ؛ إذ هي متوافقة من حيث المعنى الدال
على اللفظ ؛ حيث ذكر القراءة ، ويقصد بها قراءة القرآن ، وكذلك التحميد والتسييح
والتهليل وهذا يدخل في ذكر الله ، والكلام الحسن الطيب يشمل الدعاء ، وغيره
من كل كلام طيب يقوله العبد المؤمن وفق مرضاة الله تعالى . يتضح مما سبق أن
الاختلاف في الأقوال من اختلاف التنوع ؛ فلو أمعنا النظر نجد هذا التفسير الذي
ذكره السعدي لبيان معنى الكلم الطيب جمع كل الأقوال التي ذكرها السلف ، ويعد
هذا النوع من الاختلاف من التفسير بالمثال الذي سببه العموم ؛ فلفظ الكلم الطيب
عام يدخل فيه كل ما ذكر ؛ وهذا يؤكد عناية الشيخ بالتفسير بالمثال ، واهتمامه
بأقوال السلف في التفسير ؛ والنظر إلى موافقتها لبيان معنى الآية ، وجمعها بعبارة
تفيد جميع الأقوال . - والله أعلم .

الموضع السادس : الاختلاف في معنى البوار .

قال تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ
يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْزَرُ﴾ [فاطر : ١٠] .

أولاً : الروايات الواردة عن السلف . الروايات الواردة عن السلف في معنى البوار
يجمعها أربعة أقوال :

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٨٥) .

القول الأول: لا يصعد. وهذا القول مروى عن شهر بن حوشب ^(١).

القول الثاني: يفسد. وهذا القول مروى و قتادة ^(٢).

القول الثالث: يهلك. وهذا القول مروى عن السدي ^(٣).

القول الرابع: يضّر ولا ينفع. وهذا القول مروى عن ابن زيد ^(٤).

ثانياً: دراسة الأقوال.

البائر في اللغة: الفاسد الذي لا خير فيه، والبوار: الهلاك، وبار عمله: بطل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا لِيَكْهُنَّ يُؤَبِّرُونَ﴾، والبائر الكاسد ^(٥)، ومن خلال النظر في أقوال السلف السابقة، يتبين ما يأتي:

القول الأول: والذين هم المراءون، عملهم لا يصعد؛ لفساده وعدم إخلاصه، وهذا تفسير بالمعنى.

أما القول الثاني: وهم مرتكبوا السيئات، فعملهم يفسد ولا يصح، وهو من باب التفسير على اللفظ.

والقول الثالث: أي أن عمل هؤلاء المكروه يهلك، فليس لهم ثواب في الآخرة إلا النار؛ وهذا من التفسير على اللفظ.

أما القول الرابع: أي إن هؤلاء المشركين، ضرّهم عملهم ولم ينفعهم، وهو من التفسير بالمعنى.

(١) أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٣٤١ / ١٩)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٦ / ١٣).

(٢) أورده له ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٧ / ١٣)، وابن الجوزي في تفسيره (٥٠٨ / ٣).

(٣) أورده له ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٧ / ١٣)، وابن الجوزي في تفسيره (٥٠٨ / ٣).

(٤) أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٣٤١ - ٣٤٠ / ١٩)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٧ - ١٥٦ / ١٣).

(٥) ينظر: مختار الصحاح (ص ٤١)، لسان العرب (٤ / ٨٦).

قال الطبري: «يبور، فيبطل فيذهب؛ لأنه لم يكن لله، فلم ينفع عامله»^(١). وقال السمرقندي: «يعني: شرك أولئك، وفسقهم، وصنيعهم، يهلك صاحبه في الآخرة، يقال: بارت السلعة إذا كسدت، لأنها إذا كسدت فقد تعرضت للهلاك»^(٢). وقال القرطبي: «ويقال: بار يبور إذا هلك وبطل، وبارت السوق؛ أي كسدت»^(٣).

الجمع بين الأقوال عند السعدي :

قال السعدي: « في قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا لَكَ هُوَ ابُّورٌ﴾ أي: يهلك ويضمحل، ولا يفيدهم شيئاً، لأنه مكر بالباطل، لأجل الباطل. »^(٤).

موافقة الجمع بين الأقوال عند الشيخ السعدي :

إن الشيخ السعدي جمع بين الأقوال ؛ إذ هي متوافقة من حيث المعنى الدال على اللفظ؛ حيث فُسر معنى البوار بناء على اختلاف الأقوال في المشار إليهم بمكر السيئات في الآية، وهو في الإجمال يدور حول الهلاك والفساد والبطلان، الذي يصيب مكر هؤلاء، وهذا ما أشار إليه السعدي في قوله ؛ فيتبين بذلك توافق الأقوال من حيث المعنى، حيث إنها تدور حول معنى الكساد والهلاك والبطلان وعدم الانتفاع من هذا العمل؛ وما ورد من تعدد معانٍ هو بسبب الإجمال في اللفظ، و يتضح مما سبق أن الاختلاف في الأقوال من اختلاف التنوع، وجمع بينها السعدي؛ وهذا يؤكد عنايته، واهتمامه بأقوال السلف في التفسير ؛ والنظر إلى موافقتها لبيان معنى الآية، وجمعها بعبارة تفيد جميع الأقوال. والله أعلم.

(١) جامع البيان (١٩ / ٣٤١).

(٢) بحر العلوم (٣ / ١٠٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٤ / ٣٣٢).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٨٥).

الموضع السابع: الاختلاف في المراد بالأزواج.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر: ١١].

أولاً: الروايات الواردة عن السلف. الروايات الواردة عن السلف في المراد بالأزواج، يجمعها قولان:

القول الأول: زوج بعضكم بعضاً. وهذا القول مروى عن قتادة^(١).

القول الثاني: ذكراناً وإناثاً. وهذا القول مروى عن السدي^(٢).

ثانياً: دراسة الأقوال.

الزوج: البعل، والزوج: أيضاً المرأة، وقيل: يعني ذكراً وأنثى، وكل واحد منهما يسمى زوجاً، ذكراناً أو أنثى، والأزواج: القرناء والنظرء والضرباء، والزوج: ضد الفرد، والزوج: الصنف من كل شيء^(٣). قال الماتريدي: «أي: خلقكم من ذلك ذكراً وأنثى؛ ليسكن بعضه إلى بعض، أو جعلكم أزواجاً أصنافاً»^(٤). وقال ابن عطية: «قيل معناه أنواعاً، وقيل أراد تزويج الرجال النساء»^(٥). وقال الشوكاني: «أي:

(١) أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٣٤٢ / ١٩)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٧ / ١٣)، وابن الجوزي في تفسيره (٥٠٨ / ٣).

(٢) أورده السيوطي في الدر وعزاه إلى ابن أبي حاتم (٢٦٢ - ٢٦٣ / ١٢)، وابن الجوزي في تفسيره (٥٠٨ / ٣).

(٣) ينظر: مختار الصحاح (ص ١٣٨)، لسان العرب (٢ / ٢٩١ - ٢٩٣).

(٤) تأويلات أهل السنة (٨ / ٤٧٤).

(٥) المحرر الوجيز (٤ / ٤٣٢).

زوج بعضكم ببعض، فالذكر زوج الأنثى، أو جعلكم أصنافاً ذكراناً وإناثاً^(١).
الجمع بين الأقوال عند السعدي :

قال السعدي : « في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ أي : لم يزل ينقلكم، طورا بعد طور، حتى أوصلكم إلى أن كنتم أزواجا، ذكرًا يتزوج أنثى. »^(٢).

موافقة الجمع بين الأقوال عند الشيخ السعدي

إن الشيخ السعدي جمع بين القولين؛ إذ هما متوافقان من حيث المعنى الدال على اللفظ؛ إذ أن الاختلاف الوارد في الأقوال من باب الاشتراك في اللفظ، وكلاهما صحيح ودال على المعنى، حيث إن الله لا خلق الزوج من جنس الذكر والأنثى، وزوج بعضهم بعضاً، يتضح مما سبق أن الاختلاف في الأقوال من اختلاف التنوع، وهذا ما أشار إليه السعدي في قوله ؛ فيتبين بذلك توافق القولين من حيث المعنى، وما ورد من تعدد معاني، هو بسبب الاشتراك اللفظي، وهذا يؤكد عناية السعدي، واهتمامه بأقوال السلف في التفسير ؛ والنظر إلى موافقتها لبيان معنى الآية، وجمعها بعبارة تفيد كلا القولين. والله أعلم.

الموضع الثامن : الاختلاف في المراد بالقطمير.

قال تعالى : ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣].

أولاً: الروايات الواردة عن السلف. الروايات الواردة عن السلف في المراد بالقطمير يجمعها قولان:

(١) فتح القدير للشوكاني (٤ / ٣٩٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٨٥).

القول الأول: قشر النواة وهذا القول مروى عن ابن عباس، ومجاهد^(١)، وعطية، وقتادة^(٢).

القول الثاني: القمع^(٣) وهو رأس التمرة وهذا القول مروى عن الضحاك^(٤).
ثانياً: دراسة الأقوال. من خلال النظر في أقوال السلف السابقة، يتبين ما يأتي:
القول الأول: أن القطمير: هو القشر أو الجلد الذي يكون على نوى التمرة.
هذا القول رجحه ابن عطية، والثعالبي، واختاره الطبري، والزجاج، والواحدي، وعزاه القرطبي إلى أكثر المفسرين^(٥).

قال ابن عطية: «والقطمير: القشرة الرقيقة التي على نوى التمرة هذا قول الناس المحجة»، ثم قال عنه: وهو «أشهر وأصوب»^(٦). قال القرطبي: «والقطمير القشرة الرقيقة البيضاء التي بين التمرة والنواة، قاله أكثر المفسرين»^(٧)، وبمثله

(١) أخرجه الطبري عنهما في تفسيره (١٩/٣٤٩-٣٥٠)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣/١٦٠)، وابن الجوزي في تفسيره (٣/٥٠٨)

(٢) أخرجه الطبري عنهما في تفسيره (١٩/٣٥٠).

(٣) القَمْعُ والقَمْعُ: ما على التمرة والبسرة. (قمع) لسان العرب (٨/٢٩٥). ويعني به الجزء الموجود في رأس التمرة والمتصل بالغصن.

(٤) أورده السيوطي في الدر وعزاه إلى الطبري (١٢/٢٧٠)، وهو عند الطبري، من طريق جوير عن بعض أصحابه دون ذكر الضحاك (١٩/٣٥٠).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٤/٤٣٤)، الجواهر الحسان (٤/٣٨٥)،، جامع البيان (١٩/٣٤٩)، معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٦٦)، الوسيط (٣/٥٠٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٣٦).

(٦) المحرر الوجيز (٤/٤٣٤).

(٧) الجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٣٦).

قال الثعلبي^(١).

وأما القول الثاني: والذي يقول بأن القطمير هو قمع التمر، ويعنى به الجزء الموجود في رأس التمرة والمتصل بالغصن. لم أقف على من رجحه أو اختاره من المفسرين.

الجمع بين الأقوال عند السعدي :

قال السعدي : « في قوله تعالى : ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ فِطْمِيرٍ ﴾ أي : لا يملكون شيئاً ، لا قليلاً ولا كثيراً ، حتى ولا القطمير الذي هو أحقر الأشياء ، وهذا من تنقيص النفي وعمومه ، فكيف يُدْعَوْنَ ، وهم غير مالكين لشيء من ملك السماوات والأرض ؟ »^(٢).

موافقة الجمع بين الأقوال عند الشيخ السعدي

إن الشيخ السعدي جمع بين القولين ؛ إذ هما متوافقان من حيث المعنى الدال على اللفظ ؛ إذ أن الاختلاف الوارد في القولين من باب التمثيل ، وكلاهما صحيح ودال على المعنى ، مع أن جمهور المفسرين رجحوا القول الأول ، ولم يذكروا شيئاً عن القول الثاني ، يتضح مما سبق أن الاختلاف في الأقوال من اختلاف التنوع ؛ إلا أن السعدي جمع بينهما ، بما يدل عليهما المعنى ؛ سواء القول الأول الذي قال هو قشر النواة ، أو القول الثاني الذي قال هو القمع ، وهو رأس التمرة ؛ فكلا القولين ذكرا على سبيل التمثيل للشيء القليل والحقير ، وهذا ما ذهب إليه السعدي في قوله ؛ فيتبين بذلك توافق الأقوال من حيث المعنى ، وما ورد من تعدد معانٍ ، هو الإجمال في اللفظ ، وهذا يؤكد عناية السعدي ، واهتمامه بأقوال السلف في التفسير ؛

(١) ينظر : الكشف والبيان (٨ / ١٠٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٨٥).

والنظر إلى موافقتها لبيان معنى الآية، وجمعها بعبارة تفيد كلا القولين. والله أعلم.

الموضع التاسع : الاختلاف في المراد بالعلماء.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ، كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

أولاً: الروايات الواردة عن السلف. الروايات الواردة عن السلف في المراد بالعلماء، يجمعها ثلاثة أقوال:

القول الأول: العالم: من خشي الله، وهذا القول مروى عن ابن مسعود، وصالح بن أبي مريم^(٣)، والحسن^(٤)، وقتادة^(٥).

القول الثاني: العالم: هو الذي يعلم أن الله على كل شيء قدير، وهذا القول مروى عن ابن عباس^(٦).

القول الثالث: إن العلماء ثلاثة: عالم بالله وبأمره: هو الذي يخشاه ويعلم حدوده وفرائضه، وعالم بالله ليس عالماً بأمره: هو الذي يخشاه ولا يعلم حدوده وفرائضه، وعالم بأمر الله وليس عالماً به: هو الذي يعلم حدوده وفرائضه، ولا يخشاه. وهذا القول مروى عن رجل من طريق أبي حيان التميمي^(٧).

ثانياً: دراسة الأقوال. من خلال النظر في أقوال السلف السابقة، يتبين ما يأتي:

(٣) أورده لهما ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٤/١٣-١٦٥).

(٤) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٥/١٣).

(٥) أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٣٦٤/١٩).

(٦) أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٣٦٤/١٩)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٤/١٣).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم عنه في تفسيره (١٦٥/١٣).

فالقول الأول: إن العالم: هو الخاشي له معرفة به؛ فكلما كانت المعرفة بالله أكثر، كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل، فكانت الخشية له أعظم وأكثر^(١)، وهذا من التفسير بالمعنى؛ فيكون التقدير: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ به، وهو الأشهر في تفسير الآية.

قال الطبري: "العلماء بقدرته على ما يشاء من شيء، وأنه يفعل ما يريد؛ لأن من علم ذلك أيقن بعقابه على معصيته؛ فخافه ورهبه خشية منه أن يعاقبه"^(٢)، وهذا جامع بين القولين الأول والثاني.

قال ابن تيمية: "قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ يقتضي أن كل من خشي الله فهو عالم، فإنه لا يخشاه إلا عالم، ويقتضي أيضاً: أن العالم من يخشى الله، كما قال السلف"^(٣).

وفي القول الثالث: قال ابن عطية: "﴿إِنَّمَا﴾ في هذه الآية تخصيص العلماء، لا للحصر، وهي لفظة تصلح للحصر، وتأتي أيضاً دونه... وهذه الآية بجملتها دليل على الوحدانية والقدرة، والقصد بها إقامة الحجة على كفار قريش"^(٤).

الجمع بين الأقوال عند السعدي :

قال السعدي: "في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فكل من كان بالله أعلم، كان أكثر له خشية، وأوجب له خشية الله، الانكفاف عن المعاصي، والاستعداد للقاء من يخشاه، وهذا دليل على فضيلة العلم، فإنه داع إلى خشية الله،

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٥٤٤).

(٢) جامع البيان (١٩/ ٣٦٤).

(٣) مجموع الفتاوى (١٤/ ٢٩٢).

(٤) المحرر الوجيز (٤/ ٤٣٧).

وأهل خشيته هم أهل كرامته.^(١)

موافقة الجمع بين الأقوال عند الشيخ السعدي :

إن الشيخ السعدي رجح القول الأول، وإن كان القول الثاني والثالث يدخلان ضمنًا في المعنى، إذ هما متوافقان من حيث المعنى الدال على اللفظ، وفي القول الثالث نجد أن المفسر قرّق بما يراه بين العلم بالله، والعلم بأمره حال اجتماعهما في العالم وتفرقهما فيه ؛ فيتبين بذلك اهتمام السعدي وعنايته بأقوال المفسرين ؛ فهي تشمل العلماء، والمدار بينها خشية الله ؛ فالذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير، يورثهم علمهم به خشيته^٧، وهذا أعلى مراتب العلم في حال اجتماعه بمعرفة حدوده، كما في القول الثالث -وقدم القول الأول لكونه الأقرب لدلالة لفظ الآية، لما يلي: أولاً: دلالة السياق؛ لذكر الخشية في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ثانياً: تأييد السنة له. ما رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: "فضل العالم على العابد، كفضلي على أدناكم"، ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٢) ثالثاً: هو اختيار جمهور المفسرين، قال ابن كثير: «والخشية خلاصة الإيمان والعلم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾»^(٣). يتضح مما سبق أن الاختلاف في الأقوال من اختلاف التنوع ؛ والذي رجح فيه السعدي القول الأول على القولين الآخرين -والله أعلم-.

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٨٨).

(٢) أخرجه الدارمي مرسلًا عنه ﷺ من طريق مكحول، باب من قال: العلم: الخشية وتقوى

الله (١/ ٣٣٤)، والترمذي عن أبي أمامة ﷺ موصولاً دون ذكر الآية، في كتاب العلم، باب ما جاء في

فضل الفقه على العبادة (٥٠/ ٥) ح ٢٦٨٥، وصححه الألباني في المشكاة (٧٤/ ٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٦٥).

الموضع العاشر الاختلاف في المراد بالمقتصد.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢].

أولاً: الروايات الواردة عن السلف. الروايات الواردة عن السلف في المراد بالمقتصد، يجمعها ثلاثة أقوال:

القول الأول: من أتبع آثار النبي ﷺ وصحبه الذين شهد لهم بالجنة. وهذا القول مروى عن عائشة^(١).

القول الثاني: هو صاحب اليمين. وهذا القول مروى عن ابن عباس^(٢)، ومجاهد وقتادة^(٣).

القول الثالث: المتوسط في الطاعات، ومن هو على إثر السابقين. وهذا القول مروى عن الضحاك^(٤).

ثانياً: دراسة الأقوال.

القصد في الشيء: خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ﴾ ومن خلال النظر في هذه الأقوال، يتبين أن جميعها من باب التمثيل، لا على سبيل الحصر والتخصيص، ومما يؤيد ذلك:

أولاً: كثرة الأقوال الواردة في تفسير اللفظ، دلالة على اتساع مدلولاته، فقد قيل في المراد به ما يفوق الأربعين قولاً، مبثوثة في كتب التفسير، جمع السمرقندي

(١) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣/١٦٦-١٦٧).

(٢) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣/١٦٧).

(٣) أخرجه الطبري عنهما في تفسيره (١٩/٣٧١-٣٧٣).

(٤) أخرجه الطبري عنه في تفسيره (١٩/٣٧٣).

والشعبي بعضاً منها، ومن ذلك: أن المقتصد: هو الذي سره وعلايته سواء، وقيل: هو الذي تهيأ للصلاة بعد دخول وقتها، وقيل: هو الذي يطلب قوته ولا يطلب الزيادة، والخ^(١)، وقيل: المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات^(٢)، وقيل: الذي استوت حسناته وسيئاته^(٣).

الجمع بين الأقوال عند السعدي :

قال السعدي: « في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾ مقتصر على ما يجب عليه، تارك للمحرم.. »^(٤).

موافقة الجمع بين الأقوال عند الشيخ السعدي.

إن الشيخ السعدي جمع بين الأقوال بعبارة جامعة مانعة تحمل على كل الأقوال التي ذكرت، ويتضح مما سبق أن الاختلاف في الأقوال من اختلاف التنوع، ونجد أن شيخ الإسلام ابن تيمية مثل بهذه الآية على النوع الثاني من تقسيمه لاختلاف التنوع، وهو ذكر الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل^(٥). وبإمعان النظر في الأقوال، يُلاحظ أنها غير متنافية، بل كل ذكر نوعاً مما تناولته الآية؛ لتعريف المستمع وتنبهه به على نظيره^(٦)، والمتأمل فيها يجد أنها تدور حول معنى واحد: وهو أن المقتصد: هو القائم بأداء الواجبات وترك المحرمات، وهذا ما ذهب إليه

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٠٧-١٠٩)، الكشف والبيان (٨/ ١٠٨-١١١).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٥٤٦).

(٣) الوسيط للواحدي (٣/ ٥٠٥).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٨٩).

(٥) ينظر: مقدمة في أصول التفسير (ص ١٤-١٥).

(٦) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص ١٥-١٦)، مجموع الفتاوى (٥/ ١٦٢).

السعدي في بيان معنى المقتصد ؛ وهذا يؤكد عناية السعدي، واهتمامه بأقوال السلف في التفسير ؛ والنظر إلى موافقتها لبيان معنى الآية، وجمعها بعبارة تحمل على جميع الأقوال. والله أعلم.

الموضع الحادي عشر: الاختلاف في المراد بالسابق في الخيرات.

قال تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ. وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢].

أولاً: الروايات الواردة عن السلف. الروايات الواردة عن السلف في المراد بالسابق في الخيرات، يجمعها أربعة أقوال:

القول الأول: من مضى في عهد النبي ﷺ، فشهد له بالجنة. وهذا القول مروى عن عائشة ^(١).

القول الثاني: المجاهد في سبيل الله. وهذا القول مروى عن عثمان بن عفان ^(٢).

القول الثالث: المستكثر من الطاعات. وهذا القول مروى عن مجاهد ^(٣).

القول الرابع: المقرّب. وهذا القول مروى عن قتادة ^(٤).

ثانياً: دراسة الأقوال. من خلال النظر في هذه الأقوال، يتبين أن جميع الأقوال في المراد بالسابق في الخيرات، من باب التمثيل، لا على سبيل الحصر والتخصيص.

(١) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٦-١٦٧).

(٢) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٧/١٣).

(٣) أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٣٧٢-٣٧١/١٩).

(٤) أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٣٧٣-٣٧٢/١٩).

ومما يؤيد ذلك:

أولاً: كثرة الأقوال الواردة في تفسير اللفظ، دلالة على اتساع مدلولاته، وقد قيل في المراد به ما يفوق الأربعين قولاً، مبثوثة في كتب التفسير، جمع السمرقندي والثعلبي بعضاً منها، ومن ذلك: أن السابق هو الذي ترك الدنيا، وقيل: هو الذي رجحت حسناته على سيئاته، وقيل: هو الذي تهيأ للصلاة قبل دخول وقتها، والخ^(١)، وقيل: هو: الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات^(٢)، وقيل: السابق: من رجحت حسناته على سيئاته^(٣).

الجمع بين الأقوال عند السعدي:

قال السعدي: «في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ أي: سارع فيها واجتهد، فسبق غيره، وهو المؤدي للفرائض، المكثّر من النوافل، التارك للمحرم والمكروه..»^(٤).

موافقة الجمع بين الأقوال عند الشيخ السعدي:

إن الشيخ السعدي جمع بين الأقوال بعبارة جامعة مانعة تحمل على كل الأقوال التي ذكرت، ونجد أن شيخ الإسلام ابن تيمية مثل بهذه الآية على النوع الثاني من تقسيمه لاختلاف التنوع، وهو ذكر الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل^(٥)، ويتضح مما سبق أن الاختلاف في الأقوال من اختلاف التنوع؛. وبإمعان

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٠٧-١٠٩)، الكشف والبيان (٨/ ١٠٨-١١١).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٥٤٦).

(٣) فتح القدير (٤/ ٤٠١).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٨٩).

(٥) ينظر: مقدمة في أصول التفسير (ص ١٤-١٥).

النظر في الأقوال، يُلاحظ أنها غير متنافية، بل كل ذكر نوعاً مما تناولته الآية؛ لتعريف المستمع وتنبيهه به على نظيره^(١)، والمتأمل فيها يجد أنها تدور حول معنى واحد: وهو أن السابق: هو المسارع والمجتهد لأداء الواجبات والمكثّر من النوافل، والتارك للمحرم والمكروه، وهذا ما ذهب إليه السعدي في بيان معنى السابق؛ وهذا يؤكد عناية السعدي واهتمامه بأقوال السلف في التفسير؛ والنظر إلى موافقتها لبيان معنى الآية، وجمعها بعبارة تحمل على جميع الأقوال. والله أعلم.

الموضع الثاني عشر: الاختلاف في معنى الحزن.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤].

أولاً: الروايات الواردة عن السلف. الروايات الواردة عن السلف في المراد بالحزن، يجمعها خمسة أقوال:

- القول الأول: خوف النار. وهذا القول مروى عن ابن عباس^(٢)، والحسن^(٣).
- القول الثاني: الحزن الذنوب السالفة. وهذا القول مروى عن ابن عباس^(٤).
- القول الثالث: الحزن الموت. وهذا القول مروى عن عطية العوفي^(٥).

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص ١٥-١٦)، مجموع الفتاوى (٥ / ١٦٢).

(٢) أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٣٧٧ / ١٩)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٩ / ١٣)، وابن الجوزي في تفسيره (٥١٣ / ٣).

(٣) أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٣٧٧ / ١٩).

(٤) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٩ / ١٣)، وابن الجوزي في تفسيره (٥١٣ / ٣).

(٥) أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٣٧٨ / ١٩). وأورده ابن الجوزي في تفسيره (٥١٣ / ٣).

القول الرابع: التعب الذي كانوا فيه في الدنيا. وهذا القول مروى عن قتادة^(١).
القول الخامس: الحزن الجوع. وهذا القول مروى عن عامر الشعبي^(٢)، وشمر بن عطية^(٣).

ثانياً: دراسة الأقوال.

الْحُزْنُ وَالْحَزَنُ: نقيض الفرح، وهو خلاف السرور، وقوله: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ كل ما يحزن من حزن معاش أو حزن عذاب أو حزن موت، فقد أذهب الله عن أهل الجنة كل الأحزان^(٤).

وقال بذلك جمهور المفسرين منهم: السمعاني، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، وأبو حيان، وابن كثير، وأبو السعود، والشوكاني^(٥).

وقدر جحه الطبري مستنداً إلى دلالة العموم شمول المعنى على جميع الأقوال، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين أكرمهم بما أكرمهم به أنهم قالوا حين دخلوا الجنة ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾، وخوف دخول النار من الحزن، والجزع من الموت من الحزن، والجزع من الحاجة إلى المطعم من الحزن، ولم يخصص الله إذ أخبر عنهم أنهم

(١) أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٣٧٩/١٩) وأورده ابن الجوزي في تفسيره (٥١٣/٣).

(٢) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٠/١٣).

(٣) أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٣٧٨/١٩)، وأورده ابن الجوزي في تفسيره (٥١٣/٣).

(٤) ينظر: لسان العرب (١١٢/١٣).

(٥) ينظر: تفسير السمعاني (٣٦٠/٤)، الكشف (٦١٤/٣)، المحرر الوجيز (٤٤٠/٤)، زاد المسير

(٥١٣/٣)، البحر المحيط (٣٤/٩)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٥١/٦)، إرشاد العقل

السليم (١٥٤/٧)، فتح القدير للشوكاني (٤٠٢/٤).

حمدوه على إذهابه الحزن عنهم نوعاً دون نوع، بل أخبر عنهم أنهم عنوا جميع أنواع الحزن بقولهم ذلك، وكذلك ذلك؛ لأن من دخل الجنة فلا حزن عليه بعد ذلك»^(١).

الجمع بين الأقوال عند السعدي :

قال السعدي: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ وهذا يشمل كل حزن، فلا حزن يعرض لهم بسبب نقص في جمالهم، ولا في طعامهم وشرابهم، ولا في لذاتهم ولا في أجسادهم، ولا في دوام لبثهم، فهم في نعيم ما يرون عليه مزيداً، وهو في تزايد أبد الآباد»^(٢).

موافقة الجمع بين الأقوال عند الشيخ السعدي:

إن الشيخ السعدي جمع بين الأقوال بعبارة جامعة تحوي كل ما ذكر من أقوال، وأن جميعها من باب التمثيل للمعنى العام، لا على سبيل الحصر والتخصيص؛ والحزن في هذه الآية اسم جنس يدخل تحته جميع أنواع الأحزان... ولا معنى يخصص شيئاً منها؛ بنقص طعام أو شراب، أو نقص في الأبدان، أو غير ذلك، ويتضح مما سبق أن الاختلاف في الأقوال من اختلاف التنوع؛ وهذا يؤكد عناية السعدي، واهتمامه بأقوال السلف في التفسير، والنظر إلى موافقتها لبيان معنى الآية، وجمع بينها لعموم اللفظ واشتماله لجميع أنواع الحزن. والله أعلم.

الموضع الثالث عشر: الاختلاف في معنى اللُغوب.

قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَآ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٥].

(١) جامع البيان (١٩/ ٣٧٩).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٦٨٩).

أولاً: الروايات الواردة عن السلف. الروايات الواردة عن السلف في المراد في معنى اللُّغُوب يجمعها قولان:

القول الأول: الإعياء. وهذا القول مروى عن ابن عباس^(١).

القول الثاني: الوجع. وهذا القول مروى عن قتادة^(٢).

ثانياً: دراسة الأقوال.

اللام والغين والباء أصل صحيح واحد، يدل على ضعف وتعب، واللُّغُوب: التعب والإعياء^(٣) ومن خلال النظر في هذه الأقوال، يتبين ما يأتي: القول الأول: وهو الإعياء، من باب التفسير على اللفظ.

والقول الثاني: الوجع، وهو تفسير على المعنى؛ لكون الإعياء نتيجة له.

قال ابن عطية: «النصب: تعب البدن، واللُّغُوب: تعب النفس اللازم عن تعب البدن»^(٤)، ووافقه أبو حيان، والثعالبي^(٥). قال ابن الجوزي: «والنصب: التعب، واللُّغُوب: الإعياء من التعب، ومعنى لغوب: شيء يلغب»^(٦).

قال الرازي: «اللُّغُوب الإعياء، والنصب هو السبب للإعياء، فإن قال قائل: إذا بين أنه لا يمسهم فيها نصب علم أنه لا يمسهم فيها لغوب، ولا ينفي المتكلم

(١) أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٣٨١ / ١٩) بلفظ (العناء)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧١ / ١٣) بلفظ (الإعياء)، وابن الجوزي في تفسيره (٥١٣ / ٣).

(٢) أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٣٨١ / ١٩).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة (٥ / ٢٥٦)، مختار الصحاح (ص ٢٨٣)، لسان العرب (١ / ٧٤٢).

(٤) المحرر الوجيز (٤ / ٤٤٠).

(٥) ينظر: البحر المحيط (٩ / ٣٤)، الجواهر الحسان (٤ / ٣٩٢).

(٦) زاد المسير (٣ / ٥١٣).

الحكيم السبب...، وعلى هذا فحسن الترتيب ظاهر، كأنه قال لا يمسنا مرض ولا دون ذلك، وهو الذي يعيا منه مباشرة^(١). قال ابن كثير: «والنصب واللغوب: كل منهما يستعمل في التعب، وكأن المراد ينفي هذا وهذا عنهم أنهم لا تعب على أبدانهم ولا أرواحهم»^(٢).

الجمع بين الأقوال عند السعدي :

قال السعدي: «﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ أي: لا تعب في الأبدان ولا في القلب والقوى، وكذلك لا نصب أي لا هم ولا حزن»^(٣).

موافقة الجمع بين الأقوال عند الشيخ السعدي:

إن الشيخ السعدي جمع بين القولين؛ لأن كليهما صحيح ودال على المعنى؛ إذ أن اللغوب هو الفتور في الأبدان، والإعياء يكون في القوى والقلب؛ وهذا نتيجة النصب والمشقة، فكأنه ينفي عنهم الأشد أولاً وهو النصب، ثم الثاني وهو الأقل من باب المبالغة بنفي مسّه، ويتضح مما سبق أن الاختلاف في الأقوال من اختلاف التنوع، وهذا يؤكد عناية السعدي، واهتمامه بأقوال السلف في التفسير؛ والنظر إلى موافقتها لبيان معنى الآية، وجمعها بينهما للإجمال في اللفظ. والله أعلم.

(١) التفسير الكبير (٢٦ / ٢٤١-٢٤٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦ / ٥٥٢).

(٣) تفسير السعدي (ص: ٦٨٩).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وجوده تنال الدرجات، أحمدته سبحانه بما منّ علي بكتابة هذا البحث؛ الذي توصلت فيه إلى عدد من النتائج والتوصيات وهي:

أولاً النتائج:

- ١- إن لتفسير السلف مكانة كبيرة، وشرف عظيم، إذ يعد تفسيرهم من أهم مراحل التفسير.
- ٢- إن الاختلاف في التفسير على نوعين؛ اختلاف تنوع، واختلاف تضاد، وأغلب الاختلاف بين السلف من اختلاف التنوع.
- ٣- اهتمام الشيخ السعدي بالأقوال التفسيرية في تفسيره.
- ٤- عدم الإسهاب في الأقوال التفسيرية عند الشيخ السعدي.
- ٥- حرص الشيخ السعدي على الجمع بين الأقوال التفسيرية.
- ٦- اهتمام الشيخ السعدي بأنواع اختلاف التنوع، كالتفسير على اللفظ، والتفسير بالمعنى، والتفسير بالمثال، وغيرها من أنواع الاختلاف.

ثانياً التوصيات:

- ١- الاهتمام بالجمع بين الأقوال التفسيرية عند الشيخ السعدي.
- ٢- إبراز جهود الشيخ السعدي في التفسير؛ وذلك بكتابة بحوث في جميع العلوم التي تناولها في تفسيره، كالمقاصد القرآنية، والهدايات القرآنية، والاستنباط، واهتمامه بعلوم القرآن، وغيرها من العلوم التي برع فيها من خلال تفسيره.
- وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- ١- التعريفات - علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) - تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٢- إرشاد العقل السليم - أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٣- أصول في التفسير - محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) - أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية - الناشر: المكتبة الإسلامية - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
- ٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) - الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان - الطبعة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل - ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) - تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ .
- ٦- بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)
- ٧- البحر المحيط في التفسير - أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين - الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) - تحقيق: محمد جميل - الناشر: دار الفكر - بيروت - الطبعة: ١٤٢٠هـ .
- ٨- تأويلات أهل السنة - محمد بن محمد أبي منصور الماتريدي، تحقيق: الدكتور مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤٢٦هـ .
- ٩- التسهيل لعلوم التنزيل - أبو القاسم، محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، تحقيق: الدكتور

عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤١٦هـ.

١٠- تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار - د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار - الناشر: دار ابن الجوزي - الطبعة: الثامنة، ١٤٣٠ هـ.

١١- تفسير القرآن - أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) - تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم - الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.

١٢- تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير تحقيق: سامي سلامة دار طيبة، ط. الثانية، سنة ١٤٢٠هـ.

١٣- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الصحابة والتابعين - الحافظ أبي محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي تحقيق: أسعد الطيب مكتبة نزار مصطفى الباز، ط. الثالثة، سنة ١٤١٩هـ.

١٤- التفسير الكبير - أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط. الثالثة، سنة ١٤٢٠هـ.

١٥- التفسير اللغوي للقرآن الكريم: للدكتور مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط. الأولى، سنة ١٤٣٢هـ.

١٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي): لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، سنة ١٤٢٠هـ.

١٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) - الطبعة المعتمدة - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، سنة ١٤٢٠هـ.

١٨- الجامع لأحكام القرآن - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب

العلمية - بيروت، سنة ١٤١٣هـ.

١٩- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) - تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط - الناشر: دار العروبة - الكويت - الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .

٢٠- الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) - أبو زيد عبدالرحمن الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤١٨هـ.

٢١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور - جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي الناشر: دار الفكر ببيروت -

٢٢- زاد المسير في علم التفسير (تفسير ابن الجوزي) - جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

٢٣- شرح الرسالة التدمرية - محمد بن عبد الرحمن الخميس - الناشر: دار أطلس الخضراء - الطبعة: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٢٤- شعب الإيمان: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: الدكتور عبدالعلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد بالتعاون مع الدار السلفية بومباي بالهند، ط. الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.

٢٥- صحيح البخاري: للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط. الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

٢٦- صحيح مسلم: للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٧- غريب القرآن: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، سنة ١٣٩٨هـ.

٢٨- فتح القدير: لمحمد بن علي الشوكاني اليماني، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب،

- ط. الأولى، سنة ١٤١٤ هـ.
- ٢٩- فصول في أصول التفسير: للدكتور مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط. الثانية، سنة ١٤٣٦ هـ.
- ٣٠- قواعد الترجيح عند المفسرين - دراسة نظرية تطبيقية: للدكتور حسين الحربي، دار القاسم، ط. الأولى، سنة ١٤١٧ هـ.
- ٣١- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
- ٣٢- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي تحقيق: الإمام أبي محمد ابن عاشور دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤٢٢ هـ.
- ٣٣- لسان العرب - لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر - بيروت، ط. الثالثة، سنة ١٤١٤ هـ.
- ٣٤- مجاز القرآن - أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩ هـ) - تحقيق: محمد فواد سزكين - الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة: ١٣٨١ هـ.
- ٣٥- مجموع الفتاوى: لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة ١٤١٦ هـ.
- ٣٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافى محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤٢٢ هـ.
- ٣٧- مختار الصحاح: لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية - بيروت، ط. الخامسة، سنة ١٤٢٠ هـ.
- ٣٨- مدارك التنزيل وحقائق التأويل - أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق:

- يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب - بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤١٩ هـ.
- ٣٩- مسند الإمام الدارمي - أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي - درسه وضبط
نصوصه وحققها: الدكتور: مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني - الناشر: (بدون
ناشر) (طُبِعَ على نفقة رجل الأعمال الشيخ جمعان بن حسن الزهراني) - الطبعة:
الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
- ٤٠- مصطلحات في كتب العقائد - محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد - الناشر: درابن
خزيمة - الطبعة: الأولى .
- ٤١- معالم التنزيل في تفسير القرآن: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق:
عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤٢٠ هـ.
- ٤٢- معاني القرآن معاني القرآن - أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي
الفراء (المتوفى: ٢٠٧ هـ) - تحقيق: أحمد يوسف النجاشي / محمد علي النجار /
عبد الفتاح إسماعيل الشلبي - الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر -
الطبعة: الأولى .
- ٤٣- معاني القرآن وإعرابه معاني القرآن وإعرابه - أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل
عبد شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط. الأولى ١٤٠٨ هـ .
- ٤٤- معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين
(المتوفى: ٣٩٥ هـ)
- تحقيق: عبد السلام محمد هارون - الناشر: دار الفكر - عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٤٥- المفردات في غريب القرآن - أبو القاسم الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان
الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤١٢ هـ.
- ٤٦- مقدمة في أصول التفسير، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية دار مكتبة الحياة -
بيروت، سنة ١٣٩٠ هـ.
- ٤٧- مناهل العرفان في علوم القرآن - محمد عبد العظيم الزُّرقاني (المتوفى: ١٣٦٧ هـ)
الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - الطبعة: الثالثة .

- ٤٨- الموسوعة الفقهية الكويتية- صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت عدد الأجزاء: ٤٥ جزءاً.
- ٤٩- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - أبو الحسن علي بن أحمد بن الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) - تحقيق: صفوان عدنان داوودي - دار النشر: دار القلم أ الدار الشامية - دمشق، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ .
- ٥٠- الوسيط في تفسير القرآن المجيد - أبو الحسن علي بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) - تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس - قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م .

معالم من السياسة الشرعية
عند العلامة ابن سعدي

الدكتور صغير بن محمد الصغير

دكتوراه سياسة شرعية

وكيل كلية المجتمع بجامعة الملك سعود

للشؤون التعليمية والأكاديمية.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعه..
وبعد

فيُعد العلامة الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي رحمه الله تعالى من العلماء المعاصرين الذين يتميزون ببعد النظر، والاطلاع على أحوال العالم، وصاحب نظرة متأنية ثاقبة، وحيث إن هذا العلم _ علم السياسة الشرعية _ علم من الأهمية بمكان يحتاجه كل من تولى مسؤولية أيًا كانت، وكثيرٌ من مسائله مسائلُ اجتهادية تعتمد بعد الله على تقديرات العلماء للمصالح ودرء المفاسد، فكلما كان العالم مطلعاً ومدرَكًا لما حوله، ومالكاً لأدوات الاجتهاد كان أدق للوصول إلى الحق الذي ينشده، وأدعى لخدمة بلده ومجتمعه على الوجه الصحيح الذي يستشرف المستقبل بنظرة دقيقة.

من هنا جاءت هذه الورقة وهدفها الاطلاع على شيء من ذلك عند هذا العالم الجليل، وليس الإحاطة بكل ما عنده، وإنما هي لفتح أبوابٍ للباحثين، وأيضاً لتؤصل للأجيال من بعده كيفية الاستفادة منه، ومن علمه فيما يخص السياسة الشرعية. وقد تكونت من مقدمة وتمهيد وفيه، أولاً: ترجمة مختصرة للشيخ ابن سعدي رحمه الله، وثانياً: مفهوم السياسة الشرعية وأهميتها عند الإمام ابن سعدي رحمه الله تعالى، ثم المبحث الأول: ويتكلم عن طاعة ولي الأمر، وشروط الولاية عند الإمام ابن سعدي رحمه الله، يليه المبحث الثاني: ويتكلم عن الشورى عند الإمام ابن سعدي رحمه الله، ثم المبحث الثالث: وهو المعاهدات عند الإمام ابن سعدي رحمه الله، ثم المبحث الرابع: والكلام فيه حول أسباب النصر للأمة والدولة الإسلامية، ثم المبحث الخامس: وفيه مسائل متفرقة مثل: مشاركة المسلم في

الانتخابات غير الإسلامية، ومسألة العمل بالقرائن، ومسألة التخطيط الاقتصادي، ثم الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات، علماً بأن منهج البحث في هذه الورقة هو الاستقراء الجزئي لبعض كتبه مع شيء من المقارنة، نسأل الله تعالى البركة والتيسير والتوفيق.

تمهيد وفيه :

أولاً: ترجمة مختصرة للشيخ ابن سعدي رحمه الله.

هو الشيخ العلامة المحدث المفسر الفقيه الأصولي أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي التميمي، المولود في عنيزة في القصيم، في اليوم الثاني عشر من شهر محرم عام ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة النبوية، توفيت أمه وله من العمر أربع سنوات، وتوفي والده وهو في السابعة، فتربى يتيمًا رحمه الله، ونشأ في بيت أخيه رحمهم الله، حيث حفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز سن الثانية عشرة، ونبغ من صغره، وما أن تقدمت به الدراسة شوطاً حتى تفتحت أمامه آفاق العلم، فخرج عن مألوف بلده من الاهتمام بالفقه الحنبلي فقط، إلى الاطلاع على كتب التفسير، والحديث، والتوحيد، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم؛ الذي فتقت ذهنه، ووسعت مداركه، فخرج من طور التقليد إلى طور الاجتهاد المقيد، فصار يرجح من الأقوال ما رجحه الدليل وصدقه التعليل، ثم كاتب علماء الأمصار ومفكري الآفاق في جديد المسائل وعويصات الأمور، حتى صار لديه جرأة وجسارة على محاولة تطبيق بعض النصوص الكريمة على بعض مخترعات هذا العصر وحوادثه، فهذه همته وعزيمته في تحصيل العلم^(١).

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ ابن بسام (٣/ ٢٨١) وما بعدها، دار العاصمة، (١٤١٩هـ)،

ط (٢)، بتصرف.

درس على عدد من علماء عصره وخرّج عدداً كبيراً من الطلاب، من أشهرهم: الشيخ العلامة محمد بن عثيمين رحمه الله، حيث قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عنه: «إن عباراتي لا تستطيع أن تلم بما كان عليه من العلم والأخلاق والإحسان العظيم؛ فأنا ما رأيت أحداً أحسن أخلاقاً منه، رجلٌ متواضعٌ يحب الفقراء، ويحب السرّ عليهم، وكان متواضعاً للطلبة.. الشيخ عبدالرحمن بن سعدي هو شيخي، وأنا أشهد له بسلامة العقيدة، وحسن الخلق، والعلم الصالح.. ونحن - والحمد لله - اكتسبنا من أخلاقه شيئاً كثيراً، لكن لم نلحق به حتى الآن.. وإنما بحسب ما يسر الله سبحانه، فالرجل رحمه الله ذرّة زمانه، ولم نعلم أحداً مثله في حسن الخلق واللين والسعة»^(١).

رُشح الشيخ ابن سعدي للقضاء عام (١٣٦٠هـ) لكنه امتنع تورعاً، وصنّف مصنفات عديدة تربو على أربعين مصنفًا حسب ما ذكره تلميذه الشيخ عبدالله بن بسام رحمه الله تعالى، من أهمها: تفسيره للقرآن الكريم المسمى تيسير الكريم الرحمن، والقول السديد في مقاصد التوحيد، رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة، القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة القواعد الفقهية، ويليهما تعليق لطيف على منظومة في السير إلى الله والدار الآخرة، منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين، الجهاد في سبيل الله، أو واجب المسلمين أو السياسة الشرعية، وغير ذلك كثير، توفي رحمه الله قبل طلوع فجر يوم الخميس ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ عن تسع وستين سنة^(٢)، رحمه الله تعالى وأجزل مثوبته.

(١) فتاوى الحرم المكي (١٤١٢هـ) شريط رقم (٥)، وينظر: https://www.alukah.net/culture/7.188/#_ftn17

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ ابن بسام (٢٨١/٣) وما بعدها، بتصرف.

ثانياً: مفهوم السياسة الشرعية مركبة.

هناك مفهومان للعلماء حول السياسة الشرعية مركبة:

الأول: عام، ويشمل: تصرفات ولي الأمر بتطبيق الأحكام على رعيته حتى فيما ورد به نص، وذلك مثل تعريف الإمام ابن نجيم الحنفي رحمه الله: «فعل شيء من الحاكم لمصلحة يراها، وإن لم يرد بهذا الفعل دليل جزئي»^(١)، وتعريف الإمام ابن عقيل الحنبلي رحمه الله حيث عرف السياسة الشرعية بأنها: «ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يضعه رسوله صلى الله عليه وسلم ولا نزل به وحي»^(٢).

ويلاحظ أن هذين التعريفين يشملان تصرفات ولي الأمر التي صدر بشأنها نص من الشارع أو لم يصدر نص، فمثلاً الحاكم حينما يأمر برفع الزاني، أو قطع يد السارق، أو قتل المرتد فإنما يطبق نصاً، وعلى هذا يكون تطبيق النص من قبل ولي الأمر داخل في مفهوم السياسة الشرعية حسب هذين التعريفين.

بل حتى المتأمل لموضوعات كتاب شيخ الإسلام السياسة الشرعية؛ يجدها تشمل هذه المواضيع، وأستطيع القول إن هذا المفهوم ربما يكون سائداً عند العلماء السابقين.

الثاني: أخص منه، وذلك أن السياسة عندهم تنقسم إلى قسمين: سياسة تنفيذية، ويقصد بها: سياسة ولي الأمر في تطبيق النصوص الشرعية على الواقع كالأمثلة السابقة، وهذه لا مجال للاجتهاد في تطبيقها من عدمه، فهي متعلقة بالنص وراجعة إلى تطبيقه فالذي يظهر أنها لا تدخل ضمن مفهوم السياسة الشرعية.

(١) البحر الرائق شرح كثر الحقائق للإمام ابن نجيم (١٨/٥).

(٢) الطرق الحكمية لابن القيم ص (١٤) دار الكتب العلمية.

وسياسة تنظيمية: وهي المتعلقة بالأمر والتوجيهات التي تصدر من ولي الأمر فيما لم يرد فيه نص، ويقصد بها إصلاح المجتمع وتنظيم سلوك أفراده، وهي المقصودة بالسياسة الشرعية^(١)، وعلى أية حال فيمكن أيضاً تعريف السياسة الشرعية بأنها: مجموعة القواعد العامة والمجردة والتي تنظم سلوك الأفراد والجماعات، ويلزمون بها ولو بالقوة عند الاقتضاء في مجالات محددة يضعها ولي الأمر بالدولة الإسلامية بما لا يخالف الشريعة في شيء^(٢)، وأستطيع القول هنا إن هذا هو السائد عند الباحثين المعاصرين.

ثالثاً: موضوعات السياسة الشرعية وأهميتها عند الإمام ابن سعدي :

المتأمل للموضوعات في السياسة الشرعية التي يطرحها الإمام ابن سعدي رحمه الله تعالى يجدها تشمل المعنيين وإن لم يصرح حسب استقراي الناقص بذلك، وهذا يدل على سعة اطلاعه رحمه الله تعالى.

وقد كان الشيخ رحمه الله يتبع نفس الأصول العلمية التي اتبعها العلماء السابقون كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله، فربما أفرد موضوعاً بالسياسة الشرعية برسالة كما سيتبين إن شاء الله، وربما تناول رحمه الله تعالى جزءاً من موضوعات السياسة الشرعية في بعض كتبه مفرقة، فمثلاً: جمع في رسالته «الجهاد في سبيل، أو واجب المسلمين، أو السياسة الشرعية للهيئة الاجتماعية» بعض الموضوعات حيث تكلم فيها عن الولاية بشكل عام، والجهاد، والشورى، والمصالح العامة وغيرها.. والغالب أنه يذكرها مفرقة في ثنايا كتبه خاصة التفسير والفقه. فمثلاً: في تفسيره رحمه الله عند آيات الأحكام التي تخص السياسة الشرعية

(١) محاضرات في السياسة الشرعية ل د عبدالله الناصر ص (١٠٧).

(٢) ضوابط في صياغة وسن القوانين ل د الصغير، ص (٣)، دار الألوكة ط (١)، (١٤٣٨هـ).

بالمعنى العام نجده تناولها موضوعاتها بمعنى عام، ومن ذلك في سورة النساء تكلم في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (١)، قال: وهذا يشمل الحكم بينهم في الدماء والأموال والأعراض، القليل من ذلك والكثير، على القريب والبعيد، والبر والفاجر، والولي والعدو، والمراد بالعدل الذي أمر الله بالحكم به هو ما شرعه الله على لسان رسوله من الحدود والأحكام، وهذا يستلزم معرفة العدل ليحكم به (٢).

وعند قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُرُوعِي يَنْتَهُم﴾ (٣)، قال - رحمه الله -: الديني والدينيوي ﴿وَأْمُرْهُمْ شُرُوعِي يَنْتَهُم﴾ أي: لا يستبد أحد منهم برأيه في أمر من الأمور المشتركة بينهم، وهذا لا يكون إلا فرعاً عن اجتماعهم وتوافقهم وتوابعهم وتحابهم وكمال عقولهم، أنهم إذا أرادوا أمراً من الأمور التي تحتاج إلى إعمال الفكر والرأي فيها، اجتمعوا لها وتشاوروا وبحثوا فيها، حتى إذا تبينت لهم المصلحة، انتهزوها وبادروها، وذلك كالرأي في الغزو والجهاد، وتولية الموظفين لإمارة أو قضاء، أو غيره، وكالبحث في المسائل الدينية عموماً، فإنها من الأمور المشتركة، والبحث فيها لبيان الصواب مما يحبه الله، وهو داخل في هذه الآية.

وفي بداية سورة الفتح في تفسيره ذكر - رحمه الله - أصل المعاهدات مع الكفار، وهكذا عند كل آية تناولت موضوعاً من موضوعات السياسة الشرعية.

وكذا في مثله - رحمه الله - المسمى بمنهج السالكين، نجده تكلم عن موضوعات السياسة الشرعية في ثنايا عرضه للأبواب الفقهية؛ ككتاب القضاء،

(١) [النساء: ٥٨].

(٢) تفسير السعدي ص (١٨٣).

(٣) [الشورى: ٣٨].

والدعاوي، والبيانات، وأنواع الشهادات^(١)، وكذا في الفتاوى السعدية، ذُكر فيه فتاوى كثيرة تخص السياسة الشرعية؛ كعدم قبول القاضي للهدية^(٢)، وباب طريق الحكم وصفته^(٣)، وأحكام تخصص دعاوى والبيانات^(٤)، والحدود والتعزيرات^(٥) إلخ..

هذا شيء مما ذكره في كتبه - رحمه الله - تعالى بمجمله يفهم القارئ أنه يقصد معنى السياسة الشرعية بشكل عام، وأنها تعتبر جزءاً من الفقه ولا تقل أهمية عنه، وسيوضح ذلك أيضاً خلال المباحث القادمة إن شاء الله.

(١) منهج السالكين ص (٢٤٧).

(٢) الفتاوى السعدية ص (٤٣٥).

(٣) الفتاوى السعدية ص (٤٣٦).

(٤) الفتاوى السعدية ص (٤٣٨).

(٥) الفتاوى السعدية ص (٤٣١).

المبحث الأول

طاعة ولي الأمر وشروط الولاية عند الإمام ابن سعدي - رحمه الله - :

من المعلوم أنّ الشريعة أوجبت طاعة ولي الأمر المسلم مالم يأمر بمعصية، وقد نقل الإجماع على ذلك حرب الكرمانى - صاحب الإمام أحمد - حيث قال: «والانقياد لمن ولاه الله - عز وجل - أمركم، لا تنزع يداً من طاعته، ولا تخرج عليه، حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً، ولا تخرج على السلطان، وتسمع وتطيع، ولا تنكث بيعته، فمن فعل ذلك، فهو مبتدع مخالف للجماعة، وقد بين العلامة صدر الدين السلمى في رسالته: _ طاعة السلطان _^(١) الحكمة من تأكيد الشارع على وجوب السمع والطاعة للأئمة في غير معصية، وتحذيره الشديد من مخالفة أمرهم كذلك فقال - رحمه الله تعالى - : «وقد روينا في الأحاديث الصحاح التي بلغت حد التواتر - أو كادت أن تبلغه - : أمر النبي بالسمع والطاعة لولي الأمر ومناصحته ومحبة والدعاء له: ما لو ذكرناه لطال الكلام لكن - اعلم أرشدك الله وإياي إلى الاتباع، وجنبنا الزيغ والابتداع: أن من قواعد الشريعة المطهرة والملة الحنيفة المحررة: أن طاعة الأئمة فرض على كل الرعية، وأن طاعة السلطان مقرونة بطاعة الرحمن، وأن طاعة السلطان تؤلف شمل الدين، وتنظم أمر المسلمين، وأن عصيان السلطان يهدم أركان الملة، وأن أرفع منازل السعادة طاعة السلطان، وأن طاعة السلطان عصمة من كل فتنه، ونجاة من كل شبهة، وأن طاعة السلطان عصمة لمن لجأ إليها وحرز لمن دخل فيها، وبطاعة السلاطين تقام الحدود، وتؤدى الفرائض، وتحقن الدماء، وتأمين السبل» اهـ.

(١) طاعة السلطان ص (٤٥).

والشيخ ابن سعدي - رحمه الله - تعالى على هذا المنهج، ولذلك قال - رحمه الله - تعالى عند تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (١).

قال: «ثم أمر بطاعته وطاعة رسوله وذلك بامثال أمرهما، الواجب والمستحب، واجتناب نهيهما، وأمر بطاعة أولي الأمر وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة الله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمرُوا بمعصية الله، فإن أمرُوا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولعل هذا هو السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعتهم، وذكره مع طاعة الرسول، فإن الرسول لا يأمر إلا بطاعة الله، ومن يطعه فقد أطاع الله، وأما أولو الأمر؟ فشرط الأمر بطاعتهم أن لا يكون معصية» (٢).

ومن جميل ما ذكره الإمام ابن سعدي - رحمه الله - في شروط الولايات قوله في رسالته حول الفوائد المستنبطة من سورة يوسف: «وتدل القصة على أن الولايات الكبار والصغار لا بد لمتوليها أن يكون كفواً في قوته وأمانته وعلمه بأمور الولاية، لأن الملك لما كلم يوسف، ورأى من علمه وخبرته بالأمور، وحسن نظره استخلصه لنفسه وقال: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾» (٣)، وقال يوسف: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾» (٤)، فعمل ذلك بكمال حفظه لما تحت يده وتصرفه، وكمال علمه بوجوه

(١) [النساء: ٩٥].

(٢) تفسير السعدي ص (١٨٣).

(٣) [يوسف: ٤٥].

(٤) [يوسف: ٥٥].

المستخرج والمنصرف، وحسن التدبير، وليس في هذا طلب الولاية ابتداءً، كما قاله كثير من أهل العلم، بل إنه لما رأى الملك استخلصه ومكنه من الأمور، وأن الأمور كلها تحت طوعه وتدييره، طلب من الملك تولي خزائن الأرض فقط، لأنها أهم، ولأنه يعلم أن ولايته لها أنفع للملك وللخلق، وهذا من كمال نصحه وصدق نظره»^(١).

(١) الفوائد المستنبطة من سورة يوسف ص (٥٩ و٦٠).

المبحث الثاني: الشورى عند الإمام ابن سعدي - رحمه الله -.

الشورى في الاصطلاح الشرعي^(١): هي «الإشارة بالآراء ومداولتها، للوصول إلى الأصلح في أمر من الأمور»^(٢)، فالشورى هي عبارة عن اجتماع أهل الحل والعقد في حل أمر من الأمور وعصف الأذهان، ومناقشة المسائل والحوادث، ومن ثم الخروج بالرأي الحكيم، والأمر الأصلح للمجتمع.

والتعبير بأهل الحل والعقد هنا لندرك أن الشورى في الإسلام تتعلق بالقضايا الهامة، وليست مطلقة لكل أحد، ولكن لفئة معينة من الناس لهم مواصفات خاصة، وقد ذكر أهل العلم مواصفات خاصة لهم، قال بعض أهل العلم: ليكن أهل مشورتك أهل التقوى والأمانة.^(٣)

وقالوا أيضاً: إذا كان في الأحكام أن يكون عالمًا دينًا، وقلما يكون ذلك إلا في عاقل.^(٤)

وقالوا: وصفة المستشار في أمور الدنيا أن يكون عاقلًا مجربًا وادًا في المستشار^(٥)، وقال آخرون: يجب أن يكون في الأمة رجال أهل بصيرة، ورأي

(١) الشورى في اللغة: من الشين والواو والراء، يقال: أشار إليه باليد: أومأ، وأشار عليه بالرأي. وشُرْتُ العسل واشترْتُها، أي اجتنبتها. والمَشَارُ: الخلية يُشْتَار منها. والشوار: متاع البيت. والشوار: والشارَةُ: اللباس والهيئة. وشُرْتُ الدابة شُورًا: عرضتها للبيع أقبلت بها وأدبرت. انظر: لسان العرب لابن منظور (٤/ ٤٣٤ - ٤٣٧) مادة (شور).

(٢) النظام السياسي في الإسلام لـ العيد، ص (١٨٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ١٦١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ١٦١).

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ١٦١).

في سياستها ومصالحتها الاجتماعية، وقدرة على الاستنباط، يرد إليهم أمر الأمن والخوف، وسائر الأمور الاجتماعية والسياسية، وهؤلاء الذين يسمون في الإسلام أهل الشورى، وأهل الحل والعقد، والذين يسمون عند الأمم الأخرى بنواب الأمة^(١).

ومن الأدلة على أهمية الشورى:

أولاً: قوله سبحانه ﴿فِمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ لَكُمُ الْمَنَافِعُ أَكْثَرَ شَرًّا مِنْ دَابَّةٍ فَإِذَا تَوَلَّى سَاءَ الْأَمْرُ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٢).

قال الشيخ السعدي - رحمه الله -: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي: "الأمور التي تحتاج إلى استشارة ونظر وفكر، فإن في الاستشارة من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية ما لا يمكن حصره: منها: أن المشاورة من العبادات المتقرب بها إلى الله، ومنها: أن فيها تسميحاً لخواطرهم، وإزالة لما يصير في القلوب عند الحوادث، فإن من له الأمر على الناس - إذا جمع أهل الرأي: والفضل وشاورهم في حادثة من الحوادث - اطمأنت نفوسهم وأحبوه، وعلموا أنه ليس بمستبد عليهم، وإنما ينظر إلى المصلحة الكلية العامة للجميع، فبدلوا جهدهم ومقدورهم في طاعته، لعلمهم بسعيه في مصالح العموم، بخلاف من ليس كذلك، فإنهم لا يكادون يحبونه محبة صادقة، ولا يطيعونه، وإن أطاعوه فطاعة غير تامة، ومنها: أن في الاستشارة تنور الأفكار، بسبب إعمالها فيما وضعت له، فصار في ذلك زيادة للعقول، ومنها: ما تنتجه الاستشارة من الرأي: المصيب، فإن المشاور لا يكاد يخطئ في فعله، وإن

(١) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (٣/ ١١)، مطبعة المنار (١٣٢٤هـ)، وراجع: النظام السياسي في الإسلام. د. العيد، ص (١٩٥).

(٢) [آل عمران: ١٥٩].

أخطأ أو لم يتم له مطلوب، فليس بملوم، فإذا كان الله يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم وهو أكمل الناس عقلاً، وأغزرهم علماً، وأفضلهم رأياً: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ فكيف بغيره؟!^(١).

ثانياً: لأهمية الشورى سميت بها سورة من القرآن الكريم، وفيها أثنى الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين الذين اتصفوا بجملته من الصفات ومنها (الشورى) فيما بينهم، كما في قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾^(٢).

{وَأَمْرُهُم} الديني والدنيوي شُورَى بَيْنَهُمْ أي: لا يستبد أحد منهم برأيه في أمر من الأمور المشتركة بينهم، وهذا لا يكون إلا فرعاً عن اجتماعهم وتوافقهم وتواددهم وتحاببهم وكمال عقولهم، أنهم إذا أرادوا أمراً من الأمور التي تحتاج إلى أعمال الفكر والرأي فيها، اجتمعوا لها وتشاوروا وبحثوا فيها، حتى إذا تبينت لهم المصلحة، انتهزوها وبادروها، وذلك كالرأي في الغزو والجهاد، وتولية الموظفين لإمارة أو قضاء، أو غيره، وكالبحث في المسائل الدينية عموماً، فإنها من الأمور المشتركة، والبحث فيها لبيان الصواب مما يحبه الله، وهو داخل في هذه الآية^(٣).

ثالثاً: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ مَشُورَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٤).

(١) تفسير السعدي ص (١٥٤).

(٢) [الشورى: ٣٧-٣٨].

(٣) تفسير السعدي ص (٧٥٩).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه»، أبواب الجهاد، باب ما جاء في المشاورة، حديث رقم (٣/ ٣٣٠- ١٧١٤)، وضعفه الألباني في «الإرواء» (٥ / ٤٧ - ٤٨).

وما ذكره الإمام ابن سعدي - رحمه الله - حول الشورى ساقه مثله في كتابه السياسة الشرعية للهيئة الاجتماعية، ومما قال - رحمه الله - : «والمشاورة أحد أصول السياسة الدينية، بل هي أهم قواعدها، ثم ذكر الآيتين وعدد فوائد الشورى ومنها: امتثال أمر الله تعالى، والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كان يشاور أصحابه في كل أمر مهم.

ومنها: أن المشاورة من أكبر الأسباب الموصلة للصواب، وسلوك الطرق النافعة لاجتماع آراء المؤمنين وأفكارهم وتنقيحها وتصفيتها، مع أن الله معهم في هذه الحال يسددهم ويؤيدهم.

ومنها: أن المشاورة تنور فيها الأفكار، وترقى فيها العقول، خلقت له وهيئة، واقتباس بعضهم من آراء بعض.

ومنها: أنه قد يكون الصواب من مجموع رأيين، أو ثلاثة، أو عدة آراء، ولا سبيل لذلك إلا بالمشاورة.

ومنها: أن المشاورة من أسباب المحبة بين المؤمنين.. إلى أن قال - رحمه الله - : وقد اتفق العقلاء أن الطريق الوحيد للصالح الديني والديني هو طريق الشورى « اهـ^(١).

وذكر رحمه أيضاً طرفاً من أهمية المشاورة في الفوائد المستنبطة من قصة يوسف عليه السلام حيث قال في فائدة نفيسة:

«ومنها: أن المشاورة نافعة في كل شيء حتى في تخفيف الشر، لهذا تشاور إخوة يوسف فيما يعملون به: قتل، أو طرح في الأرض، ثم قرّ رأيهم على رأي من أشار عليهم بإلقائه في الجب ليلتقطه بعض السيارة، ففيه شاهد للقاعدة المشهورة:

(١) السياسة الشرعية للهيئة الاجتماعية ص (١٤، ١٣).

ارتكاب أخف المفسدتين أولى من أغلظهما، ولما قر القرار على أخذ من وجد الصواع في رحله، وعالجوا يوسف على أخذ بدله، لأجل ما يعلمون من مشقة أبيهم فامتنع خلصوا نجياً يتشاورون، فقر رأيهم على رأي كبيرهم أن يبقى هو في مصر يلاحظ مسألة أخيه، وهم يذهبون يميرون أهلهم ويخبرون أباهم بالقضية وتفصيلها، ولا شك أن بقاءه في مصر أهون على يعقوب وأرجى لتحصيل المطلوب، وفيه نوع مواساة منه بأخويه يوسف وبنيامين، ولهذا قال: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٨٣) (١) (٢).

(١) [يوسف: ٨٣].

(٢) الفوائد المستنبطة من سورة يوسف ص (٨٥).

المبحث الثالث: المعاهدات عند الإمام ابن سعدي - رحمه الله -.

المعاهدة^(١) في الفقه الإسلامي: تأتي بمعنى عام وبمعنى خاص، فأما العام فقد جاءت بمعنى الاتفاقات والعهود، والعهود تُعطى لغير المسلمين إذا نزلوا في بلاد المسلمين،^(٢) وأما الخاص فالفقهاء رحمهم الله يخصصونها في باب الهدنة عند القتال.. جاء في حديث أنس رضي الله عنه، أن

(١) المعاهدة في اللغة: من العين والهاء والذال.. وهي تدل على معاني منها:

الأول: الوصية. قال في القاموس المحيط: «والذي يُكتب للولاء من عهد إليه أو صاه»، القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة (عهد) ص (٩٢٣)، الثاني: الموثق. قال ابن منظور: «العهد كل ما بين العباد من الموائيق، وكل ما أمر الله به والحفاظ ورعاية الحرمة والأمان، والمعاهد ما بينك وبينه عهد، والمعاهد والاعتهاد والتعهد بمعنى واحد هو إحداث العهد بما عهدته وتأتي بمعنى اليمين، والأمان، والذمة. وغيرها»، لسان العرب لابن منظور مادة (عهد) (٣/ ٣١١) طبعة دار صادر بيروت.

(٢) وتشمل المعاهدة كذلك عقد الذمة والأمان، والأمان هو رفع استباحة دم الحربي وعرضه وماله حين قتاله أو الغرم عليه، مع إقراره تحت حكم الإسلام، وأما عقد الذمة (عقد الجزية) فهو موجب لعصمة الدماء وصيانة الأموال والأعراض إلى غير ذلك مما يترتب عليه، ويختلف عن الأمان في أن عقد الجزية مثل الهدنة لا يعقده إلا الإمام، كما أن عقد الجزية مؤبد لا ينقض بخلاف الأمان فهو عقد غير لازم أي قابل للنقض بشروطه. (ينظر في تفصيلات ذلك: تحفظات المملكة على معاهدات حقوق الإنسان للباحث ص ٤٤ .. رسالة دكتوراه من المعهد العالي).

(٣) انظر: شرح السير الكبير (ج ١ ص ٢٨٣)، (شركة الإعلانات التجارية)، والفروق للقرافي (ج ٣ ص ١١)، (المكتبة العصرية، ط ١٤٢٤ هـ)، والموسوعة الفقهية (ج ٦ ص ٢٣٤ و ج ٣١ ص ٣٣).

قريشاً صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم^(١).

وتسمى مهادنة، وموادعة من الدعة، وهي الترك، ومعاهدة من العهد بمعنى الأمان، ومسالمة من السلم بمعنى الصلح، ولا يصح عقدها إلا من إمام أو نائبه، لأنه يتعلق بنظر واجتهاد^(٢).

أما تعريف المعاهدة في النظام الدولي أو عند شراح الأنظمة، فثمة تعريفات كثيرة ذكرها الشراح حيث إنهم يعدونها مصدراً من مصادر النظام الدولي، ومن أبرز تلك التعريفات، تعريف اتفاقية فيينا حول المعاهدات في مادتها الثانية ١/ أفقد عرفت المعاهدة كما يلي: «اتفاق دولي يعقد بين دولتين أو أكثر كتابية، ويخضع للقانون الدولي، سواءً تم في وثيقة واحدة أو أكثر، وأياً كانت التسمية التي تطبق عليه»، ولكن التعريف غير شامل، لأنه لا ينطبق إلا على المعاهدات المبرمة بين الدول فقط، مما يعني اقتصره على نوع واحد من أشخاص النظام الدولي، والتعريف أيضاً لا يعتبر إلا المعاهدات المكتوبة، مع أنه بإمكان المعاهدة أن تكون مكتوبة وشفوية.. وعلى أية حال فأسلم التعاريف المتوافقة من منظور شرعي أن يُقال أن المعاهدة هي: «اتفاق إرادة شخصين أو أكثر من أشخاص النظام الدولي،

(١) هذا الحديث رواه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه أن قريشاً صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم، فيهم سهيل بن عمرو، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: «اكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، قَالَ = سُهَيْلٌ: أَمَّا بِاسْمِ اللَّهِ، فَمَا نَذْرِي مَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَكِنْ اكْتُبْ مَا نَعْرِفُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَقَالَ: اكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، قَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَاتَّبَعْنَاكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «اكتب مِنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ»، فَاشْتَرَطُوا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أن مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ لَمْ تَرُدَّهُ عَلَيْكُمْ، وَمَنْ جَاءَكُمْ مِنَّْا رَدُّوهُ عَلَيْنَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْكُتُبُ هَذَا؟، قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّهُ مِنْ دَهَبٍ مِنَّا إِلَيْهِمْ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ قَرْجًا وَمَخْرَجًا» رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية، برقم (٣٣٤٣).

(٢) كشف القناع عن متن الإقناع لمنصور البهوتي (ج ٣ ص ١١١) (دار الفكر).

على إحداث آثار قانونية معينة، أو تنظيم علاقة مشروعة طبقاً لقواعد النظام الدولي بما لا يخالف الشريعة الإسلامية «، ولذا فإنّ قوله هنا: «طبقاً لقواعد القانون الدولي بما لا يخالف الشريعة الإسلامية»، يفيد بأن الحاكم الرئيس عند الدولة المسلمة هو الشريعة الإسلامية، وأن تطبيق قواعد القانون الدولي والالتزام بها، مرهون بعدم مخالفتها للشريعة الإسلامية.

وقد تكلم الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - عن المعاهدات بشكل عام مع المسلمين ومع غيرهم، وضرورة الوفاء بها في عدة مواضع من كتبه، فقال في السياسة الاجتماعية بعد قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْوَعْدِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾^(١)، وقوله: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَاتِبٌ مَسْئُولٌ﴾^(٢)، «والوفاء بالعهد كلها من أكبر أصول الدين ومصالحه.. إلى أن قال - رحمه الله -: «عقد المعاهدات بين الحكومات الإسلامية المحتوية على كمال الصداقة وعدم الاعتداء، واحتفاظ كل حكومة بشخصيتها الدولية، وإدارتها داخلاً وخارجاً، والتكافل بينها والتضامن، وأن يكونوا يداً واحدة على من تعدى عليهم، أو على حقوقهم، وتسهيل الأمور الاقتصادية فيما بينها طلباً لمصلحة الكل وتقريباً لقلوبهم، وأن يعملوا لهذه الأسس والأصول أعمالها اللائقة بها والمناسبة لها..»^(٣)، ومما ذكر في التفسير قوله - رحمه الله -: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ الذي عاهدتم الله عليه، والذي عاهدتم الخلق عليه، ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَاتِبٌ مَسْئُولٌ﴾ أي: مسؤولين عن الوفاء به وعدمه، فإن وفيتم فلكم الثواب الجزيل، وإن لم تفوا فعليكم الإثم العظيم»^(٤).

(١) [النساء: ١٣٥].

(٢) [الإسراء: ٣٤].

(٣) السياسة الاجتماعية ص (٢٣).

(٤) تفسير السعدي ص (٤٥٧).

وقال أيضاً عند قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةٌ

الْأَنعَرِ إِلَّا مَا بَيْنَنَا عَلَيْكُمْ عِزِّ مَحَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ (١). «هذا أمر

من الله تعالى لعباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالوفاء بالعقود، أي: بإكمالها،

وإتمامها، وعدم نقضها ونقصها، وهذا شامل للعقود التي بين العبد وبين ربه، من

التزام عبوديته، والقيام بها أتم قيام، وعدم الانتقاص من حقوقها شيئاً، والتي بينه

وبين الرسول بطاعته واتباعه، والتي بينه وبين الوالدين والأقارب، ببرهم وصلاتهم،

وعدم قطيعتهم، والتي بينه وبين أصحابه من القيام بحقوق الصحبة في الغنى والفقر،

واليسر والعسر، والتي بينه وبين الخلق من عقود المعاملات، كالبيع والإجارة،

ونحوهما، وعقود التبرعات كالهبة ونحوها، بل والقيام بحقوق المسلمين التي

عقدها الله بينهم في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٢)، بالتناصر على الحق،

والتعاون عليه والتآلف بين المسلمين وعدم التقاطع، فهذا الأمر شامل لأصول

الدين وفروعه، فكلها داخله في العقود التي أمر الله بالقيام بها» (٣).

وفي بداية سورة الفتح ذكر مشروعية المعاهدة والصلح مع الكفار قال -رحمه

الله-: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (٤)، هذا الفتح المذكور هو صلح الحديبية، حين

صد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء معتمراً في قصة طويلة، صار

آخر أمرها أن صالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على وضع الحرب بينه

وبينهم عشر سنين، وعلى أن يعتمر من العام المقبل، وعلى أن أراد أن يدخل في

عهد قريش وحلفهم دخل، ومن أحب أن يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه

(١) [المائدة: ١].

(٢) [الحجرات: ١٠].

(٣) تفسير السعدي ص (٢١٨).

(٤) [الفتح: ١].

وسلم وعقده فعل.

وبسبب ذلك لما أمن الناس بعضهم بعضاً، اتسعت دائرة الدعوة لدين الله عز وجل، وصار كل مؤمن بأي محل كان من تلك الأقطار، يتمكن من ذلك، وأمكن الحريص على الوقوف على حقيقة الإسلام، فدخل الناس في تلك المدة في دين الله أفواجا، فلذلك سماه الله فتحاً، ووصفه بأنه فتح مبین أي: ظاهر جلي، وذلك لأن المقصود في فتح بلدان المشركين إعزاز دين الله، وانتصار المسلمين، وهذا حصل بذلك الفتح».

فهذه النصوص منه - رحمه الله - تدل على أن المعاهدات تستخدم بشكل عام مع كل أحد ومع المسلمين بعضهم مع بعض، وعلى أهمية الوفاء بالعهود كما تدل أيضاً على بعد نظره ودراسته للواقع..

المبحث الرابع

حول أسباب النصر للأمة عند الإمام ابن سعدي - رحمه الله - .

الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - تناول هذا الموضوع في أكثر من موضع وأكثر من كتاب، ومن ذلك ما ذكره في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِنُصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرَكُمْ وَيُثَبِّتَ أَقْدَامَكُمْ﴾ (١).

«هذا أمر منه تعالى للمؤمنين، أن ينصروا الله بالقيام بدينه، والدعوة إليه، وجهاد أعدائه، والقصد بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك، نصرهم الله وثبت أقدامهم، أي: يربط على قلوبهم بالصبر والطمأنينة والثبات، ويصبر أجسامهم على ذلك، ويعينهم على أعدائهم، فهذا وعد من كريم صادق الوعد، أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه، ويسر له أسباب النصر، من الثبات وغيره» (٢).

وذكر - رحمه الله - كلاماً نفيساً عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٣)، فقال - رحمه الله -: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ هذا عقد عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة توجب أن يحب له المؤمنون، ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم أمراً بحقوق الأخوة الإيمانية: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبْغُ بَعْضُكُمْ

(١) [محمد: ٧].

(٢) تفسير السعدي ص (٧٨٥).

(٣) [الحجرات: ١٠].

عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُوتُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِزُّهُ»^(١).
وقال صلى الله عليه وسلم «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ^(٢).

ولقد أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالقيام بحقوق المؤمنين، بعضهم لبعض، وبما به يحصل التآلف والتوَادُد، والتواصل بينهم، كل هذا تأييد لحقوق بعضهم على بعض، فمن ذلك إذا وقع الاقتتال بينهم، الموجب لتفريق القلوب وتباغضها وتدابرها، فليصلح المؤمنون بين إخوانهم، وليسعوا فيما به يزول شأنهم. ثم أمر بالتقوى عمومًا، ورتب على القيام بحقوق المؤمنين وبتقوى الله، الرحمة فقال: {لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ} وإذا حصلت الرحمة، حصل خير الدنيا والآخرة، ودل ذلك على أن عدم القيام بحقوق المؤمنين، من أعظم حواجب الرحمة.

وفي هاتين الآيتين من الفوائد، غير ما تقدم: أن الاقتتال بين المؤمنين مناف للأخوة الإيمانية، ولهذا كان من أكبر الكبائر، وأن الإيمان والأخوة الإيمانية لا تزول مع وجود القتال كغيره من الذنوب الكبار، التي دون الشرك، وعلى ذلك مذهب أهل السنة والجماعة، وعلى وجوب الإصلاح، بين المؤمنين بالعدل، وعلى وجوب قتال البغاة، حتى يرجعوا إلى أمر الله، وعلى أنهم لو رجعوا لغير أمر الله، بأن رجعوا على وجه لا يجوز الإقرار عليه والتزامه، أنه لا يجوز ذلك، وأن

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب البر والصلة وتحريم الظلم، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله (٢٥٦٤-١٩٨٦/٤).

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم (٢٤٤٦-١٢٩/٣)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب البر والصلة وتحريم الظلم (٢٤٤٦-١٢٩/٣).

أموالهم معصومة، لأن الله أباح دماءهم وقت استمراهم على بغيتهم خاصة، دون أموالهم»^(١).

وللشيخ - رحمه الله - تعالى رسالتان مطبوعتان يتضمن جزءاً كبيراً منهما هذا الموضوع بشكل مفصل، الأولى بعنوان: «الجهاد في سبيل الله أو واجب المسلمين وما فرضه عليهم أو السياسة الشرعية للهيئة الاجتماعية»، والثانية بعنوان: «جهاد الأعداء ووجوب التعاون بين المسلمين»، ذكر في الأولى واجب الأمة والرؤساء من السعي في تقوية المسلمين وإزالة الضغائن والعداوة وتوحيد الصف بين الأفراد والجماعات، وجعل كلمتهم واحدة، وأشار - رحمه الله - إلى فضل الجهاد والدفاع عن الأوطان، وأهمية التوكل على الله والتفاؤل، وأن الجهاد لا ينحصر في القتال فقط بل هو جهاد النفس والمال والقول، بل والاهتمام بالتربية والتعليم وجميع أنواع الاستعداد من الجهاد^(٢)..

وفي الرسالة الثانية: ساق نفس الأفكار مع شيء من التفصيل في أحكام الجهاد، واستفاض في شرح محاسن الدين الإسلامي، فالتأمل في كلامه - رحمه الله - يجده واسع الأفق، يستشرف مستقبل الأمة بصورة عجيبة، مع تكييفه للأحكام التي تناسب العصر الحديث، فتعدد الدول لا يمنع عنده من وحدة المسلمين وأخوتهم واتحاد صفوفهم، ثم إنه يحذر من المخذلين المرجفين من الداخل والخارج، وهذه سنة كونية لا يخلو منها زمان^(٣)، وهاتان الرسالتان وحدهما فرصة لطلاب الدراسات العليا والباحثين المتخصصين في السياسة الشرعية في الاستفادة منهما وشرحهما.

(١) تفسير السعدي ص (٨٠٠).

(٢) السياسة الشرعية للهيئة الاجتماعية.

(٣) جهاد الأعداء ووجوب التعاون بين المسلمين.

المبحث الخامس

وفيه مسائل متفرقة في السياسة الشرعية عند الإمام ابن سعدي - رحمه الله -.

الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - تناول مسائل عديدة هامة بالنسبة للمتخصصين في السياسة الشرعية، وأضفى لها حكماً شرعياً مناسباً للعصر الحاضر، مثل: مشاركة المسلم في الانتخابات غير الإسلامية، ومسألة العمل بالقرائن، ومسألة التخطيط الاقتصادي، وهذه المسائل فقط للتمثيل وليست للحصر:

المسألة الأولى: مشاركة المسلم في الانتخابات غير الإسلامية:

من المعلوم أنّ هذه المسألة من المسائل التي اجتهد فيها فقهاء العصر الحاضر ما بين مانع ومبيح، إذ أصلها تتجاذبه مناطاتٌ متعددة.. وليس المقصود هنا عرضها مفصلة، بل المقصود الاطلاع على كيفية تناول الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - لها.. في تفسيره - رحمه الله - لقوله تعالى: ﴿رَهْطُكَ لَرَجْمَتِكَ﴾^(١)، وما يُستفاد من قصة شعيب مع قومه من فوائد.

قال: ومنها أن الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة قد يعلمون بعضها وقد لا يعلمون شيئاً منها، وربما دفع عنهم بسبب قبيلتهم، أو أهل وطنهم الكفار، كما دفع الله عن شعيب رجم قومه بسبب رهطه، وأن هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين لا بأس بالسعي فيها، بل ربما تعين ذلك لأن الإصلاح مطلوب على حسب القدرة والإمكان، فعلى هذا لو ساعد المسلمون الذين تحت ولاية الكفار، وعملوا على جعل الولاية جمهورية يتمكن فيها الأفراد والشعوب من

(١) [هود: ٩١].

حقوقهم الدينية والدينية، لكان أولى من استسلامهم لدولة تقضي على حقوقهم الدينية والدينية، وتحرص على إبادة وجعلهم عملةً وخدماً لهم، نعم إن أمكن أن تكون الدولة للمسلمين وهم الحكام فهو المتعين، ولكن لعدم إمكان هذه المرتبة فالمرتبة التي فيها دفع ووقاية للدين والدنيا مقدمة والله أعلم^(١).

فانظر إلى حكمته وسعة اطلاعه - رحمه الله - تعالى وتعامله من النصوص وكيفية تطبيقها على الواقع المعاصر، وما انتهى إليه الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - صدر للمجمع الفقهي الإسلامي قرار حوله، أقصد موضوع: «مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين» فقد نظر القرار إلى المصالح والمفاسد من نفس الزاوية التي نظر إليها الشيخ - رحمه الله -

نص القرار:

«الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أما بعد:

فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في دورته التاسعة عشرة المنعقدة بمقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في الفترة من ٢٢-٢٧ شوال ١٤٢٨ هـ التي يوافقها ٨٣ نوفمبر ٢٠٠٧م قد نظر في موضوع: «مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين في البلاد غير الإسلامية» وهو من الموضوعات التي جرى تأجيل البت فيها في الدورة السادسة عشرة المنعقدة في الفترة من ٢١-٢٦ شوال ١٤٢٢ هـ لاستكمال النظر فيها.

وبعد الاستماع إلى ما عرض من أبحاث، وما جرى حولها من مناقشات، ومداولات، قرر المجلس ما يلي:

(١) تفسير السعدي ص (٣٨٨).

١. مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين في البلاد غير الإسلامية، من مسائل السياسة الشرعية التي يتقرر الحكم فيها في ضوء الموازنة بين المصالح والمفاسد، والفتوى فيها تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال.

٢. يجوز للمسلم الذي يتمتع بحقوق المواطنة في بلد غير مسلم المشاركة في الانتخابات النيابية ونحوها لغلبة ما تعود به مشاركته من المصالح الراجحة، مثل تقديم الصورة الصحيحة عن الإسلام، والدفاع عن قضايا المسلمين في بلده، وتحصيل مكتسبات الأقليات الدينية والدينية، وتعزيز دورهم في مواقع التأثير، والتعاون مع أهل الاعتدال والإنصاف لتحقيق التعاون القائم على الحق والعدل، وذلك وفق الضوابط الآتية:

أولاً: أن يقصد المشارك من المسلمين بمشاركته الإسهام في تحصيل مصالح المسلمين، ودرء المفاسد والأضرار عنهم.

ثانياً: أن يغلب على ظن المشاركين من المسلمين أن مشاركتهم تفضي إلى آثار إيجابية، تعود بالفائدة على المسلمين في هذه البلاد؛ من تعزيز مركزهم، وإيصال مطالبهم إلى أصحاب القرار، ومديري دفة الحكم، والحفاظ على مصالحهم الدينية والدينية. ثالثاً: ألا يترتب على مشاركة المسلم في هذه الانتخابات ما يؤدي إلى تفریطه في دينه.

والله ولي التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه» انتهى.

المسألة الثانية: مسألة العمل بالقرائن حال القضاء.

يُقصد بالقرائن: الأمارات والعلامات، وهذه الأمارات وقائع مادية ظاهرة ومحسوسة ومقرنة بحق شخصي أو مدني أو جزائي، وهل تعتبر هذه الواقعة وسيلة من وسائل إثبات الحق، ورفع الجهالة عنه، أم لا تعتبر وهل تُعتبر القرينة، وسيلة

من وسائل التّرجيح والدفع^(١)؟

هذه مسألة قد فصلها الفقهاء والعلماء رحمهم الله قديماً وحديثاً من آخذ بالقرائن ومن تارك ومن مفصل لذلك، والقصد هنا هو كيفية تعامل الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - معها.. فقد ذكر - رحمه الله - في رسالته المطبوعة فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام، فائدة قال فيها: «ومنها: ما دلت عليه القصة من العمل بالقرائن القوية من عدة وجوه؛ منها حين ادعت امرأة العزيز أن يوسف راودها، وقال: ﴿هِيَ زَوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾^(١)، أي: حكم حاكم بهذا الحكم الواضح، وكانت قد شقت قميص يوسف وقت مراودتها إياه: ﴿إِن كَانَتْ فَمِيسُهُ، قَدْ مِّنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٢)، لأنه يدل على إقباله عليها وأن المرادة صادرة منه، ﴿وَإِن كَانَ فَمِيسُهُ، قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٣)»^(٤)، فكان هذا هو الواقع لأنها تريده وهو يفر منها ويهرب عنها، فقدت قميصه من خلفه، فتبين لهم إنها هي المرادة في تلك الحال، وبعد ذلك اعترفت اعترافاً تاماً، حيث قالت: ﴿أَلَيْسَ حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا زَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِي، وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٥) ذلك ليعلم أنّي لم أخنه بالغيب وأنّ الله لا يهدي كيد الخائنين^(٦)»^(٧)، ومن العمل بالقرائن وجود الصواع في رحل أخيه، وحكمهم عليه بأحكام السرقة لهذه القرينة القوية «اهـ»^(٨)..

(١) انظر بحث: القضاء بالقرائن في الفقه الإسلامي أ. د. علي أبو البصل، رابط الموضوع: <https://www.alukah.net/sharia/. /97543/#ixzz5hagWmwc4>.

(٢) [يوسف: ٢٦].

(٣) [يوسف: ٢٦].

(٤) [يوسف: ٢٧].

(٥) [يوسف: ٥١، ٥٢].

(٦) فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام ص (٢٨). ط: أضواء السلف.

إن هذا الاستنباط الفقهي البديع من القصة يريح قضاتنا وفقهاءنا في العصر الحاضر، حيث تنوعت أساليب القرائن مع الأجهزة والمقتنيات الحديثة.. ولذا فإنّ عدم اعتماد القرائن وسيلة من وسائل إثبات الحقوق، يؤدي إلى ضياع الحقوق، ويشجع المجرمين على إجرامهم، وهذا مآل محرم، فما يؤدي إليه يكون باطلاً، ويثبت نقيضه وهو اعتماد القرائن وسيلة إثبات للحقوق؛ لأن المحافظة على الحقوق من مقاصد الشريعة^(١).

المسألة الثالثة: التخطيط الاقتصادي؛

التخطيط الاقتصادي: هو نوع من الحساب الاقتصادي يتولى مهمة المفاضلة بين الاستخدامات البديلة للموارد الاقتصادية ويوازن فيما بينها، ثم يختار البديل الذي يحقق أفضل استخدام لتلك الموارد^(٢)، فالتخطيط عمل فكري؛ حيث يعتمد المخطط على خبراته ومهارته في دراسة الوضع الراهن للمنشأة، ومحاولة معرفة الظروف المحيطة بالمنشأة؛ سواء كانت هذه الظروف خارجية، أو داخلية لبلورة الحقائق والمعلومات المتاحة؛ ليتمكن من وضع الخطة التي تتناسب مع الأنشطة المراد تحقيقها، وقد دعا الإسلام إلى الأخذ به، وجعله نظاماً لحياة المسلم؛ لأنه لا غنى عنه، ولقد جاء الحث عليه في القرآن؛ قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾^(٣) (٤).

(١) انظر: الطرق الحكمية لابن القيم ص (٤) وما بعدها. وانظر: البحث السابق.

(٢) انظر: الاقتصاد الصناعي فلاح الربيعي ص ١، دار الكتب والوثائق بغداد سنة (٢٠١٥).

(٣) [الأنفال: ٦٠].

(٤) انظر: التخطيط قطار الناجحين محمد كامل السيد رباح، رابط الموضوع:
<https://www.alukah.net/sharia/. /67745 /#ixzz5hbPqhMeL>

والشيخ ابن سعدي - رحمه الله - تعالى كغيره من العلماء استنبط من الآيات التي نزلت في سورة يوسف - عليه السلام - والتوجيه الاقتصادي الرباني؛ حيث يقول تعالى:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُ لِلرُّؤْيَا بَعِيرٌ ٤٣﴾ قَالُوا أَضَلَّتْ أَعْيُنُكَ وَمَا تُحَدِّثُ إِلَّا حُلُمٌ يَقُولُ يَبْعَثُ رَبِّكَ نِسَاءً وَتَأْوِيلُ مَا تَقُولُ ٤٤﴾ يَوْسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلَّكَ آتٍ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ٤٥﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ٤٦﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ٤٨﴾ (١).

قال: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي: بعد السبع الشداد ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ﴾ أي: فيه تكثر الأمطار والسيول، وتكثر الغلات، وتزيد على أقواتهم، حتى إنهم يعصرون العنب ونحوه زيادة على أكلهم، ولعل استدلاله على وجود هذا العام الخصب، مع أنه غير مصرح به في رؤيا الملك، لأنه فهم من التقدير بالسبع الشداد، أن العام الذي يليها يزول به شدتها، ومن المعلوم أنه لا يزول الجذب المستمر سبع سنين متواليات، إلا بعام مخصب جداً، وإلا لما كان للتقدير فائدة، فلما رجع الرسول إلى الملك والناس، وأخبرهم بتأويل يوسف للرؤيا، عجبوا من ذلك، وفرحوا بها أشد الفرح اهـ (١).

فاستنبط - رحمه الله - كيف استشرَف يوسف عليه السلام المستقبل من الرؤيا، وكيف كانت فائدة التقدير ورتب على ذلك عملهم.. وهذا من أجمل الأدلة على أهمية التخطيط الاقتصادي.

(١) [يوسف: ٤٣ - ٤٩].

(٢) تفسير السعدي ص (٣٩٩).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد/

فما سبق بيانه شذرات ومعالم من علم السياسة الشرعية عند الإمام ابن سعدي -رحمه الله- ليس غايتها الإحاطة بما عنده، وإنما لفتح أذهان المتخصصين بهذا العلم، لأن ينهلوا من علم هذا الشيخ الجليل، ومن أهم النتائج والتوصيات ما يلي:

أهم النتائج:

سعة اطلاع الشيخ -رحمه الله- الغزير بعلم السياسة الشرعية واستشراف المستقبل، ومعرفته بواقعه المعاصر مما أثر على دقة أحكامه واستنباطاته -رحمه الله-.

أن التعريف العام للسياسة الشرعية الذي يشمل تصرفات ولي الأمر بتطبيق الأحكام على رعيته حتى فيما ورد به نص، هو الأغلب من استعمالات العلماء وهو الأدق عند النظر والتأمل.

تركيز الشيخ ابن سعدي -رحمه الله- على أهمية المعاهدات بين المسلمين، وأنها ضرورة لتوحيد صف المسلمين ضد أعدائهم.

شمولية مفهوم الجهاد عند الشيخ ابن سعدي -رحمه الله-، حيث أدخل فيه الجهاد بالنفس والمال والقول، والجهاد بالتربية والتعليم، والإصلاح إلى غير ذلك.

أهمية الشورى عند الإمام ابن سعدي -رحمه الله-، حيث جعلها أحد أصول السياسة الدينية، بل هي أهم قواعدها عنده -رحمه الله-.

جواز مشاركة المسلم في الانتخابات في الدول غير المسلمة بضوابط معينة.

حكم الحاكم بالقرائن القوية سائغ عند الإمام ابن سعدي -رحمه الله-.

أهمية التخطيط الاقتصادي والتقدير لمجريات الأمور مع التوكل على الله تعالى

مما جاءت به الشريعة وحثت عليه.

أهم التوصيات:

ضرورة اهتمام الفقهاء المعاصرين بعلم السياسة الشرعية ودراسة الواقع المعاصر، وذلك لرفعة المجتمعات الإسلامية ودولها.

ضرورة عناية الباحثين وطلاب الدراسات العليا بعلم السياسة الشرعية عند الإمام ابن سعدي - رحمه الله -، حيث إنَّ هذا الفن عزيز وغزير عنده - رحمه الله -، وكونه معاصر أضفى عليه طابعاً خاصاً من الدقة.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن ينفع ويبارك في هذه الكلمات، وشكر الله للأخوة القائمين على هذا المؤتمر إتاحتهم الفرصة لي بالمشاركة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



المصادر والمراجع:

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ)، عدد الأجزاء: (٩).
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: (٥)
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤)، (٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)
- صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، الكتاب مرقم آليا.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، عدد الأجزاء: (١).
- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، مطبعة المنار (١٣٢٤هـ).
- الفوائد المستنبطة من سورة يوسف الشيخ ابن سعدي . ط: أضواء السلف.

- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: (١).
- منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦ هـ)، قدم له: عبد الله بن عبد العزيز العقيل، الناشر: دار الوطن للطبعة: الأولى: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م الثانية: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م عدد الأجزاء: (١).
- علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ ابن بسام، دار العاصمة، (١٤١٩ هـ)، ط (٢)، بتصرف.
- فتاوى الحرم المكي (١٤١٢ هـ) شريط رقم (٥)، وينظر: https://www.alukah.net/culture/. /7.188/#_ftn17.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم الحنفي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- الطرق الحكمية لابن القيم، دار الكتب العلمية.
- محاضرات في السياسة الشرعية لـ د عبد الله الناصر.
- ضوابط في صياغة وسن القوانين لـ د الصغير، دار الألوكة ط (١)، (١٤٣٨ هـ).
- النظام السياسي في الإسلام. د. سليمان العيد. دار الوطن ط: (١) (١٤٢٤ هـ).
- الجهاد في سبيل الله أو واجب المسلمين أو السياسة الشرعية للهيئة الاجتماعية للشيخ ابن سعدي ط (٤) (١٤١٢ هـ).
- شرح السير الكبير، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى:

٤٨٣هـ)، الناشر: الشركة الشرقية للإعلانات، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٩٧١م، عدد الأجزاء: (٥).

- الفروق للقراقي، المكتبة العصرية، ط (١٤٢٤هـ)، والموسوعة الفقهية.
- كشف القناع عن متن الإقناع لمنصور البهوتي، دار الفكر.
- جهاد الأعداء ووجوب التعاون بين المسلمين. للشيخ ابن سعدي دار ابن القيم (١٤١١هـ)
- بحث: القضاء بالقرائن في الفقه الإسلامي أ. د. علي أبو البصل، رابط الموضوع: <https://www.alukah.net/sharia/. /97543 /#ixzz5hagWmwc4>.
- الاقتصاد الصناعي فلاح الربيعي، دار الكتب والوثائق بغداد سنة (٢٠١٥).
- التخطيط قطار الناجحين محمد كامل السيد رباح، رابط الموضوع: <https://www.alukah.net/sharia/. /67745 /#ixzz5hbPqhMeL>



علاقة الشيخ
عبد الرحمن بن ناصر السعدي بالمجتمع
«دراسة وثائقية»
(ورقة عمل)

أ.د. أحمد بن عبد العزيز البسام
الأستاذ بقسم التاريخ بجامعة القصيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،، وبعد :

فقد تشرفت بطلب من الأخوة المشرفين على (مؤتمر الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي آثاره ومنهجه في الاجتهاد والتجديد والدعوة) والمقرر عقده بتاريخ ٢٣-٢٤ ربيع الأول ١٤٤١هـ وتنظمه كلية العلوم والآداب بعنيزة التابعة لجامعة القصيم بالتعاون مع كرسي الشيخ ابن عثيمين للدراسات الشرعية. وطلب الأخوة كتابة بحث يتضمن الحديث عن علاقات الشيخ عبد الرحمن بالمجتمع من خلال النقاط التالية :

١. علاقته بالعلماء وطلبة العلم .

٢. علاقته بالمسؤولين من الحكام والأمراء

٣. علاقته بعامّة الناس .

ولست هناك حاجة للكتابة عن ترجمة للشيخ -رحمه الله- لمعرفة أكثر الناس بها، وتناولها من قبل بعض الأخوة المشاركين في الكتابة في المحاور الأخرى . كما أن الأخوة المشرفين طلبوا عدم تجاوز البحث لثلاثين صفحة . ولذلك سيتم البدء بالحديث عن النقاط الثلاث مباشرة .

أولاً : علاقة الشيخ عبد الرحمن بالعلماء وطلبة العلم :

ولد الشيخ عبد الرحمن في عنيزة في الثاني عشر من شهر محرم عام ١٣٠٧هـ وكانت مدينته زاخرة بعدد من العلماء من أهلها المقيمين فيها أو الزائرين لها ومنهم الشيخ صالح العثمان القاضي والشيخ محمد العبد الكريم الشبل، والشيخ عبد الله

بن عايض، والشيخ علي المحمد السناني، ومن القصيم ومنهم الشيخ علي بن ناصر بن وادي، والشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر، والشيخ صعب بن عبد الله التويجري، ومن نجد ومنهم الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، ومن خارج الجزيرة العربية ومنهم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي .

وقد استفاد من هؤلاء العلماء كل مما يجيده في تخصصه، كما أن الشيخ عبد الرحمن لم يقيم برحلات علمية إلا أنه استفاد من عدد من هؤلاء العلماء الذين قاموا برحلات علمية إلى مناطق الجزيرة العربية وخارجها، كما كان له -رحمه الله- اتصالات ومراسلات مع عدد من العلماء من داخل الجزيرة العربية وخارجها. وقد حصل الشيخ عبد الرحمن من مشايخه على العديد من الإجازات العلمية وذلك ليس فقط لمستواه العلمي المتقدم بل لاتصافه بالأخلاق الطيبة التي ينبغي ان يتحلى بها طالب العلم، والتي يشير إليها الكثيرون من العلماء في أسباب منحهم الإجازات لطلابهم .

وقد حصل الشيخ عبد الرحمن على إجازة من شيخه الشيخ علي بن ناصر بن وادي^(١) -رحمه الله- وجاء في الورقة الأولى منها اشارته إلى دراسته على شيخه عام ١٣٤٠ هـ^(٢) وأشار في الورقة الثانية الى الكتب التي درسها على شيخه وهي كتب البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه والموطأ ومسند الأمام

(١) ولد الشيخ علي في عنيزة عام ١٢٧٣ هـ، وأخذ عن علمائها، وعن علماء بريدة والرياض، ثم رحل إلى الهند ودرس على الشيخ نذير حسين في الحديث، وبعد عودته إلى عنيزة تولى القيام بمهام التعليم وإمامة مسجد الجديدة إلى وفاته -رحمه الله- عام ١٣٦١ هـ. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩ هـ، ج ٥، ص ٣٠٥-٣٠٨ .

(٢) وثيقة من عدة ورقات، نسخة مصورة منها لدى الباحث، انظر الملحق رقم (١) .

أحمد، ومشكاة المصابيح^(١)، وجاء في الورقة الثالثة حديثه عن دراسة شيخه ابن وادي على شيخه نذير حسن المتوفى في الهند عام ١٣٢٠ هـ^(٢)، وأشار في الورقات من الرابعة إلى الحادية عشرة إلى سلسلة إجازات شيخه، وختم الشيخ عبد الرحمن كتابته عن إجازته هذه في الورقة الثانية عشرة، والتي ذكر فيها ان تحريره لهذه الإجازة في السابع والعشرين من صفر عام ١٣٤٠ هـ^(٣).

كما حصل الشيخ عبد الرحمن على إجازة من شيخه الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى^(٤) وجاء في الورقة الأولى منها ثناء الشيخ إبراهيم على تلميذه ووصفه بمن (لاحظته العناية وسبقت له الهداية وألقت إليه المعارف والعلوم زمامها، وسلمت إليه البلاغة كمالها وتمامها الطالب الراغب صاحب الفهم الثاقب الولد الصالح الذكي الفطن، الورع التقى، الطاهر القلب السليم)^(٥) وأشار الشيخ ابن عيسى في الورقة الثانية إلى الكتب التي درسها عليه الشيخ عبد الرحمن، وذكر منها الكتب الستة، ومسند الإمام أحمد والموطأ، وغيرها من كتب الحديث والفقه^(٦)، وتحدث في الورقات من الثالثة إلى العاشرة عن سلسلة إجازات مشائخه، وفي الورقة الحادية عشرة من الإجازة أوصى الشيخ ابن عيسى تلميذه بتقوى الله في سره وعلايته،

(١) انظر الملحق رقم (٢).

(٢) انظر الملحق رقم (٣).

(٣) انظر الملحق رقم (٤).

(٤) ولد الشيخ إبراهيم في أشتير عام ١٢٧ هـ، ودرس على علماء الوشم، وقام برحلات علمية إلى الأحساء والعراق والهند، وانتقل في آخر حياته إلى عنيزة وتوفي فيها عام ١٣٤٣ هـ. البسام، المرجع السابق، ج ١، ص ٣١٨-٣٣١.

(٥) وثيقة من عدة ورقات، نسخة مصورة منها لدى الباحث، انظر الملحق رقم (٥).

(٦) انظر الملحق رقم (٦).

والتمسك بسنة نبيه محمد عليه السلام، وقول الحق حسب الاستطاعة والإمكان، ثم ذكر الوصايا التي يوصي بها المجيزون تلاميذهم عند الفتوى والإجابة على الأسئلة وطلب الدعاء لشيخوهم^(١)، وجاء في الورقة الأخيرة تسجيل تاريخ الإجازة في الثالث والعشرين من ربيع الآخر عام ١٣٤١ هـ^(٢).

وكانت للشيخ عبد الرحمن - رحمه الله - اتصالات كتابية مع عدد من العلماء من أهل عنيزة أثناء إقامتهم خارجها، ومن أهل القصيم ونجد والحجاز وخارج الجزيرة العربية . وقد تم نشر أكثرها خاصة رسائله مع تلميذه الشيخ عبد الله بن عقيل^(٣) . وسيتم هنا بإذن الله إيراد نموذج من الرسائل غير المنشورة والمتبادلة بين الشيخ عبد الرحمن والعلماء خارج القصيم، ويتمثل هذا النموذج في أحد علماء الوشم وهو الشيخ محمد بن سليمان البصري^(٤) الذي تدل رسائله خلال السنوات الخمس الأخيرة من عمر الشيخ عبد الرحمن على ثقته بالشيخ عبد الرحمن وبعلمه حيث كتب إليه الرسائل العديدة يستفسر فيها عن بعض المسائل العلمية واجابه الشيخ عليها . وكذلك ثقته بعدم تبرم الشيخ عبد الرحمن أو ملله من كثرة الأسئلة (١) انظر الملحق رقم (٧).

(٢) انظر الملحق رقم (٨).

(٣) ولد الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل في عنيزة عام ١٣٣٥ هـ ودرس في كتاتيب الدامغ والقرعاوي وابن صالح، كما حضر حلقات الشيخ عبد الرحمن السعدي، وتعين في قضاء أبي عريش والخرج والرياض، ثم نقل إلى قضاء عنيزة في عام ١٣٧ هـ. إلى عام ١٣٧٥ هـ حيث انتقل إلى الرياض وعمل في سلك القضاء إلى تقاعده عام ١٤٠٧ هـ حيث تفرغ للتعليم إلى وفاته - رحمه الله - في شوال عام ١٤٣٢ هـ .

(٤) ولد الشيخ محمد في شقراء عام ١٣٢ هـ، وأخذ عن علمائها وعلماء الرياض، وتولى القضاء في تربه ونفي، وانتقل في آخر عمره إلى المدينة المنورة حيث توفي فيها عام ١٣٩٤ هـ - رحمه الله - . البسام، المرجع السابق، ج ٥، ص ٥٥٥-٥٥٩ .

والاستفسارات الواردة في هذه الرسائل بسبب تشجيع الشيخ عبد الرحمن في رسائله للشيخ محمد على السؤال والاستفسار عن كل ما يشكل عليه في القضاء أو التعليم، وتكراره بأن البحث والمراجعة في هذه المسائل مصلحة للجميع .

ومما جاء في رسالة الشيخ عبد الرحمن إلى الشيخ البصري المؤرخة في الخامس من جمادى الآخرة عام ١٣٧١ هـ إشارة الشيخ عبد الرحمن إلى الإيمان وأنه شجرة أصلها الاعتقادات السلفية والإخلاص لرب البرية، وختم الشيخ رسالته بإفادته بإرسال ثلاث نسخ من إحدى رسائله التي تمت طباعتها وأن واحدة منها للمرسل إليه والثانية للشيخ عبد الله بن فتوخ والثالثة للشيخ صالح بن سالم^(١) .

وأشار الشيخ عبد الرحمن في رسالته المؤرخة في الحادي عشر من ربيع الآخر عام ١٣٧٢ هـ إلى وصول كتاب من الشيخ البصري، وتأخر وصول بعض الكتب، وشكر الشيخ البصري على دعائه له في الحج، وأفاد الشيخ عبد الرحمن في آخر رسالته بإرساله خطبة ألقاها في الجمعة الماضية^(٢) .

وجاء في رسالة الشيخ عبد الرحمن المؤرخة في الثالث عشر من رجب عام ١٣٧٢ هـ إفادته بوصول كتاب الشيخ البصري المرسل من الرياض بواسطة الشيخ محمد العبد العزيز المطوع^(٣)، وقال الشيخ عبد الرحمن عن رسائل الشيخ البصري (يا أخي كتبك يكون لها محل عند أخيك بحسب ما نجد لك من الود

(١) مجموع يتضمن هذه الرسائل من الشيخ عبد الرحمن إلى الشيخ البصري، تم تصويرها من مكتبة الأستاذ أحمد بن الشيخ عبد الرحمن السعدي . انظر الملحق رقم (٩).

(٢) انظر الملحق رقم (١٠).

(٣) ولد الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع السماعيل السبيعي في عنيزة عام ١٣١٧ هـ ودرس على علماء عنيزة وبريدة، وتولى القضاء في المجمععة وعنيزة، وتوفي في لندن أثناء رحلته العلاجية عام ١٣٨٧ هـ ودفن هناك - رحمه الله - . البسام المرجع السابق، ج ٦، ص ٧٨-٨٣ .

المبني والله الحمد على ما عرفناه من أوصافكم الجميلة^(١).

وكتب الشيخ عبد الرحمن رسالة إلى صاحبه الشيخ محمد في الخامس من شعبان عام ١٣٧٢ هـ أفاده فيها بطباعة كتاب بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخبار في شرح جوامع الأخبار، وإرسال سبع نسخ منها، وكتاب القول السديد في مقاصد التوحيد وإرسال عشر نسخ منها، وأفاد أنه قد تم طباعته على نفقته وبعض أصحابه، كما أفاد في رسالته هذه بطباعة كتاب القواعد والأصول الجامعة، وأنه جمعها من متفرقات كلام شيخ الإسلام في جميع كتبه، وأنها قد طبعت على نفقة الشيخ عبد الله العوهلي^(٢)، وأفاد الشيخ بإرسال نسخة منها مع محمد العلي العقل^(٣).

وكتب الشيخ عبد الرحمن رسالته المؤرخة في الخامس من ربيع الأول عام ١٣٧٣ هـ، وتضمنت تعزية الشيخ البصري بوفاة أحد أقاربه، وإجابته عن استفسار يتعلق بمكان الضوء في مسجد الجامع، واقتراح توسعته بطريقة وافق عليها الشيخ عبد الرحمن واستحسنها، كما أفاد الشيخ عبد الرحمن بانتهاء طباعة كتاب الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين في مصر^(٤).

وفي رسالة للشيخ عبد الرحمن مؤرخة في السابع من ذي القعدة عام ١٣٧٤ هـ يستفسر فيها عن التعب الذي أصاب يد الشيخ البصري، ويفيده بإرسال خمس

(١) انظر الملحق رقم (١١).

(٢) ولد الشيخ عبد الله المحمد الناصر العوهلي العنزي في عينة عام ١٣٢٥ هـ ودرس على الشيخ عبد الرحمن السعدي، كما أخذ عن الشيخ سليمان العمري، وانتقل غى عام ١٣٥٦ إلى مكة المكرمة وعمل بالتجارة واخذ عن علماء الحرم وعين مدرسا في المعهد العلمي، وتوفي في الرياض في آخر القرن الرابع عشر الهجري - رحمه الله - . البسام، المرجع السابق / ج ٦، ص ٥٠٣-٥٠٥.

(٣) انظر الملحق رقم (١٢).

(٤) انظر الملحق رقم (١٣).

نسخ من رسالتين صغيرتين أحدهما في فروع الفقه والأخرى في أصول الفقه، وطلب منه توزيع ما لا يحتاج إليه من هذه النسخ إلى المحتاج إليها من طلبة العلم.^(١) وكتب الشيخ عبد الرحمن سبع رسائل خلال عام ١٣٧٥ هـ كانت الأولى بتاريخ السابع والعشرين من محرم أجاب فيها الشيخ البصري عن مسألة تتعلق بالبيوع وهل تدخل في الغبن أم لا، وإجابة الشيخ عبد الرحمن بوجود الخلاف فيها وترجيحه أحد القولين^(٢).

وأما الثانية فقد كتبها الشيخ عبد الرحمن في التاسع من ربيع الأول إلى صاحبه الشيخ محمد البصري المتولي للقضاء، والذي سأل عن أربع مسائل أجابه عليها الشيخ عبد الرحمن، وتتعلق الأولى بتوجه اليمين على الحاكم القاضي أو الأمير، والمسألة الثانية يسأل فيها الشيخ محمد عن الحكم في سراية الجناية بعد أخذ الدية، أما المسألة الثالثة فتتعلق بتوجه اليمين على المدعى عليه في قتل النفس عند عدم البينة في غير القسامة، وأما المسألة الأخيرة فتتصل بحكم الغرة وتقويمها وعمل الناس فيها^(٣).

وأما الرسالة الثالثة فقد كتبها الشيخ عبد الرحمن في السابع من جمادى الأولى ولحسن خلق الشيخ عبد الرحمن^(٤) - رحمه الله - ولعلمه بحاجة صاحبه الشيخ محمد للاستفسار عن بعض المسائل التي تمر عليه في القضاء وخوفاً من تحرجه

(١) انظر الملحق رقم (١٤).

(٢) انظر الملحق رقم (١٥).

(٣) انظر الملحق رقم (١٦).

(٤) قال عنه تلميذه الشيخ عبد الله البسام (له أخلاق ارق من النسيم وأعذب من السلسيل، لا يعتاب على الهفوة ولا يأخذ بالجفوة، يتودد ويتحبب إلى البعيد والقريب، يقابل بالبشاشة، ويحيي بالطلاقة ويعاشر بالحسنى، ويجالس بالمنادمة). البسام، المرجع السابق / ج ٣، ص ٢٤٥.

من كثرة الاستفسار حولها، كتب إليه الشيخ عبد الرحمن يفيد به سروره بمناقشة هذه الأمور وأن الفائدة فيها للجميع وجاء في هذه الرسالة قول الشيخ عبد الرحمن (وكما ذكرت لك سابقاً ترى محبك يسر بالبحث والسؤال عن الإشكالات لما في ذلك من الفائدة في حق الجميع) وأجابه في رسالته عن مسألة تتعلق بالرضاعة^(١).

وأما الرسالة الرابعة فكانت مؤرخة في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة، ويفيد فيها الشيخ عبد الرحمن بإرساله خمس نسخ من الجزء الخامس من التفسير، ويطلب من الشيخ محمد توزيع ما زاد عن حاجته^(٢).

وتضمنت الرسالة الخامسة المؤرخة في التاسع والعشرين من جماد الآخرة إجابة الشيخ عبد الرحمن عن مسألة تتعلق بحكم المرأة إذا طلبت الفسخ من زوجها المختل عقلياً، وأشار الشيخ عبد الرحمن إلى أنه سبق أن أرسل جواباً لهذا السؤال في رسالة يبدو أنها لم تصل الشيخ محمد. وتجنباً لشعور الشيخ محمد بالحرَج من تكرار الأسئلة أعاد الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله - عباراته اللطيفة والتي يخبر فيها صاحبه الشيخ محمد بأن النقاش ويبحث المسائل الفقهية مفيد للطرفين كليهما حيث قال في آخر رسالته (وأعيد عليك أيها الأخ ما ذكرته لك سابقاً وهو أي ما أحب يصير بخاطرك أي سؤال يكون إلا تذكره لأننا جميعاً مشتركون في الفائدة)^(٣). رحم الله الشيخ عبد الرحمن وجزاه عن حسن خلقه خير الجزاء.

وأما الرسالة السادسة المؤرخة في الخامس من شوال فقد تضمنت إجابة الشيخ عبد الرحمن عن سؤال صاحبه القاضي الشيخ محمد عن تقويم الجناية في

(١) انظر الملحق رقم (١٧).

(٢) انظر الملحق رقم (١٨).

(٣) انظر الملحق رقم (١٩).

إصابة الأصبع^(١).

وبعد كتابة هذه الرسالة بأسبوع واحد ورد كتاب من الشيخ محمد يستفسر فيه عن عدة مسائل منها سؤال عما يجري بين الزوجين من الشقاق، وتعذر بعث الحكمين اللذين اشار إليهما القرآن. وقد فسر الشيخ عبد الرحمن في الجواب بأكثر من عشرة أسطر لعلمه بحاجة صاحبه الشيخ محمد لهذا الجواب لسؤاله غير الافتراضي بل يواجهه الشيخ محمد في القضاء. ولتكرر الأسئلة في رسائل متقاربة أعاد الشيخ عبد الرحمن عبارته السابقة باستعداده التام لقبول هذه الأسئلة، وأن البحث والمناقشة فيها مفيدة للجميع حيث كتب الشيخ في رسالته هذه (أخي - كلمتان غير واضحتين لعلهما ألزم عليك- إذا صار بخاطرك أي سؤال يكون أن تبديه لمحبك فإن المصلحة مشتركة)^(٢).

وكان لهذه العبارات الطيبة التي كررها الشيخ عدة مرات في رسائله أثرها الإيجابي في نفس الشيخ محمد فواصل كتابة رسائله التي يستفسر فيها عن بعض المسائل الفقهية حيث كتب الشيخ عبد الرحمن رسالة في الثالث والعشرين من محرم عام ١٣٧٦ هـ - وهو العام الذي توفي فيه - رحمه الله - إلى الشيخ محمد يجيبه فيه عن سؤال يتعلق بالعقيقة من البدنة والبقرة، وأجابه الشيخ عبد الرحمن بأن الأفضل من الغنم^(٣). وبعدها بأيام قليلة كتب الشيخ محمد رسالة إلى الشيخ عبد الرحمن يناقشه فيها حول مسألة العقيقة فأجابه الشيخ عبد الرحمن برسالة

(١) انظر الملحق رقم (٢٠).

(٢) انظر الملحق رقم (٢١).

(٣) انظر الملحق رقم (٢٢).

أخرى وأرسل معها ثلاث نسخ من أربع رسائل تم طباعتها^(١).

أما ما يتصل بعلاقة الشيخ عبد الرحمن بطلبة العلم فهي تمثل الإيجابية العالية في التعامل وفي التدريس، ولا يريد التوسع والإطالة في هذه النقطة للحجم المحدد للبحث من قبل الأساتذة المشرفين على المؤتمر ولغلبة ظني بتعرض بعض الأخوة المشاركين لهذه النقطة في بعض المحاور. ولذلك فسأكتفي بالإشارة إلى أسلوب من أساليب الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله - في تدريسه لطلابه وذلك بتقسيمهم إلى مجموعتين

- المجموعة الأولى تسمى عيد وأصحابه، وتضم من الطلاب .

- عيد بن عبد العزيز التميمي .
- إبراهيم بن صالح الجفالي .
- إبراهيم بن عبد العزيز الغريز .
- عبد العزيز بن حمد المصيري .
- عبد الله بن عثمان الخويطر .
- حمد بن عثمان الخويطر^(٢).
- محد بن منصور الزامل .

- المجموعة الثانية : علي وأصحابه، وتضم من الطلاب .

- علي بن محمد الخويطر .
- صالح بن محمد البسام .
- أحمد بن مرشد الزغبى .

(١) انظر الملحق رقم (٢٣).

(٢) عدة ورقات مخطوطة كتبها أحد طلاب الشيخ عبد الرحمن، نسخة مصورة منها لدى الباحث، انظر الملحق رقم (٢٤).

- ناصر بن حمود العوهلي .
- صالح بن محمد العوهلي .
- عبد الله بن محمد العوهلي .
- عبد العزيز بن محمد العوهلي .
- زامل بن إبراهيم الزامل .
- علي بن حسن البريكان .
- عبد الله بن حسن البريكان .

وتم توجيه أسئلة لعلّي وأصحابه عن المياه واقسامها وأحكامها^(١)، وأحكام الميتة وأنواعها، وتعريف الاستنجا، والمواضع التي تقدم فيها اليمنى على اليسرى والعكس، وحكم البول والغائط في الطرق والظل وتحت الشجر^(٢) .

وتم توجيه أسئلة أخرى لعيد وأصحابه تتعلق بأحكام الصلاة والأذان، وحكم ترك المكلف لأحد أركان الإسلام الخمسة^(٣) وحكم شد الوسط في الصلاة للرجال والنساء واستعمال الحرير للرجال، والمواضع التي لا تصح الصلاة فيها، وشروط الصلاة^(٤) .

وبعد فترة من الزمن يقدرها الشيخ عبد الرحمن توجه أسئلة أخرى إلى مجموعة علي وأصحابه ومنها أسئلة في الإمامة، وموقف المأموم الواحد وصلاة المأموم عن يسار الإمام^(٥) وحكم علو الإمام أو نزوله عن المأمومين، وحكم التطوع في موضع

(١) انظر الملحق رقم (٢٥).

(٢) انظر الملحق رقم (٢٦).

(٣) انظر الملحق رقم (٢٧).

(٤) انظر الملحق رقم (٢٨).

(٥) انظر الملحق رقم (٢٩).

المكتوبة، والفرق بين صلاة الفرد والنافلة^(١). وتوجه أسئلة أخرى لمجموعة عيد وأصحابه ومنها سؤال عن الصور التي يجوز فيها أن يصلي بالجماعة غير الإمام الراتب، وبماذا تدرك الركعة؟^(٢)، وسؤال عن الإمامة وأقسامها^(٣).

وكان قصد الشيخ من تقسيم طلابه أو بعضهم إلى مجموعتين لإحياء روح التنافس والجد الحرص على البحث ومراجعة الكتب المتوفرة في مكتبة مسجد الجامع والمتوفر منها كذلك في بعض المكتبات الخاصة.

وخلاصة القول أن علاقة الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله - بالعلماء كانت على أفضل ما يكون فتعامله مع مشايخه كأفضل معاملة طالب مع شيخه كما يتضح ذلك من كتابات مشايخه المجيزين له والمثنيين على خلقه، كما كان تعامله مع زملائه العلماء يسوده التواضع الجرم وإشعار صاحبه باستفادته منه ومن أسئلته ومناقشته كما اتضح ذلك من كتاباته للشيخ محمد البصري وتشجيعه له على كتابة ما يشغله من أسئلة أو استفسارات، وإظهار الشيخ عبد الرحمن أن المصلحة في البحث عامة للجميع.

وإحقاقاً للحق وبياناً للحقيقة فقد كان هناك إشكال وسوء تفاهم وقع بين الشيخ عبد الرحمن والشيخ عبد الرحمن بن عودان^(٤) قاضي عنيزة في عام ١٣٦٨ هـ،

(١) انظر الملحق رقم (٣٠).

(٢) انظر الملحق رقم (٣١).

(٣) انظر الملحق رقم (٣٢).

(٤) هو الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان الزبيدي ولد في شقراء عام ١٣١٥ هـ وكف بصره وهو في الرابعة من عمره، ولم يمنعه ذلك من طلب العلم على علماء بلده وعلماء الرياض، وعين في قضاء عسيلة وشقراء ثم عنيزة من عام ١٣٦١ هـ إلى عام ١٣٦٩ هـ حيث انتقل إلى الرياض وعين في القضاء هناك إلى وفاته عام ١٣٧٤ هـ - رحمه الله -، البسام، المرجع السابق، ج ٣، ص ١٣٠ - ١٤٠.

ويأبى الله سبحانه وتعالى إلا أن يميز هذا العالم الورع فتكون نتيجة خلافه ليست شراً كما هو المتوقع من الخلاف بل كانت النتيجة خيراً للشيخ وصاحبه وبلده بل ولعموم بلدان المملكة بفضل الله تعالى ثم بسبب هذا الخلاف الذي حصل بين الشيخين وخلاصة هذا الخلاف وأسبابه أنه منذ ظهور الحركة العلمية في عنيزة على يد الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيبي^(١) عام ١١١٠ هـ، والقاضي هو الذي يتولى القضاء والخطابة والإمامة والتعليم في المسجد الجامع، وهذا هو الوضع في البلدان النجدية .

وعندما تم تعيين الشيخ عبد الرحمن بن عودان قاضياً لعنيزة عام ١٣٦١ هـ سمع باحترام وحب الناس في عنيزة للشيخ عبد الرحمن السعدي، ولذلك عندما قدم إلى عنيزة ودخل المسجد الجامع لأداء أول صلاة فيه، وأقيمت الصلاة كان الأمر الطبيعي أن يقوم هو بالإمامة والخطابة والتعليم إضافة إلى القضاء على العادة الجارية في البلدان النجدية، إلا أن الشيخ ابن عودان طلب من الشيخ ابن سعدي التقدم لإمامة الناس في الصلاة فاعتذر أولاً ثم وافق، واستمر الشيخ ابن سعدي يقوم بمهام الإمامة والخطابة والتعليم سبع سنوات بدون مقابل مادي فالوقف الخاص بالمسجد الجامع يأخذه الشيخ القاضي ابن عودان .

والشيخ عبد الرحمن - رحمه الله - كان راضياً بذلك فهو لا يريد أجراً مقابل الإمامة والخطابة والتعليم، إلا أن أحد القريبين منه كلمه في هذا الموضوع وقال له

(١) ولد الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيبي الناصري التيمي في سدير في حدود عام ١٠٧٠ هـ وأخذ العلم عن علماء بلده وعلماء أشيقر، ثم انتقل إلى المذنب لوجود بعض أقاربه فيها، فلما علم به أهل عنيزة ركبوا إليه وأقنوه بالرحيل معهم لحاجتهم إليه في القضاء والتعليم فوافق على ذلك وارتحل معهم عام ١١١٠ هـ وبقي في عنيزة إلى وفاته عام ١١٦١ هـ - رحمه الله - . البسام، المرجع السابق، ج ٣، ص ٤١-٥٢ .

بأن الشيخ ابن عودان عندما جاء إلى عنيزة قبل سنوات كان محتاجاً، والآن تغيرت أحواله إلى الأحسن وأنه من حقه يا شيخ أن تطلب نصف الوقف إلا أن الشيخ أجاب سريعاً بأنه لا يرغب في ذلك وأنه ليس محتاجاً إليه، فأجابه صاحبه بأنه إذا لم يكن محتاجاً فإن أكثر الطلاب بحاجة إلى المساعدة، وأنه من الممكن أن يأخذه ويساعد به الطلاب، وهنا تغير رأي الشيخ عبد الرحمن وشعر بأن المسألة لا تتعلق به وإنما تتعلق ببعض الطلاب المحتاجين، ففتح الشيخ ابن عودان بالموضوع، وكان رد الشيخ ابن عودان بحاجته إلى الوقف كله، وأنه إن كان الشيخ ابن سعدي يرغب في الاستمرار بالقيام بمهام الإمامة والخطابة والتعليم مجاناً وإلا فإنه أي الشيخ ابن عودان مستعد للقيام بها .

ولا يمكن للشيخ عبد الرحمن أن يوافق على ترك الإمامة والخطابة والتعليم فكثير النقاش حول هذا الموضوع، وقام أمير عنيزة عبد الله الخالد السليم برفع الموضوع إلى الملك عبد العزيز فجاء الجواب منه بأن الوقف كله للإمام، وأما القاضي فيفرض له راتب شهري .

وهنا جاءت النتيجة على أفضل ما يكون فالشيخ عبد الرحمن لم يحصل على نصف الوقف كما طلب بل الوقف كله، والشيخ ابن عودان حصل له راتب شهري لست متأكداً من مقداره إلا أنه أفضل بكثير من ريع الوقف الذي يأتي مرة واحدة في السنة .

ولم تقتصر النتيجة الإيجابية على الشيخين فقط بل أصبح هذا نظام للقضاة والأئمة وليس في عنيزة وحدها بل في بلدان المملكة كلها . وهذه نعمة من الله حلت وقدّرت بسبب النية الطيبة للشيخ عبد الرحمن فحتى خلافه نتج عنه هذا الخير الكثير لطلابه وللبلدان الأخرى . أسأل الله تعالى أن يجزي الشيخ عبد الرحمن السعدي أفضل الجزاء على أعماله ونواياه الطيبة آمين .

ثانياً : علاقته بالمسؤولين من الحكام والأمراء :

من الأمر الطبيعي أن يرتبط العالم الكبير بالمسؤولين من الحكام والأمراء، ويقدم لهم النصيحة والتوجيه تنفيذاً لتوجيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأن الدين هو النصيحة، وأن أولى الناس فيها هم الأئمة وهم المسؤولون كباراً وصغاراً كما أنه من الطبيعي أن يحرص المسؤولون والأمراء على الاتصال بالعلماء، والاستفادة منهم، وتوجيه الناس لأنظمة الدول عن طريقهم خاصة في دولة قامت في جميع أدوارها الثلاثة على الإسلام والارتباط بالعلماء .

واختصاراً وتمشياً مع الحجم المسموح به للبحث يمكن إيضاح علاقة الشيخ عبد الرحمن السعدي بالمسؤولين والأمراء من خلال النقاط التالية :

أ- مع الملك عبد العزيز :

يعتبر الشيخ عبد الرحمن السعدي أول العلماء النجديين الذين كتبوا في تفسير القرآن الكريم، وفي عام ١٣٦٠ هـ وصل في تفسيره إلى سورة الكهف وأشار في أحد دروسه قبل صلاة العشاء - وهو الدرس الذي يحضره طلبة العلم والعامّة - إلى قصة يأجوج ومأجوج، وقال بأنهم من بني آدم، وإن الأرض قد كشفت كلها الآن وأن يأجوج ومأجوج من هؤلاء الكفار الموجودين في الصين وغيرها . فأرسل بعض طلبة العلم المعترضين على هذا التفسير نسخة من تفسير الشيخ عبد الرحمن إلى الشيخ عمر بن سليم في بريدة^(١) والذي أرسلها بدوره إلى الشيخ محمد بن

(١) ولد الشيخ عمر ابن الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم في بريدة عام ١٢٩٩ هـ وأخذ عن والده وغيره من علماء بريدة، وتولى قضاء الأرطوية في عام ١٣٣٠ هـ وبعد عودته إلى بريدة ووفاته أخيه الشيخ عبد الله تولى القضاء والإمامة والخطابة إلى وفاته في عام ١٣٦٢ هـ - رحمه الله -، البسام، المرجع السابق / ج ٥، ص ٣٢٩-٣٣٥ .

إبراهيم^(١) وأطلع عليها الملك عبد العزيز الذي طلب من أمير عنيزة حضور الشيخ عبد الرحمن إلى الرياض .

ومع ان الناس تأثروا وتخوفوا من سفر الشيخ، وطالبوا بمرافقته إلا أن الشيخ استقبل طلب الملك بكل ترحاب، وطمأن الناس بأن هذه الرحلة ستكون لها فوائد إيجابية بالاتصال بالملك والعلماء في الرياض، وقام الأمير عبد الله الخالد السليم -جزاه الله خيراً ورحمه- بتجهيز سيارته الخاصة ليسافر بها الشيخ، ورافقه ابنه أحمد وصالح العلي السليم وعلي الشيوخ وعبد الرحمن الدخيل وسائق السيارة عبد الرحمن الشحيتان . وساروا عصرًا حيث استقبلهم أمير بريدة الأمير عبد الله الفيصل الفرحان في مخيم خارج المدينة وتناولوا طعام العشاء، وطلب الأمير من الشيخ مرافقته إلا ان الشيخ اعتذر منه وساروا في ليلتهم .

واستقبل الشيخ من قبل الملك عبد العزيز والعلماء استقبالا حسنا واطلعوا على التفسير، ولم تكن هناك مناقشة علمية حوله إلا أن الملك طلب من الشيخ عدم نشر هذه الكتابة، ومازحه بقوله إن الناس يخافون أن القيامة قريبة، وقام الشيخ محمد بن إبراهيم بزيارة الشيخ عبد الرحمن في بيته عدة مرات^(٢) .

وكان الشيخ عبد الرحمن ينوي مواصلة السفر إلى الدمام لزيارة أخيه سليمان فذهب إلى الملك عبد العزيز ليستأذن منه ويودعه ولم يخبره بنيتة السفر إلى الدمام فقال له الملك إننا عازمون على السفر غداً إلى القصيم، ونريد أن يكون الدرب واحد فجامل الشيخ الملك ووافق على مرافقته إلى القصيم، وعدل عن السفر إلى

(١) هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولد في الرياض عام ١٣١١ هـ وأخذ العلم عن عمه الشيخ عبد اللطيف، وخلفه في القيادة الدينية إلى وفاته -رحمه الله- عام ١٣٨٩ هـ . البسام، المرجع السابق / ج ١، ص ٢٤٢-٢٦٣ .

(٢) ورقتان من كتابة للأستاذ أحمد ابن الشيخ عبد الرحمن . انظر الملحق رقم (٣٣).

الدمام، وساروا جميعاً، وتناولوا العشاء في مخيم الملك وولي عهده الأمير سعود، وطلب الملك من أحد رجاله ملاحظة الشيخ عبد الرحمن بكل ما يحتاجه ومن معه، وعندما وصلوا إلى القصيم ذهب الشيخ لوداع الملك الذي سيتجه إلى بريدة، وواصل الشيخ مسيره إلى عنيزة^(١)

ب - مع الإمارة في عنيزة :

عاصر الشيخ عبد الرحمن منذ بلوغه الخامسة عشرة إلى وفاته - - رحمه الله - - ثلاثة من الأمراء وهم الأمير عبد العزيز العبد الله السليم الذي تولى من عام ١٣٢٢ هـ إلى عام ١٣٣٥ هـ ولم يكن هناك - فيما أعلم - مواقف للشيخ عبد الرحمن مع الأمير عبد العزيز لصغر سنه بالنسبة للعلماء والمشايخ الآخرين حيث كان عمر الشيخ في السنة الأخيرة لإمارة الأمير عبد العزيز سبعاً وعشرون عاماً .

وأما في عهد الأمير عبد الله الخالد السليم والذي امتد عهده لفترة تقترب من الأربعين عاماً من عام ١٣٣٥ هـ إلى عام ١٣٧٤ هـ فقد كان للشيخ عبد الرحمن دور في النصيح والتوجيه والعتب أحياناً في عدد من الأمور التي لا يمكن الإشارة إليها هنا لأنها غير محررة كتابياً وتعتمد على الروايات الشفهية القابلة للزيادة والنقص وتتضمن أسماء افراد وأسر لا داعي لذكرها .

وأما الأمير الثالث الذي ادرك الشيخ سنتين من عهده من عام ١٣٧٤ هـ إلى ١٣٧٦ هـ فقد كتب له الشيخ كتاب نصيح وتوجيه في بداية توليه الإمارة، وجاء في بداية نصيحته له بعد المقدمة (وصيتي لك أن تستعين الله في كل أمورك، وتعلم ان الولاية تمامها واستقامتها بالعزم والحزم على إقامة العدل بين الناس، وإيصال الحقوق إلى أهلها، وان يكون الناس كلهم عندك سواء القريب والبعيد والصديق

(١) انظر الملحق رقم (٣٤).

وغيره) وحثه على الاجتهاد على إصلاح الدين ومعاونة الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ثم أوصاه بأخذ خواطر الجماعة كلهم، كما حثه على الاهتمام بجيران البلد وخص اهالي بريدة وأشار إلى حقوقهم ووجوب منع المعترضين عليهم في مجالسهم بسبب التعصب والهوى^(١)

ت - وفاة الملك عبد العزيز :

توفي الملك عبد العزيز - رحمه الله - في يوم الاثنين الثاني من ربيع الأول عام ١٣٧٣هـ، وقام الشيخ عبد الرحمن السعدي بدعوة الناس لأداء صلاة الغائب على الملك في اليوم التالي صباح الثلاثاء في الساعة الثالثة بالتوقيت الغربي وصلى بهم صلاة الغائب وبعد ذلك القى خطبة أشار فيها إلى ان الموت نهاية كل حي وأورد قوله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ ﴿سورة الرحمن آية: ٢٦﴾ { وأنه لو نجا من الموت ناج أو سلم منه سالم لشرفه لكان أولى الناس بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم -^(٢) .

وأثنى الشيخ على الفقيد فقال (ذهب شخصه الكريم وما ذهب أوصافه الجميلة وأفعاله ومشى بنفسه وبقيت مشاريعه الطيبة وأعماله قد علم القريب والبعيد ما وفقه الله له في حياته من الأعمال الصالحة والمآثر الجليلة والآثار الخالدة وقد عرفوا ماله من النفع العميم وما جرى على يديه من الخير الجسيم . كانت حياته زاهرة بالبركات، وأيامه مثمرة للمنافع والخيرات، وكان له الحنو على الرعايا والمستضعفين، وكانت له الأيادي والشفقة على جميع المسلمين، عاش والله الحمد حميداً وانتقل بحول الله إلى ربه سعيداً) ثم دعا له بالمغفرة والرحمة

(١) وثيقة من ورقة واحدة نسخة مصورة منها لدى الباحث . انظر الملحق رقم (٣٥).

(٢) وثيقة من ثلاث ورقات نسخة مصورة منها لدى الباحث . انظر الملحق رقم (٣٦).

والرضوان^(١).

كما دعا لولي عهده وقال (لا سيما الملك المعظم ولي عهده والخليفة من بعده حفظه الله وحرسه وحماه وأعانه على مهماته العظيمة وسدد خطاه وجعله مباركاً موفقاً لما يحبه ويرضاه) كما دعا للمسلمين بإصلاح أحوالهم والتأليف بين قلوبهم وجمع شملهم^(٢)

ث - علاقته بمشكلة المعهد السعودي بعنيزة :

وهذه العلاقة تتداخل فيها النقاط الثلاث المتصلة بالعلاقات بالمسؤولين والعلماء وعامة الناس . وخلاصة هذه المسألة أن الشيخ الدناصوري أحد معلمي المعهد السعودي في عنيزة عام ١٣٦٩ هـ ألقى درساً في مسجد السويطي بعد صلاة العشاء وانتقده فيه بعض طلبة العلم، واتهموه في عقيدته وبدأت المطالبات بإلغاء عقده وتسفيره فوراً .

وكان الشيخ القاضي عبد الرحمن بن عودان وغالبية طلبة العلم والعامة يؤيدون ذلك وكتبوا إلى الشيخ عبد الله بن حميد^(٣) في بريدة الذي كتب بدوره إلى الشيخ محمد بن إبراهيم واطلع على ذلك الملك عبد العزيز فجمعت هذه المسألة النقاط الثلاث كلها .

(١) انظر الملحق رقم (٣٧).

(٢) انظر الملحق رقم (٣٨).

(٣) ولد الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد الخالدي في الرياض عام ١٣٢٩ هـ، وكف بصره في طفولته إلا أنه واصل طلب العلم على الشيخ محمد بن إبراهيم وغيره من علماء الرياض، وتعين في قضاء الرياض وسدير ثم بريدة في عام ١٣٦٣ هـ وفي عام ١٣٨٤ هـ عين رئيساً للرئاسة العامة للإشراف الديني على المسجد الحرام وفي عام ١٣٩٥ هـ عين رئيساً لمجلس القضاء وتوفي في الطائف عام ١٤٠٢ هـ، البسام، المرجع السابق، ج ٤، ص ٤٣١-٤٤٥.

وكان الشيخ عبد الرحمن يرى أن المسألة لا تساوي كل هذا الاهتمام الكبير، وأن الموضوع الذي تطرق إليه الشيخ الدناصوري ليس عقائدياً، وإن كان لابد من إلغاء عقده فينبغي تأخير سفره إلى نهاية السنة الدراسية ليضع أسئلة الامتحان ويصحح أوراق الطلبة، إلا أن موقف الشيخ بن عودان والمتحمسين من طلبة العلم والعامّة وموقف الشيخ ابن حميد في بريدة والشيخ ابن إبراهيم في الرياض كان سبباً في إلغاء عقد الشيخ الدناصوري وسفره قبل وقت الامتحان .

وموقف الشيخ عبد الرحمن يدل على حكمته - رحمه الله - فالمسألة التي تم البحث فيها تتعلق بالفقه والتفسير وليست في العقائد، وكل إنسان يصيب ويخطئ، وكان الصواب بإبقائه على الأقل ليضع أسئلة امتحان الطلبة ويصحح اجاباتهم بدل أن يوكل تدريس المادة إلى أستاذ في آخر العام الدراسي إلى أستاذ آخر قد يؤثر تدريسه وتصحيحه سلباً على الطلاب .

ثالثاً : علاقته بعامّة الناس :

قام الأستاذ محمد ابن الشيخ عبد الرحمن السعدي بجمع الكثير من المواقف والقصص التي توضح علاقة الشيخ - رحمه الله - بعامّة الناس، وقام سبط الشيخ الأستاذ مساعد بن عبد الله بن سليمان السعدي بصياغة هذه المواقف وترتيبها، كما أن الأخ الدكتور إبراهيم العبد الرحمن العلي التركي العمرو له مجموع جيد جمع فيه بعض من هذه المواقف التي تميز بها الشيخ في علاقته مع أفراد مجتمعه .

ولذلك فإنه لا داعي لتكرار الحديث عن هذه المواقف فهي منشورة بين الناس، كما أنها تعتمد على الروايات الشفهية التي تكون عرضة للزيادة والنقص، وسيقتصر الحديث هنا في هذا الموضوع على خطب الشيخ عبد الرحمن الموجهة إلى عامّة الناس والتي لا تقتصر على الحديث عن أحكام الصلاة والزكاة والصوم

بل تمتد إلى ما يتعلق بجميع شؤون حياتهم التي ينبغي ارتباطها بأحكام الشرع ومن ذلك .

- النهي عن تدريس الأبناء في المدارس الأجنبية المنحرفة :

أشار الشيخ -رحمه الله- في خطبته إلى أن الهدف الأساسي من إنشاء هذه المدارس هو اضلال الناس وإفساد عقائدهم، وحث الناس على تدريس أبنائهم في مدارس الحكومة . وهذه المدارس غير موجودة في عنيزة إلا أن الشيخ لبعد نظره يعلم أن خطبته هذه ستطبع وتنتشر، وأن هناك من يسمع كلامه وينقله إلى الآخرين خارج عنيزة .

- خطبته في الاعتدال في استعمال العلاج :

أشار الشيخ في خطبته إلى وجوب الاهتمام بصحة الأبدان والقلوب، والاهتمام بالنظافة والرياضة، والابتعاد عن التوهم في الأمراض، وأن سبب ذلك ضعف القلوب وعدم التوكل على الله .

الاستفادة من المخترعات الحديثة المباحة :

وأشار في خطبته إلى نعم الله بمكبر الصوت والبرقيات والتليفونات التي استنكرها بعض الناس واعتبروها بدعة، وأوضح أن هذا فضل من الله وأنه داخل في أمر الله ورسوله بتبليغ الحق إلى الخلق^(١) .

وكان الشيخ -رحمه الله- حريصاً على الحديث عن المناسبات الخاصة بعنيزة، أو الأحداث المتعلقة بالعالمين العربي والإسلامي، ومن المناسبات الخاصة بعنيزة مناسبة وصول الماء العذب إلى البيوت في عام ١٣٧٥هـ فألقى

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر

السعدي، الخطب، مركز صالح بن صالح، عنيزة، ١٤١٢هـ ج ٦، ص ١٢ و ١٣ و ٣٩ و ٤٠ و ٥٣ و ٥٤ .

الشيخ خطبة شكر فيها الله سبحانه وتعالى على نعمه الكثيرة، ثم شكر صاحب المشروع الوزير السابق للمالية الشيخ عبد الله بن سليمان الحمدان^(١) وطلب من الناس شكره وقال (ثم أشكروا بعد ذلك أرباب الهمم العالية الساعين لنفع العباد والبلاد بالمشاريع الغالية . هذا معالي الوزير السابق قد جد واجتهد في نفعكم بهذا الماء الغزير وبذل لذلك من ماله الحر النفقات الجسيمة والخير الكبير) ثم قال (فالحمد لله الذي جعل من رجال جلالة الملك أمثال هؤلاء الرجال وفي ظلال ملكه من يقوم بمثل هذه الأعمال^(٢) .

وفي نهاية خطبته - رحمه الله - شكر الأمير وكذلك القائم على هذا المشروع إبراهيم الحمد الفرج المعروف بحبودل^(٣) .

ومن المناسبات العامة خطبته بمناسبة العدوان الثلاثي على مصر في نهاية عام ١٣٧٥ هـ، وتحدث فيها عن عداوة الكفار على المسلمين ودعا الله تعالى أن يجمع شمل المسلمين ويؤلف بين قلوبهم وينصرهم على عدوهم^(٤) .

ويختتم الحديث عن موضوع علاقة الشيخ بعامة الناس بعلاقاته الحميمة مع

(١) ولد الوزير عبد الله السلیمان الحمدان في عنيزة عام ١٣٠٢ هـ وتعلم فيها، ثم انتقل إلى الأحساء والبحرين والهند للتجارة وبعد اعتلال صحة أخيه محمد الذي كان يعمل في ديوان الملك عبد العزيز حل محله ونال حظوة كبيرة عند الملك عبد العزيز وخاصة بعد توقيع اتفاقية البترول مع الشركة الأمريكية، واستمر في عمله مع الملك عبد العزيز إلى وفاته - رحمه الله - عام ١٣٧٣ هـ وكانت وفاته - رحمه الله - في عام ١٣٨٥ هـ الرويشد، عبد الرحمن بن سليمان، عبد الله السلیمان الحمدان، ١٤٢١ هـ . وكانت له ولأولاده مآثر في عنيزة ومنها مشروعه هذا للماء وبناء مسجد الجديدة .

(٢) وثيقة من ورقتين، نسخة مصورة منها لدى الباحث . انظر الملحق رقم (٣٩).

(٣) انظر الملحق رقم (٤٠).

(٤) الحمد، محمد بن إبراهيم، التراجم لتسعة من الأعلام، دار خزيمه، الرياض، ١٤٢٨ هـ، ص ٢٤٧ .

بعض أصحابه ويؤخذ نموذج لذلك علاقة الشيخ بصاحبه طالب العلم الوجيه إبراهيم المحمد السليمان البسام، وسنهما واحد فكلاهما ولد في عام ١٣٠٧ هـ وبينهما شهر واحد فالشيخ في محرم وصاحبه في صفر وبينهما من الصحبة والألفة والثقة والمحبة شيء كثير .

وقد عزم الوجيه إبراهيم المحمد البسام على الحج في إحدى السنوات، وعرض على صاحبه الشيخ عبد الرحمن مرافقتهم فوافق الشيخ على ذلك، وسر صاحبه سروراً كثيراً إلا أن الله تعالى لم يقدر ذلك لحصول أمر طارئ جعل الشيخ عبد الرحمن يعدل عن الحج في تلك السنة . والشاهد هنا هي عبارته الرقيقة التي كتبها لصاحبه يعتذر منه عن عدوله عن الحج وتفضيله الاعتذار كتابةً إكراماً لصاحبه الذي لا يريد مقابله بالاعتذار حياء منه، وهذه سمات العلماء المخلصين لأصحابهم المتصفين بأفضل الصفات والأخلاق .

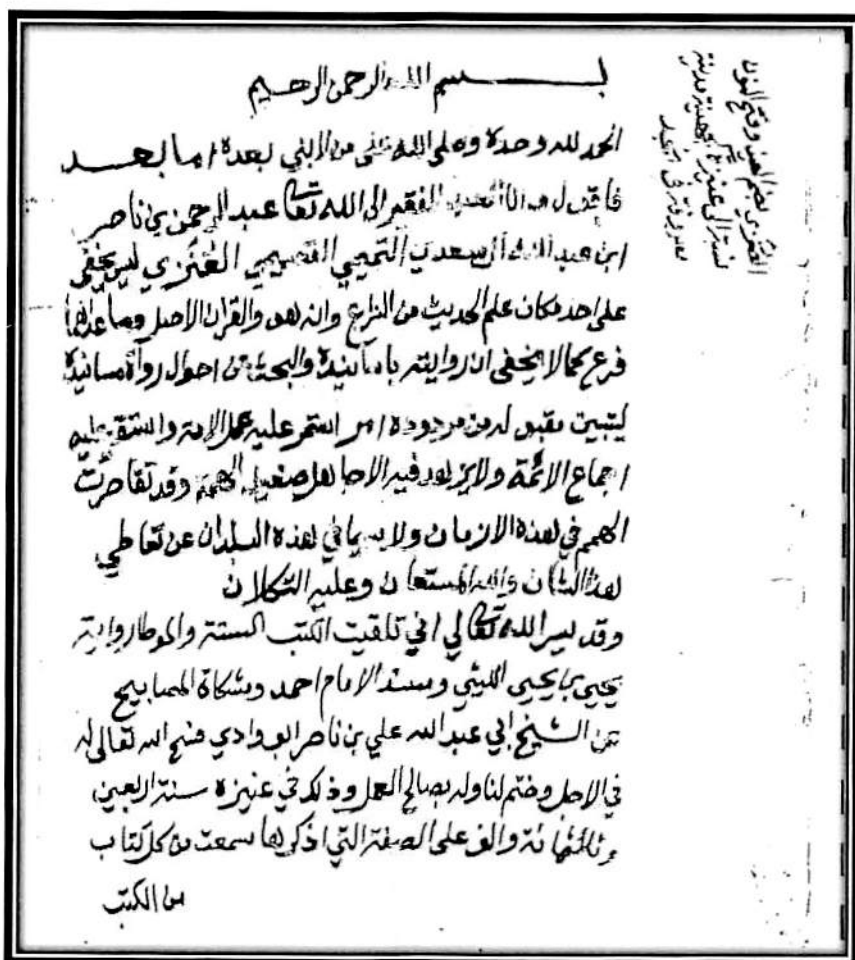
وجاء في أول رسالته بعد البسملة (إلى جناب الأخ المكرم والصاحب المقدم والحبيب المحترم إبراهيم المحمد السليمان البسام حفظه الله من جميع المكاره والأسقام وأسبغ عليه نعمه الجسام آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم الداعي لذلك طول الله عمرك على طاعته وأدام توفيقك نخبر جنابكم أني قد استخرت عن الحج هذه السنة بعدما كررت الاستخارة عدة مرات لما لا يخفى عليك وجزمت جزماً ما به أدنى تردد فأطلب منك يا حبيبي أنك ما تراجعني لأن مخالفتك تشق على غاية المشقة وأنا ما بي علاج فالمراجعة ما بها فائدة فالرجاء من الله ثم منك أنك تسمح سماحاً تاماً لينشرح صدري وليتم إحسانك والحمد لله حيث وافق عذري مثلك بكمال شفقتك ومحبتك وتمام ميانتي عليك لأنني أجزم أني لو اجري معك مهما أجري ما يبقى بخاطري من طرفك مثقال ذرة) ثم يشير الشيخ إلى أنه لم يعتذر إلا لعذر كبير فوت عليه هذه الحجة مع صاحبه وأخبر صاحبه بأنه يدعو له وفي آخر

رسالته طلب من صاحبه عدم الإخبار بعذره لأي أحد^(١)

رحم الله الصاحبين وجمعهما في مستقر رحمته، وجزى الله الشيخ عبد الرحمن
خير الجزاء على ما قدمه لمجتمعه وأمته، ورحمنا جميعاً ووالدينا وأهالينا وأخواننا
المسلمين أنه سميع مجيب وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(١) وثيقة من ورقة واحدة مصورة من الأصل في مكتبة المرحوم الوجيه إبراهيم المحمد البسام . انظر
الملحق رقم (٤١).

الملاحق



الملحق رقم (١)

الورقة الأولى من إجازة الشيخ ابن وادي للشيخ عبد الرحمن السعدي.

من الكتب المذكورة من كل كتاب منها اول بعضها بقرايتي وبعضها
بقراءة غيري وأنا السمع من اول البخاري الى كتاب العلم
ومن اول مسلم الى باب لشعب الايمان ومن اول ابني داود
الى باب التوضيح بما وجه ومن اول النسخي الى باب ما يجب
غسل الرجلين ومن اول الترمذي الى ما جاء في الموضع بعد
الوضوء ومن اول ابن ماجه الى فضائل الصحابة ومن اول
الموطا الى التيمم ومن اول مسند الامام احمد الى اثنائه ومن
ابي بكر حديث كالحمد النبي صلى الله عليه وسلم ومن اول
مكة الى ما يريح الى باب في الوضوء سنة
لهذه الموضع من هذه الكتب حصلت لنا بالسماح المذكور
وباقية حصلت لنا بالايجازة والاخذ في روايتي ما عني
الشيخ علي كورس فقد اجاز في الشيخ علي ان اروي عنه
الكتب المذكورة وهو تلقاها عن المسند عن محمد القطار
المعندي السيد محمد نذير حسين الحسيني الدهلوي بها
سنة تسع وتسعين ومائتين والذ على الصفة السابقة

الملحق رقم (٢)

الورقة الثانية من إجازة الشيخ ابن وادي للشيخ عبد الرحمن.

قرأه بنفسه على الشيخ المصنف الأول من صحيح البخاري وسمع من الشيخ المصنف
الأخير منه وسمع من صحيح مسلم بكامله وسمع النسائي بكامله وسمع ابن ماجه
بكامله والنسائي الأول من جامع الترمذي وأبو داود من المصنف ومما أوصى به في داود
إلى آخر كتاب الطهارة ومن أول المطا إلى كتاب الجنائز وكتب له نذر حسن
الإجازة بهذه الكتب وأذن له في آخرها وتدريسها وكانت وفاة كذا نذر
حسن سنة عشر وثلاثمائة والف وهو أخذها سمعا وقراءة وإجازة
عن العلامة الشيخ محمد اسمعيل المحرر الدهلوي ثم المكي الفاروقي الموقوف
سنة اثنين وستين ومائتين والف وهو أخذها سمعا وقراءة وإجازة
عبد الوهاب الشيخ العلامة الإجلال مسند الوقت الشافعية عبد العزيز
المحرر الدهلوي المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين والف وهو أخذها
سمعا وقراءة وإجازة عن والده ولي اسمعيل بن عبد الرحيم الفاروقي
المحرر الدهلوي المتوفى سنة ست وسبعين ومائة والف وهو
أخذها ما عدا المطا عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكوراني الحنفي
عبد أبيه كما هو مذکور في أسانيد ولي الله الدهلوي وهذه
أسانيد الدهلوي قال رحمه الله تعالى أما صحيح البخاري فأخبرنا شيخنا
أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكوراني المكي قال أخبرنا والدنا الشيخ إبراهيم
الكوراني المكي قال قرأت على الشيخ أحمد القشاشي قال أخبرنا الشافعية
قال أخبرنا شيخنا محمد بن أحمد الراسبي قال أخبرنا الزبير بن كزيب

قال قرأت

الملحق رقم (٣)

الورقة الثالثة من إجازة الشيخ ابن وادي للشيخ عبد الرحمن.

جله مغیره از

الورقة الأخيرة من إجازة الشيخ ابن وادي للشيخ عبد الرحمن



الملحق رقم (٥)

الورقة الأولى من إجازة الشيخ ابن عيسى للشيخ عبد الرحمن السعدي.

٩
بحقائق تحقيقه مكنونات اللطائف وصرف المولى عند صرف الرضى ووزن الحكما
يستغنى عن غيره ويصمدى قدرة على وبتحى اطراف من الكتب المستورة مستند الامام
احمد ومن الموطا وغير ذلك من كتب الحديث والفقه وبعد ذلك طلب مني الجليل من حسن
ظننى ان اجيز من ويالى وروى عن روى مسعودى وكنت ممن نظره الامم الاعلام في
سلك الاسناد وارجا من وياجى بما يجزى لهم وغنى روى وافاد وروى واستفاد وروى فلم
انزل القدر من رجلا وروى اخرى لان اجماعى عن هذا اولى بي وارجى ثم انى بادت قد
بالجابر ارجا دعوى صالحه مستطابره فاقول ومن استغنى عن القوت واصل
اجرت الدين المذكور منافع اسرى وله الامم من روى عنى جميع الكتب الستة
التي هي صحيح البخارى ومسلم وابن ابي دواد وترمذى والنسائى وابن ماجه
مستند الامام احمد وموطا الامام مالك وبقية الصحاح والاسانيد وسائر كتب
الحديث والتفسير وجميع ما يتجوز لى وعن روى من فقه واصول وشعوب
وبيان وغنى ذلك من انواع العلم وفنونه ونكته وعيون وارجى ثم انى بادت
عنى ما تضمنه السند المسمى بالامم احمد وروى علما الاسناد للشيخ العالم عبد الله بن سالم
ثم انى بادت فى شراح البخارى المتوفى بمكة عسى الله ولا ذلك مستند شيخ احمد بن محمد
النفلى الكلبى فى المتوفى بمكة عسى الله ولا ذلك مستند شيخ احمد بن محمد
محمد بن محمد بن سليمان المغربى ثم انى بادت الكلبى المتوفى بمكة عسى الله ولا ذلك مستند شيخ احمد بن محمد
اللائات الثلاثة من جميع الكتب في جميع الفنون كما اجماعى بذلك جماعة من العلماء
والاعلام والاحكام اعلاه وقرا وانهم ذكرنا شيخنا الامام العالم العلامة
احمد بن حجر الزاهر السائر على طريق السلف الصالح والسادات عظماء العبد الفالح
مغزى العلماء والمدرسين وعين الفقهاء والمجلدين ابن العربى احمد بن ابي
القاسم ابى رهم جده عسى الله ولا ذلك مستند شيخ احمد بن محمد بن محمد
يوم الجمعة رابع ربيع ادى الثاني عسى الله ولا ذلك مستند شيخ احمد بن محمد بن محمد
عن جملة من الشايع الكرام المشاهير الاعلام منهم شيخ العالم العلامة القوت
الغنى من رئيس المعصدين وقاصف الجليلين شيخ عبد الرحمن بن كرمه شيخ الامام
محمد بن عبد الوهاب المتوفى ببلد الرباض في حادي عشر ذي القعدة ١٢٨٥ عسى الله
سكنوا وابنه العالم الجليل احببه النبيل شيخ عبد اللطيف المتوفى ببلد الركا من
ذو القعدة

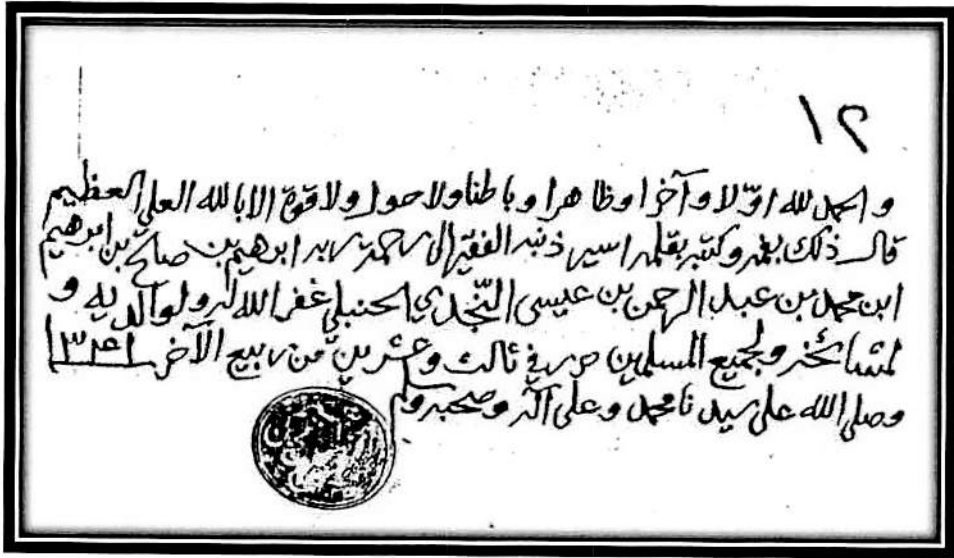
الملحق رقم (٦)

الورقة الثانية من إجازة الشيخ ابن عيسى للشيخ عبد الرحمن السعدي.

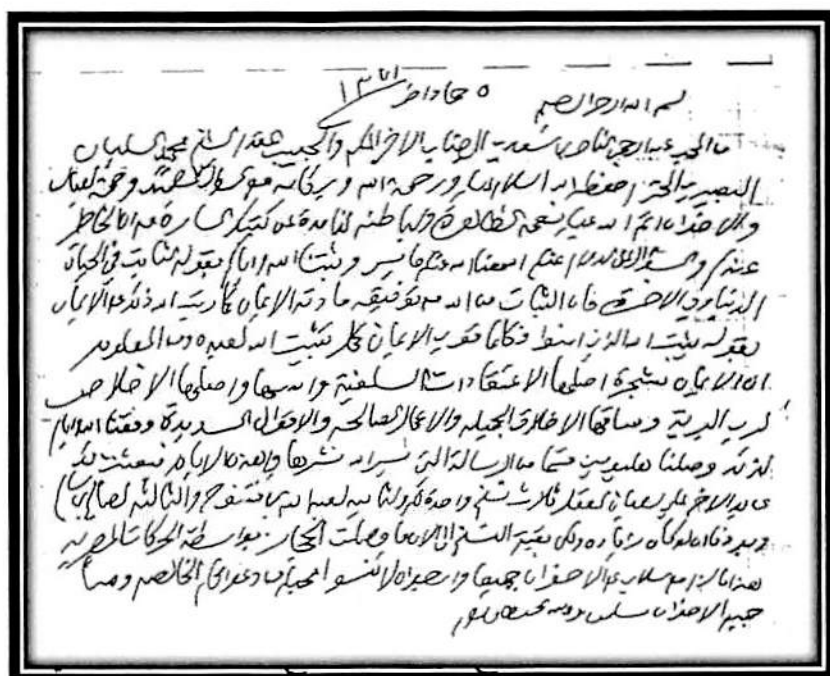
[illegible]

الملحق رقم (٧)

الورقة الحادية عشرة من إجازة الشيخ ابن عيسى للشيخ عبد الرحمن السعدي.



الملحق رقم (٨)



الملحق رقم (٩)

رسالة الشيخ عبد الرحمن السعدي إلى الشيخ محمد البصيري في الخامس من جمادى

الأخرة عام ١٣٧١ هـ.

[illegible]

الملحق رقم (١٠)

رسالة الشيخ عبد الرحمن السعدي إلى الشيخ محمد البصري في الحادي عشر من ربيع
الأخر عام ١٣٧٢هـ.

١٢٧٤
بسم الله الرحمن الرحيم
هذا إلى عبد الرحمن الناصر بن سعد بن أبي خناب الأخ المكنى بشيخ
محمد بن عبد الله البصيري حفظه الله وفقهه كل خير السامع
درجته الله ربكاته بعده فقد تكلفت كتاباً إلى أستاذي
الأباضية بن شيخه محمد بن عبد الله بن المطوع بن سريته بن محمد
درجته بن محمد بن أبي محمد بن أبي بكر بن أبي بكر بن أبي بكر
الأباضية بن محمد بن أبي بكر بن أبي بكر بن أبي بكر بن أبي بكر
عند خلد بن محمد بن أبي بكر بن أبي بكر بن أبي بكر بن أبي بكر
الجملة بن محمد بن أبي بكر بن أبي بكر بن أبي بكر بن أبي بكر
واسباب من وفقه الله بن أبي بكر بن أبي بكر بن أبي بكر بن أبي بكر
واسبابها أمران أحدهما العلم بالله في كل قول وعمل وفي كل حركة
وسكون والأخرى دفع الأعداء إلى الخلق بالقلم واللسان والجاه
واليد والمال والبدن جميعاً إلى مصالح الدين وإصلاح الدنيا فمن
وفق للأخلاق والأحب إلى محبة أئمتها ومن وفق له
فقد وفق لكل خير وفادت عليه الطاعات وتسهلت عليه المسافات
واستحلى كل صعوبة كفر به الله وأصل ذلك توفيق الله والتمسك بالله
قال شيخنا عليه السلام وتوفيق الأئمة عليهم السلام وكلت واليه المنيب
الكسالة ذكرت لك سابقاً إلى الآن لم تصدقني قد خلاص طبعهم
من أله التيسير والتسهيل بوصولهم إلى الله تعالى هذه أمارة إذا
فيه ولازم شرفه وبلغت سائر جهنم المتأخر خصوصاً الشيخ محمد بن أبي بكر
وأخيه عبد اللطيف والشيخ محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن أبي بكر بن أبي بكر

الملحق رقم (١١)

رسالة من الشيخ عبد الرحمن السعدي إلى الشيخ محمد البصيري في الثالث عشر من

رجب عام ١٣٧٢ هـ

[illegible]

الملحق رقم (١٢)

رسالة الشيخ عبد الرحمن السعدي إلى الشيخ محمد البصري في الخامس من شعبان
عام ١٣٧٢هـ.

لحم الحارثي

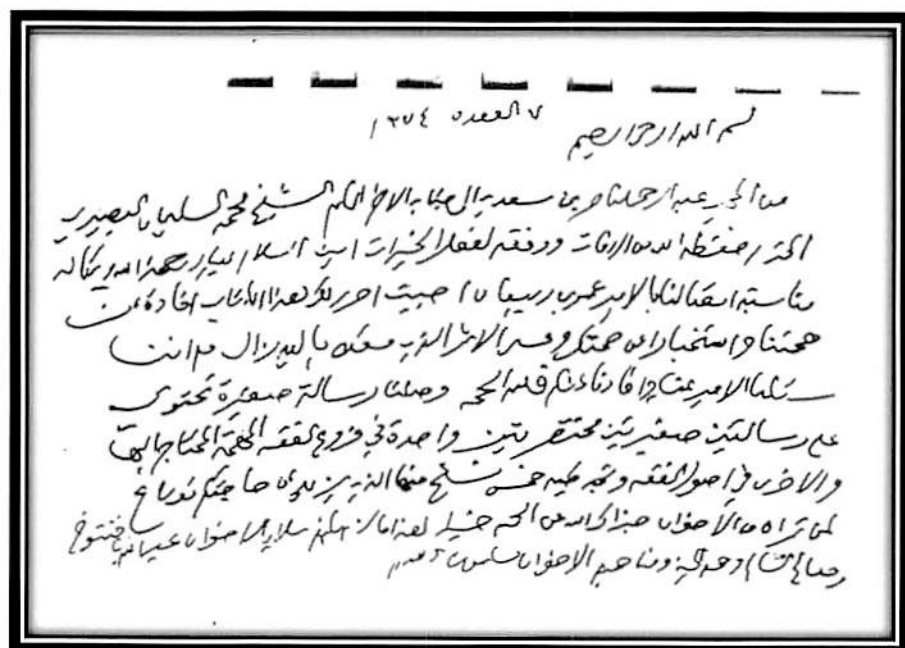
۱۲۷۳
۵ ربيع الاول

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في كتابه من الآيات والبراهين ما لا يحصى ولا يعد
والله اعلم بالصواب

الملحق رقم (١٣)

رسالة الشيخ عبد الرحمن السعدي إلى الشيخ محمد البصيري في الخامس من ربيع أول

عام ۱۳۷۳ھ۔



الملحق رقم (١٤)

رسالة الشيخ عبد الرحمن السعدي إلى الشيخ محمد البصري في السابع من ذي القعدة
عام ١٣٧٤ هـ.

[illegible]

الملحق رقم (١٥)

رسالة الشيخ عبد الرحمن السعدي إلى الشيخ محمد البصيري في السابع والعشرين من

محرم عام ۱۳۷۵ھ.

الملحق رقم (١٦)

عام ۱۳۷۵ھ۔

[illegible]

رسالة من الشيخ عبد الرحمن السعدي إلى الشيخ محمد البصيري في السابع من

جمادی الأولى عام ۱۳۷۵ھ.

[illegible]

الملحق رقم (١٨)

رسالة من الشيخ عبد الرحمن السعدي إلى الشيخ محمد البصري في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة عام ١٣٧٥هـ.

[illegible]

الملحق رقم (١٩) رسالة من الشيخ عبد الرحمن السعدي إلى الشيخ محمد البصري

في التاسع والعشرين من جمادى الآخرة عام ١٣٧٥ هـ.

لحم الخنزير ٥ شعال ١٣٧٥

[illegible]

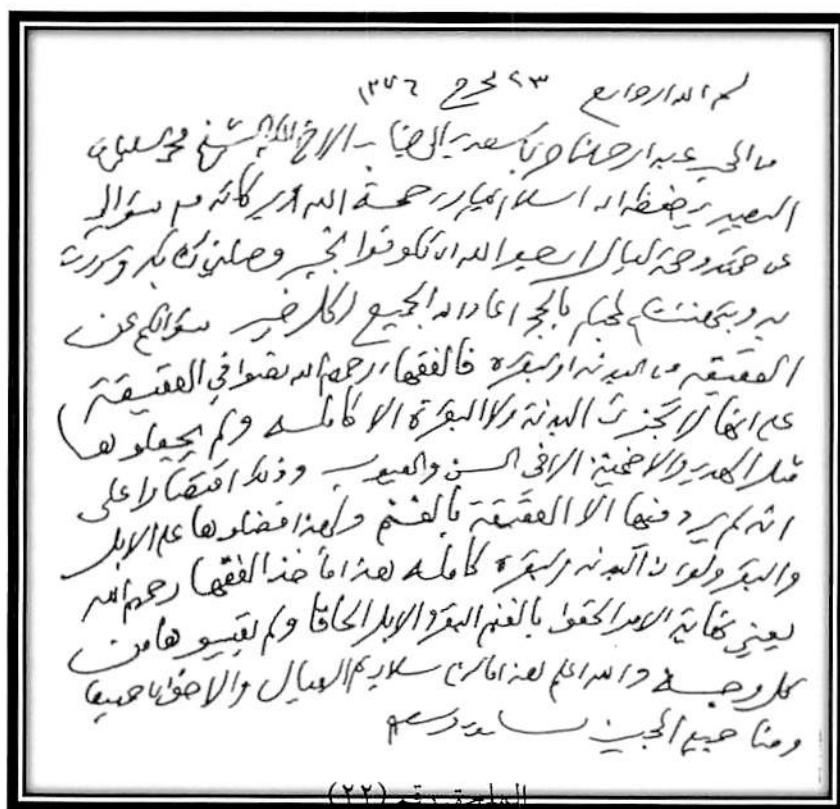
الملحق رقم (٢٠)

رسالة من الشيخ عبد الرحمن السعدي إلى الشيخ محمد البصيري في الخامس من
شوال عام ١٣٧٥هـ.

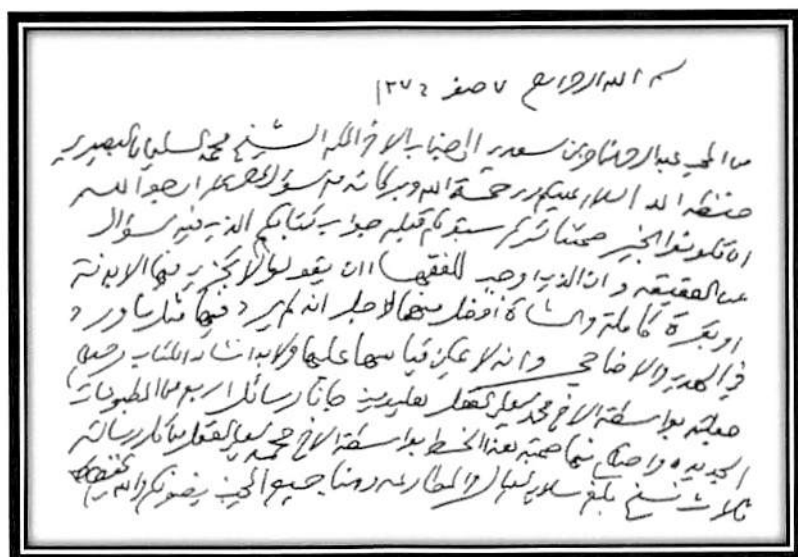
الحمد لله الذي جعل هذا الكتاب من كتب الهدى والرشاد
الحمد لله الذي جعل هذا الكتاب من كتب الهدى والرشاد
الحمد لله الذي جعل هذا الكتاب من كتب الهدى والرشاد

الملحق رقم (٢١) رسالة من الشيخ عبد الرحمن السعدي إلى الشيخ محمد البصري

في السادس عشر من شوال عام ١٣٧٥هـ.



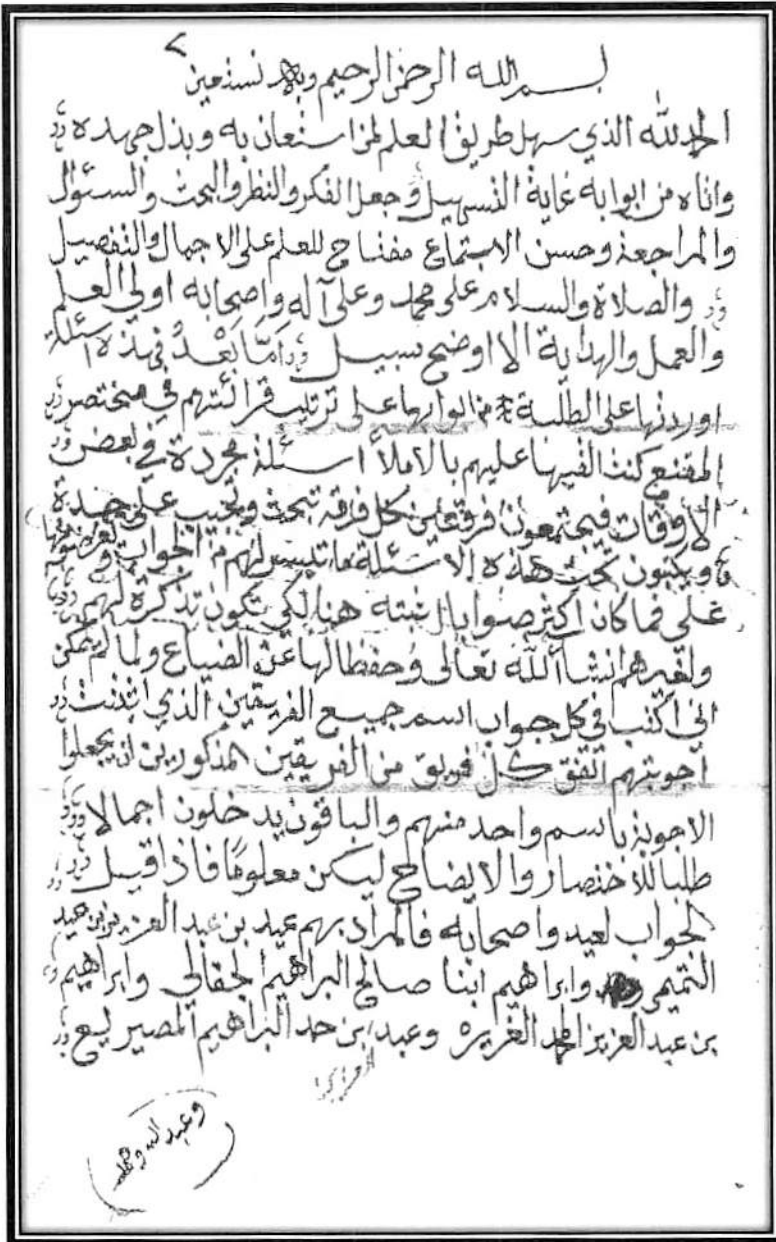
رسالة من الشيخ عبد الرحمن السعدي إلى الشيخ محمد البصري في الثالث والعشرين
من محرم عام ١٣٧٦ هـ.



الملحق رقم (٢٣)

رسالة من الشيخ عبد الرحمن السعدي إلى الشيخ محمد البصري في السابع من صفر

عام ١٣٧٦ هـ.



الملحق رقم (٢٤)

الورقة الأولى من امتحان مجموعتي طلاب الشيخ عبد الرحمن السعدي.

٣٥

وعبد الله وعبد الله بن عثمان بن مالك بن موطر وعبد الله بن منصور بن إبراهيم
 الزامل فاذا قيل الجواب لعلي واصحابه فالمراد بهم علي
 بن محمد القيد الله الخويلط وصالح بن محمد الحمد بن عبد العزيز
 بالبسم وأحمد المرشد الرغدي رحمه الله) وأما
 ما بين حمود العوهلي وصالح وعبد الله وعبد العزيز ابن محمد النكر
 في العوهلي وزامل بن إبراهيم الزامل وعلي وعبد الله ابن الحسن
 علي التبركان وهذا أو أن الشرع في التقصير بعد الملك للعبودية
 استثنى في المبالغة وجوابها لعلي واصحابه ولا ما حكمه الطاهر
 الطاهر والماء الطاهر والماء النجس حكمه الطاهر أنه طاهر بنفسه
 ومطره لغيره وحكم الطاهر أنه طاهر بنفسه لا يطهر غيره وحكم
 النجس أنه نجس بنفسه من غير شيء سأل إذا وقعت في الماء نجاسة
 ما حكمه جواب إذا كان دون القلدين فهو نجس وإذا كان قلدين فأكثر
 فإن غلبت أحدها وصافه فهو نجس والافطيمور سأل ما حكم
 الماء الغسولي به النجاسة جواب إذا كان منغراً أو قبل غسله
 أو قبل البسة فهو نجس وإذا كان آخر غسله أو البسة نجس
 فطاهر غير مطهر سأل إذا شربه ما طهره وما طهره
 وما نجس ما حكمه جواب يحرم استعماله سأل ماء تغير
 تغير كثير بشيء طاهر ما تغير به من هذا فهو نجس جواب هو الذي تغير

الملحق رقم (٢٥)

الورقة الثانية من امتحان مجموعتي طلاب الشيخ عبد الرحمن السعدي.

٤

باب ما يشق صون الماء عنه من نابث فيه ونحوه سؤال ماء بغير ثوب
بالبجاسة ومع هذا لا ينحس جواب هو الماء المنغير بماء أو غيره من نجاسة
وفي هذا لا ينحس اسئل في باب الانجس والا استنجاء وجوابه
والعبد واصحابه سؤال ما الذي يباح من الآنية وتكرار جوابه
وكل آنية طاهر فهو مباح الآنية الذهب والفضة وما فيه
شيء من الآنية بسيرة من فضة لحاجة قائلها
وتبأج سؤال ما حكم الجزاء الميتة ثلاثة أنواع
ينوع لا ينحس بالملوث وهو الجراد والسمل والأدوي وما لا
ذلك سائلة وتنوع نجس مطلقا وهو كل حيوان لا يؤكل لحمه
وهو كرم الأرض ونوع ينحس جميع اجزائه مثل الشجر والصف
والورق والبرش وهو ما عند ذلك سؤال ما هو الاستنجاء جواب
هو إزالة الخارج من السبيلين ماء أو حجر ونحوه سؤال ما هو الموضع
التي تقدم اليه في السري وبالعكس جواب تقدم اليه في السري
في جميع الاشياء في الموضع القدرة كالحاء ونحوه وقد تقدم
عند البس والسري عند الجمع والله اعلم بالصواب سؤال
ما حكم البول والغائط في الطرق والظلال ونحو الشجر جوابه يحرم البول
والغائط في طريق مسلك وظل نافع وتحت شجرة عليها ثمرة مقصودة
سؤال ما هي شروط الاستنجاء الجري جوابه ان يكون حجر ونحوه طاهرا

(من غير علم)

الملحق رقم (٢٦)

الورقة الثالثة من امتحان مجموعتي طلاب الشيخ عبد الرحمن السعدي.

١١

أسئلة من كتاب الصلاة وباب الأذان وجوابها بعد اصطحابه
 سؤال إذا اراد العقل الإنسان الذي يجب عليه الصلاة فلو تقصير أم لا جوابه
 إذا اراد العقل بنوم أو غم أو سكر أو نحو ذلك فضاها أو إنزال بمنزلة
 فضاها إلا إذا شرب خللا أو دواء محرما أو حرقا فإنه يقضي عليه سؤال
 وهل يجب الصلاة في وقت من المجهول أم لا أو الصغير أم لا جوابه لا يصح
 من المجهول ولا يجب عليه وكذا الصبي الذي دون التمييز ولو فتح من الصبي المميز
 ولا تجزئ عليه سؤال إذا ترك الكف أحد ركائز الإسلام الخمسة فهل
 يكفر أم لا جوابه لا الشهادتان فإنه يكفر بتركها مطلقا وأما الباقي
 فإن تركها محمداً أكفر بها كلها وإن ترك كسلا وترها فإنه لا يكفر إلا بترك
 الصلاة كما هو الأذان والاقامة جوابا للأذان أعلام بدخول وقت
 الصلاة بدخول وقت مخصوص ولا إقامة أعلام بالقيام إلى الصلاة بدخول وقت
 سؤال ما هي شروط الأذان جوابه أن يكون من محيز عاقل متباضع الكفاية
 فممن عد له بعد دخول الوقت إلا الفمير فيصير بعد نصف الليل سؤال
 إذا نكح أو سكت وهو يؤذن أو يقيم فهل يقيم أم لا جوابه أن كان يؤذن
 طويلا أو كلاما محرما بطله وإلا فلا أسئلة في باب شروط الصلاة
 وجوابها بعد اصطحابه سؤال إذا أخرجه غير بدخول الوقت فهل
 يقبل خبره أم لا منه جوابه أن أخرجه نكته بدخول الوقت
 يفتين لزمه قبول خبره وإلا فلا سؤال ما هو وقت الصلاة الفائتة جوابه
 من حين يذرها على الفور وإذا تعدت سؤال إذا انكشف بعض العورة في الصلاة

لأنه لا يملك

الملحق رقم (٢٧)

الورقة الرابعة من امتحان مجموعتي طلاب الشيخ عبد الرحمن السعدي.

٦١

فمن يظلم لا جواب ان كان بعد اطلت قل المكشوف او كثر طال الزمان
 او قل وان لم يتعد ذلك لم يطل الا في صورة واحدة وهي اذا طال الزمن
 في فحش المكشوف عرفاً أو ما حكمه في الوسط في الصلاة جواب فيه
 التفصيل فان كان رجلاً وشدة وسطه بما لا يشبه الزنار لم يكره
 وان أشبه الزنار فهو مكروه والمرأة لا يكره لها مطلقاً سواء كان
 الحرام من اربع اصابع ما حكم استعماله للرجل جواب فيه تفصيل
 ان كان وحده حرم وان كان تابعاً لغيره جاز نسوا ما هي المواضع
 التي لا تصح الصلاة فيها جواب المقبرة والمجبرة والمزيلة واعطان الابل
 وقارعة الطويق والارض المغصوبة والتجسه والجمام والحش في هذه لا تصح
 فيها الصلاة فرضاً ولا نفلاً واما الكعبة فلا يصح فيها الفرض ويصح النفل
 فيها استلني باب تفسير الصلاة ايضاً ومن اجاب عن سؤال
 اذا صلى ثم وجد عليه نجاسة اجاب ان اجعل كونه في الصلاة
 لم يعد وان علم انها كانت فيها لكن نسيها او جهلها اعاد على الذهب ولم يعد على الزينة الثانية وهي الصحيح
 سؤال كيف الاستدلال بالقطب على القبلة جواب اذا كان في العريضة بام
 او بجذعه جعله خلف كتفه اليمنى وان كان في مصر جعله خلف كتفه اليسرى وان
 كان في الشام جعله خلف ظهره وان كان في اليمن جعله بين يمينه وان كان في
 دمشق جعله بين يمينه وان كان في العراق جعله بين يمينه وان كان في
 القبله ما اذا فعل جواب اذا وجد محارب اسلامية او خيرة فقتل

الملحق رقم (٢٨)

الورقة الخامسة من امتحان مجموعتي طلاب الشيخ عبد الرحمن السعدي.

أسئلة في الامامة والوقف وجوابها على ما صيغ به سؤال
 ما الذي تركه امامه من تركه الامامة والبقاء والتمتع
 وفيه لا يفتي فيه بعض الخوف والاعتقالات صم والاقلف واقطع يدين
 او رجلين او احدهما اذا قدر على القيام ويصيح واذ يوم اجنبية
 كنهه فالتكثير لا رجل من اوقم اكثرهم يكرهه حتى يخل في دينه او فضله
 وتركه امامه غير الاوقف بالامامة بدو اذن الاوقف ما حكم موقف
 المأموم الواحد جوب ان يقف عن يمين الامام وجوب الامانة
 مع الرجل فيسنان تقف خلفه ويصيح عن يمينه سؤال ما حكم
 موقف المأموم اذا كان اكثر من واحد جوب ان يقفوا عن يمينه
 او عن جانيبه وخلفه وهو افضل الامانة في سطرهم وامامته
 النساء في سطرهن استجابا سؤال اذا وقف قدام الامام او عن
 يساره مع خلوة يمينه او خلفه اهل قبل صلواته بخلاف ذلك امر لا ي
 الجواب اما اذا تقدم المأموم على امامه ولو بشيء يسير بطلت
 صلواته وان صلو عن يساره مع خلوة يمينه او صلو فلا شيء عليه
 صور الفدا فان صلواته لا تبطل بمجرد ذلك فان دخل في الصف
 او وقف معه اخلوا ووقف عن يمين الامام قبل الرفع من الركوع
 صح صلواته واذا رفع من الركوع قبل ذلك بطلت صلواته الا اذا ركع
 الامام راكعا ثم ركع دون الصف ودخل في الصف او دخل معه
 اخذ فله الاسجود الامام فاذا سجد الامام بطلت سؤال
 كم صور الفدية وما هي جواب هي سبع الف خلف الامام

الملحق رقم (٢٩)

الورقة السادسة من امتحان مجموعتي طلاب الشيخ عبد الرحمن السعدي.

أو خلافه كصف وهذا وهو لم يقف معه إلا امرأة أو ثوبين أو ثوبين
وهو رجل أو وقف معه كافر أو من علم حديثه أو نجاسته أحد ههنا
أو صبي في فرض سؤال إذا وجد الصف قد تم ما خلا فعل جنون: انتهى
فهيئة هذا إلى الوقوف عن يمين الإمام وله أن يقوم معه ويلزم الإجابة
بمثل ذلك أحكام الاقتداء وغيره من وجوبها على وأصحابه
سؤال ما حكم العلم الإمام أو نزوله عن الإمام من جناب النزول
فمن جاز مطلقاً وما العلو في جامع إذا كان العلوي راعى فلكل شيء
ويكره أن يكون العلوي راعى فأكثر إلا أن يكون معه أحد فلا يكره
سؤال ما حكم التطوع في موضع المكتوب جنون ما الإمام في كراهة؟
تطوع في موضع المكتوب بعد الحاجة أو الحاجة أو ما الموضع فلا يكره
يكره له ذلك بل يستحب له أن تطوع موضع المكتوب سؤال ما هو العذر
الذي يفسد ركعة في ركعة الجماعة دون الجمعة جنون إذا لم يتضرر
بأبناء المسجد ركباً أو مجموعاً فإنه يلزمه الجمعة دون الجماعة
لتكرارها سؤال ما الفرق بين صلاة الفرض والمنافلة جنون
الفرض بين من وجوه كثيرة فينبغي أن الفرض كتاب ويحاسب
تاركه والنفلة لا يحاسب تاركه والفرض يجب له إلا أن والإقامة
دون النفل والقيام ركبن في الفرض دون المنافلة ويستترط في فرض
الرجل البالغ ستر لحدائقه دون نطفه ويصح النفل في الكعبة
دون الفرض ويصح النفل في الرحلة في السفر إذا كانت سائرة
وبسبغ الصلاة

الملحق رقم (٣٠)

الورقة السابعة من امتحان مجموعتي طلاب الشيخ عبد الرحمن السعدي.

سابع لا قبل

ثاني

١٧

استدل في صلاة الجماعة وجواب العهد وأصحابه دستوراً إلى
ما هي الصور التي يجوز أن يصلي بها الجماعة غير الإمام التي جوازها
صوراً إذا اذن الراتب أو علم أنه لا يكثره أو ضاق الوقت أو أضر
عن عادته وبعد ذلك أو لم يعد ولكن لم يظن خطورة أو كان
المصلي برام الإمام الأعظم سؤالاً بآي شيء تذكر الركعة
والجماعة قبل الركعة قد كثر إذا وصل الإمام المأموم الواحد الركوع
بغيره قبل رفع الإمام منه وأما الجماعة فتذكرت في الصلاة إذا كان
للأهram قبل سلام الإمام الأولي سؤالاً ما حكم إعادة الصلاة إذا
إذا صلى ثم حضر جماعة تعامفانه ليس له أن يعيد بها إلا في شك أو كان
فإن يذكر إعادة الجماعة في مسجد مكة والمدينة ويكون في صلاة
للإعادة وإذا لم يحضر الواقعة جاز له أن يعيد بها ولا يجب
سؤالاً ما تفصيل القول في متابعية الإمام وهو في وقتها وهو
أما المتابعة فإنها سنة مؤكدة لا يشرع في أفعال الصلاة ولا
صلى يصلي الإمام إلى الركن الآخر وأما الموافقة وأفعال الصلاة فإنها
فإن وافقه في تكبيرة الأهram لم يتحقق وأما المسابقة ففيه ريب
تفصيله وذلك أنه لا يخلو إما أن يكون جازلاً أو عالماً فإن كان جازلاً
أو نامياً فإن سبقه إلى الركن أو ركع أو ركع غير ركع الركوع صححت
صلاته وركعته مطلقاً وإن سبقه بركن الركوع أو ركع غير ركع
الركوع فإن أتى به بعد إمامه صححت ركعته وإن خلفه الإمام أخت الركعة
التي وقع فيها تسبق وصححت صلاته فيما في به بعد سلام الإمام

الملحق رقم (٣١) الورقة الثامنة من امتحان مجموعتي طلاب الشيخ عبد الرحمن

السعدي.

وان كان عالماً متعبداً فإنه سبقة الركعة الأولى أو ركعتي الركعة
التي بعده رجوعاً فإن رجوعاً صحيحاً صلاته وإن لم يرجع بطلت صلاته
وإن سبقة ركعتي الركعة الأولى أو ركعتي الركعة بطلت صلاته
بغير السبقة والمعلم سؤال الجماعة في الإمامة وحولها بعد
واحيائه سؤال الأئمة ستة أقسام: قسم تصح الإمامة مطلقاً
وقسم لا تصح الإمامة ولا صلاته مطلقاً وقسم لا تصح الإمامة
وتصح صلاته وقسم لا تصح الإمامة في الفرض إلا بمشكلة وقسم لا تصح
إمامة الأئمة وقسم لا تصح الإمامة إلا بمشكلة في قولنا
في ذلك جواباً أما القسم الأول وهو الذي تصح الإمامة مطلقاً في
جميع شروط الأئمة الخمسة وهو أن يكون مسلماً عادلاً ذكراً مكلفاً بالغاً
غير عاجز عن شروط الصلاة وأركانها وأما القسم الثاني وهو الذي تصح
إمامته ولا صلاته مطلقاً في الكافر والمجنون والصبي الذي دون التكليف
والذي يعامله الله بنسبته أو بتوحيده أو بشرط أو واجباً على
أما القسم الثالث وهو الذي لا تصح الإمامة وتصح صلاته وهو القسم
ويحد ذلك الحاصب الأئمة خمسة وعشرون خلف غيرهم وأما القسم الرابع
وهو الذي لا تصح الإمامة في الفرض إلا بمشكلة فيمن هو الذي في البلوغ
وأما القسم الخامس وهو الذي لا تصح الإمامة إلا بمشكلة فيمن هو
العاجز عن شروط الصلاة وأركانها والأمام الراتب بمسعى بالعاجز
عن القيام المحزون والعلته فإنه تصح الإمامة وأما القسم السادس
وهو الذي لا تصح الإمامة إلا بمشكلة فيمن هو الذي ولد أعمى
استلذه الإمامة والوقوف

الملحق رقم (٣٢) الورقة التاسعة من امتحان مجموعتي طلاب الشيخ عبد الرحمن
السعدي.

بسم الله الرحمن الرحيم
 موضوع سفر الوالد الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السعدي إلى الرياض
 في عام ١٣٦٠ برقم جلالته الملك عبد العزيز رحمه الله باسند الوالد
 بموضوع رسالة (جوج وناجوج) وقد تأتوا الجماعة وطبوسه الملك
 رافقه وراكبه رفقه لأنه يترك بما زهابي فيه فأنه تعرفي
 ومنازل الأمير محمد بن عبد الله السليم سيارته الخضر ليعضد في الوالد
 إلى الرياض وفي السفر رافقه مع الوالد ورفقه صديق العلي السليم
 وعلى أخيه الشيخ وعبد الرحمن المدخل والسنة بمذبحه الشريف
 وكانه الأمير عبد الله الفيصل أمير بريدة ينتظرن في خيم حاج بريدة فرفقه
 وآمنه وتبعه عنده وطبوسه رافقه الوالد ولأنه لم توافقه وشطبه
 عنده بالليل وعنده ما قوتله من الرياض وهذا الحديث في استظنا العصور والقرن
 الرافدي وفي عهد السلاطين السعديين وعبد الرحمن السعدي ونعم وجلس معهم
 وكانوا سمعوا لغة الغناء فقامت فغنى ورفقه أربع فوجها الطوم أيضا
 الله فغنى رفق الغناء فغنى ورفقه أربع فوجها الطوم أيضا
 في بصره وكانه في البرص من بعد وصوله لم يذهب إلى مكة بل سافر
 عنده ومنازل بالعلماء وطلهم التفسير والرسالة المذكورة في جوج وناجوج
 في طبرستان ورفقه له وبعد ذلك قام الملك مع الشيخ وأثنى عليه
 الملك وقال له إنه أرسل ما نفعه من الكتب التي له الذي سألوه
 وسأله فغنى له القليلة فرفقه وقد سفعها بالرياح حول عشرة أيام
 كل يوم يذهب الوالد إلى مكة والشيخ وكانه عنده الشيخ محمد رافع السلي
 يزور الوالد بكتبه عنده رات ولقد كان الوالد السفر ذهب
 فيسأله من هذه الكتب بالسفر فقال له إنه لم يركله بالسفر
 ربيع

الملحق رقم (٣٣)

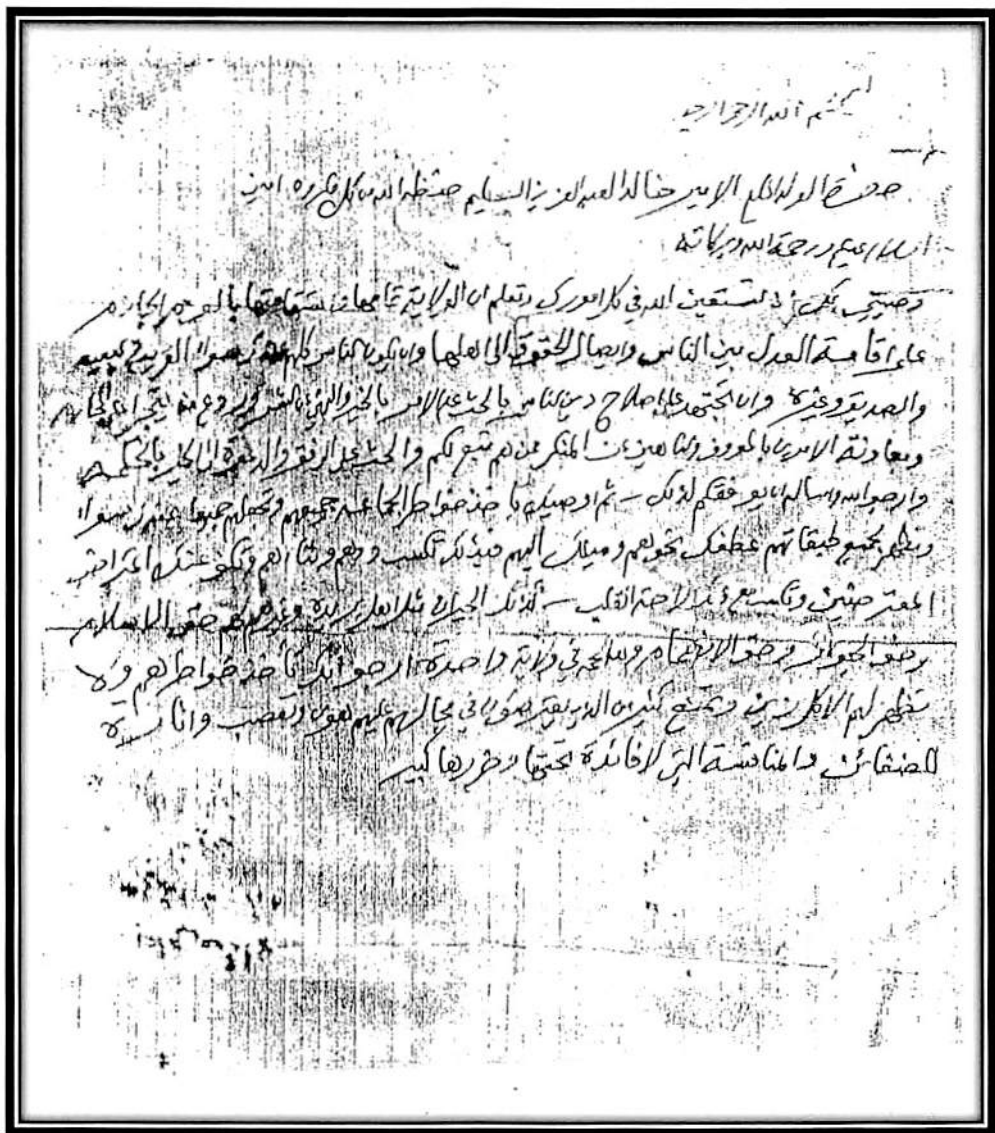
الورقة الأولى من كتابة الأستاذ أحمد السعدي عن رحلة والده الشيخ عبد الرحمن إلى

الرياض .

بسم الله الرحمن الرحيم
و قد بكرى زاهريه الى القيصي فبني بكرة الدرب واحد
لومن رقتهم وكانه لغيره لثقة الى الدمام لثقة
الشيخ بكرة الناصر السعد و لونه لاطلعه الملك خوته لم ينعذ
الوالد منه و يدكر خرفه به الرضا و وقفنا عند مرادنا
لناخذ ما منه و نطرح خروج الملك و رافقه اخفا خرج
الملك و راي الوالد به بعد حراي ارضه نتر اخوف الضم و وقف
سارته بخفا و راي به الوالد و لانه بعد جميع و لذك الملك سعد
و قال للوالد اذا انتج بجاشي و قال الوالد كل شي يفتنك و اوصي
احد حاله انه يوقفنا على سانه ما يتقنا شي فكله الوالد
و لانه الوالد انه يشاركه منه مائة الف و نفعنا لارضا
الاجتماع و هذا خيمه بكرة لانه ^{و رقيب} الوالد و لثقة و الملك
و لانه قرنا به القيصي و به الوالد و و راع الملك لانه سوف
يذهب الى ربه و لانه غرر السعي و لانه اثنى السلام
فا سئلوا الاصل ^{لها} اخره سئل و لانه يكثر من الوالد لم
يملك يدينه و هذا اول قهوة نزلت الى الخمار قهوة الرجل الذكوة
عنه لونه نزل انه محمد لونه ما رايه السعي و هذه قهوة جنت
الوالد السعي لونه السعد و رعا الله الى ارض و لانه احد
محمد بن محمد السعد
١٤١٩/١٠/١٥

الملحق رقم (٣٤)

الورقة الثانية من كتابة الأستاذ أحمد السعدي عن رحلة والده الشيخ عبد الرحمن إلى الرياض.



الملحق رقم (٣٥)

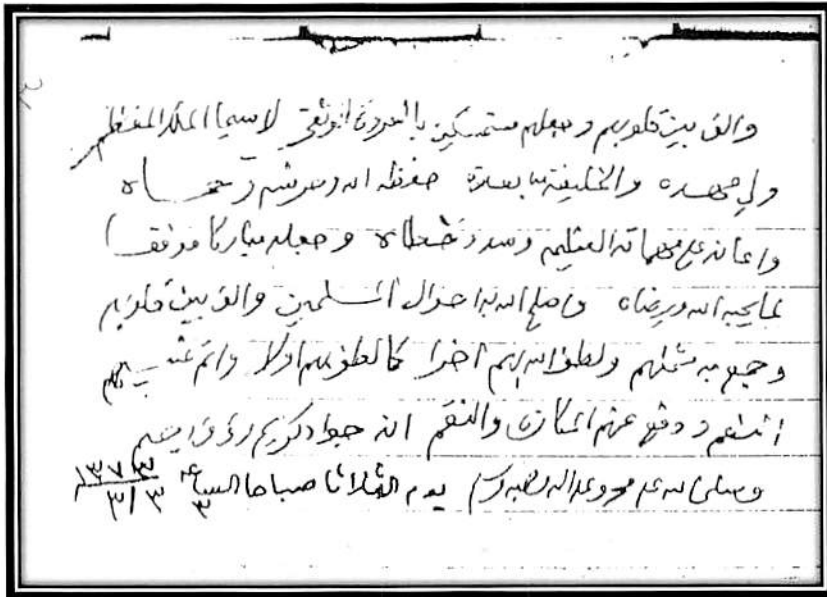
رسالة من الشيخ عبد الرحمن السعدي إلى الأمير خالد عبد العزيز السليم يوجه له
النصح والإرشاد في بداية توليه الإمارة عام ١٣٧٤ هـ.

وسعت كل شئ سبيل سبيل جميع العالمين وطريق طريق التلقا احتسب
 في لعب سببهم أكثر من أرمافه الجيلة واقصا لم ومنى بقسم وبقية
 بشا ربحه كطيمه واعماله قد علم القريب والبعيد ما دفع له لم في دنياه
 من الاعمال الصالحه والناظر الجيلة والناظر الخالده وقد عرفنا له ما التقى
 العميم وما جرى مع يديه من الخير الجسيم كانت حياته رائعه بالبركات
 ورايه منيرة للناظر والخيرات وكان له الخلق على العباد المستغنيين
 وكانت له الافاد والشفقة على جميع المسلمين عاش ولله الحمد محمدا
 وانتدحول اسم ابراهيم سعيدا له علينا وعليكم من الحق ان قد شئتم تسلي
 حاضره وافادة صادقة ونيات فخالصه بالصبر والاسم باسمه
 الحنن وصفا تم القلية ان يتفقه برحمته ورضوانه وسكنه ضيق بنيانه
 وادبنا وزنه سيرة ورفيع له معائنه الهدى درعاته وجعلنا فاعته
 عنه قد ربه عليه السعد والفرح والرحمة والكرم والرضوان واحسن
 له الجمع اسمين خيم العزيز وجبه الله معيتهم فيه بالبر والبر
 وعرضهم عنه بصلاح انجاله والبر في السديد لدرهم السدد
 وقام لهم بهم الدنيا والدين واسمهم لهم الخير عابا السدد
 وشكرهم العدل على العالمين وسرهم للسرى وجنهم السدد

الملحق رقم (٣٧)

الورقة الثانية من خطبة الشيخ عبد الرحمن السعدي بمناسبة أداء صلاة الغائب على

الملك عبد العزيز - رحمه الله - .

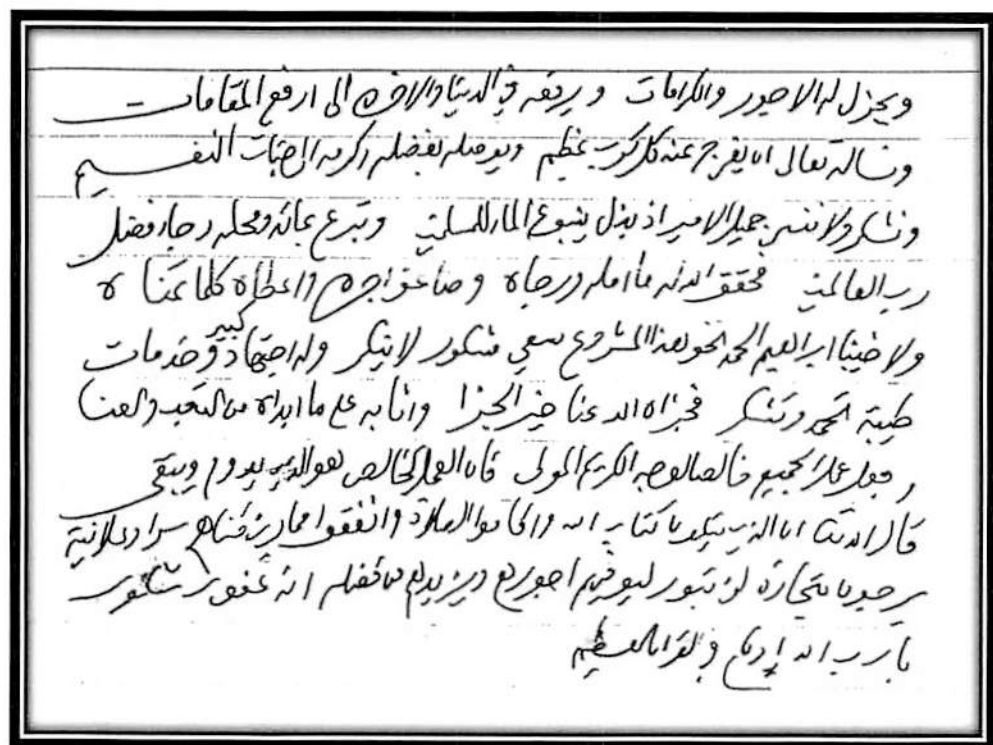


الملحق رقم (٣٨)

الورقة الأخيرة من خطبة الشيخ عبد الرحمن السعدي بمناسبة أداء صلاة الغائب على
الملك عبد العزيز - رحمه الله -.

الحمد لله الذي سبب لنا هذه الارتقاء المستوعبة ما طعام وشرب وأخر جمل ما يتابع الارواح
العبودية الطيبة العذبة ونفوسنا شامعة بعبادة الله تعالى والقيام بالشارع
النفقة العامة فانفقوا لذة نفائس الاموال وقصدوا به وجه الحكيم اكرم ذرية الاقبال
واسعد الاله الاله الكبير المعالي واسعد الناحية ورسوله افضل الخلق في كل الحاصل
الهم صل وسلم محمد واهل الرضا به وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايماننا بالله الناس اتبعوا الله تعالى
واسكروه عن فضله المديد والكرامات كسبنا عليه فانه العبد المحمد ثم اسكرنا به ذنوب
ارباب العلم العالمين الذين تنفع العباد بالشارع الفالسيه - هذه معالي
الوحيات التي قد جدد واجتهد في تفهيم هذه الاما الغزيرة وبذلك لذكر ما ماله الخرافات
الجديدة التي الكثير ففهم اهل البلاد كلهم الغني وفقير وسيرة لهم وقرب به
اليهم حتى تناولوه على كتب وسجله ووصلوه الى احوالهم ويؤمنهم حتى ضقت عنهم بذلك
المؤنة وكانت ازمة الاما عظيمة ففعلت لهم المعونة ففكره واجب على جميع اهل البلاد
والناس على محاسنه وكرمه حتى الحاضر منهم والباد ففعلهم ذلك اذ بذل هذه المشرع
النفقات التي لا تصب عليها الاقواله ونفقاتها تسامحة والاشيحية وسرور وراقده
فله لذة العلم ما احلها ونفعها وادخلها ووفته الكرامة ربنا ثمرها وسعها ونفعها واحدها
فيها له ما مشدوع عظيم لا يتوهم به الا عظماء الرجال وبالله منافع عظيم لا يوفى قوله الي
اهل الفضل والكمال فليتلوه فليعلم العالمون ولهذه الخرافات الغزيرة فليأتوا من المكافؤ
لهذه التجارة التي لا تأسد ولا تشور وهذه العمل العظيم المصاعف المشكور وهذه
الخيرات التي يتسلسل نفعها ويورث وهذه المكارم الجليلة المترتبة للحي القويم فالحمية
الذي جعلها رجالا جليلة الله امتا لفقول الرجال وفي كمال ملكه ما يتوهم بمثله
الاعمال والحمد لله الذي وفقهم للاقتداء به في الكرم والنفال وهو الذي بعثهم برسوله
الحصل وهو الاصل والاساس للمعونة والامثال فله مناجزة بل يشكر في كل الزواجات
وله مناجزة عاد النفع في احوال الارواح المحنات ففان الله لا يحسن حيزه في اله نيا الارض
واينهم عليه نعم الباطن وظاهره وانما عوفله الاجور والمحسنات

وصول الماء إلى البيوت في عنيزة عام ١٣٧٥هـ



الملحق رقم (٤٠)

الورقة الثانية والأخيرة من خطبة الشيخ عبد الرحمن السعدي بمناسبة وصول الماء إلى
البيوت في عنيزة عام ١٣٧٥ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم
 الى جناب الاخ المكرم والصابر المقدم والجيب المحترم ابراهيم المحمدي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 المكاره والاستقام واسبق عليه نعم الجسام امن السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 ثم الذي لم يترك طول عمره على طاعة وادام ثوب في فكره خيرا بكم افي قد استخيت عن
 الحج لهذه السنة بعد ما ردت التجارة عدة مرات لما اخفى عليكم وجبت حراما ما به
 اذ تزداد فاطم منك يا حبيبي انك ما تراجعي لان فاكرك تسوق على غيرة المصلحة
 وانما في علاج فالمرجعها لما فادرك فالمرجعها انك تسوق عما فادركا لما ليس
 صديري وليتم احسانك والحمد لله حيث وافق عذري فلكل الشفقة ومحمدك وما حم
 ميا نتي على اني اجبت في لوجري معك وما اجري ما يتقي بخاطر من طوافك ومفادك
 وانما الحسنى على ربي معك الوعد العاقب الذي اوجب لي الاستسار بالحج المبارك
 والحظوة بصحبتك ومافقد المسارة فاحلالي وان فوطني لهذا الطلوب الذي يعلم الله
 انه ما انحله من خاطري الا بعد ركب فانه لا يغيب به ان شاء الله ارجو التام ومعه فكل فظم
 على محله الذي ما جازك الا اذ انا وما بعد ما ندرك مع ما ليست لنا ما احسانا على الله
 حصولها بالنية فان ما لم يحسن فلم يعلم احصوا اذ امتنع ما نوي كتبت له خصة
 ونحسب ايضا على الله مصيبتنا التي نسينا لنا فقد صحتكم بعد الطم والاستسار اوما
 فخيرت ما لا وجب خيرا لرحمة الله عليه والاعدام ما هو دور وسر للكرس وجنك
 العسر وجفلك في ذنك وذنك بما حفظه عباد الله الصالحين ثم جرك يا حبيبي
 بعد ما حقت عذري ان لا تخبر به احدا في ما احب ان احاط بطاع عليه ولا يرد انما ادري
 مني على نفسي ولكن مما بالخالط وان السلام
 محمد عبد الرحمن
 انما حرره

الملحق رقم (٤١)

رسالة من الشيخ عبد الرحمن السعدي إلى صاحبه الوجيه إبراهيم المحمد البسام

المصادر والمراجع

- ثلاث وعشرون وثيقة ومخطوطة
- البسام، عبد الله بن عبد الرحمن علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، الرياض ١٤١٩ هـ.
- الحمد، محمد بن إبراهيم، تراجم لتسعة من الأعلام، دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤٢٨ هـ.
- الرويشد، عبد الرحمن بن سليمان، عبد الله السليمان الحمدان، ١٤٢١ هـ.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الخطب، مركز صالح بن صالح، عنيزة، ١٤١٢ هـ

**منهجية التفريق والتقسيم عند الشيخ السعدي
وأثرهما في الاختيار الفقهي والمناظرة والتعليم**

أ.د. سعيد بن متعب بن كردم القحطاني

أستاذ أصول الفقه بكلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فيمثل الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله نموذجاً فريداً في الفقه والتعليم في هذا العصر.

وتراثه العلمي شاهد على فقيه عظيم مشارك في العلوم متقن للمهارات اللازمة للمجتهد، والمعلم المحب لتلاميذه، وهو كما قال عنه أحد تلاميذه^(١): «ولما بلغ من العمر ثلاثاً وعشرين سنة: جلس للتدريس، فكان يتعلم ويُعلِّم ويقضي جميع أوقاته في ذلك، حتى إنه في عام ألف وثلاثمائة وخمسين؛ صار التدريس ببلده راجعاً إليه، ومعوّل جميع الطلبة في التعلُّم عليه، وكان من أحسن الناس تعليمًا وأبلغهم تفهيمًا، مرتبًا لأوقات التعليم، ويعمل المناظرات بين تلاميذه المحصّلين؛ لشحذ أفكارهم، ويجعل الجعل لمن يحفظ بعض المتون، وكل من يحفظ؛ أُعطي الجعل، ولا يُحرّم منه أحد، ويتشاور مع تلاميذه في اختيار الأنفع من كتب الدراسة، ويرجّح ما عليه رغبة أكثرهم، ومع التساوي؛ يكون هو الحكم، ولا يمل التلاميذ من طول وقت الدراسة إذا طال؛ لأنهم يتلذذون من مجالسته، ولذا حصّل له من التلاميذ المُحصّلين عدد كثير، رحمة واسعة»^(٢).

ومن خلال القراءة في كتب الشيخ وقفت على كتابه المشهور: (القواعد والأصول الجامعة، والفروق والتقاسيم البديعة النافعة)، وهو من أواخر ما كتبه

(١) معالي الشيخ أ.د. سليمان أبا الخيل في ترجمة له قدمها بها لتحقيق كتاب «القواعد الفقهية» للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي.

(٢) انظر الهامش السابق.

الشيخ حيث كتبه عام ١٣٧٥ هـ، أي قبل وفاته بعام تقريباً.

ومع البحث عن أمثلة من كتب الشيخ أستدل بها على عنايته بالتفريق والتقسيم، لاحظت أنه اعتمد - فيما ضمنه في هذا الكتيب الصغير الحجم العظيم النفع - على ما كتبه في كتبه التي سبقتها، سيما: الإرشاد إلى معرفة الأحكام، وحاشيته على الإقناع، والمناظرات الفقهية، فإن الشيخ قد عول على هذه الكتب الثلاثة، والأول منها كان حافلاً بالفروق والتقسيمات التي أثرت كتاب القواعد والأصول الجامعة بالتطبيقات والأمثلة.

ومن هنا فقد كانت النتيجة أن الشيخ استخلص هذا الكتاب مما وقف عليه في الفقه، وهذه نتيجة طبيعية إذ تمثل القواعد وما يتعلق بها من فروق، ثمرة لتتبع الفروع، ومن المعلوم أن القواعد تستخلص من الفروع في أعظم مصادرها. وقد رأيت الكتابة حول هذا الموضوع ببحث ترجمت له بـ: [منهجية التفريق والتقسيم عند الشيخ السعدي وأثرهما في الاختيار الفقهي والمناظرة والتعليم] وتناولت البحث من خلال الخطة التالية :

تمهيد : حقيقة الفروق وأركانها، وجهات التفريق وطرقه، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : حقيقة الفروق :

المطلب الثاني : أركان الفروق.

المطلب الثالث : جهات التفريق، وطرقه.

المبحث الأول : التفريق عند السعدي.

تمهيد : اهتمام السعدي بالتفريق تأليفاً.

المطلب الأول : التفريق من حيث الحقائق والأحكام، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : التفريق من حيث الحقائق.

المسألة الثانية : التفريق من حيث الأحكام.

المطلب الثاني : أنواع التفريق من حيث الاستدلال وعدمه، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : التفريق مع ذكر الدليل .

المسألة الثانية : التفريق دون ذكر دليل .

المطلب الثالث : أنواع التفريق من حيث الحكم بالصحة والقوة، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : التصريح بالصحة .

المسألة الثانية : التصريح بالضعف .

المبحث الثاني : التقسيم عند السعدي، وفيه تمهيد، ومطلبان :

تمهيد : التقسيم، واهتمام الشيخ السعدي به .

المطلب الأول : التقسيم مع التصريح بالفرق .

المطلب الثاني : التصريح بالتقسيم دون تطرق للفرق، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : التصريح بالتقسيم والحكم بصحته .

المسألة الثانية : التصريح بالتقسيم دون حكم عليه .

المبحث الثالث : أثر منهجية التفريق والتقسيم في الفقه والتعليم والمناظرة، وفيه

مطلبان :

المطلب الأول : أثرهما في الفقه باختيار القول الصحيح، ودفع التعارض بين الأدلة :

المطلب الثاني : أثرهما في التعليم، والمناظرة .

الخاتمة .

وسرت في كتابة المادة وفق منهج استقرائي وصفي تحليلي، طالعت من خلالها بعض تراث الشيخ الفقهي، وحصرت ما استطعت حصراً تمثيلياً فقط، ولم يكن غرضي الاستيفاء لما يترتب على هذا من طول البحث بما لا يناسب المؤتمر الذي قدمت البحث لأجله، كما أنني لم أقف محلاً رأي الشيخ ولا متحققاً من نسبة الأقوال التي ذكرها، كون دراستي وصفية بالدرجة الأولى، فأصف ما وقفت

عليه بنقله ملتزماً باللفظ نفسه كثيراً ليعرف أن ذلك كلام الشيخ، وتدخل في التصرف
حيثما يكون الكلام طويلاً، أو للاستغناء عن بعض ما ذكره الشيخ بغيره، أو لترتيب
كلام يحتاج لذلك الترتيب.

وفي طريق الدراسة الوصفية ضمنت هذا البحث مقدمة عن الفروق حقيقتها
وأركانها وطرق معرفة الفرق، وفي تضاعيفه تناولت التقسيم بالتعريف، ثم ذيلت
البحث بمبحث تكلمت فيه عن أثر منهج الشيخ في التدريب على التفقه والتعليم
والمناظرة، لما للشيخ من عناية فائقة بهذه الجوانب في التدريس والتأليف.

وختاماً: نسأل الله أن يغفر للشيخ عبدالرحمن السعدي، وأن يتجاوز عن
تقصيري في جنبه وعدم الوفاء بحقه، ولكنها محاولة للتطرق لهذا الموضوع
المهم، عله يجد من الباحثين من يسدّد نقصه، ويقوم معوجه، وينصح لدين الله
فالدين النصيحة.

تمهيد

حقيقة الفروق وأركانها، وجهات التفريق وطرقه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : حقيقة الفروق :

تستعمل كلمة فروق في اللغة إستعمالان :

الاستعمال الأول: أن كلمة (الفروق) جمع فَرْقٍ، والفَرْقُ مصدر فَرَّقَ - بالتخفيف - من باب نَصَرَ، والمضارع منه يَفْرُقُ، والمصدر فَرْقًا، وفَرْقَانًا، واسم الفاعل منه هو الفارق، واسم المفعول منه هو المفروق.

ومادة الكلمة، وهي الفعل (فَرَّقَ) أصلٌ صحيحٌ - كما يقول ابن فارس - له معانٍ متعددة ترجع في جملتها إلى معنى التمييز، والفصل بين الشيئين، ومنه قوله عز وجل: ﴿ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [سورة المائدة: ٢٥] قال ابن عباس: المعنى: افصل بيننا وبينهم^(١).

فهو بهذا ضد الجمع . فالفرق إذاً في هذا الاستعمال يستعمل بمعنى عمل المفروق^(٢).

الاستعمال الثاني : وكما تأتي كلمة (الفروق) جمعاً للكلمة (الفرق) التي هي مصدرٌ تأتي - أيضاً - مصدرًا بذاتها، لا جمعاً، فكلمة (الفروق) في هذا الاستعمال مصدر فَرَّقَ، يَفْرُقُ، فروقًا، إذا تَبَيَّنَ، واتضح، وهي في هذه الحالة اسمٌ لما ندَّ وانفرد عما هو من جنسه، ومنه سميت الناقة - التي أخذها المخاض، فندَّت في الأرض، حتى تنتج وحدها - فارقًا، وكذا السحابة التي تنفرد من السحاب تسمى فارقًا من

(١) انظر: مقاييس اللغة ٢/ ٣٥٠، وانظر كذلك: لسان العرب ١٠/ ٢٩٩-٣٠٧، مادة (فرق).

(٢) انظر: لسان العرب ١٠/ ٣٠٢-٣٠٣، مادة (فرق).

خلال هذا الاستعمال^(١).

فتكون كلمة (الفروق) بمعنى : البيان، ومنه : قوله عز وجل : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ ﴾ [سورة الإسراء: ١٠٦] على قراءة التخفيف، فهو بمعنى : بيناه^(٢).

فالفرق إذاً في الاستعمال الثاني يستعمل استعمال الأسماء، وفي هذه الحالة قد يكون بمعنى وجه الافتراق، أو ما حصل به التفريق، والتمييز بين الشيئين، وسيكون من باب التعبير عن اسم الفاعل (وهو الفارق) باسم المصدر.

أما الفروق في الاصطلاح :

فالموجود من تعريفاتها في الاصطلاح قليل،

١. فممن عرفها السيوطي حيث قال - عند تطرقه للنظائر الواردة في كتاب عمر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري - : « وهو الفن المسمى بالفروق، الذي يذكر فيه الفرق بين النظائر المتحدة تصويراً ومعنى، المختلفة حكماً وعلّة »^(٣).
٢. والفاداني عرفها بأنها : معرفة الأمور الفارقة بين مسألتين متشابهتين، بحيث لا تسوّى بينهما في الحكم^(٤).

٣. وقال الدكتور العريني في تعريفها : « الاختلاف بين أمرين متشابهين في الظاهر »^(٥). وهذه التعريفات عامة لعلم الفروق في أي علم من العلوم^(٦).

(١) انظر المرجع السابق، مادة (فرق).

(٢) انظر: المصباح المنير ٢٤٣-٢٤٤، لسان العرب ١٠ / ٣٠١، مادة (فرق).

(٣) الأشباه والنظائر ٣٣.

(٤) الفوائد الجنية ٩٨ / ١.

(٥) الفروق في دلالة غير المنظوم ٣١.

(٦) انظر : إيضاح الدلائل ١ / ١٨، الفروق الفقهية للباحسين ٢٤، الفروق في دلالة غير المنظوم ٣٠، الفروق الفقهية عند ابن القيم ١ / ١٨٢.

أما الفروق الفقهية فلم نجد من عرفها من المتقدمين، ولكن يمكن الاستفادة من التعريف اللغوي والاصطلاحي للفروق، ثم إضافتها للمعنى الاصطلاحي للفقه - وهو مقرر معروف تغني شهرته عن التذكير به هنا -، ويصاغ من ذلك تعريف للفروق الفقهية التي هي محل البحث هنا، والتي ظهر اهتمام الشيخ عبدالرحمن السعدي بها، وألف فيها كتابه المعروف.

وبناءً على ذلك تمت محاولات للوصول لهذا التعريف من خلال بعض المعاصرين، ومن أولئك :

١. الدكتور أحمد بن عبدالله بن حميد، فقد عرف علم الفروق الفقهية بتعريف قال فيه إنه : «العلم ببيان الفرق بين مسألتين فقهيتين متشابهتين صورة مختلفتين حكماً»^(١).

فنأخذ منه أن الفروق الفقهية هي : «بيان الفرق بين مسألتين فقهيتين متشابهتين صورة مختلفتين حكماً».

٢. الدكتور عبدالرحمن الشعلان وقد ساق تعريفاً ارتضاه وأضاف إليه، والتعريف هو : «إبراز التمايز بين مسألتين فقهيتين، أو بين حقيقتين، وذلك ببيان الاختلاف في الحكم والعلة والدليل، أو في بعض ذلك»^(٢).

والذي يظهر لي أن التعريف الأول أليق وأنسب وأكثر اختصاراً، وقوله (بيان الفرق) مغني عما زاده الدكتور الشعلان في تعريفه بقوله : (وذلك ببيان الاختلاف ...) فإن بيان الفرق مستلزم لذلك كله، وإلا كان دعوى مجردة دون دليل.

(١) إيضاح الدلائل - المقدمة - ١٩ / ١ .

(٢) الفروق للشعلان ١٤٨ .

المطلب الثاني : أركان الفروق.

الركن الأول : المفرَّق (بكسر الراء) وهو من يتولى التفريق بين الأمرين المتشابهين.

الركن الثاني : أمران بينهما قدرٌ من التشابه يُفرَّق بينهما . وهذان الأمران قد يكونان مفردين، وقد يكونان قضيتين (وتسمى المركب التام) .

الركن الثالث: عمل المفرَّق. والذي نُعبّر عنه بالفرق، أو بالتفريق، أو بالتمييز، أو بالفصل. وعمل المفرَّق يتضمن جوانب متعددة، وهي:
أولاً: تقرير مبدأ الافتراق.

ثانياً: إيجاد وجه، أو أوجه التشابه، أو ما يسمى بالجامع. ثالثاً: ذكر جهة الافتراق، وتحديددها. فهل هو افتراقٌ من جهة الحقيقة، أو من جهة الحكم؟ رابعاً: ذكر وجه الافتراق، أو ما حصل به التفريق. خامساً: ذكر مستند التفريق، أو سره.

المطلب الثالث : جهات التفريق، وطرقه.

أولاً : جهات التفريق :

ذكرنا في الركن الثاني من أركان الفروق : وجود أمرين بينهما قدرٌ من التشابه يُفرَّق بينهما . وهذان الأمران قد يكونان مفردين، وقد يكونان قضيتين . وقد يُعبّر عن القضيتين بالمسائل، أو القواعد، والمفردان يدخلان في التصورات، أما القضيتان فتدخلان في التصديقات .

والتفريق بين المفردين يكون من جهة الحقيقة، أو المفهوم . أما التفريق بين القضيتين فقد يكون - أيضاً - من جهة الحقيقة، أو المفهوم، أو المعنى، وقد يكون من جهة الحكم، لكن التفريق من جهة الحكم لا يكون بذكره،

لأنه مصرّح به في المسألة، أو القاعدة، والفرق هنا مسلّط على مستند التفريق، أو سره، أو مقتضيه.

فانتهت جهات التفريق إلى اثنتين :

الجهة الأولى : المفردات (التصورات).

الجهة الثانية : القضايا والمسائل (التصديقات)^(١).

ثانياً : طرق الدلالة على الفرق :

المراد بطرق الدلالة على الفرق : الأمور التي يتعرّف بها الناظر على أن هناك فرقاً بين أمرين، وعلى وجه الفرق، مع كيفية التعبير عن الفرق .
وطرق الدلالة على الفرق قد تكون في جهة المفردات، وقد تكون في جهة القضايا.

أولاً: طرق الدلالة على الفروق في المفردات :

- ١ - النص على أن هناك فرقاً، وعلى وجه الفرق.
- ٢ - التقسيم، وذلك إذا كانت المفردات ينتظمها كلي من جنس أو نوع، فإن كان جنساً قسمناه لأنواع، فيغاير كل نوع نظيره، ويظهر الفرق، وإن كان نوعاً ميزنا الحقائق المختلفة بفصول يظهر من خلالها الفرق، وقد نميز بينها بالخواص، وهنا يضعف أثر الفرق مع وجوده.
- ٣ - التعريف لكل من المفردين، وهو يشمل التعريف بالحد، أو بالرسم، أو التعريف بما يسمى بالبحث والتقسيم، أو التعريف بالمثال، أو التعريف اللفظي.
- ٤ - تعريف أحدهما، والإشارة إلى المحترزات، أو إلى قيد من قيود التعريف، وأن هذا القيد هو نقطة الافتراق بين الأمرين.
- ٥ - التعريف بالضد، أو بالخلاف - وإن كان منهجاً غير مرضي عند أصحاب

(١) انظر : الفروق للشعلان ٤٥-٤٦، و ١٣٥-١٣٨ .

التعريفات-، مثل أن يُعرّف مفرداً، ثم يقول : والمفرد الآخر بخلافه، أو بضده.
ومما يتصل بهذا الطريق ما يأتي:

- أن يُذكر أمران متشابهان، ثم يُذكر المقابل لأحدهما.
- أن يُذكر أمران متشابهان، ثم يُذكر المقابل لكل منهما، وقد مثل أبو هلال العسكري
لشيء من هذا، وذلك كالفرق بين الحفظ والرعاية، وذلك أن نقيض الحفظ
الإضاعة، ونقيض الرعاية الإهمال.

ويحسن التنبيه هنا إلى أن أبا هلال العسكري قد ذكر ثمانية أمورٍ مما يُعرف به
الفرق بين المفردات من جهة المفهوم، وهي:

- اختلاف ما يُستعمل عليه اللفظان اللذان يُراد الفرق بين معنييهما .
- اعتبار صفات المعنيين اللذين يُطلب الفرق بينهما .
- اعتبار ما يؤول إليه المعنيان .
- اعتبار الحروف التي تعدي بها الأفعال .
- اعتبار النقيض .
- اعتبار الاشتقاق .
- ما توجه صيغة اللفظ من الفرق بينه وبين ما يقاربه .
- اعتبار حقيقة اللفظين، أو أحدهما في أصل اللغة ^(١) .

ثانياً : طرق الدلالة على الفرق بين القضايا من جهة الحقيقة، أو المفهوم:
أي : أنه ربما يشبه ظاهر قاعدة بظاهر قاعدة أخرى، وهنا يأتي الاتهام بالتناقض
إن حكمت في كل واحدة بحكمٍ مختلفٍ، ويأتي الاتهام بالتكرار إن حكمت فيهما
بحكمٍ واحدٍ.

(١) الفروق في اللغة ٣٧ .

ومن طرق الدلالة على الفرق هنا ما يأتي:

- ١- النص .
- ٢- ذكر الأمثلة، أو بعض الأفراد التي تندرج تحت هذه القاعدة وتلك.
- ٣- ذكر الاستثناءات، فذكر المناط الذي يجمع مستثنيات ما، يجعلها تدخل تحت إحدى القاعدتين دون أخرى.
- ٤- ذكر القيود والشروط، لأننا نتكلم في القاعدة عن حكم، وبذكر القيود فإننا نرسم إلى الفرق بين القاعدتين.

ثالثاً : طرق الدلالة على الفرق بين القضايا من جهة الحكم :

والمراد هنا : التفريق بين قاعدتين من جهة المستند، أما الحكم فالمفروض أن يكون مصرحاً به.

والمستند هنا قد يكون نقلياً، فلا بد من أن يكون ممن يُحتج بنقله، فإن كانت المسألة شرعيةً فلا بد من أن يكون المستند شرعياً، وإن كانت المسألة لغويةً فلا بد أن يكون المستند من أهل اللغة . وقد يكون المستند معنويًا، وهنا الباب مفتوح على مصراعيه.

ومن طرق الدلالة بين القضايا من جهة الحكم :

- ١- النص على الفرق . مثل : النص على الفرق بين بول الجارية، وبول الغلام.
- ٢- الأوصاف والعلل المؤثرة .
- ٣- الأدلة النقلية الدالة على الحكم في كل منهما .
- ٤- اعتبار النقيض بالحكم . أي يقول : وهذا نقيض هذا في الحكم^(١).

(١) ينظر بعض هذه الطرق في : الفروق للشعلان ٤٧-٥٦، ١٣٩-١٤٢، أثر الأدلة الشرعية على الفروق الفقهية للدكتور مصطفى ابن شمس الدين، والكتاب مؤلف لهذا الغرض ولكن من جهة الأدلة الشرعية فقط (الأصلية والتبعية).

المبحث الأول : التفريق عند السعدي.

تمهيد : اهتمام السعدي بالتفريق تأليفاً.

اهتم الشيخ عبدالرحمن السعدي بالفروق، وأفردها بالكتابة، وذلك في ضمن كتابه : القواعد والأصول الجامعة، والفروق والتقسيم البديعة النافعة، فخصص قرابة نصف الكتاب للفروق ومعها التقسيم، والتقسيم من أجل طرق التفريق، وقد ذكرناه ضمن طرق التفريق.

وقد بين الشيخ السعدي أهمية الفروق فقال : « أما بعد، فإن معرفة جوامع الأحكام وفوارقها من أهم العلوم وأكثرها فائدة، وأعظمها نفعاً؛ لهذا جمعت في رسالتي هذه ما تيسر من جوامع الأحكام، وأصولها، ومما تفرق فيه الأحكام لافتراق حكمها وعللها، وقسمتها قسمين :

القسم الأول: في ذكر ما تجتمع فيه الأحكام من الأصول، والقواعد، وانتقيت من القواعد المهمة والأصول الجامعة ستين قاعدة، وشرحت كل واحدة منها شرحاً يوضح معناها، ومثلت لها من الأمثلة التي تنبني عليها ما تيسر.

والقسم الثاني: أتبع ذلك بذكر الفوارق بين المسائل المشتبهات، والأحكام المتقاربات، والتقسيم الصحيحة ^(١).

ثم قال : « القسم الثاني: في ذكر الفروق بين المسائل المشتبهات الفقهية والتقسيم النافعة الشرعية.

أصل هذا الباب؛ أن تعرف أن الشارع لا يفرق بين المسائل المتشابهات إلا أن كل واحد منها انفراد بوصف باين به الآخر، لأن الشارع يحكم على المسائل المتماثلات في أوصافها بحكم واحد؛ كما تقدم في الأصول السابقة، ويُفرق بين

(١) القواعد والأصول الجامعة ٣-٤.

المسائل المختلفة في أوصافها كما ستراه في هذا القسم»^(١).

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - معلقاً على هذا الموضوع: «هذا الأصل أصل واجب على كل مؤمن أن يعتقده أن الشريعة لا تُفرّق بين متماثلين، ولا يُمكن أن تخالف بين متفقين أبداً، فإذا رأيت شيئين مختلفين، فاعلم أن بينهما فرقاً أو جب أن يختلفا في هذا الحكم. وإذا رأيت شيئين متشابهين نظراً أن حكمهما واحد والشريعة فرّقت؛ فاعلم أن هناك وصفا يقتضي التفريق. وهذا يظهر عند التأمل...»^(٢).

وهذا الاهتمام الذي أولاه السعدي للفروق مسبق بجهاذة العلماء الذي رأوا هذا العلم مهماً جداً للوصول للحكم الصحيح الدقيق، والفقه النافع، ولذا نجد الجويني - الوالد - يقول: «فإن مسائل الشرع ربما تتشابه صورها، وتختلف أحكامها، لعلل أوجبت اختلاف الأحكام، ولا يستغني أهل التحقيق عن الاطلاع على تلك العلل التي أوجبت افتراق ما افترق منها، واجتماع ما اجتمع منها، فجمعنا في هذا الكتاب بمشيئة الله تعالى وحسن توفيقه مسائل وفروقات بعضها أغمض من بعض»^(٣).

وقال المازري: «الذي يفتي به في هذا الزمان أقل مراتبه في نقل المذهب أن يكون قد استبحر في الاطلاع على روايات المذهب وتأويل الشيوخ لها وتوجيههم لما وقع فيها من اختلاف ظواهر واختلاف مذاهب وتشبيههم مسائل بمسائل قد يسبق إلى النفس تباعدها وتفريقهم بين مسائل ومسائل قد يقع في النفس تقاربها وتشابهها»^(٤).

وقال الطوفي: «إن الفرق من عمد الفقه وغيره من العلوم، وقواعدها الكلية،

(١) المرجع السابق ١١٥ .

(٢) التعليق على كتاب القواعد والأصول الجامعة ٢٧٣ .

(٣) الجمع والفرق للجويني ٧٣/١ .

(٤) نقله الريني في مواهب الجليل ٩٧/٦ .

حتى قال قوم : إنما الفقه معرفة الجمع والفرق «^(١) .

أما الزركشي فقد اعتبره من أهم أنواع الفقه، بل نقل عن بعضهم أنه نصف الفقه والنصف الآخر الجمع، وهو متعلق بالفرق ولاشك، فقال : « واعلم أن الفقه أنواع... (والثاني) معرفة الجمع والفرق وعليه جل مناظرات السلف حتى قال بعضهم: (الفقه فرق وجمع) ... وكل فرق بين مسألتين مؤثر ما لم يغلب على الظن أن الجامع أظهر قال الإمام^(٢) رحمه الله : « ولا يكتفى بالخيالات في الفروق بل إن كان اجتماع مسألتين أظهر في الظن من افتراقهما وجب القضاء باجتماعهما وإن انقح فرق على بعد. قال الإمام فافهموا ذلك فإنه من قواعد الدين »^(٣) .

ولأجل تلك الأهمية للفروق، فإن السعدي أفرد لها بالتصنيف، وأعمل الفرق في كتبه واهتم به، وهذا ما نحاول الحديث عنه فيما يلي .

المطلب الأول

التفريق من حيث الحقائق والأحكام، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : التفريق من حيث الحقائق.

اهتم الشيخ بالتفريق بين المصطلحات والمفردات من حيث حقائقها، وكان غرضه في ذلك إظهار أثر ذلك التفريق في الحكم الفقهي، وسوف أورد هنا بعض الأمثلة :

(١) علم الجدل ٧١ .

(٢) يعني والد الإمام الحرمين الجويني، والنقل هنا بتصرف، انظر : نهاية المطلب ١٢ / ٦١، وكلامه هناك هو « والفرق بينهما عسر، ولا يكتفى فيه بالجهالات، كاكْتفاء أصحاب الرأي، ويؤيده أن الظن إذا كان أغلب في الاجتماع من الافتراق، وجب الحكم بالاجتماع، ولا عبرة بفرق بعيد »، وانظر : البحر المحيط ٣١٥/٥ .

(٣) المنشور ١/ ٦٩ .

المثال الأول : الفرق بين دم الحيض ودم النفاس .

فقد عقد سؤالاً لذلك في كتابه معرفة الأحكام، فقال: «ما هو الفارق بين دم الحيض ودم الاستحاضة ودم النفاس؟»^(١).

ثم ذكر وجه الجمع بينها، وهو أن هذه الدماء المذكورة تخرج من محل واحد، ولكن تختلف أسماؤها، وأحكامها، باختلاف أسبابها.

وشرع في ذكر الفرق :

فأما دم النفاس: فسيبه ظاهر، وهو: الدم الخارج من الأنثى بسبب الولادة، وهو: بقية الدم المحتبس وقت الحمل في الرحم، فإذا ولدت خرج هذا الدم شيئاً فشيئاً، وما تولد بعد الولادة.

وتطول مدته، وقد تقصر، أما أقله: فلا حد له قولاً واحداً.

وأما أكثره: فعلى المذهب ما جاوز الأربعين، ولم يوافق عادة حيض فهو استحاضة.

وعلى الصحيح: لا حد لأكثره .

وأما الدم الذي يخرج بغير سبب الولادة (الحيض) : فقد أجرى الله سنته وعادته: أن الأنثى إذا صلحت للحمل والولادة يأتيها الحيض غالباً في أوقات معلومة بحسب حالتها وطبيعتها.

ولذلك من حكمة وجود الدم:

منها: أنه أحد أركان مادة حياة الإنسان، ففي بطن الأم يتغذى بالدم ولهذا ينحبس غالباً في الحمل.

وإذا كان هذا أصله وهو الواقع الموجود؛ عرف أن أصل الدم الخارج من الأنثى حيض؛ لأن وجوده في وقته يدل على الصحة والاعتدال وعدمه يدل على ضد ذلك.

(١) الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ - ٢٧ / ٨ .

وهذا المعنى متفق عليه بين أهل العلم بالشرع والعلم بالطب بل معارف الناس
وعوائدهم وتجاربهم دلتهم على ذلك.

ولذلك قال العلماء في حده: هو دم طبيعة وجبلة يأتي الأنثى في أوقات معروفة.
والتسمية تابعة لذلك.

والشارع أقر النساء على هذه التسمية لهذا الدم الخارج منهن وعلق عليه من
الأحكام الشرعية ما علق.

ففهم الناس عنه هذه الأحكام وعلقوها على وجود هذا الدم ومتى زال زالت؛
لأن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا.

فلهذا كان الصحيح بل الصواب المقطوع به: أنه لا حد لأقل الحيض سنًا
وزمنًا ولا لأكثره، ولا لأقل الطهر بين الحيضتين، بل الحيض هو وجود الدم،
والطهر فقده، ولو زاد أو نقص أو تأخر أو تقدم لظاهر النصوص الشرعية، وظاهر
عمل المسلمين، ولأنه لا يسع النساء العمل بغير هذا القول.

وبالنسبة لسن الحيض: فالمشهور من المذهب: أن أقل ما تحيض فيه المرأة
تسع سنين، وأكثره خمسون سنة.

وبالنسبة لمدته وزمنه: فأقل مدة الحيض يوم وليلة، وأكثره خمسة عشر يومًا،
وما خرج عن هذا فهو دم فساد لا تترك له العبادة.

وإن زاد عن العادة أو تقدم أو تأخر لم تصر إليه حتى يتكرر ثلاثًا فيصير عادة
تنتقل إليه ثم تقضي ما صامته أو اعتكفته ونحوه.

فعلى المذهب: المستحاضة: من تجاوز دمها خمسة عشر يومًا، أو كان دمًا
غير صالح للحيض؛ بأن نقص عن يوم وليلة، أو كان قبل تسع سنين أو بعد خمسين
سنة.

وأما على القول الصحيح: فالحيض: هو الأصل، والاستحاضة: عارض

لمرض أو نحوه، مثل: أن يطبق عليها الدم، أو تكون شبيهة بالمطبق عليها الدم بأن لا تطهر إلا أوقاتاً لا تذكر.

وعلى كل: فإنه إذا ثبت استحاضتها، فإن كان لها عادة قبل ذلك: رجعت إلى عاداتها، فصارت العادة: هي حيضها، وما زاد فهي استحاضة تغتسل وتتعب فيه. وإن لم يكن لها عادة: وصار دمها متميزاً ببعضه غليظ وبعضه رقيق أو بعضه أسود وبعضه أحمر أو بعضه متنن وبعضه غير متنن.

فالغليظ والأسود والمتنن: حيض، والآخر: استحاضة.

ولكن على المذهب: يشترطون في المتميز: أن يكون صالحاً للحيض، لا ينقص عن يوم وليلة، ولا يزيد على خمسة عشر يوماً ونحو ذلك مما هو على أصل المذهب.

ثم لخص الشيخ الفروق بين الدماء الثلاثة: - الحيض والنفاس والاستحاضة - بقوله: «فظهر مما تقدم: أن دم النفاس: سببه الولادة، وأن دم الاستحاضة: دم عارض لمرض ونحوه، وأن دم الحيض: هو الدم الأصلي»^(١).

المثال الثاني: الفرق بين الماء الطهور والماء النجس.

وقد وصفه الشيخ بالفرق البسيط الواضح، وهو: التغير بالنجاسة، وعدم التغير بها، فما تغير لونه، أو طعمه، أو ريحه بنجاسة: فهو نجس. وما لم يتغير بشيء من ذلك: فهو طهور، حتى ولو تغير بشيء من الطاهرات كصبغ ونحوه: فهو باق على طهوريته. وإثبات ماء ليس بطهور ولا نجس لا يدل عليه نص ولا قياس؛ لأن علة النجاسة: ظهور أثر الخبث في الماء^(٢).

(١) انظر: الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ - ٢٨/٨ - ٢٩.

(٢) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١١٦.

المثال الثالث : الفرق بين شروط الأشياء من عقود ومعاوضات أو تبرعات، وبين الشروط فيها.

فشروطها هي مقوماتها التي لا تتم ولا تصلح إلا بها، ولا بد فيه من اجتماعها. وأما الشروط فيها، فهي: أمور خارجة عن نفس العقود، وإنما يشترطها المتعاقدان أو أحدهما لمصلحة تعود على المشتري، وتنقسم إلى :
صحيحة، وهي: كل شرط مقصود لا يدخل في محرم، ولا يخرج من واجب؛ فيجب اعتبارها. فالمسلمون على شروطهم، إلا شرطاً أحل حراماً، أو حرم حلالاً.

والى فاسدة: وهي التي تخالف مقتضى العقد، فتارة تفسد بنفسها والعقد بحاله، وتارة تفسد العقد إذا عادت على مقصوده بالتغيير والتبديل^(١).

المثال الرابع : الفرق بين القتل العمد وشبه العمد والخطأ:
وقد فرق الشيخ بينهما بالتقسيم تلاه التعريف، فقال: « القتل بغير حق، ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أحدها: العمد العدوان، وهو: أن يقصده بجنائية تقتل غالباً...

الثاني: شبه العمد، وهو: أن يتعمد الجنائية عليه بما لا يقتل غالباً.

الثالث: الخطأ، وهو أن تقع الجنائية منه بغير قصد، بمباشرة أو سبب^(٢).

المثال الخامس : الفرق بين الإجارة والجمالة.
الفرق بينهما يظهر من خلاله : أن الإجارة عقد لازم على عملٍ معلوم مع مُعَيَّن. والجمالة عقد جائز، والعمل قد يكون مجهولاً، وتكون مع مُعَيَّن وغير مُعَيَّن^(٣).

(١) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٢٢ .

(٢) منهاج السالكين - ضمن مجموع مؤلفات الشيخ - ٥٠٢ / ٨ .

(٣) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٤٢ .

المثال السادس : الفرق بين القاضي والمفتي .

- وقد امتزج الفرق بينهما من جهة الحقيقة والحكم، فمن الفروق بينهما :
- أن القاضي : يُبَيِّن الأحكام الشرعية ويلزُّمُ بها. والمفتي : يبيِّن ولا يلزُّم، والمفتي : يفتي في المسائل المتنازع فيها وفي غيرها، ويُفتي لنفسه ولغيره.
- والقاضي : لا يقضي إلا لفصل النزاع، ولا يقضي لنفسه، ولا لمن تُقبلُ شهادته له، ولا على عدوّه.
- والقاضي : لا يقضي بعلمه إلا فيما أُقِرَّ به في مجلس حكمه، وفي عدالة الشهود وفسقهم. والمفتي : بخلاف ذلك
- وحكمُ القاضي : يرفع الخلاف. وإفتاء المفتي : لا يرفعه.

المسألة الثانية : التفريق من حيث الأحكام.

وهذا القسم هو الأكثر في الفقه، كون الفقه يتسلط على أحكام تصرفات المكلفين، وإنما اهتم الفقهاء بالقسم الأول لتوقف هذا الثاني عليه غالباً، ومن هنا كان هذا محل اهتمام الشيخ السعدي، سواء في المصنف الذي صنفه لهذا الموضوع، أو في ثانيا كلامه في مصنفاته الأخرى.

وسوف نلتقط بعض الأمثلة للتفريق بين حكمين اقتضاهما وجود تشابه كبير بينهما :

المثال الأول : الفرق بين الحيض والاستحاضة :

ومما فرق الشيخ به من الأحكام بين الحيض والاستحاضة - بناءً على حقيقة كل منهما التي سبقت - أن المرأة التي ظهر لها الدم، فإن كان لها عادة قبل ذلك رجعت لعادتها، فصارت العادة : هي حيضها، وما زاد فهي استحاضة تغسل وتتعبد فيه. وإن لم يكن لها عادة : وصار دمها متميزاً ببعضه غليظ وبعضه رقيق أو بعضه أسود وبعضه أحمر أو بعضه منتن وبعضه غير منتن، فالغليظ والأسود والمنتن :

حيض، والآخر: استحاضة.

وإن لم يكن لها عادة ولا تمييز: جلست من كل شهر غالب الحيض ستة أيام أو سبعة، ثم تغتسل إذا مضى المحكوم بأنه حيض، وتسد الخارج حسب الإمكان وتتوضأ لوقت كل صلاة، وتصلّي بلا إعادة^(١).

المثال الثاني: الفرق بين القتل العمد وشبه العمد والخطأ:

وقدرتب الشيخ على التفريق بين هذه الأنواع من القتل في الحقائق، الاختلاف بينها في الأحكام، فذكر أن القتل العمد يخير الولي فيه بين القتل والديه، لقوله صلى الله عليه وسلم: (من قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما أن يقتل، وإما أن يفدى) متفق عليه.

والقتل الخطأ لا قود، بل الكفارة في مال القاتل، والدية على عاقلته^(٢).

ولم يتطرق الشيخ للقتل شبه العمد.

المثال الثالث: الفرق بين الإجارة والجمالة.

والفرق بينهما من جهة الأحكام:

- أن الإجارة عقد لازم، أما الجمالة فعقد جائز.
- والجمالة تجوز على أعمال القرب، بخلاف الإجارة.
- ولا يستحق العوض في الجمالة حتى يعمل جميع العمل. وأما الإجارة ففيها

تفصيل:

* إن كان المانع لتكميل العمل من جهة المؤجر: فلا شيء عليه.

* وإن كان من جهة المستأجر: فعليه كل الأجرة.

(١) انظر: الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ - ٢٩/٨ - ٣٠.

(٢) انظر: منهاج السالكين - ضمن مجموع مؤلفات الشيخ - ٥٠٢/٨.

* وإن كان بغير ذلك: وجب من الأجرة بقدر ما استوفى^(١).

المثال الرابع: والفرق بين فرض الصلاة ونفلها:

فمع اشتراكهما في أكثر الأحكام، إلا أن بينهما فروقاً منها:

١. أن القيام في فرض الصلاة ركن على القادر، وفي النفل سنة.
٢. ويصح النفل على الراحلة في السفر الطويل والقصير، وكذلك للماشي، والفرض لا يصح إلا عند الضرورة.
٣. ويجوز في النفل: الشرب السير بخلاف الفرض.
٤. ويجب ستر أحد المنكبين للرجل في فرض الصلاة دون نفلها. والصحيح في هذا: أن ستر المنكب يستوي فيه الفرض والنفل، وأنه سنة من كمال السترة.
٥. ومنها: جواز النفل داخل الكعبة دون الفرض، والصحيح: جواز الصلاة في جوفها الفرض والنفل.
٦. تجوز قطع النفل لحضور الفرض.
٧. لا يصح ابتداء نافلة بعد إقامة الفريضة.
٨. لا يجوز أن يشتغل بالنافلة إذا ضاق وقت الفريضة.
٩. لا تقضى النوافل إذا كثرت الفوائت الفرائض، وما أشبه ذلك مما يعود إلى وجوب تقديم الفرض على النفل^(٢).

المثال الخامس: الفرق بين صلاتي عيد الفطر والنحر:

وتشترك صلاة عيد الفطر وصلاة عيد النحر في جميع هذه الأحكام - السابقة

في المثال السابع - ويفترقان في أمور يسيرة بحسب وقتها:

(١) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٤٢.

(٢) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١١٦-١١٧، الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات

الشيخ - ٣٨/٨ - ٣٩.

ففي الفطر: ينبغي أن لا يخرج من بيته حتى يأكل تمرات وترأ تحقيقاً للفرق بينه وبين الأيام التي قبله في وجوب الصيام ووجوب الفطر.

كما يكره أن يتقدم شهر رمضان بصيام يوم أو يومين، وكما يكره قرن الفرائض بسننها، وكره للإمام أن يتطوع موضع المكتوبة، والحكمة في ذلك لأجل أن يتميز الفرض من غيره.

وأما النحر: فلا ينبغي أن يأكل إلا من أضحيته بعد الصلاة. وعيد الفطر تتعلق به أحكام صدقة الفطر، وعيد النحر تتعلق به أحكام الأضاحي.

ولهذا ينبغي في خطبة عيد الفطر أن يذكر أحكام صدقة الفطر، وفي النحر أن يذكر أحكام الأضاحي^(١).

المثال السادس: الفرق بين إيقاع الطلاق ونحوه وكذلك البيع وما شابهه من العقود على جزء منفصل - من زوجة أو أمة - أو عضو مشاع، أو معين: فمن أوقع طلاقاً، أو عتقاً، أو ظهاراً أو نحوه على شعر، أو سن، أو ظفر: لم يقع على المذكورين شيء. وإذا أضيف إلى عضو مشاع، أو معين غير المذكورات: وقع، ولم يتبعض.

وأما التصرفات الأخر الواقعة على الأعيان؛ كالبيع، والإجارة، والشركة، والوقف، والهبة ونحوها: فيصح وقوعها على الكل، أو على البعض المعلوم^(٢).

المثال السابع: الفرق بين طهارة التيمم، وطهارة الماء: ذكر الشيخ السعدي أن المشهور في المذهب: أن طهارة التيمم مثل طهارة الماء في أكثر الأشياء، فيستباح به ما يستباح بطهارة الماء من صلاة وغيرها، ولكن

(١) انظر: الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ - ٧٣-٧٢ / ٨.

(٢) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٢٦ - ١٢٧.

- يخالف طهارة الماء في أمور، منها :
- أنه يشترط له دخول الوقت.
- وأنه يبطل بخروج الوقت مطلقاً.
- وأنه لو تيمم للنفل لم يستبح الفرض.
- وأنه لا يستبح به إلا ما نواه أو كان مثله أو دونه لا أعلى منه^(١).

المطلب الثاني

أنواع التفريق من حيث الاستدلال وعدمه، وفيها مسألتان:

المسألة الأولى : التفريق مع ذكر الدليل.

اعتنى الشيخ بمناقشة الفرق من جهة صحته ووجود الدليل عليه، أو عدم صحة الدليل الذي بني عليه التفريق، ولا شك أن التفريق هنا يتعلق بإظهار الفرق من جهة الأحكام، لأنها هي التي يطلب فيها إقامة الدليل، دون الحقائق، التي يورد عليها الاعتراض فقط، ولا يطلب عليها دليل.

وهذا القسم - وإن كان قليلاً فيما وقفت عليه من أمثلة - إلا أنه يشكل أهمية كبرى، ليظهر قيمة الفرق ومدى صوابه، مع ما يلزم من عدم إطلاق الفرق دعوى مرسلة دون إثباتها بدليل، وهنا بعض الأمثلة على هذا النوع من التفريق:

المثال الأول: الفرق بين طهارة التيمم وطهارة الماء :

ذكر الشيخ أن هاتين الطهارتين بينهما فروق في أمور منها :

- ١ . أنه يشترط للتيمم دخول الوقت.
- ٢ . وأنه يبطل بخروج الوقت مطلقاً.

(١) انظر : الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ - ٨ / ٣٠ - ٣١ .

٣. وأنه لو تيمم للنفل لم يستبح الفرض.

٤. وأنه لا يستباح به إلا ما نواه أو كان مثله أو دونه لا أعلى منه^(١).

ثم ذكر الشيخ دليلاً لهؤلاء المفرقين على ما ذهبوا إليه، وهو أن طهارة التيمم طهارة اضطرار فتقدر بالحاجة^(٢).

وتعقب هذا الدليل بأنه ضعيف، ومنقوض :

أما ضعفه: فلأن هذه الطهارة عند وجود شرطها المبيح طهارة كاملة كما سماها الله تعالى، لما ذكر الطهارة بالماء ثم بالتيمم قال: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم)، فليست بمنزلة أكل الميتة للمضطر، فإن التحريم باق ولكن لأجل اضطراره وخوفه التلف أبيح ذلك.

وأما التيمم مع تعذر الماء: فإنه عبادة نابت مناب عبادة أخرى عند العذر، فيقتضي أنها مثلها من كل وجه، نعم هي طهارة اضطرار بالنسبة إلى شرطها الذي هو تعذر استعمال الماء، فما دام هذا الشرط موجوداً فطهارة التيمم صحيحة، ومتى زال ووجد الماء وزال الضرر: بطل التيمم، هذا الذي دل عليه الدليل.

ثم قولهم: أبيح بقدر الضرورة، ممنوع بالإجماع، فإنه لا يقول أحد: إنه يجب أن يتيمم عند كل صلاة يصلّيها فرضاً أو نفلاً، وإنه يقتصر على الفرض، بل على الواجب منه، كما قالوا فيمن تعذر عليه الطهارة بالماء والتراب .

وأما نقضه : فإن من تعذر عليه ذلك: فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فإن جميع الواجبات الشرعية: إنما تجب مع القدرة عليها، فإذا عجز عنها سقط وجوبها على العبد، وهذا مطرد في جميع أركان الصلاة، وشروطها، وواجباتها^(٣).

(١) انظر: الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ - ٣١ / ٨ .

(٢) انظر: الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ - ٣١ / ٨ .

(٣) انظر: الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ - ٣١ / ٨ .

المثال الثاني: التفريق بين المغسول والممسوح في الوضوء :

فالأعضاء المغسولة في الوضوء: يشرع فيها التكرار. والممسوحة - كالرأس والخفين والخمار والعمامة - لا يشرع فيها التكرار، لأن الممسوحات مبنيات على السهولة، ولذلك جعل المسح في التيمم في عضوين، وهما: الوجه والكفان^(١).

المثال الثالث : الفرق بين نفقة المبيع المستثنى نفعه، ونفقة العين الموصى بها: نقل الشيخ قول شارح الإقناع إن نفقة المبيع المستثنى نفعه مدة الاستثناء، أن الذي يظهر أنها على البائع، لأنه مالك المنفعة لا من جهة المشتري، وذلك قياساً على العين الموصى بها، ولا تكون على المشتري كما هو الحال في العين المؤجرة تكون نفقتها على المستأجر .

ثم تعقب الشيخ هذا القياس وأبطله مثبتاً الفرق بين العين المباعة المستثنى نفعها، والعين الموصى بها، وأن النفقة تكون على المشتري، قياساً على العين المؤجرة والمعاراة، ولا يصح القياس على العين الموصى بها، وأقام الدليل على الفرق، فقال: «بل الظاهر أنها كالمؤجرة والمعاراة، لأن العين انتقلت بمنافعها إلا هذه المنفعة إلى المشتري، فكان عليه مؤنتها، وبينها وبين العين الموصى بها فرق عظيم كما هو ظاهر»^(٢).

المثال الرابع : الفرق بين صلاتي الجمعة والعيد :

وقد ذكر الشيخ أن صلاة الجمعة إذا فاتت لا تقضى بل يصلون ظهراً، وأما العيد فتقضى من الغد بنظير وقتها.

ثم ذكر وجه الفرق مشفوعاً بالتعليل: وذلك أن العيد لما كان لا يتكرر إلا بتكرر العام ولا يمكن تفويت ما في ذلك الاجتماع من المصالح شرع قضاؤه، وأما

(١) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٢٨ .

(٢) حاشية السعدي على الإقناع - ضمن مجموع مؤلفات الشيخ - ٥١٧/٨ .

الجمعة فتتكرر بالأسبوع، فإذا فات أسبوع حصل المقصود بالآخر، مع حكمة أخرى وهي أن العيد كثيراً ما يعذر الناس بفواته؛ لتعلقه بالأهلة بخلاف الجمعة. وذكر وجهاً آخر للفرق، وهو أن المشروع أن تكون صلاة العيدين في الصحراء إلا لعذر، والجمعة المشروع أن تكون في قسبة البلد إلا لعذر.

ومن الحكمة في ذلك لاشتغال العيد، وزيادة إظهاره، ولاشتراك الرجال والنساء فيه، وهذا أيضاً من الفروق بينهما. ولذلك كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يأمر النساء بالخروج للعيد حتى يأمر ذوات الخدور، وحتى يأمر الحيض ليحضرن دعوة المسلمين، فإن دعوتهم مجتمعة أقرب للإجابة، كما أن العبادة المشتركة أفضل من المنفردة حتى فضلت صلاة الجماعة على صلاة الفذ بسبع وعشرين ضعفاً، وهذا من المعاني المشتركة^(١).

المثال الخامس: الفرق بين الخارج من أحد السبيلين من حيوان نجس، والخارج من غير ذلك:

ذكر الشيخ أن الحمار، والبغل، مثل الهر: روثهما، وبولهما، ولحومهما نجسة. والعرق، والريق، والشعر، وما يخرج من الأنف: الكل طاهر. ثم ذكر الشيخ الأدلة على هذا التفريق، ومنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بنجاسة لحوم الحمر يوم خيبر وقال: (إنها ركس..) الحديث.. ومع ذلك فكان صلى الله عليه وسلم يركبها ويركبها أصحابه، ولم يأمر بتوقي هذه الفضلات منها، ولا ورد عنه أنه كان يتوقى ذلك منها.

وأيضاً: فلو كانت هذه الأشياء نجسة لنبه على ذلك تنبيهاً يقطع العذر، ويشتهر، مع علمه بشدة الحاجة إليها وإلى ملابستها ومخالطتها، خصوصاً في أوقات الأمطار ونحوها.

(١) انظر: الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ - ٧١-٧٠.

ويؤيد ذلك : أن من قواعد الشريعة (أن المشقة تجلب التيسير)، والمشقة الحاصلة من ملابتها لا تخفى على أحد .

ويؤيد ذلك : أن قوله عنه في الهرة : (إنها ليست نجس، إنها من الطوافين عليكم والطوافات)، فعلى طهارتها لكثرة طوفانها وعموم البلوى بها، وأين مشقة الهرة والبلوى بها من مشقة ملابسة الحمر والبغال، وهذا بخلاف لحمها وبولها وروثها، فإن الخبث ظاهر فيها، والاحتراز عنها في غاية السهولة^(١).

المسألة الثانية : التفريق دون ذكر دليل.

وهذا القسم كثير فيما ذكره الشيخ، سيما في كتابه الذي صنفه لغرض التفريق، ولعل دافعه لذلك قصد جمع الأمثلة بعد أن استقر عنده وجود الفرق في كتبه الأخرى في الفقه.

وهنا طائفة من الأمثلة :

المثال الأول : الفرق بين الصيام الذي يجوز أيام التشريق، والذي لا يجوز فيها :

يجوز صيام أيام التشريق للمتمتع والقارن إذا عدم الهدى، ولا يجوز فيها غيره من الصيام؛ حتى قضاء رمضان^(٢).

المثال الثاني : من الفروق بين النوافل والفرائض : أن النفل يجوز قطعه من صلاة وصيام، وغيرها، والفرض : لا يجوز قطعه لغير سبب إلا الحج والعمرة، فمن شرع فيهما - فرضاً أو نفلاً - وجب عليه الإتمام^(٣).

(١) انظر : المناظرات الفقهية ٤٤ .

(٢) انظر : القواعد والأصول الجامعة ١١٨ .

(٣) انظر : القواعد والأصول الجامعة ١١٨ .

المثال الثالث : الفرق بين تملك الأب من مال ولده، وتملك الأم وغيرها:
فالأب له التملك من مال ولده ما شاء بلا ضرر، دون الأم وغيرها؛ فليس لها أن تملك..^(١).

المثال الرابع : الفرق بين العقود اللازمة والعقود الجائزة : فالعقود اللازمة - كالبيع والإجارة ونحوهما - ليس لأحد فسخها بلا موجب. أما العقود الجائزة - كالوكالة والشركة والجمالة ونحوها - فلكل واحد فسخها^(٢).

المطلب الثالث

أنواع التفريق من حيث الحكم بالصحة والقوة، وفيه مسألتان
المسألة الأولى : التصريح بالصحة.

وقد درج الشيخ على الحكم على الفرق الصحيح بصحته، وذلك كثير في كتابه المتعلق بالفروق، وحيثما سكت عن الحكم في كتبه الأخرى، ولم يناقشه، فإن الذي لاح لي أنه صحيح، حيث عادة الشيخ تتبع الفرق وبيان ضعفه، ولا يسكت عن الحكم عليه، وسيأتي لذلك أمثلة في المسألة التالية. وبأن بذلك أنه يسكت عن الفرق الصحيح إذا أورده غيره، أما إذا كان هو المفرق، فالمؤكد أنه لن يورد فرقاً ويسكت عنه ما لم ير صحته .

وقد أفصح الشيخ عن مراده بالفرق الصحيح من الفرق الضعيف، ووصف الأول بأنه الحقيقي، والآخر بأنه صوري، ثم عرّف كلا منهما فقال : « والفروق نوعان: حقيقية وصورية.

(١) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٢١ .

(٢) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٢٣-١٢٤ .

أما الفروق الحقيقية: فهي المراد هنا، وهي المسائل المتباينة في أوصافها.
وأما الفروق الصورية: فهي الفروق الضعيفة التي لا تجد فرقاً حقيقياً بين معانيها وأوصافها، بل يفرق بعض أهل العلم بينهما فرقاً صورياً، عند التأمل فيه لا تجد له حقيقة^(١).

ثم نبه على ذلك وقال: « فافهم هذا الضابط الذي يوضح لك الفروق الصحيحة من الضعيفة »^(٢).

وسوف أذكر هنا بعض تلك الفروق التي حكم الشيخ عليها بالصحة، ويظهر أنه مما وقف عليه عند غيره.

المثال الأول: الفرق في العقود بين العقود إذا انفسخت لبطلانها، وإذا فسخها العاقدان لخيار وإقالة:

فإذا انفسخت لتبين بطلانها أن ما بني عليها من وثائق وتحويل وغيره: يبطل.
وإذا فسخها المتعاقدان لخيار عيب وغيره، أو إقالة، إن العقود الطارئة عليها بعد العقد الأول: لا تنفسخ^(٣).

المثال الثاني: الفرق بين القتل العمد وشبهه والخطأ:

وقد ذكر الشيخ أنه من الفروق الصحيحة الثابتة بالنص والإجماع: فالقتل العمد العدوان يوجب القصاص أو الدية، والقتل الخطأ وشبه العمد يوجبان الدية فقط، وكذلك في الأطراف^(٤).

(١) القواعد والأصول الجامعة ١١٥ .

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٢٣ .

(٤) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٢٧ .

المثال الثالث : الفرق بين المغالبات التي لا تحل، والتي تحل بعوض، وبغيره.
من الفروق الصحيحة: الفرق بين المغالبات التي لا تحل مطلقاً لا بعوض ولا
غيره؛ كالنرد والشطرنج ونحوها. وقسم تحل بعوض وغير عوض - وهو المسابقة
على الخيل والإبل والسهام - لأنها تعين على الجهاد الذي به قوام الدين.
وقسم يفرق بين أخذ العوض عليه: فلا يحل، وبين المغالبة من دون عوض:
فيحل، وهو ما عدا ذلك^(١).

المثال الرابع: الفرق بين عقد النكاح وسائر العقود:

وقد ذكر الشيخ ثمانية وعشرين فرقاً بينها، اشتملت على المهم من أحكام
النكاح، ولم يتطرق الشيخ للحكم على هذه الفروق بالصحة، لا في كتابه الإرشاد^(٢)،
ولا في القواعد والأصول الجامعة^(٣)، ونظراً لطولها نكتفي هنا بالإحالة عليها
دون إيرادها. ويبدو أن سكوته عن الحكم عليها، مع إirاده لها ورضاه عنها، كما
دل على ذلك تعليقه عليها بعد انتهائه من حصرها وإيرادها، دال على أنه يراها
صحيحة، وظهر لي بذلك أن الشيخ حيثما سكت عن التعقب يرى صحة الفرق
والله أعلم.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ ذكر في الفروق ما سماه بالفروق اللطيفة، ولم
يذكر له في كتابه عن الفروق سوى مثال واحد.

والذي ظهر لي أن المأخذ في التفريق فيها لطيف جداً، يتنبه له الفقيه بفهمه
الثاقب ونظره الدقيق، وقد لا يستند في التفريق لدليل قوي، ولكن لسر تشريعي،

(١) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٣٠-١٣١، منهاج السالكين - ضمن مجموع مؤلفات الشيخ -
٤٧١/٨ .

(٢) انظر: الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ - ١٥١/٨ - ١٦٠ .

(٣) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٦٦ .

أو مقصد لطيف، أو دليل بالإشارة ونحوها، وقد وصفها الشيخ في بعض المواضع بالمتصيدة، فقال: « ومن الفروق اللطيفة التي تُتصَيّد من تتبع كلام الفقهاء »^(١)، فدل ذلك على لطف مأخذها وخفائها.

والمثال الذي ذكره الشيخ عن الفروق اللطيفة: الفرق بين الألفاظ الصريحة والمحمّلة في الطلاق في الحاجة للنية:

الألفاظ الصريحة في الطلاق ونحوه لا تحتاج إلى نية، ولا يُقبل صاحبها إذا حوكم عند الحاكم إذا ادّعى أنه يريد خلاف صريح كلامه. أما الألفاظ المحمّلة احتمالاً بيّناً لغير الظاهر منها: فيقبل صاحبها حكماً، لأن احتمال إرادته أقوى.

وأما الألفاظ التي تحتمل خلاف المفهوم احتمالاً مرجوحاً: فلا يقبل صاحبها حكماً، ولكنه يُدَيّن.

وهل الأولى للمرأة أن تدّين زوجها في مثل هذه الأمور، أو ترفعه إلى الحاكم؟ الأولى النظر إلى القرائن، فإن علمت صدقه، أو غلب على ظنها صدقه: وكَلَّتْهُ إلى دينه؛ لأن احتمال إرادته ما قال قويٌّ. وإن غلب على ظنها كذبه: رفعته إلى الحاكم^(٢). وقد وصف الشيخ هذا الفرق بأنه لطيف يُتصَيّد من تتبع كلام الفقهاء.

المسألة الثانية: التصريح بالضعف.

وقد سبق أن ذكرت أن الشيخ وصف الفروق الضعيفة بأنها الصورية التي لا تجد فرقاً حقيقياً بين معانيها وأوصافها، بل يفرق بعض أهل العلم بينهما فرقاً

(١) القواعد والأصول الجامعة ١٣٣.

(٢) القواعد والأصول الجامعة ١٣٣.

صورياً عند التأمل فيه لا تجد له حقيقة^(١).

والشيخ يصرح بالفرق الضعيف في كتابه القواعد والأصول الجامعة، ثم يشير للصواب في المسألة بقوله: والصواب كذا...، وفي بقية كتبه الفقهية ينقل الفرق ثم يتعقب وجه الضعف في الفرق إذا وجد، ويدلل على وجه الضعف. وسنذكر هنا بعض النماذج:

المثال الأول: الفرق بين قبل الزوال وبعده في حكم السواك للصائم: من الفروق الضعيفة: كراهة السواك للصائم بعد الزوال، لا قبله، والصحيح: استحباب السواك للصائم قبل الزوال وبعده. كما هو ظاهر الأحاديث، ولم يصح حديث في الفرق^(٢).

المثال الثاني: الفرق بين بيع الشيء بصفة وبيعه بشرط الصفة: إذا باع شيئاً بصفة ثم وجده متغيراً، واختار الإمساك أنه يمسك مجاناً بلا أرش بخلاف البيع بشرط صفة، فإن له أرش فقدها.

قال الشيخ: « والتفريق بين المسألتين في غاية الضعف، فإنه لا فرق بين شرط صفة يتبين خلافها أو يبيعه بصفة يظهر خلافها، فالشارع لا يفرق بين المتماثلات »^(٣).

المثال الثالث: التفريق بين الشهادة بلفظها، أو بغيره: من الفروق الضعيفة: التفريق في الشهادة: بين أن يُخبرَ خبراً بغير لفظ الشهادة: فلا تكون شهادة، وبين أن يقول: أشهد أو أشهدت ونحوه: فهي الشهادة. والصواب: أن الخبر الجازم: شهادة. سواء كان بلفظها، أو خبراً مجرداً^(٤).

(١) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١١٥.

(٢) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٢٠.

(٣) حاشية السعدي على الإقناع - ضمن مجموع مؤلفات الشيخ - ٥١٥/٨.

(٤) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٢٣.

المثال الرابع : الفرق بين الحقوق الثابتة للوارث بين حق الشفعة وحق خيار الشرط وغيرهما :

من الفروق الضعيفة: قول من قال: إن جميع حقوق الميت تثبت لوارثه بعد موته سوى حق الشفعة، وحق خيار الشرط: فتبطل بموت المورث إن لم يكن طالب بها. والصواب: أنها كغيرها؛ لا تسقط إلا بإسقاط الميت قبل موته، أو بعفو الوارث بعده^(١).

(١) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٢٤ .

المبحث الثاني : التقسيم عند السعدي، وفيه تمهيد ومطلبان :

تمهيد : التقسيم، واهتمام الشيخ السعدي به .

أولى الشيخ السعدي عناية خاصة بالتقاسيم في كتبه، وما كتبه في الفقه حافل بذلك، ومع ذلك فقد أفرد لها بالتأليف ضمن كتابه القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة.

ومن خلال تتبع ما كتبه الشيخ نجد الأثر الكبير للتقسيم في تحرير محل النزاع خاصة، وصحة الأحكام، حيث تورد الصور في المسألة على هيئة أقسام يبين حكم كل منها، فيصح الحكم، ويسلم الموضع من الاضطراب، وتنتفي تهمة التناقض.
أولاً : معنى التقسيم :

ذكر أهل اللغة أن معناه : جعل الشيء أقساماً، أي : أجزاء ^(١).

وهو ينقسم إلى نوعين :

أحدهما : تقسيم الكل إلى أجزائه، والمراد به : تحصيل حقيقة الشيء بذكر أجزائه التي يتركب منها، وذلك كقولك : الكرسي خشب ومسمار ^(٢)، وهذا القسم ليس مراد الشيخ عندما يورد التقسيم.

ثانيهما : تقسيم الكل إلى جزئياته، والمراد به ضم قيود متباينة أو متخالفة إلى المقسم لتحصيل أقسام متباينة أو متخالفة بعدد تلك القيود، كقولنا : الكلمة إما اسم أو فعل أو حرف ^(٣).

وعرفه الأصوليون بقولهم : (حصر جميع الأوصاف ليسبر الصالح منها

(١) انظر : لسان العرب ١١/ ٤٧٨، مادة (قسم) .

(٢) انظر : رسالة الآداب لمحي الدين الخطيب ٢١، آداب البحث والمناظرة للشنقيطي - القسم الثاني ص ٨ .

(٣) انظر : رسالة الآداب لمحي الدين الخطيب ٢١-٢٢، آداب البحث والمناظرة للشنقيطي - القسم

وغير الصالح) (١)

والشيخ السعدي عندما يطلق التقسيم في كتبه فمراده هذا النوع الثاني، إذ هو المفيد في تحرير محل النزاع، والتفريق بين المختلفات، وقد أفاد منه الشيخ كثيراً في إطلاق الأحكام الصحيحة، وذلك أنه يقسم المحل الذي يريد بيان حكمه لصور متقابلة ومتشابهة، فما كان من متشابه أدخله في بعضه، وجعله قسماً واحداً، وما كان من متقابل تقابل تضاد أو تناقض، أو كان من قبيل النظائر فإنه يقسمه لأقسام بعدد ما فيه من قيود مختلفة، ثم يطلق على كل قسم ما يلائمه من حكم.

والتقسيم هنا مرتبط بالسبر، لتوقف حصر الأقسام على اختبار المحل لاستخراجها، كما أن التفريق بين قسم وآخر يتوقف على اختبار الفرق وعدم اندراج أحدهما في الآخر.

ثانياً : أقسام التقسيم :

ينقسم التقسيم باعتبارات مختلفة، فباعتبار ينقسم إلى منحصر ومنتشر، وباعتبار إلى قطعي وظني، وباعتبار إلى صحيح وفاسد، وباعتبار إلى حقيقي واعتباري، وباعتبار إلى عقلي واستقرائي، ومن جهة أخرى فالمنحصر ينقسم باعتبار طرده إلى عقلي^(٢) وقطعي^(٣)، والمنتشر له طريقة أخرى وهي الاستقراء^(٤).

(١) انظر: المذكرة في أصول الفقه للشنقيطي ٢٥٧، أضواء البيان ٢ / ٥٢٦، نثر الورود ٢ / ٤٨٥، أصول الفقه الإسلامي لشلبي ٢٤٢، الأدلة العقلية وعلاقتها بالنقلية عند الأصوليين ١٥٩.

(٢) وهو ما كان طريق حصر الأقسام فيه العقل، انظر: آداب البحث والمناظرة - القسم الثاني ١١، السبر والتقسيم وأثره في التقعيد الأصولي ١٥٥.

(٣) وهو ما لا يجوز العقل فيه قسماً آخر بالنظر إلى الدليل أو التنبيه أو البرهان، وإن جوزه بمجرد ملاحظة مفهومه، انظر: آداب البحث والمناظرة - القسم الثاني ١٤، السبر والتقسيم وأثره في التقعيد الأصولي ١٥٧.

(٤) ينظر بتوسع: السبر والتقسيم وأثره في التقعيد الأصولي ١٥٣-٢٤٩، ففيه دراسة واسعة حول هذه الأقسام والطرق وبيانها والتمثيل لها، وانظر كذلك: آداب البحث والمناظرة للشنقيطي - القسم الثاني ص ٨-١٤.

والمهم لنا هنا أقسام التقسيم باعتبار الحصر والنشر،
القسم الأول : التقسيم المنحصر : وهو ما كان دائراً بين النفي والإثبات^(١).
أو هو : ما كان مردداً بين النفي والإثبات، بحيث يكون حاصراً لجميع أوصاف
الأصل، لا يجوز العقل وصفاً آخر غيرها^(٢).

القسم الثاني : التقسيم المنتشر :

وعرفه الزركشي بأنه على الضد من القسم السابق - المنحصر - فقال : « أن يدور
بين النفي والإثبات، وهو المنحصر، والثاني : أن لا يكون كذلك، وهو المنتشر »^(٣)
والملاحظ اعتماد الشيخ على المنتشر، لأن البحث الفقهي لا يحتاج للمنحصر
كحاجة البحث العقلي، والبحث الفقهي يعتمد على الاستقراء، وهو كافٍ في تحقيق
الغرض فيها، ولذا قال العلماء إن وجود المنحصر قليل في الشرعيات^(٤)، وبعض
العلماء عبر بأنه عسر جداً، أو على وجه التغليب^(٥).

(١) انظر : المحصول ٥/ ٢١٧، البحر المحيط ٥/ ٢٢٢، نهاية الوصول في دراية الأصول ٨/ ٣٣٦١،
الفائق ٤/ ١، ٢، الحاصل من المحصول ٢/ ٩٠٠، منهاج للوصول للبيضاوي مع نهاية السؤل
٤/ ١٢٨، نهاية السؤل ٤/ ١٣، مناهج العقول ٣/ ٩٤، معراج المنهاج ٢/ ١٧٢، شرح المنهاج
للأصفهاني ٢/ ٢، ٧، السراج الوهاج للجاربردي ٢/ ٩٢٢، إرشاد الفحول ٢١٣ .

(٢) انظر : نبراس العقول ٣٧١ .

(٣) البحر المحيط ٥/ ٢٢٢ .

(٤) انظر : المحصول للرازي ٥/ ٢١٧، فقد أورده بصيغة التقليل فقال : « وقد وجد ذلك في الشرعيات... » .
وانظر : نهاية السؤل ٤/ ١٣٢، الفوائد السنية شرح الألفية للبرماوي ٨٥٣، حاشية العطار على شرح
المحلي ٢/ ٣١٤، التجميع ٧/ ٣٣٥٥، شرح الكوكب المنير ٤/ ١٤٦ .

(٥) انظر : الفائق في أصول الفقه ٤/ ١، ٢، نهاية الوصول في دراية الأصول ٨/ ٣٣٦٢، الإبهاج ٣/ ٧٧،
البحر المحيط ٥/ ٢٢٣، إرشاد الفحول ٢١٤، نبراس العقول ٣٧٣ .

ثالثاً : شروط صحة تقسيم الكلي :

هنالك شروط وضعها العلماء ليصح تقسيم الكلي، سواء كان منحصراً أو منتشرأً .
وهذه الشروط هي :

١. أن يكون حاصراً، ففي تقسيم الأنساك في الحج - مثلاً - لا يصح إهمال الأفراد مثلاً، ثم عقد المقارنة بين القسمين، أو طلب الفرق بينهما مع إمكان تداخل الأفراد معها في بعض الأحكام.

٢. أن يكون كل قسم أخص مطلقاً من المقسم، فلا يجوز أن يكون بعض الأقسام مساوياً للمقسم، أو أعم منه مطلقاً، أو مبايناً له، أو أعم أو أخص من وجه.
فلا يصح عقد مقارنة بين أنواع القتل وإدراج حد السرقة معها، كون السرقة مباينة لها، ولا يصح المقارنة بين أنواع الدماء في محظورات الإحرام، والدماء في الحج، لأن الدماء في الحج تشمل دماء محظورات الإحرام، وهكذا.

٣. أن يكون كل قسم مبايناً لما عداه من الأقسام، فلا يصح أن يكون بعضها مساوياً لبعض، ولا أعم مطلقاً ولا من وجه، ولا أخص مطلقاً ولا من وجه.
ولهذا لا يصح عقد المقارنة بين أنواع المياه في الطهارة ويدرجة التيمم، لمباينته لها في حقيقته، ولا المقارنة بين أنواع الفرق في النكاح، من طلاق، وموت، ولعان، وفسخ، وخلع، ثم يدرج معها طلاق غير المدخول بها، لأنها أخص من بعض الأنواع، فهي مندرجة في الطلاق^(١).

وسوف نتطرق فيما يلي من مطالب لأنواع التقاسيم عند الشيخ السعدي رحمه الله.

(١) انظر شروط التقسيم المذكورة هنا في : رسالة الآداب لمحبي الدين عبد الحميد ٢٧، آداب البحث والمناظرة للشنقيطي - القسم الثاني ص ١٤-١٥ .

المطلب الأول : التقسيم مع التصريح بالفرق.

وفي هذه الحالة اعتمد الشيخ على التقسيم لإظهار الفروق، وقد سبق وذكرنا التقسيم في الطرق الدالة على الفرق، ولهذا أمثلة منها :

المثال الأول : تقسيم النجاسة إلى ثلاثة أقسام :

وقد بنى الشيخ التفريق على التقسيم، ولذا قال: ومن الفروق الصحيحة: تقسيمهم النجاسة إلى ثلاثة أقسام:

أحدها: مغلظة: كنجاسة الكلب والخنزير التي لا بدّ فيها من سبع غسلات؛ إحداهما بالتراب ونحوه .

والثاني : مخففة : كنجاسة بول الغلام الذي لم يأكل الطعام لشهوة وقيئه: فيكفي فيها النضج، وكذلك يُعفى عن الدم، والقيح، والصدید اليسير، ونحو ذلك.

والثالث: متوسطة : وهي باقي النجاسات، يكفي فيها على الصحيح أن تزول بأي شيء، وبأي عدد. وقيل: لا بدّ من سبع غسلات^(١).

المثال الثاني : الفروق بين أقسام الدماء :

وقد فرق الشيخ فيها مستعيناً بالتقسيم، فذكر أن من الفروق الصحيحة: أن الدماء ثلاثة أقسام:

قسم نجس: لا يُعفى عن قليله ولا كثيره، وهي: دماء الحيوانات النجسة كالكلب ونحوه.

قسم طاهر مطلقاً: وهي التي تبقى في الذبيحة بعد ذبحها في اللحوم، والعروق، ودم السمك ونحوه.

والثالث ما عدا ذلك: فهو نجس يُعفى عن اليسير منه، وهو الذي لا يفحش

(١) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٣٥، الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ

في النفوس^(١).

المثال الثالث : أقسام العورة في الصلاة :

وهذا كسابقه؛ استعان الشيخ في بيان أحكام العورة في الصلاة بتقسيمها، فذكر أن من الفروق الصحيحة: أن عورة الصلاة ثلاثة أقسام:
أحدها: الغليظة: وهي عورة المرأة الحرة البالغة: كلُّها عورةٌ إلا وجهها.
والثاني: الخفيفة: وهي عورة ابن سبع سنين إلى أن يتم له عشر؛ فهي: القُبْلُ والدُّبُرُ.

والثالث: مَنْ عدا هؤلاء من السُّرَّةِ إلى الركبة. وهذا في الصلاة^(٢).

المثال الرابع : الفرق بين أنواع اللباس :

فمن الفروق الصحيحة: أن اللباس ثلاثة أقسام:

١. قسمٌ حلالٌ على الذكور والإناث: وهو الأصل في جميع أنواع الأكسية التي لم يرد منعٌ من الشارع منها.
 ٢. قسمٌ حرامٌ على الذكور والإناث: مثل المَغْصُوبِ، والتشبه بالكفار، وتشبه كل واحدٍ من الرجال والنساء بالآخر.
 ٣. وقسمٌ حرامٌ على الذكور دون النساء: مثل لباس الذهب، والفضة، والحريز^(٣).
- ### المثال الخامس : الفرق بين أنواع الحركة في الصلاة :

(١) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٣٥-١٣٦، الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ - ٢٧/٨ .

(٢) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٣٦، الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ - ٤/٨ .

(٣) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٣٧، الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ - ٤٣-٤٢/٨ .

- ذكر الشيخ من الفروق الصحيحة: أن الحركة في الصلاة على أربعة أنواع:
١. مُبطلّة، وهي: الحركة الكثيرة عُرفاً المتوالية لغير ضرورة، إذا كانت من غير جنس الصلاة.
 ٢. وحركة مكروهة: وهي الحركة اليسيرة لغير حاجة.
 ٣. وحركة مباحة، وهي: اليسيرة لحاجة، والكثيرة للضرورة.
 ٤. وحركة مأمورٌ بها: كال تقدّم والتأخّر للصفوف في صلاة الخوف، وكالحركة لتعديل الصف، أو لتنبية المصلي إلى جانبه لما يلزمه أو يُشْرَعُ له^(١).
- وفي كتاب الإرشاد: جعل الشيخ القسمين الثالث والرابع قسماً واحداً، وهو: الحركة الجائزة^(٢).

المطلب الثاني

التصريح بالتقسيم دون تطرق للفرق، وفيه مسألتان

وفي هذا النوع من التقسيم قد يصرح الشيخ بصحة التقسيم، وفي مواضع يسكت عن صحته، وفي الغالب تجد التقسيم المسكوت عنه بين تقسيمين حكم بصحتهما، فلا أعلم سر ذلك، وإن كنت ملتماً سبباً فهو أن الشيخ يجزم بصحة التقسيم فيما حكم عليه بذلك، وربما كان عنده نوع تردد في الآخر.

وسوف نتناول هذين القسمين من خلال المسألتين التاليتين:

المسألة الأولى: التصريح بالتقسيم والحكم بصحته. ومن أمثلة هذا القسم:

المثال الأول: أقسام الغرس والبناء في أرض الغير عند رجوعها لصاحبها:

(١) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٣٨، الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ - ٥٣/٨.

(٢) انظر: الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ - ٥٣/٨.

ومن التقاسيم الصحيحة: الغرس والبناء في أرض الغير إذا رجعت الأرض إلى صاحبها أنه قسمان:

١. مُحترَّم، وهو غرس المستأجر إذا تمت مدة الإجارة وبنائه، والمستعير ونحوهم ممن هو مأذون له. فهنا ليس لصاحب الأرض قلع الغرس والبناء؛ لأنه وُضِعَ بحق، لكنهما يتفقان:

إما على تقويمه على صاحب الأرض، أو على تأجيرِهِ. وإن اختارَ صاحِبُهُ أخَذَهُ فله ذلك، إلا إن شُرط بقاءه، أو كان لازماً كالوقف، فليس لصاحبه قلعهُ، وأصلُ هذا كُلُّهُ الحديثُ الصحيح: «ليس لعِرْقٍ ظالم حق».

٢. وغير مُحترَّم، وهو غرسُ الغاصبِ وبنائه: فيخَيَّرُ صاحِبُ الأرضِ بين:

- إلزامه بقلعه وإزالة بُنيانه مع تضمينه نقص الأرض وأجرَتها مدةَ مُقامها بيد الغاصب.

- وبين تملك الغرس والبناء بقيمته.
- وبين إبقائه للغاصب بأجرة المثل؛ إلا أن يختار الغاصبُ القلع فله ذلك، لكنه يضمنُ كُلَّ نقص وكلَّ تفويت^(١).

المثال الثاني: أقسام العتق:

من التقاسيم الصحيحة: تقسيمُ العتقِ إلى أربعة أقسام:

أحدها: العتقُ بإيقاعِ المعتقِ بلفظٍ من ألفاظِ العتقِ. الثاني: العتقُ بالفعل؛ بأن يمثَّلَ برقيقه فيعتق عليه. الثالث: العتقُ بالملك، فإذا مَلَكَ ذارحم مُحَرَّم بالقراءة عتق عليه. الرابع: بالسَّراية، وهو أن يعتق جزءاً من رقيقه فيعتق كله، أو يعتق نصيبه من الرقيق المشترك؛ فيسري إلى حق شريكه، ويضمن نصيب شريكه إن كان مُوسراً.

(١) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٥٨-١٥٩.

فإن كان مُعْسِراً لم يُعْتَقْ منه إلا نَصِيْبُهُ، وهو المذهب، وقيل: يَعْتَقُ كله،
ويُسْتَسْعَى العبدُ في نصيب الشريك^(١).

المثال الثالث : أقسام الممالك :

مِنَ التَّقاسِيمِ الصَّحِيحَةِ: تَقْسِيمُ المَمَالِكِ إلى أقسام:
أَحَدُهُم: رَقِيقٌ، وَقِنْ، وَمَمْلُوكٌ، وَعَبْدٌ مُطْلَقٌ، وهو الذي لم يُجَدِّ فيه من أسبابِ
العَتَقِ شيءٌ، وهو الأَصْلُ في الأَرْقَاءِ.
الثاني: مُدَبَّرٌ، وهو الذي عُلِقَ سَيِّدُهُ عَتَقَهُ بموته، فإن مات السَيِّدُ وهو في ملكه
عَتَقَ مِنْ ثُلْثِهِ.

والثالث: أَمٌّ وَلَدٌ، وهي التي وَلَدَتْ من سيدها ما فيه خَلْقٌ إنسان، وحَكْمُها أنها
في حال حياة سيدها يملك سيدها منافعها منافعَ الخدمة، ومنافع الاستمتاع، لكن لا
يملك التصرفَ فيها، فإذا مات السيد عَتَقَتْ من رأس ماله.
الرَّابِعُ: مُكَاتَبٌ، وهو الذي اشترى نفسه من سيده بنجوم مؤجَّلة، فما دام في
كتابه فهو رقيق، لكنه يملك أكسابه ومنافعه، فإن أَدَّى لسيده أو لمن قام مقامه من
وَارِثٍ أو مشتر عَتَقَ، وإن عَجَزَ عن الأداء عاد إلى الرق.
الخامس: مُعْلَقٌ عَتَقُهُ بَصْفَةٍ، فإن وُجِدَتْ وسيده حيٌّ عَتَقَ من رأس المال إن
كان صحيحاً، وإن كان مريضاً مرض الموت المَخُوفَ عَتَقَ مِنْ ثُلْثِهِ^(٢).

المثال الرابع : تقسيم الماء لثلاثة أقسام :

نقل الشيخ التقسيم المشهور للمياه، وأنها ثلاثة أقسام :

١. طهور، وهو الطهور بنفسه المطهر لغيره.
٢. طاهر، وهو الطاهر في نفسه غير المطهر لغيره.

(١) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٦٢-١٦٣ .

(٢) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٦٣-١٦٤ .

٣. النجس، وهو المتغير بالنجاسة، أو الملاقي لها وهو أقل من قلتين وإن لم يتغير.
فقد ذكر الشيخ هذه الأقسام، ثم تعقبها بعدم صحة هذا التقسيم، وأن الصواب
تقسيم الماء لقسمين :

١. طهور، ويشمل الطاهر في تقسيم الفقهاء المشهور.

٢. نجس، وهو النجس في تقسيم الفقهاء.

وأقام الشيخ الأدلة على بطلان التقسيم المشهور، وصحة تقسيمه^(١).

المسألة الثانية : التصريح بالتقسيم دون حكم عليه.

ومن الأمثلة على هذا القسم :

المثال الأول : أقسام الخارج من بدن الإنسان :

ذكر الشيخ أن الخارج من بدن الإنسان ثلاثة أقسام -

١. نجس يعفى عن يسيره: كالبول، والغائط.

٢. ونجس يعفى عن يسيره: كالدم، وما تولد منه، والقيء على المذهب. وكذا
المذي على الصحيح.

٣. وما سوى ذلك، فظاهر: كالريق، والبصاق، والنخامة، والمخاط والعرق، وما
سال من الفم وقت النوم، وصمغ الأذنين، وغير ذلك والله أعلم. ومن النجس
غير ما تقدم: الحشيشة المسكرة^(٢).

المثال الثاني : أقسام المتلفات :

قسّم الفقهاء المتلفات إلى قسمين:

١. قسم يجب فيه المثل: وهو المثليات.

(١) انظر: المناظرات الفقهية ١٣-١٩، وانظر: الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات
الشيخ - ٩/٨ - ١.

(٢) انظر: الإرشاد إلى معرفة الأحكام - ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ - ٨/٢٧.

٢. وقسم فيه القيمة: وهي المتقومات^(١).

المثال الثالث: أقسام بيع الثمار قبل بدو الصلاح: وقسموا بيع الثمار قبل بدو صلاحها إلى قسمين:

١. قسم لا يجوز، وهو الأصل.

٢. وقسمٌ يجوزُ إذا بيعت مع أصلها أو شرط فيها القطعُ في الحال، وكذلك على المذهب إذا بيعت لرب الأصل، والصواب: المنع في هذه الأخيرة^(٢).

المثال الرابع: أقسام بيع الأشياء مع اشتراط القبض وعدم اشتراطه: قسموا بيع الأشياء إلى قسمين:

١. قسمٌ لا يتمُّ بيعه إلا بالقبض، كبيع الربويات بعضها ببعض إذا اتفقا في

الجنس، أو في الكيل أو الوزن، وهذا لا بدَّ فيه من القبض من الطرفين. ومنها: السَّلَم: لا يتمُّ إلا بقبض رأس ماله قبل التفرُّق.

٢. وما عدا ذلك: فيتمُّ البيع ولو لم يُقبض^(٣).

المثال الخامس: الفروق بين أقسام القتل بغير حق: ذكر الشيخ أن القتل بغير حق.

ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أحدها: العمد العدوان، وهو: أن يقصده بجناية تقتل غالباً، فهذا يخير الولي فيه بين القتل والدية، لقوله صلى الله عليه وسلم: (من قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما أن يقتل، وإما أن يفدى) متفق عليه.

الثاني: شبه العمد، وهو: أن يتعمد الجناية عليه بما لا يقتل غالباً.

(١) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٥٦.

(٢) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٥٦.

(٣) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٥٧.

الثالث: الخطأ، وهو أن تقع الجناية منه بغير قصد، بمباشرة أو سبب، فلا قود هنا بل: الكفارة في مال القاتل، والدية على عاقلته، وهم: عصباته كلهم، قريبتهم وبعيدهم، توزع عليهم بقدر حالهم، وتؤجل عليهم ثلاث سنين، كل سنة يحملون ثلثها^(١).

المثال السادس: أقسام أسباب الضمان: قسّموا أسباب الضمان إلى ثلاثة أقسام:

الأول: يدٌ متعدّية، كالغاصب ونحوه؛ فيضمن بتلف الشيء عنده مطلقاً أو إتلافه، ويضمن أيضاً نقصه ومنافعه.

والثاني: إتلافٌ بغير حق عمدًا أو خطأ، ففيه الضمان على المُكلّف وغيره.

والثالث: تَلَفُ الأمانات عند المؤتمنين إذا قرّطوا في حفظها أو تعدّوا فيها، ولا فرق في الإتلاف بين المباشر والمتسبب^(٢).

(١) انظر: منهاج السالكين - ضمن مجموع مؤلفات الشيخ - ٥٠٢/٨.

(٢) انظر: القواعد والأصول الجامعة ١٥٧-١٥٨.

المبحث الثالث

أثر منهجية التفريق والتقسيم في الفقه والتعليم، وفيه مطلبان

المطلب الأول

أثرهما في الفقه باختيار القول الصحيح، ودفع التعارض بين الأدلة

لدراسة الفرق والتقسيم أثر كبير في البناء الفقهي، من جهة تحرير المصطلحات، والحكم عليها، وتحقيق الأقوال، ودفع التعارض في الشريعة، ويمكن إجمال ذلك الأثر فيما يتعلق بالجانب الفقهي فيما يلي :

١. أنها تُطلع على حقائق الأمور، وأسرارها، ومآخذها، مما يكوّن الملكة، ويصقل الفكر، ويشحذ الذهن.

٢. أنها تساعد على التمييز بين الأمور المتشابهة، وإدراك ما بينها من أوجه الافتراق والاتفاق، فيكون بناء حكم المسألة على أسس واضحة وبراهين ظاهرة أقرب إلى إصابة الحق، والبعد عن الخطأ والزلل .

٣. أنها تساعد على معرفة أوجه الشبه بين النظائر، لجمعها بما يربط بينها من المعاني، والتفريق فيما افرقت فيه .

٤. إزالة وهم التناقض في الأحكام الفقهية بسبب إعطاء الأمور المتشابهة أحكاماً مختلفةً.

٥. الاستفادة منه في موضوع الإلحاق؛ فإن الفقيه إذا أدرك علم الفروق أمكنه ذلك من معرفة علل الأحكام مما يُهيئ له القياس عليها.

٦. الاستفادة منه في موضوع التخريج، فإن الفقيه إذا أدرك علم الفروق فإنه يأمن من الخطأ في التخريج، ويعرفه الطريق الصحيح للتخريج؛ فلا يقع في الوهم،

فيُخرَج بناءً على التشابه الظاهري.

٧. أن التمكن من علم الفروق الفقهية يساعد على نقد التخريجات التي ذكرها الفقهاء المتقدمون.

٨. أن علم الفروق الفقهية له صلة بموضوع النقل والتخريج، وهو أن يرد عن الإمام قولان في مسألتين متشابهتين، فهل ينقل قوله في أحدهما إلى الأخرى، وبالعكس، بحيث يكون للإمام قولان في مسألة واحدة نصّ وتخريجٌ؟ فصحة هذا الأمر تنبني على عدم وجود فرق مؤثّر، وقد سبقت الإشارة إلى مثالٍ من هذا القبيل.

٩. أن علم الفروق الفقهية له صلة بأسباب الخلاف، ويظهر أثره على وجه الخصوص فيما إذا استند التفريق إلى قاعدة أصولية، أو فقهية، بحيث يطلع الفقيه على المعاني الفارقة المؤثرة.

١٠. أن بعضهم - كالمازري - قد نصّ على أن من شروط المجتهد، - خاصةً إذا كان مجتهداً في المذهب - أن يكون عالمًا بالفروق^(١).

١١. أن في دراسة الفروق تمرينٌ للذهن، وتدريبٌ له على إجراء بعض العمليات العقلية المترابطة فيما بينها.

وفيما يتعلق بالفروق والتقسيمات في القواعد الأصولية يمكن إبراز أثرها من خلال ما يلي :

١. أن معرفتها تساعد على تحرير محل النزاع في المصطلحات والمسائل الأصولية.

٢. الأمن من الخطأ عند التطبيق والتخريج، لأنه إذا لم تُحرّر كلٌّ من القاعدتين في ذهن الناظر فإنه لا يأمن من الخطأ في التخريج .

(١) نقله عنه الخطاب في مواهب الجليل ٩٧/٦ .

٣. أنها تساعد في الكشف عن أسباب الاختلاف بين الفروع.
٤. أنها تعرّف المتعلم أسرار الفروق بين أحكام المسائل الفقهية المتشابهة، وذلك بمعرفة الفروق بين القواعد الأصولية التي بنيت عليها هذه المسائل.
٥. التمييز بين المصطلحات وإدراك ما بينها من فروق.
٦. أن الغفلة عن التفرقة في المجال الأصولي سبب لوقوع الخلاف بين الأصوليين.
٧. دفع التوهم بالتناقض والتكرار في كلام العلماء.

المطلب الثاني : أثرهما في التعليم، والمناظرة.

لمعرفة الفروق وما يتصل بها من تقسيم أثر كبير في التعليم، والمناظرة. ومن تتبع منهج الشيخ يجده يعتمد على هذين الأمرين في بيان الحق وتسهيل التعلم، وتقريبه للطلبة - بالتعليم -، والدفاع عنه - بالمناظرة -، وهذا موجود في جملة كتبه، ويتجلى بكثرة في كتابه : الإرشاد إلى معرفة الأحكام، وكتابه: المناظرات الفقهية، سيما هذا الأخير الذي بناه على تدريب المتعلمين على المناظرة للوصول للحق، واستعمل التقسيم والتفريق في سبيل ذلك. ويمكن بيان أثر التفريق والتقسيم في التعليم والمناظرة فيما يلي :

١. حاجة الطلاب للتفريق بين المختلفات، لبيان حكم كل نظير بالحكم الملائم له.
٢. توقف كثير من المسائل على التمييز بين حقائقها، والتفريق بين الحقائق متوقف على التفريق بين تلك الحقائق، وبيان وجه الفرق بينها، وقد يستعمل التقسيم للوصول لتلك الغاية.
٣. اهتمام العلوم المعاصرة والتعليم الحديث على التشجير، والخرائط الذهنية، وأنفع وسيلة للوصول لذلك معرفة الفروق الدقيقة بين المتشابهات والنظائر، وإحسان التقسيم للتقابل بين المتقابلات، ويكون ذلك منطلقاً للتشجير والخرائط الذهنية.

٤. يستعمل المعلم التقسيم لمساعدة الطالب لتسهيل الحفظ وسرعته، حيث يمكن من خلال الأقسام استيعاب الفروق بين كل قسم وقسيمه، فيسهل تبعاً لذلك ربط الحكم بالقسم، ومن ثم حفظ تلك الأقسام التي تندرج تحت مقسم واحد.

٥. التفريق والتقسيم عظيم الفائدة في المناظرة، ومعلوم أن التقسيم أعظم أدلة البطلان على ما ذكر الغزالي حيث قال « الخامس : السبر والتقسيم، وذلك بأن ينحصر شيء في جهتين ثم يبطل أحدهما فيتعين الآخر، أو ينحصر في ثلاث ثم يبطل اثنان فينحصر الحق في الثالث، أو يبطل واحد فينحصر في الباقيين، وهو أكثر أدلة البطلان، ولا يحتاج هذا إلى مثال، لظهوره ولشيوعه...»^(١).
وقال ابن عقيل في معرض الثناء على هذا الطريق : « والتقسيم من أحسن الأدلة »^(٢).

فالمناظر يستعمل التقسيم ثم يربط كل قسم بالحكم المناسب له، ويبطل الحكم المنطبق على قسم ويبين عدم صلاحيته للقسم الآخر، وذلك عندما يتوفر في التقسيم الضوابط الصحيحة، ومن أهمها تباين الأقسام .

(١) أساس القياس للغزالي، بتحقيق الدكتور فهد السدحان صفحة (٣٢).

(٢) الجدل لابن عقيل بتحقيق الدكتور علي العميريني ٣٠٤ .

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فيمكن عرض ما توصلت له من نتائج وتوصيات في هذا البحث من خلال ما يلي:
أولاً: النتائج،

١. اهتمام الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي بالفروق والتقاسيم ظاهر جلي، سواء بالتأليف المستقل فيها، أو ممارستها في تضاعيف كتبه.
٢. استعمل الشيخ الفرق والتقسيم في إبراز الاختيار الفقهي لكل قول، ليظهر من خلاله اختلاف الأحكام نتيجة اختلاف المسائل في حقائقها، فظهر بذلك التحرير الصحيح لمحل النزاع.
٣. كما أن اهتمام الشيخ بالتعليم طيلة حياته جعله يولي التقاسيم والفروق عنايته أثناء الدرس والبحث، وذلك لتقريب المعرفة لتلاميذه.
٤. استفاد الشيخ في كتابه الذي ألفه لهذا الغرض (القواعد والأصول الجامعة، والفروق والتقاسيم البديعة النافعة) من جملة كتبه ورسائله في الفقه والتي سبقت هذا الكتاب في التأليف.
٥. علم الفرق مكمل لعلم الجمع، ولذا فمن الواجب على الفقيه أن يجمع بينهما قبل إبداء حكمه، وقد جعل بعض العلماء معرفة الفرق شرطاً في المجتهد.
٦. لا بد للمفروق أن يلاحظ الفرق الضعيف (الصوري على ما ذكر الشيخ) فيطرحه، ولا يتلفت له في بناء الحكم، فإن المسألتين اللتين ظن أنهما متغايرتان بمقتضاهما مسألة واحدة في حقيقة الأمر، ولهما ذات الحكم.

٧. كذلك ينبغي للمقسم، أن يلاحظ ضوابط التقسيم وشروطه ليستقيم له الوصول للتصور الصحيح للفرق بين المسائل، والوصول للحكم الصحيح الذي بمقتضاه تتغاير الأحكام في الأقسام.
٨. اتضح لي أن استعمال الشيخ للتقسيم كان في معظمه في طريقه للتفريق الصحيح، وخير الفروق ما بني على تقسيم.
٩. كذلك كان الشيخ يدرب تلاميذه على استعمال التقسيم في المناظرات، ومعلوم أن المناظرة تعتمد على التقسيم فيما تعتمد عليه، سواء كانت المناظرة في التصورات أو التصديقات، ولعل المغزى من وراء ذلك : فائدته في إبطال الحجج والأدلة، إذ أنه أعظم أدلة البطلان إذا انضم له السبر، وهذه طريقة مفحمة للخصم قاطعة لحجته.

ثانياً : التوصيات :

١. نتاج الشيخ السعدي الفقهي يحتاج لمزيد عناية بإبراز جهوده في التفريق والتقسيم من خلال حصر الفروق والتقسيم التي وردت في ثانيا مصنفاته، ودراستها دراسة دقيقة وتعقب صحة الفرق والتقسيم وإبرازه، وحيثما كان خطأً في بيان وجه الخطأ فيه، والمعصوم من عصمه الله.
٢. دراسة الفروق عند الشيخ يحتاج لجهد كبير بتتبع طرق التفريق خاصة، فإن الشيخ ينص أحياناً على الفرق، وفي مواطن يعرف في التفريق دون تطرق له، وقد يلتبس ما فيه وجه جمع بما فيه وجه فرق، فيحتاج ذلك لتحرير.
٣. كذلك التقاسيم تحتاج لتحقيق شروط التقسيم من تباين بين الأقسام، وحصر لها، فإن هذين مرتكزان للتقسيم الصحيح، والتحقق منه يحتاج لدقة ملاحظة، والشيخ يذكر الأنواع والتقسيم في كتبه عرضاً تارة وصراحة تارة، فذلك يحتاج لدراسة وتأمل.

٤. ينبغي على من انتصب لدراسة الفروق والتفاسيم عند الشيخ أن يتنبه لمسألة مهمة، وهي التفريق بين ما كان من صنيع الشيخ وما ينقله الشيخ عن غيره ويقره، وما ينقله عن غيره دون دليل على إقرار أو إنكار له، فإن بعض كتب الشيخ في الفقه اعتمد فيها على كتب: الإنصاف وكشاف القناع ومنتهى الإرادات، سيما في شرحه لنظم ابن عبدالقوي (تيسير الكريم الواحد شرح عقد الفرائد وكنز الفوائد) التي شرحها من كتاب المناسك حتى الخامس من شروط الحج، وكتاب النكاح من بدايته إلى باب شروط النكاح، ونقل ذلك الشرح من كشاف القناع وشرح منتهى الإرادات، وأكمل بقية الكتاب بالنقل من كتاب الإنصاف الذي أثنى عليه كثيراً^(١)، فلا ينسب للشيخ إلا ما كان رأياً له بعد التحقق، إما نصاً أو إقراراً، وهو قليل جداً كما نبه على ذلك المشرفون على إخراج هذا الكتاب^(٢). والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرأً، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وآله وصحبه أجمعين.

(١) ذكر الشيخ ذلك في مقدمته للكتاب، انظر: تيسير الكريم الواحد شرح عقد الفرائد وكنز الفوائد - ضمن مجموع مؤلفات الشيخ - ٤١/٩.

(٢) انظر: تيسير الكريم الواحد شرح عقد الفرائد وكنز الفوائد - ضمن مجموع مؤلفات الشيخ - ١٧-١٦/٩.

فهرس المراجع

١. الإبهاج في شرح المنهاج للبيضاوي ت سنة ٦٨٥ هـ : تأليف علي بن عبدالكافي السبكي ت سنة ٧٥٦ هـ، وولده عبدالوهاب بن علي السبكي، ت سنة ٧٧١ هـ كتب هوامشه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٢. أثر الأدلة الشرعية على الفروق الفقهية للدكتور مصطفى بن شمس الدين، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ - ٢٠١٥ .
٣. آداب البحث والمناظرة، مذكرة من وضع فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، وتوزيع مكتبة العلم بجدة.
٤. الأدلة العقلية وعلاقتها بالنقلية عند الأصوليين، تأليف : د. محمد سعيد شحاته منصور، الدار السودانية للكتب - الخرطوم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٥. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت سنة ١٢٥٥ هـ دار الفكر .
٦. الإرشاد إلى معرفة الأحكام، انظر : مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي.
٧. أساس القياس لأبي حامد الغزالي ت ٥٠٥ هـ حققه وعلق عليه وقدم له : د. فهد بن محمد السدحان، نشر مكتبة العبيكان بالرياض، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
٨. الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، تأليف : جلال الدين السيوطي، تحقيق : محمد المعتمد بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣ .
٩. أصول الفقه الإسلامي للأستاذ محمد مصطفى شلبي، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
١٠. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف : محمد الأمين بن محمد المختار

الجكني الشنقيطي، ت ١٣٩٣ هـ، طبعة باعثناء : صلاح الدين العلايلي، دار
إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى،
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١١. الأفعال، تأليف أبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع، دار
عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣ - ١٩٨٣ .

١٢. إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل، تأليف : عبدالرحيم بن عبدالله الزيراني ت
٧٤١ هـ تحقيق ودراسة : عمر بن محمد السبيل رحمه الله، منشورات مركز إحياء
التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤١٤ .

١٣. البحر المحيط : للزركشي بدر الدين بن محمد بن بهادر الشافعي ت ٧٩٤ هـ قام
بتحريره ومراجعته د. عمر الأشقر وآخرون، دار الصفوة - القاهرة، الطبعة الثانية
١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

١٤. التعبير شرح التحرير في أصول الفقه الحنبلي، تأليف : أبي الحسن علاء الدين علي
بن سليمان المرداوي ت ٨٨٥ هـ . بتحقيق : د. عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين، و:
د. عوض بن محمد القرني، و: د. أحمد بن محمد السراح، مكتبة الرشد - الرياض،
الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٥. التعليق على القواعد والأصول الجامعة والفرق والتقاسيم البديعة النافعة،
تأليف: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين
الخيرية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.

١٦. تيسير الكريم الواحد شرح عقد الفرائد وكنز الفوائد - ضمن مجموع مؤلفات
الشيخ.

١٧. الجدل لابن عقيل : كتاب الجدل صناعة الجدل على طريقة الفقهاء للفتية
الأصولي الشيخ أبي الوفاء علي بن عقيل البغدادي الحنبلي ت ٥١٣ هـ، قدم له
وحققه وخرج نصه : د. علي بن عبدالعزيز العميريني، مكتبة التوبة بالرياض،
الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

- ١٨ . الجمع والفرق، تأليف : محمد عبد الله بن يوسف الجويني (ت ٤٣٨ هـ)، تحقيق : عبد الرحمن بن سلامة بن عبد الله المزيني، نشر : دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م
- ١٩ . حاشية السعدي على الإقناع، انظر: مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي.
- ٢٠ . حاشية العطار على جمع الجوامع : للعلامة الشيخ حسن العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع لابن السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ودار الباز للنشر والتوزيع .
- ٢١ . الحاصل من المحصول في أصول الفقه، تأليف : تاج الدين أبي عبد الله محمد ابن الحسين الأرموي، ت ٦٥٢ هـ، تحقيق : د. عبدالسلام بن محمد أبو ناجي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي - ليبيا، ١٩٩٤ م.
- ٢٢ . رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة السابعة ١٣٧٨ - ١٩٥٨ م.
- ٢٣ . السبر والتقسيم وأثره في التقعيد الأصولي، تأليف د. سعيد بن متعب القحطاني، الجمعية الفقهية الأصولية، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ هـ.
- ٢٤ . السراج الوهاج في شرح المنهاج، تأليف : فخر الدين أحمد بن حسن بن يوسف الجاربردي، ت ٧٤٦ هـ، قدم له وحققه وعلق عليه : د. أكرم بن محمد حسين أوزيقان، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٢٥ . شرح الكوكب المنير في أصول الفقه : تأليف العلامة محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن النجار الفتوحي الحنبلي، ت سنة ٩٧٢ هـ، تحقيق د. محمد الزحيلي، ود. نزيه حماد، دار الفكر دمشق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٢٦ . شرح المنهاج للبيضاوي في علم الأصول، تأليف : شمس الدين محمود بن عبدالرحمن الأصفهاني ت ٧٤٩ هـ، قدم له وحققه وعلق عليه : أ.د. عبدالكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٧. علم الجدل في علم الجدل، تأليف: نجم الدين سليمان بن عبدالقوي الطوفي، تحقيق : فولفهارت هاينريشس، دار النشر فرانز شتاينر بفسبادن، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٢٨. الفائق في أصول الفقه : لصفي الدين محمد بن عبدالرحيم الهندي ت ٧١٥ . بتحقيق د/ علي ابن عبدالعزيز العميريني . دار الاتحاد الأخوي - القاهرة .
٢٩. الفروق : للإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن القرافي، عالم الكتب، بيروت - لبنان .
٣٠. الفروق الفقهية عند الإمام ابن قيم الجوزية، تأليف د أبو عمر سيد حبيب الأفغاني، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، ١٤٣٢-٢٠١١م.
٣١. الفروق الفقهية والأصولية، تأليف د. يعقوب بن عبدالوهاب الباحسين، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩-١٩٩٨م.
٣٢. الفروق عند الأصوليين والفقهاء، تأليف : د. عبدالرحمن بن عبدالله الشعلان، دار التدمرية - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٦-٢٠١٥م.
٣٣. الفروق في اللغة، تأليف : أبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري، علق عليه ووضع حواشيه : محمد باسل عيون السود، مكتبة عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢١-٢٠٠٠م.
٣٤. الفروق في دلالة غير المنظوم عند الأصوليين، تأليف : د. محمد بن سليمان العريني، دار التدمرية - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٦-٢٠١٥م.
٣٥. الفوائد الجنية حاشية المواهب السنية شرح الفرائد البهية في نظم القواعد الفقهية، تأليف : أبي الفيض محمد ياسين الفاداني، اعتنى بطبعه وقدم له : رمزي سعد الدين دمشقيه، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١٧-١٩٩٦ .
٣٦. الفوائد السنية شرح الألفية، تأليف العلامة : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالدائم بن موسى البرماوي المتوفى سنة ٨٣١هـ - تحقيق ودراسة : عبدالله رمضان موسى، مكتبة دار النصيحة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦-٢٠١٥ .
٣٧. القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقسيم البديعة النافعة، تأليف: العلامة

- المحقق المفسر الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ.
٣٨. لسان العرب : للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة .
٣٩. مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، طبع على نفقة مؤسسة الأميرة العنود الخيرية، الميمان للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
٤٠. المحصول في علم أصول الفقه : للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، ت سنة ٦٠٦ هـ دراسة وتحقيق د. طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
٤١. المذكرة في أصول الفقه على روضة الناظر لابن قدامة، تأليف الشيخ : محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ت ١٣٩٣ هـ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٤٢. المصباح المنير : لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ت ٧٧٠ هـ، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤٣. معراج المنهاج شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول، تأليف : شمس الدين محمد بن الحسن بن الجزري، حققه وقدم له : د. شعبان محمد إسماعيل، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
٤٤. مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق : الأستاذ عبدالسلام هارون، طبع دار الفكر ببيروت سنة ١٣٩٩ هـ.
٤٥. مقدمة تحقيق كتاب القواعد الفقهية للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تأليف معالي الشيخ أ د سليمان أبا الخيل .
٤٦. المناظرات الفقهية، تأليف : عبدالرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به وعلق عليه: أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود، مكتبة أضواء السلف - الرياض، الطبعة

الأولى، ١٤٢٠-٢٠٠٠.

٤٧. مناهج العقول شرح منهاج الوصول، لمحمد بن الحسن البدخشي، ت ٨٢٦هـ
مطبوع بذييل نهاية السؤل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى،
١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٤٨. المنشور في القواعد، تأليف: بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، حققه: تيسير
فائق محمود، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، مصورة بالأوفست
عن الطبعة الأولى، ١٤٠٢-١٩٨٢.

٤٩. منهاج السالكن وتوضيح الفقه في الدين، انظر: مجموع مؤلفات الشيخ العلامة
عبدالرحمن بن ناصر السعدي.

٥٠. منهاج للوصول للبيضاوي - انظر: نهاية السؤل.

٥١. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن
محمد بن عبدالرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني (المتوفى
: ٩٥٤هـ تحقيق: زكريا عميرات، نشر دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٥٢. نبراس العقول في تحقيق القياس عند علماء الأصول، تأليف: العلامة الشيخ
عيسى منون، عنيت بتصحيحه ونشره: إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن
الأخوي، نشر دار العدالة.

٥٣. نثر الورود على مراقبي السعود: شرح الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق
وإكمال تلميذه الدكتور محمد ولد سيدي ولد حبيب الشنقيطي، الناشر محمد
محمود محمد الخضر القاضي، توزيع دار المنارة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ -
١٩٩٥م.

٥٤. نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول: تأليف جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن
الإسنوي الشافعي ت سنة ٧٧٢هـ عالم الكتب.

٥٥. نهاية المطلب في دراية المذهب، تأليف: أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله
ابن يوسف بن محمد الجويني، حققه وصنع فهارسه: أ. د/ عبد العظيم محمود

الذّيب، نشر: دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٥٦. نهاية الوصول في دراية الأصول : لصفى الدين محمد بن عبدالرحيم الهندي
ت ٧١٥هـ، بتحقيق: د. صالح اليوسف، و : د. سعد السويح . المكتبة التجارية
بمكة المكرمة.

**موقف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي
من المخترعات الحديثة**

(ورقة عمل)

د. محمد بن إبراهيم السعدي
قسم أصول الفقه، جامعة أم القرى

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه
ومن نهج نهجه إلى يوم الدين.
أما بعد:

فشرع الله تعالى يجري مع مصالح العباد وجوداً وعدمًا، ويصح لك أن تقول:
إن مصالح العباد تجري مع شرع الله وجوداً وعدمًا، والحاصل من ذلك أنه لا
يوجد حكم من أحكام الشرع إلا وهو داع إلى مصلحة للعبد معلومة له أو مجهولة؛
فالله «سبحانه حكيمٌ لا يفعل شيئاً عبثاً ولا لغير معنى ومصلحة، وحكمه هي الغاية
المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل، كما هي
ناشئة عن أسباب بها فعل، وقد دلّ كلامه وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم -
على هذا، وهذا في مواضع لا تكاد تحصى ولا سبيل إلى استيعاب أفرادها»^(١) ولا
مصلحة صحيحة إلا والشرع داع إليها بالنص العام أو الخاص.

ولازم ذلك: أن المفسد مدروء بالشرع ممتنع فيه، فلا يوجد حكم من أحكام
الشرع إلا وفيه تجنب للعباد مفسدة من المفسد أو أكثر، علمها العباد أم جهلوها،
ولا توجد مفسدة على الحقيقة إلا والشرع مانع منها في حكم عام أو خاص، وهذا
الأمر أضحى من المسلمات عند علماء الشريعة من أهل السنة والجماعة.
وينبغي على ذلك قولهم: إنَّ الأصل في المنافع الإباحة وفي المضار التحريم^(٢)،
وإن كان كثير من الأصوليين يسوقون القاعدة بهذا الشكل: «الأصل في الأشياء

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم - رحمه الله - (ص: ١٩٠).

(٢) انظر مثلاً ٣ / ١٦٥.

الإباحة^(١)»، إلا أن هذا السياق فيه تجوُّز كبير؛ لأن الأشياء هكذا في الجملة إما أن تكون منافع على اختلاف وتفاوت درجاتها، أو مضار على اختلاف وتفاوت درجاتها، أما أن يوجد أشياء لا نفع فيها ولا ضرر فهذا أمر عزيز المثال، إذ معظم ما يُظن أنه لا نفع فيه ولا ضرر يتضمن مصلحة خفيت على صاحبها، أو مضرّة كذلك، كالنوم فوق الحاجة، والخلوّة بالنفس بلا داع من طلب علم أو تفكير، والاستكثار من مجالس الأُنس ولو على غير محرّم من قول أو فعل، فلَمَن مجالس الأُنس إذا زادت عما يُروِّح عن النفس وينشطها للعمل أصبحت ضارة أقل أحوالها الكراهة، وكذلك التزيد في البناء والأثاث والمأكَل والمشرب؛ وإذا نُقِلَ مثال لشيء متجرد تماماً عن النفع والضرر كبعض المطعومات والمشروبات والمراكب، فيندر أن يصمد التمثيل بها عند الفحص.

ثم إنَّ الشرع المطهر أمر بالتعلم والكشف عن أسرار الكون والإفادة ممّا بين الأيدي لتسهيل شؤون الحياة، والإسهام في عمارة الأرض بما يصلحها، وتجنب ما يؤدي إلى إفساد الأرض؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٣٤﴾ [البقرة: ١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ٢١﴾ [الزمر: ٢١]، فخطاب الله أهل العقول والألباب حضّاً منه سبحانه وتعالى عباده على التّفكر في مخلوقاته، واستنباط العلوم التي يتعرفون بها عظمة خالقهم، وتعيينهم في معرفة

(١) انظر التبصرة في أصول الفقه للشيرازي (ص: ٣٥٥)، والبحر المحيط في أصول الفقه للزرکشي

دنياهم وتسيير معاشهم .

وهذه القواعد الشرعية جعلت العلماء السائرين على منهج السلف - رضي الله عنه - م أرحب أهل العلم بما يُثمره العقل البشري من نظريات في العلوم التي تعتمد على التأمل والسَّبر، وآلات ومخترعات تقوم على العلم والحدق.

وقد رُمي العلماء المنتسبون للدعوة السلفية بأنهم ضد النظريات العلمية، وضد ما تنتجه البشرية من آلات ومخترعات، وهي دعوى هزيلة الأدلة، ومعظم من يرمون الدعوة السلفية بها لو راجعوا تاريخ أسلافهم من العلماء المنتسبين إلى مناهجهم لوجدوا أنهم الأولى بهذا الاتهام بل هم حقيقون به!.

وفي هذا البحث رأيت أن أقدم بعض نتاج أحد أبرز علماء المنهج السلفي في مطلع العصر الحديث وهو الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ، وذلك فيما يتعلق بالمخترعات الحديثة، فقد كان - رحمه الله - تعالى أبرز من يمثل الدعوة السلفية في هذا الشأن، وذلك لما عُرف عنه في فتاواه من العناية بالدليل والتأصيل، إضافة إلى كونه من أكابر علماء وقته الذين عاصروا ما قبل نشأة الدولة السعودية حيث ولد عام ١٣٠٧ هـ، أي: قبل اكتمال تكوين الدولة بأكثر من أربعين عاماً، مما يعني أنه عاش فترة تكوينه العلمي وبروزه في الفتوى والتصنيف قبل بزوغ المخترعات الحديثة على بلادنا واشتغالها وظهور الحاجة إليها، مما يعني أن فتاواه فيها غير متأثرة بضغط الواقع الاجتماعي أو السياسي؛ بل هي من العلم المحض الراجع إلى الدليل الشرعي الواضح .

أهمية البحث:

١/ إن الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - من العلماء الذين اتبعوا منهج السلف الصالح، وعرف بذلك، وله حضور علمي بارز في الحقل العلمي في حياته وبعد مماته.

٢/ مسألة المخترعات الحديثة لها أهمية بالغة في هذا العصر، بل تتمثل العمود الفقري للحضارة المعاصرة.

٣/ ضرورة صد الاتهامات التي توجه للمنهج السلفي، وهي اتهامات باطلة يكذبها منهج السلف، وإبرازها وبيانها للناس من أوجب الواجبات على الباحثين والمراكز البحثية.

أسباب اختيار البحث:

١/ المساهمة في إبراز الشيخ عبدالرحمن السعدي، وبيان سعة علمه وسماحة موقفه، واتساقه مع المنهج السلفي.

٢/ المساهمة في تصحيح الصورة النمطية التي بدأ أعداء المنهج السلف في تكوينها لدى الناس، بأن السلف ومنهجهم منهج منغلِق لا يتماشى مع العصر الحديث.

الدراسات السابقة :

توجد كتب عديدة فيما يتعلق بالمخترعات الحديثة، ولكن بخصوص الشيخ عبدالرحمن السعدي لم أطلع على بحث مستقل يبحث موقفه من المخترعات الحديثة، وإنما يؤخذ ذلك من سيرته وكتب تراجمه، وكذلك من كتبه المؤلفة.

منهجي في البحث :

١/ أتبع في البحث المنهج التحليلي، فقد استخلصت موقفه من كتبه ولم أقصد حصر كلامه كله، ولكن ما ذكر يكفي في استخلاص منهجه وطريقة تعامله مع المخترعات الحديثة.

٢/ أعتمد في الأساس على كتب الشيخ -رحمه الله-، وقد أنقل من كتب التراجم نورا يسيرا.

٣/ ألزمت بالكتابة الإملائية الحديثة، وعلامات الترقيم.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مسائل، كل مسألة تتصدرها فتوى من فتاوى الشيخ - رحمه الله - في المخترعات الحديثة وتعليق الباحث عليها، ولم أتقصد استقراء فتاواه في هذا الشأن - رحمه الله -، لكن أوردت ما يتضح به المقال ويصح به الاستنتاج وتقوم به الحجة إن شاء الله .

وفي البحث أربع عشرة مسألة.

والله أسأل أن ينفع بهذا البحث ويجعله من العمل الخالص لوجهه تعالى .

المسألة الأولى: أن المخترعات من العادات والأصل فيها الإباحة، ومنعها من البدع لأنها لم تمنعها الشريعة.

وهذه القاعدة قررها الشيخ في عدة مواضع، وكانت حاضرة في كتاباته في هذا الشأن، يقول -رحمه الله-: «الأصل في العبادات الحظر فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله ورسوله، والأصل في العادات الإباحة فلا يحرم منها إلا ما حرمه الله ورسوله... وأما العادات كلها كالمأكل والمشرب والملابس كلها، والأعمال والصنائع والمعاملات والعادات كلها، فالأصل فيها الإباحة والإطلاق، فمن حرم شيئاً منها [أي العادات كالأكل والشرب والملابس والأعمال والصنائع] لم يحرمه الله ولا رسوله فهو مبتدع، كما حرم المشركون بعض الأنعام التي أحلها الله ورسوله، وكمن يريد بجعله أن يحرم بعض أنواع اللباس، أو الصنائع، أو المخترعات الحادثة بغير دليل شرعي يحرمها، فمن سلك هذا المسلك فهو ضال جاهل»^(١).

فهاتان قاعدتان مشهورتان متداولتان عند أهل العلم بألفاظ متقاربة منها:
الأصل في العبادات الحظر، كما ذكرها الشيخ -رحمه الله-.

ومنها: الأصل في العبادات المنع.

ومنها: الأصل في العبادات التوقيف.

والمراد بالأصل هنا: الحكم العام الذي لا نحتاج في كل فرد من أفراد المحكوم عليه إلى دليل يخصه؛ بل كل عبادة مخترعة ليس عليها نص شرعي لا نحتاج في إثبات المنع منها إلى دليل تفصيلي يخصها؛ لكن نُرجعها إلى هذا الأصل الذي عليه أدلة عديدة صريحة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية على صاحبها أكمل الصلاة والتسليم، ومنها حديث العرباض بن سارية -رضي الله عنه-، وجاء فيه

(١) القواعد والأصول الجامعة والفروق والتفاسيم البديعة النافعة (٤١ - ٤٣).

قوله -صلى الله عليه وسلم-: «وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة»^(١)

وحديث عائشة -رضي الله عنها-، قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»^(٢) وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٣).

أما لفظ الحظر والمنع في حكاية هذه القاعدة فلا فرق بينهما، وقد تُستخرج بينهما فروق من باب النكت العلمية لكن لا ينبغي عليها شيء كبير لا سيما في الأحكام.

وأما التوقيف: فالمراد به النص الشرعي، أي: لا عبادة مشروعة إلا بتوقيف، أي: بنص من الشارع يقف المكلف عنده؛ وهو مفيد من طريق اللزوم منع التعبد بما لم يرد فيه نص من كتاب أو سنة.

وهذه القاعدة تُفيدنا في مجال المخترعات بمفهوم المخالفة.

وهو: إثبات نقيض حكم المنطوق في غيره لوجود نقيض علته فيه^(٤)، فيكون الأصل في العادات الإباحة؛ لأن علة الحظر أو التوقيف في العبادات هو حماية الشريعة من الزيادة، وهذه العلة ليست موجودة فيما سوى العبادات من تصرفات العباد كالعبادات والمعاملات.

وتأتي القاعدة الأخرى لتُفَوِّي الاستفادة من مفهوم المخالفة، فتحكم بأن الأصل في العادات الإباحة.

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٦٠٧)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٧٣٥).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٦٩٧).

(٣) أخرجه مسلم برقم (١٧١٨).

(٤) انظر الفروق للقرافي (٣٧/٢)، والبحر المحيط للزركشي (١٣٢/٥).

والعادات: ما ألفه الناس بمجموعهم أو أفرادهم من الطباع والأخلاق، وطرق التعامل بينهم، وطرق تصرفهم لأموال أنفسهم وبيوتهم ومعاشهم^(١).
ومعلوم أن أي أمر من ذلك لا يُصبح عادة حتى يؤلف، أما إذا فعل مرة أو مرتين دون إلف وتكرار فليس بعادة^(٢)، ومع ذلك هو يدخل في هذا الأصل بقاعدة أخرى، وهي: «الأصل في المنافع الإباحة»^(٣)، فكل ما كان فيه نفع للإنسان في تصرفاته، أو ما يبتكره ويستعمله من آلات وغيرها فهو مباح.

ويقصد بالمنافع: مطلق ما يحصل للإنسان من الزيادة. سواء أكان في حفظ وقته، أو تيسير أمره، أو كفه عما لا يحب وبعثه لما يحب، أو إدخال السرور عليه ونفي الكدر عنه، أو ما هو أكبر من ذلك من أصناف الزيادات، فالأصل فيها أنها مباحة؛ وهذا الأصل لا يُخرج عنه إلا بدليل.

والأدلة على ذلك عديدة من الكتاب والسنة، ومن أمثلتها في الكتاب قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

فالأصل في الدين: حل الطيبات، فكل ما يصيب العبد بالنفع فهو طيب من مأكّل ومشرب وملبس وعمل وآلة؛ كما أن الأصل وضع الأصار والأغلال عن الناس، وهي التي تحول بينهم وبين الانتفاع فيما في هذه الأرض، والانتفاع بما خلق الله لهم من سمع وأبصار وما جبلهم عليه من حب الخير والملاذات.

(١) انظر القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة لمحمد الزحيلي (٢/ ٨١٢).

(٢) انظر الكافي شرح البيروني للحسين بن علي السغناقي (٢/ ٨٣٨).

(٣) انظر: المحصول للرازي (٦/ ١٠٥)، والفروق للقرافي (١/ ٢٢).

ولهذا شدد الشيخ عبد الرحمن عند حكايته لهذه القاعدة على التحذير من
تحريم ما لم يحرمه الله من المطاعم والمشارب والملابس والصنائع والمخترعات،
ووصف من فعل ذلك بأنه ضال مبتدع!.

فهو ضالٌّ لكونه خالف الشرع، وحرّم ما أحل الله خلافاً لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾
[المائدة: ٨٧].

أما كونه مبتدعاً فلكونه أضاف في الدين ما ليس منه، وهو تحريم ما لم يرد في
الشرع تحريمه، إذ هو تحريم محدث في الدين يُقصد بالانكفاف عنه مزيد طاعة؛
ومن هنا يتفق مع أحد تعريفي الشاطبي للبدعة بأنها: ”طريقة في الدين مخترعة،
تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية“^(١).

(١) الاعتصام للشاطبي (١/ ٤٧).

المسألة الثانية

الاعتماد على البرقيات^(١) والمدافع^(٢) وغيرها مما يدخل في باب إشعار الغير بأمر ما.

يقول السعدي - رحمه الله - وهو يبين أن جنس هذا الفعل مقبول، وأنا ما حدث من المخترعات يدخل ضمن هذا الجنس: «علم وتقرر أن الناس في كل قطر وبلد يجرون في أمورهم على الأحكام الشرعية في صومهم وفطرمهم وعباداتهم وعندهم حاكم شرعي... فإنما يصل الخبر إليهم بما ثبت به ذلك الخبر ويشاع من قالة يتناقلونه أو نداء في الأمكنة المرتفعة وغيرها، أو رمي بمدافع ونحوها، أو برقيات ليصل الخبر إلى القريب والبعيد، فهذا عمل متصل جنسه في جميع قرون الأمة من غير تكبر، وإن كان بعض أفرادهم لم تحدث إلا من قريب، كالبرقيات ونحوها، فعلم أن الأمة مجمعة على العمل بهذا النوع من الأدلة المعتادة»^(٣).

فالبرقيات والمدافع وغيرها هي وسائل لا غايات، وبها يمكن ثبوت العلم بالأحكام الشرعية كالصوم والفطر إذ أنها مثل الإخبار بل أكد^(٤)، بل جعلها - رحمه الله - بمنزلة الأذان، فإن غاية الأذان هي الإعلام بدخول وقت الصلاة، يقول - رحمه الله -: «فيكون هذا [أي الأذان] كالتصريح بقولهم: دخل الوقت، ومسألة رمي المدافع، وإرسال البرقيات المعتمدة في الخبر عن ثبوت الأشهر من هذا

(١) جهاز اتصالات أستخدم في أوائل القرن العشرين لإرسال البرقيات والنصوص يعتمد على ترميز الحروف بنبضات كهربائية ويرسلها عبر الأسلاك إلى آخر يطبع تلك النبضات..

(٢) هو اسم يطلق على أي قطعة مدفعية يستخدم فيها البارود أو أي مادة متفجرة أخرى لدفع القذائف.

(٣) الفتاوى السعدية (٢١٩ - ٢٢٠).

(٤) انظر المرجع السابق (٢٢٠).

الجنس»^(١)، بل يرى الشيخ - رحمه الله - أنها من المستحبات، يقول - رحمه الله - : «ومن المعلوم أن الرمي، وإرسال البرقيات، أبلغ من مجرد نداء المصوتين بثبوت الشهر، ويشيع الخبر بها بأسرع وقت، فأقل الحالات فيها أنها مستحبة، والقاعدة الشرعية تقتضي وجوبها مع القدرة عليها، إذا تباعدت الأقطار ولم يحصل المقصود إلا بها»^(٢).

ثم تطرق أيضًا لمن توقف فيها وبين وجه توقفهم فقال: «ومن توقف فيها في بعض الأمور الشرعية فلم يتوقف لشكه في أنها أفادت العلم، وإنما ذلك لظنه أن هذا الطريق المعين لم يكن من الطرق المعتادة في الزمان الأول، وهذا لا يوجب التوقف، فكم من أمور حدثت لم يكن لها في الزمان الأول وجود، وصارت أولى وأحق بالدخول من كثير من الأمور الموجودة قبل ذلك»^(٣).

وسئل - رحمه الله - : هل يعمل بالبرقية وأصوات المدافع والبواريد في ثبوت الصوم والفطر؟

قال: «لاريب أن كل أمر مهم عمومي يراد به إعلانه وإشاعته والإخبار به على وجه السرعة والتعميم يسلك فيه طريق يحصل به هذا المقصود، فتارة ينادى فيه على وجه التصريح، أو الإجمال القولي، وتارة يعبر عنه بأصوات عالية كالرمي ونحوه مما له نفوذ وسريان إلى المحال والأماكن البعيدة، وتارة بالبرقيات المتنوعة، ولم يزل الناس على هذا يعبرون ويخبرون عن مثل هذه الأمور بأسرع وسيلة يتعمم ويشيع فيها الخبر، على هذا المعنى مجتمعون، وبالعامل به في الأمور الدينية والدنيوية متفقون، وكلما تجدد لهم وسيلة أسرع وأنجح مما قبلها أسرعوا

(١) المرجع السابق (٢٢٠ - ٢٢١).

(٢) المرجع السابق (٢٢٢).

(٣) المرجع السابق (٢٢٥ - ٢٢٦).

إليها وقد أقرهم الشارع على هذا الجنس والنوع^(١).

يتحدث الشيخ - رحمه الله - عن البرقيات التي يُعلم من خلالها في زمنه ثبوت الرؤية لهلال الشهر، والمدفع الذي يُعلم به دخول وقت السَّحَر ووقت الفطر، وهو أمر عُرِف قديماً في البلاد الإسلامية لكنه لم يعرف في البلاد السعودية إلا مع قيام الدولة السعودية في طَوْرها الثالث .

وفي الفقه الإسلامي: أن ثبوت الشهر وطلوع الفجر وغياب الشمس تثبت بشهادة عدلين إلا دخول شهر رمضان فيثبت عليه بشهادة عدل واحد، وأذان المؤذن في الإمساك عن المفطرات وفي الفطر هو شهادة عدل، وهذه الشهادة تفيد من العلم القدر الموجب للعمل سواء أكان قطعاً أم غلبة ظن .

وحين طرأت هذه المستجدات لم يختلف أحد في كونها تفيد العلم الموجب للعمل، وهذه شهادة من الشيخ لأهل العلم أنهم لم يُحرموا استعمالها، ولم ينكروا إفادتها العلم أو غلبة الظن، لكن منهم من توقف لمعنى أصولي لا علاقة له بقبول المخترعات أو عدم قبولها؛ وهذا المعنى هو: هل العمل بالشهادة توقيفي لا يصح العدول عنه إلا بنص، أم ليس توقيفياً، وبذلك يجري حكم الشهادة عليه من إفادة العلم ووجوب العمل؟

والشيخ - رحمه الله - من خلال هذا النص يرى: أن الشهادة على الشهر والسَّحَر والفطر من الأمور العَادِيَّة التي كانت متاحة في زمن النبوة لإثبات ما يتعلق به الحكم وهو دخول الهلال وإقبال النهار أو إدباره؛ فأَي وسيلة عرفت بها هذه الأمارات فاستخدامها جائز، لا يصح التوقف فيه .

ونحن وإن لم نعرف الذي توقف في هذا إلا أن ما ذهب إليه الشيخ هو الصحيح؛ فإن التوقيف يكون في العبادات وأعدادها وأركانها ومقاديرها، ولا يكون

(١) المرجع السابق (ص: ٢١٨).

في وسائلها؛ فأعداد الصلوات وأركانها وواجباتها وأوقاتها توقيفية لا يصح تجاوزها بزيادة أو نقص أو تغيير.

وأما وسائل تحصيل أوقات الصلوات كَنَصَب جدار أو عُودٍ لمعرفة مقدار الظل، والنظر بالعين أو بالمكبر إلى الشفق، أو الاستدلال على كل ذلك بحكاية التقويم الورقي أو الإلكتروني، كل ذلك من الوسائل التي لا تدخل في التوقيف؛ وكذلك الصلاة في المسجد أمر توقيفي، ووسيلة الوصول إليه على القدمين أو على الدابة أو السيارة، كل ذلك أمر عادي؛ لذلك يرى الشيخ: أن العبادة هي الصوم عند رؤية الفجر الصادق والفطر عند غياب الشمس، فأى وسيلة صحت لإثبات العلم فهي عادية لا تحتاج إلى نص .

المسألة الثالثة: مفهوم العلم عند السعدي شامل للعلوم الدينية والدينيوية، فكل علم يوصل إلى المطالب العالية، ويحقق للأمة المصالح فإنه علم شريف دينيا كان أو دنيويا.

يقول - رحمه الله -: «لقد غلط كثير من الناس في مسمى العلم الصحيح الذي ينبغي ويتعين طلبه والسعي إليه على قولين متطرفين: أحدهما أخطر من الآخر! فالأول قول من قصر العلم على بعض مسمى العلم الشرعي المتعلق بإصلاح العقائد والأخلاق والعبادات دون ما دلَّ عليه الكتاب والسنة من أن العلم يشمل علوم الشرع ووسائلها، وعلوم الكون، وهذا قول طائفة ممن لم تبصر بالشرعية تبصرًا صحيحًا، وكأنهم بدأوا الآن يتحللون من هذا الإطلاق لما رأوا من المصالح العظيمة في علوم الكون، وحين تنبَّه كثير منهم لدلالات نصوص الدين عليه. والقول الثاني: قول من قصر العلم على العلوم العصرية، التي هي بعض علوم

الكون...

أما مدلول العلم النافع ومسماه الذي دل عليه الكتاب والسنة، فهو: كل علم
أوصل إلى المطالب العالية، وأثمر الأمور النافعة، لا فرق بين ما تعلق بالدنيا أو
بالآخرة، فكل ما هدى إلى السبيل ورفى العقائد والأخلاق والأعمال، فهو من العلم.
وقسم العلوم إلى قسمين: مقاصد، ووسائل توصل إليها وتعين عليها.
فالمقاصد: هي العلوم المصلحة للأديان.
والوسائل: ما أعان عليها من علوم العربية بأنواعها، ومن علوم الكون التي
ثمرتها معرفة الله ومعرفة وحدانيته وكماله، ومعرفة صدق رسله.
وثمرتها: الاستعانة بها على عبادة الله وشكره، وعلى قيام الدين^(١).

المسألة الرابعة

العلم الدنيوي مما حث الله ورسوله عليه.

فالشيخ - رحمه الله - يرى أن العلم الذي حث الله ورسوله على تعلمه وأثنى
على أهله لا يقتصر على العلم الشرعي؛ بل يشمل سائر العلوم مما ينفع الناس في
دنياهم ويسهل أمر معاشهم، وربما كان من نتائج هذه العلوم ما يعينهم على أمر
عبادتهم، كما هو حاصل اليوم من إعانة الطباعة ووسائل الاتصال والمواصلات
على تيسير طلب العلم ونشره، ونشر الدعوة، وتيسير أمر الوصول إلى أماكن
العبادات كالحج والعمرة، إلى غير ذلك من الأمور.

والدليل على ذلك أن العلم الذي أثنى عليه الله ورسوله وردت في الآيات
والأحاديث مطلقاً، ومنها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ

(١) المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي (١٣ / ٣٤١ - ٣٤٢).

طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً
مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي
مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ [البقرة: ٢٤٧].

فالعالم الذي أوتيته طالوت وفق الاستفادة من سياق الآية هو ما يصلح لأن
تُساس به الأمم، وتقاد به الجيوش، وتحقق به الفتوحات، وهذا منطبق على علم
الشريعة والعلوم الدنيوية، فالأمم والجيوش لا تُساس وتقاد بعلم الشرع وحده؛
بل لما كان لبني إسرائيل أنبياء يسوسونهم بالشرع كانت حاجتهم إلى ملك متمكن
من علوم الدنيا ألزم، وكلمة العلم من العام فيدل على جميع ما يصلح له ما لم يكن
هناك مخصص ولا مخصص.

وقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨]، فمعرفة توحيد الله تعالى يشهد
بها أولوا العلم بكتابه سبحانه وتعالى، كما يشهد بها أولوا العلم بعظيم صنعه وبديع
خلقه، وهؤلاء هم أصحاب العلوم الدنيوية الذين يرون آياته عز وجل في الآفاق
وفي أنفسهم كما قال تعالى ﴿سَرُّهُمْ ءَايَتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ
الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكُفِّ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت: ٥٣].

فأعظم من يرى آيات الله تعالى في الآفاق وفي الأنفس هم علماء الفلك والفيزياء
والطب وعلم الإنسان، وما إليها من العلوم المتعلقة بالطبيعة.

وقد اختلف المفسرون في المراد بالآيات في الآفاق وفي الأنفس على قولين:
أحدهما رجحه الطبري وهو أنه: ”عني بالآيات في الآفاق وقائع النبي -صلى
الله عليه وسلم- بنواحي بلد المشركين من أهل مكة وأطرافها، وبقوله: (وفي
أنفسهم) فتح مكة“^(١).

(١) تفسير الطبري (٢١ / ٤٩٣).

ورجح الشيخ ابن سعدي القول الآخر، وعبر عنه بقوله في تفسيره: «إن قلتم، أو شككتكم بصحته وحقيقته، فسيقم الله لكم، ويرىكم من آياته في الآفاق كآيات التي في السماء وفي الأرض، وما يحدثه الله تعالى من الحوادث العظيمة، الدالة للمستبصر على الحق. (وفي أنفسهم) مما اشتملت عليه أبدانهم، من بديع آيات الله وعجائب صنعته، وباهر قدرته، وفي حلول العقوبات والمثلثات في المكذبين، ونصر المؤمنين»^(١).

ومن الآيات التي ذكر فيها العلم: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١] فهذا الوعد من الله تعالى برفع الذين أوتوا العلم ليس مخصصاً بمن أوتي نوعاً من العلم، مادام ينوي بهذا العلم التوجه لله تعالى وخدمة الإسلام والمسلمين.

وقد قال القرطبي - رحمه الله -: «والعموم أوقع في المسألة وأولى بمعنى الآية»^(٢)، وهو - رحمه الله - يعني: أن الذين أوتوا العلم يدخل فيهم القراء والفقهاء خلافاً لمن قصره على القراء؛ لكن قوله إن العموم أولى وأوقع يجعل الميل إلى إدخال العلوم التي تنفع المسلمين في دينهم أو دنياهم أوقع وأنسب.

والواضح أن الشيخ عبد الرحمن بهذا يؤكد على أن اللفظ لا يتقل معناه عن حقيقته اللغوية إلى الحقيقة الشرعية إلا بدليل قوي، كالدليل القرآني والفعل المتواتر لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي نقل معنى الصلاة من حقيقته اللغوية وهي الدعاء إلى الأفعال المخصوصة المبتدأة بالتكبير المختمة بالتسليم، وغيره من الحقائق اللغوية التي نقلتها الأدلة عن معانيها اللغوية إلى معاني شرعية؛

(١) تفسير السعدي (ص: ٧٥٢).

(٢) تفسير القرطبي (١٧ / ٣...).

والعلم صادق على مطلق المعرفة لغة، ولا ينصرف عن هذا المعنى إلى العلوم الشرعية إلا بدليل، وحيث لا دليل يصرفه عن ذلك فيبقى في تفسيره في القرآن على كل علم ينفع الناس في دينهم ودنياهم؛ أما انصرافه من مطلق المعرفة إلى مقيد المعرفة النافعة، فلأن الله تعالى لا يأمر عباده إلا بما هو خير بدلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠] ومفهوم الآية: أن ما ليس عدلاً ولا إحساناً فإن الله لا يأمر به، ومنطوقها أن ما صدق عليه وصف الفحشاء والمنكر والبغى فإنه منهي عنه؛ ولا شك أن العلم الضار خارج عن كونه إحساناً وعدلاً، داخل في كونه فحشاء أو منكراً أو بغياً.

ورتب الشيخ عبدالرحمن على ذلك كون تعلم العلوم العصرية وما ينتج عنها من مخترعات من العلوم التي تتفاوت أحكامها؛ فمنها الواجب تعلمه، ومنها المستحب تعلمه، ومنها المباح تعلمه.

والظاهر من هذا التقسيم لأحكام تعلمها أنه مستند إلى مدى حاجة الناس إليه في مصالحهم؛ فيكون تعلمها واجباً حال تعيينها على فرد بعينه، أو فئة بعينها؛ لعدم وجود من يصلح لها سواهم، ويكون مستحباً حين تكون الحاجة إلى هذا العلم غير ملجئة، وتكون مباحة حين تقل الحاجة أو تنعدم إما لكثرة المشتغلين بهذا العلم أو لعدم ظهور الاحتياج إليه؛ مع أن الأخير نادر الوجود لأنه لا يكاد يوجد علم نافع إلا وله حاجة لكنها قد لا تظهر في زمن أو مكان ما لعدم وجود بواعث الاحتياج إليها. ولهذا نصَّ الشيخ عند ذكر قاعدة: «الوسائل لها أحكام المقاصد»، على أن: «من فروعها: وجوب تعلم الصناعات التي يحتاج الناس إليها في أمر دينهم ودنياهم، صغيرها وكبيرها»^(١).

(١) القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقايسم البديعة النافعة (ص: ٢٧).

المسألة الخامسة

حث الشيخ السعدي - رحمه الله - على تعلم العلوم الدنيوية واعتبارها من العلوم التي فيها منافع.

في كتاب القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة، يقول - رحمه الله - في القاعدة الأولى وهي: الشارع لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة، ولا ينهى إلا عما مفسدته خالصة أو راجحة قال: «ويستدل بهذا الأصل العظيم والقاعدة الشرعية على أن علوم الكون التي تسمى العلوم العصرية وإعمالها وأنواع المخترعات النافعة للناس في أمور دينهم ودنياهم أنها داخلة فيما أمر الله به ورسوله، ومما يحبه الله ورسوله، ومن نعم الله على العباد لما فيها من المنافع الضرورية والكمالية، فالبرقيات بأنواعها والصناعات كلها، وأجناس المخترعات الحديثة تنطبق عليها هذه القاعدة أتم انطباق، فبعضها يدخل في الواجبات، وبعضها في المستحبات، وشيء منها في المباحات بحسب ما تثمره، وينتج عنها من الأعمال»^(١).

المسألة السادسة: العلم الدنيوي يشرف بشرف غايته.

فقد سئل - رحمه الله - عن أقسام العلوم، ماهي؟

فقال: «العلوم قسمان:

علومٌ نافعة تزكي النفوس، وتهذب الأخلاق، وتصلح العقائد، وتكون بها الأعمال صالحة مثمرة للخيرات، وهي: العلوم الشرعية وما يتبعها مما يعين عليها من علوم العربية.

والنوع الثاني: علوم لا يقصد بها تهذيب الأخلاق وإصلاح العقائد والأعمال،

(١) المرجع السابق (٢٤ - ٢٥).

ولإنما يقصد بها المنافع الدنيوية فقط، فهذه صناعة من الصناعات، وتتفاوت بتفاوت منافعها الدنيوية، فإن قصد بها الخير وبنيت على الإيمان والدين صارت علوماً نافعة دنيوية دينية، وإن لم يقصد بها الدين صارت علوماً دنيوية محضة لا غاية شريفة لها، بل غاياتها دنيئة ناقصة جداً.

وربما ضرب أهلها من وجهين: أحدهما: قد تكون سبباً لشقائهم الدنيوي وهلاكهم وحلول المثلثات بهم كما هو مشاهد في هذه الأوقات، حيث صار ضرر العلوم التي أحدثت المخترعات والأسلحة الفتاكة شراً عظيماً على أهلها وغيرهم. والثاني: أن أهلها يحدث لهم من الزهو والكبر والإعجاب بها وجعلها هي الغاية المقصودة من كل شيء^(١)

وهذا النص للشيخ فريد من وجهين:

الأول: أنه أكد على أن العلوم العصرية ليست دنيوية محضة؛ بل هي دنيوية دينية، وجعل لكونها دينية شرطان:

الأول: يتعلق بمقصدها، وهو: الخير .

الآخر: يتعلق بمبناها، وهو: أن تكون مبنية على الإيمان والدين .

وهنا تبرز مسألة معايير الخير، إذ إن هذا العلم قد يكون مقصوداً به الخير ولكن بمعيار لا يتوافق مع الدين كعلم الموسيقى وما ينتج عنه من مخترعات؛ ولذلك يأتي الشرط الثاني مكملًا للأول.

الوجه الثاني: أن النص اشتمل على الإشارة إلى قاعدة «الضرر يزال» ونظر - رحمه الله - من خلالها إلى تقييم العلوم؛ فالعلم الذي ينتج عنه ضرر كعلوم تطوير الأسلحة في أصلها محرمة، لكن يأتي هنا سؤال عن الوضع الراهن، أي: بعد امتلاك أعدائنا لها، هل يبقى هذا الحكم ماضياً؟

(١) الفتاوى السعدية (١٠٤ - ١٠٥).

الجواب: بل يجب تحصيل تلك الأسلحة وتعلم العلوم التي توصل إلى تصنيعها؛ لذلك جاء جواب الشيخ - رحمه الله - مفصلاً في هذه المسألة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦]، قال - رحمه الله -: ”أي: كل ما تقدرُونَ عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطائرات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرأي والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتعلم الرمي، والشجاعة والتدبير، ولهذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ”ألا إن القوة الرمي“^(١)، ومن ذلك: الاستعداد بالمراكب المحتاج إليها عند القتال، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦]. وهذه العلة موجودة فيها في ذلك الزمان، وهي إرهاب الأعداء، والحكم يدور مع علته.

فإذا كان شيء موجود أكثر إرهاباً منها، كالسيارات البرية والهوائية المعدة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد، كانت مأموراً بالاستعداد بها، والسعي لتحصيلها، حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلم الصناعة، وجب ذلك، لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب“^(٢).

المسألة السابعة

خطأ من يدعي أن العلوم الدنيوية كلها منشؤها من غير المسلمين.

يقول - رحمه الله - في دحض هذا القول: «وقد كذبوا أيضاً في زعمهم أن العلوم العصرية والفنون الاختراعية النافعة هم الذين ابتدأوها، وأن الشريعة الإسلامية لم

(١) أخرجه مسلم برقم (١٩١٧).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٣٢٥).

تهد إليها ولم ترشد إلى أصولها»^(١).

يقرر الشيخ عبد الرحمن هنا: أن الحث على طلب العلوم الدنيوية وما ينتج عنها من تلك المخترعات التي تُعين العباد في معاشهم قد هدت إليه الشريعة وأرشدت إليه أصولها .

وهذا واضح في الشرع من وجهين:

الأول: عموم لفظ العلم الوارد في الكتاب والسنة الحث عليه ووعد أهله بالفضل والثواب في عدد من الآيات والأحاديث، وتخصيص ذلك بعلوم الشريعة لم يرد فيه كتاب ولا سنة.

الآخر: الآيات الكثيرة التي أمرت بالتفكر في الخلق، ولا شك أن التفكير بحث في المتفكر فيه، وهذا البحث نوع من التعلم إذ به يتعرف العبد على أسرار الخلق. وهذان الأمران أكد عليهما السعدي -رحمه الله-، فقد كتب رسالة عنوانها: «الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخلية في الدين الإسلامي» ويحسن في هذا المقام أن نقوم بعرضها.

قال في مقدمتها: «فهذه رسالة تتضمن البراهين القواطع الدالة على أن الدين الإسلامي وعلومه وأعماله وتوجيهاته جمعت كل خير ورحمة وهداية، وصلاح وإصلاح مطلق لجميع الأحوال، وأن العلوم الكونية والفنون العصرية الصحيحة النافعة داخلية في ضمن علوم الدين»^(٢).

وقد استدل بقوله تعالى: ﴿سَرُّهُمْ ءَايَتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الأنفال ٥٣] على التأمل في هذا الكون الفسيح، وما ينشأ من هذا من علوم الفلك والكون، ودراسة الكواكب

(١) المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي (١٣/ ٣٠٠).

(٢) المرجع السابق (١٣/ ٢٦٩).

والأجرام السماوية، والأحوال الجوية وغيرها مما يتعلق بهذا الشأن، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٢١) [الذاريات ٢١] على الدعوة إلى التأمل في النفس، وما ينتج عن ذلك من علم الطب وغير ذلك، وقد بين أن الله سبحانه وتعالى قد سخر جميع ما في الأرض للإنسان من العناصر والمعادن.

ثم عقد الشيخ - رحمه الله - مبحثاً بعنوان: "التفكير في كيفية جريان الطعام والشراب" ذكر فيه أن الله قد نبه على البعث بالتفكير في أطوار الإنسان وتنقلاته مثل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُفِّسَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤَفِّقُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرِدْ إِلَىٰ أَزْدَلٍ أَلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَنَرَى الْأَرْضَ هَامِئَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج ٥]، ثم تحدث الشيخ عن آية عظيمة وهي قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد ٢٥]، يقول - رحمه الله - في هذه الآية: «فجميع الأشياء إلا النادر منها تحتاج إلى الحديد، وقد ساقها الله في سياق الامتنان على العباد بها، ومقتضى ذلك الأمر باستخراج هذه المنافع بكل وسيلة، وذلك يقتضي تعلم الفنون العسكرية والحربية وصناعة الأسلحة وتوابعها، والمراكب البحرية والبرية والهوائية، وغير ذلك مما ينتفع به العباد في دينهم ودنياهم، كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال ٦]»^(١).

ثم عقد - رحمه الله - مبحثاً في أن الله قد أمر بالتفكير والتدبر، وقد حث الله على استعمال الفكر في آيات كثيرة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١١) [يونس ١، ١]، كما أمر جلّ جلاله

(١) المرجع السابق (١٣/ ٢٨ - ٢٨١).

باستعمال العقل في منافع مخلوقاته، ومن لا ينتفع بآيات الله إما جاهل أو معاند.^(١) ومن هذا العرض يتبين لنا كيف أن الشيخ - رحمه الله - يرى أن العلوم الدنيوية لا انفكاك لها عن العلوم الدينية إذا كانت الغاية محمودة، ومبنية على الدين، وبين بشكل واضح أن الله سبحانه وتعالى قد حضَّ على تعلم العلوم الدنيوية، واستخدامها في تحقيق مصالح العباد.

المسألة الثامنة: أن المخترعات من نعم الله تعالى، وبيان دلالاتها الدينية.

عقد الشيخ - رحمه الله - فصلاً كاملاً في كتابه «الرياض الناضرة، والحدائق النيرة الزاهرة، في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة» وكان الفصل بعنوان: الفصل الحادي والعشرون في دلالة الكتاب والسنة على الفنون والمخترعات العصرية. بدأ الفصل بذكر آيات من القرآن، منها قوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَالْحَيْلَ وَالْغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَمَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل ٨].

ثم ذكر - رحمه الله - أن العلوم دينية ودنيوية، وقال: ”وقد أخبر في هذه الآيات أنه خلق لنا جميع ما في الأرض وسخره لنا نستمتع به ونتنفع، وأنه خلقنا وخلق أعمالنا بما يسر وسخر لنا من الأسباب، وأنه علَّم الإنسان ما لم يعلم، وأنَّ الإنسان جعله الله قابلاً لتعلم العلوم التي جاءت بها الكتب السماوية، ودعت إليها الرسل والعلوم الكونية التي نبَّه عليها القرآن في عدة آيات، وأنه امتنَّ على الإنسان بهذا التعليم وظهور آثاره ونتائجه، وأمره بسلوك كل طريق لتحقيق هذه المنافع.

(١) انظر المرجع السابق (١٣ / ٢٨٢ - ٢٨٣).

وهذا العموم والشُّمول في هذه الآيات يأتي على جميع الفنون والعلوم
العصرية، وما ينشأ من هذه الفنون من المخترعات الهائلة، وما يترتب عليها من
المنافع الحاصلة وكلها من نعم الله^(١).

وقال أيضًا - رحمه الله -: «ومن لوازم هذا التسخير أنه لا بد أن يسر للبشر
علومًا وأعمالًا وآلات يدركون بها منافعهم، وهذه الآيات فيها أكبر شاهد ودلالة
على أن في الأرض قوى ومنافع وخزائن مازال البشر يدركونها ويحصلونها شيئًا بعد
شيء، فكل ما تم للبشر من المخترعات والمستخرجات فإنه داخل في هذه الآيات،
فإنه تعالى أخبر أن جميع منافعها مسخرة مستعدة للإنتاج إذا سلكوا طرقها، وأن
منها ما كان موجودًا في الأزمنة الغابرة، ومنها شيء سيحدث ويستخرج بعد ذلك،
وهو في قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل ٨] فإنه جاء بهذه الصيغة
الدالة على الاستقبال وأنه سيخلق في مستقبل الزمان بتعليم الخلق وإقذارهم
وتمكينهم من الأسباب المتنوعة ما لا يعلمه العباد في ذلك الوقت، ولم يعين هذه
الأشياء بأعيانها وأوصافها، بل أخبر باللوازم الدالة على الملزوم لحكمة يفهمها
كل متدبر ومتأمل: فإنه لو أخبرهم في ذلك الوقت بأوصافها وقال لهم: إنها ستكون
الطائرات والمراكب البخارية بأنواعها، وإن الناس سيتخاطبون في مشارق الأرض
ومغاربها في أسرع من لمح البصر، وإنه سيكون كذا وكذا مما هو واقع ولا يزال يقع،
لو أخبرهم ببعض ذلك لارتاب الناس من خبره ولكان ذلك داعيًا إلى التكذيب،
ولكن والله الحمد أخبر تعالى بنصوص متعددة بإخبارات عامة وبلوازم تدل
على جميع ما حدث ويحدث، وكل المخترعات وإن عظمت يسهل جدا تطبيق
النصوص عليها، وإذا وجدت ظهر بها معجزة القرآن، حيث أخبر بأمور ولوازم لها

(١) الرياض الناضرة (ص: ١١٤).

ملزومات من أبعد الأشياء في عقول الخلق ثم وقعت طبق ما أخبر^(١).

فكل العلوم والمخترعات مما ذكرها الله في كتابه بإشارات عامة دون تحديد لها، وكل ذلك من نعم الله سبحانه وتعالى، يقول -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق ٥]: "فلا يمكن أن يشذ عن هذه المعلومات شيء من العلوم والفنون، والمنافع، والمخترعات والمستخرجات، والتائج والثمرات، وكلها من الله بما يسر للعباد من الوسائل التي يدركون بها"^(٢).

ويؤكد الشيخ -رحمه الله- أن المخترعات الحديثة قد يستدل بها على إمكانية وقوع أمور غيبية أخبر الله بها، والله سبحانه وتعالى لا يزال يظهر الدليل تلو الدليل على صدق ما أخبر به من وقوع المغيبات من أخبار يوم القيامة وما يحدث فيها، قال الشيخ -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿سَرُّهُمْ ءَايَتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت ٥٣]: "ذلك برهان على صدقه وصدق رسله، فقد كان المكذبون يستبعدون إحياء الموتى، وجمعهم ليوم لا ريب فيه، ولا يصدقون بإسراء ومعراج الرسول، ولا بأنه تعالى ينادي الخلق بصوت يسمعه القريب والبعيد، وينكرون التخاطب بين أهل الجنة والنار مع البعد المفرط، مع أن أمور الغيب مخالفة لأمر الشهادة، فأراهم الله في الأفاق وفي أنفسهم من مخترعاتهم وعلومهم وفنونهم من المراكب الهوائية والبحرية والبرية بأصنافها، ومن المخترعات الجهنمية ومن المخاطبات المتنوعة بين أهل الأقطار ما يدلهم على أن الله هو الحق ورسوله ودينه ووعدته ووعدته"^(٣).
فهذه العلوم الدنيوية تعلمها مما يحبه الله ورسوله، يقول -رحمه الله-:

(١) المرجع السابق (١١٦-١١٧).

(٢) المرجع السابق (ص: ١١٧).

(٣) المرجع السابق (١١٨-١١٩).

« وذلك يدل دلالة واضحة أن الصناعات التي يحصل بها هذا الجنس النافع بل الضروري الذي نفع العباد في أمور دينهم ودنياهم، أن تعلمها مما يحبه الله ومما يأمر به، وهنا آيات كثيرة في هذا»^(١).

المسألة التاسعة

موقفه من وسائل المواصلات الحديثة، وبيان أنها مما أخبر الله ورسوله بها.

يقول - رحمه الله -: «والحديث الثابت في الصحيح صريح في هذا، فإنه أخبر أنه يتقارب الزمان، فظهر مصداقه في هذه الأوقات بقرب المواصلات واتصال الأخبار بجميع أهل الأقطار... وقد كان هذا الحديث مشكلاً معناه على أهل العلم قبل هذا الوقت، فلما تم للبشر ما تم لهم من هذا التقارب الباهر، لم يشك أحد في أن هذا مراد الحديث»^(٢).

وهنا يؤكد على قضية أخرى مهمة، وهي: أن معاني بعض الآيات والأحاديث لا تنقطع، بل يظهر كل حين ووقت معنى زائدا لم يتفطن له من سبق، وذلك تأكيد على صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان.

ويقول - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾^(٣) [الأنبياء ٩٦]: "الحذب: الموضع المرتفع، والנסلان: الإسراع. فإذا أخبر أنهم من كل حدب، أي: مكان مرتفع ومنخفض، لأن الإخبار بالمرتفعات الصعبة المتعسرة يدل من باب أولى وأحرى السهول كذلك.

وهذا دليل على أمرين عظيمين:

أحدهما: الإخبار بقرب المواصلات، فإن كل حدب من أدوات العموم وأن

(١) المرجع السابق (ص: ١٢١).

(٢) الرياض الناضرة (ص: ١١٩٠).

هذا الحديث سيشمل جميع الأقطار في غاية ما يكون من السرعة.
والثاني: الإخبار بحدوث ما به يحصل هذا الإسراع الشامل لكل حذب وهو
هذه المخترعات الحديثة^(١)

وقال في قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [يس ٤١]: "فإنه لما كان
القرآن خطاباً لأول هذه الأمة وآخرها، والقرآن أوسع المعاني وأشملها، وقد علم
الباري بعلمه المحيط أن الفلك متنوعة من سفن بحرية، ومن قطارات وسيارات
برية، ومن طائرات هوائية بجميع أنواعها، علم تعالى أنها تتسع جداً في آخر الزمان،
وأنه لا يدركها هؤلاء المخاطبون أولاً وإنما يدركها ذرياتهم"^(٢).

المسألة العاشرة: رأيه في الكهرباء.

تحدث الشيخ في عدة مواضع عن الكهرباء، وبين أنه من نعم الله الكبيرة، وأن
هذه النعمة تنبني عليها مخترعات كثيرة قامت عليها.

يقول - رحمه الله -: «لم تزل حقيقة الكهرباء ونتائجها الباهرة، وأعمالها
العجيبة، في طي الخفاء والكتمان، ولم يصل إليها في غابر الأزمان علم أي إنسان
حتى ترقّت معارف الناس، وعلومهم الطبيعية، فوصلوا إلى هذا الأمر العظيم،
والكنز الثمين، وهو استخراج الكهرباء من المواد الأرضية والمائية والنارية
وغيرها من المواد المتنوعة، فحققوا علمها وفرعوا نتائجها واخترعوا فروعها
بعدما أتقنوا أصولها، فأوجدوا بها المخترعات الباهرة، والصنائع الفائقة، وأوصلوا
بها الأنوار والأصوات من المحال المتباعدة، والأقطار الشاسعة في أسرع من لمح

(١) المرجع السابق (١٢٠ - ١٢١).

(٢) المرجع السابق (ص: ١٢٢).

البصر، وكم ولدوا بها من أمور تبهر عقول العالمين، وما زالوا ولا يزالون في ترقية مخترعاتها وتفريعاتها، أفليس الذي علم الإنسان الذي كان ناقصاً في علمه، ناقصاً في إرادته وقدرته وعمله، أليس الذي علمه هذه الأمور التي لم تخطر ببال أحد من البشر بقادر على أن يحيي الموتى؟»^(١).

ونبه الشيخ في النص السابق على ما أوردناه سابقاً من أن المخترعات الحديثة تنبه على قضايا أخرى غيبية، كالبعث وأحوال يوم القيامة، ويذكر - رحمه الله - أن المتأمل في هذه المخترعات لا شك أن إيمانه يزداد بما جاءت به الرسل، يقول: «والمقصود أن وجود هذه الأمور الهائلة الحاصلة من نتائج تعليم الله للآدمي بواسطة القوة التي وضعها الله في الكهرباء، يزداد بها المؤمن إيماناً وبصيرة بما جاءت به الرسل»^(٢).

المسألة الحادية عشرة: موقفه من مكبر الصوت.

كان الشيخ - رحمه الله - أول من أدخل مكبر الصوت في عيزة، وقد سئل - رحمه الله - فقيل له: ما رأيكم في استعمال مكبر الصوت للخطيب؟ قال: «رأينا أنه لا بأس به، وهنا فائدة نافعة لهذه المسألة وغيرها، وهي أن الأمور الحادثة بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - قسمان: عبادات وعادات... وأما العادات فالأصل فيها الإباحة فكل من حرم عادة من العوائد الحادثة فعليه الدليل»^(٣)، وحين وضع الشيخ مكبر الصوت استنكره بعض الناس فقال: «واعلموا أن الله أمر بتبليغ

(١) الفتاوى السعدية (٨٢-٨٣).

(٢) المرجع السابق (ص: ٨٤).

(٣) الفتاوى السعدية (ص: ١٨١).

الدين، ويسر كل سبب يوضح الحق ويبينه، فكما أن استعمال الأسلحة القوية العصرية والعناية بها داخل في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال ٦]، واستعمال الوقايات والتحصينات عن الأسلحة الفتاكة داخل في قوله تعالى: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء ٧١]، والقدرة على المراكب البحرية والجوية والهوائية داخل في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران ٩٧]، وجميع ذلك وغيره داخل في الأوامر بأخذ جميع وسائل القوة والجهد، فكذلك إيصال الأصوات والمقالات النافعة إلى الأمكنة البعيدة، من برقيات وتليفونات وغيرها، داخل في أمر الله ورسوله بتبليغ الحق إلى الخلق، فإن إيصال الحق والكلام النافع بالوسائل المتنوعة من نعم الله، وترقية الصنائع والمخترعات لتحصيل المصالح الدينية والدنيوية من الجهاد في سبيل الله^(١).

وكان الشيخ -رحمه الله- يتدرج في تربية الناس، وبيان الأمور المستجدة لهم برفق ولين، ومما يؤكد ذلك أن عبدالرحمن العدوي^(٢) قال له: «لماذا لا تستخدم مكبر الصوت في الخطبة، فإن أكثر الناس لا يسمعون صوتك» فابتسم الشيخ وقال: «إن مكبر الصوت لم يدخل في المساجد في بلاد نجد ولا أحب أن أكون أول من يستخدمه»، قال العدوي: «ولماذا ألسنت الشيخ العلم القدوة؟»، فقال الشيخ -رحمه الله-: «أعدك أن يكون في المسجد مكبر صوت في الجمعة القادمة إن شاء الله»، وبر الشيخ بوعدده وأمر بإحضار مكبر للصوت ذي ثلاث سماعات يعمل بواسطة البطارية، فلم تكن عنيزة قد عرفت الكهرباء بعد^(٣).

وذكر محمد بن ناصر العجمي في مقدمة كتاب القواعد الفقهية للشيخ

(١) المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي (١٥ / ٥٣ - ٥٤).

(٢) عضو هيئة كبار العلماء في الأزهر.

(٣) انظر تراجم لتسعة من الأعلام للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد (ص: ٢٤٤).

عبدالرحمن السعدي عند ذكر قصة مكبر الصوت، أنه جاءه رجل يلبس النظارة وأنكر مكبر الصوت، فخلع الشيخ نظارته وقال له: «تري بوضوح؟» فقال: لا يا شيخ، فأعادها إلى عينيه مرة أخرى فقال له: «والآن». قال الرجل: الآن أفضل وأشوف زين. فقال الشيخ: «يا أخي أنت تعرف بأن النظارة تقرب البعيد، وتزيد العين إبصاراً، فكذلك مكبر الصوت يقرب الصوت للبعيد»^(١).

المسألة الثانية عشرة: موقفه من النوازل الطبية.

سئل -رحمه الله- فقيل له: هل يجوز استعمال الإبر للدواء؟ فقال: «أما استعمال الإبر فهو كسائر الأدوية، لا بأس فيها ولا حرج، ولو لم يعلم الإنسان مفرداتها، ولو تولاها كافر، لأنها من الأدوية المعروفة وقد تنجح وقد لا تنجح»^(٢).

وسئل عن التبرع بعضو من الأعضاء فبين قول كثير من الفقهاء بأنه لا يجوز، ثم بين جواز ذلك إن أمن الضرر ثم قال: «ومن المعلوم أن ترقى الطب الحديث له أثره الأكبر في هذه الأمور كما هو معلوم مشاهد، والشارع أخبر بأنه ما من داء إلا وله شفاء، وأمر بالتداوي خصوصاً وعموماً، فإذا تعين الدواء وحصول المنفعة بأخذ جزء من هذا ووضع في الآخر من غير ضرر يلحق المأخوذ منه فهو داخل فيما أباحه الشارع»^(٣).

(١) مقدمة كتاب القواعد الفقهية (ص: ١٦).

(٢) الفتاوى السعدية (ص: ١٨٧).

(٣) المرجع السابق (ص: ١٩٤).

المسألة الثالثة عشرة

موقفه من الراديو والاعتماد عليه في دخول شهر رمضان.

سئل - رحمه الله -: هل يجوز الفطر بخبر الراديو؟

قال: «أما خبر الراديو في الفطر فكثيرا ما يأتيني سؤال عنه وعندني فيه

استشكال»^(١).

ثم في فتوى أخرى بين هذا الإشكال وفصل فيه، فقد سئل: هل يعتمد في الأخبار الدينية كثبوت صوم وفطر على الإذاعة السعودية؟ وهل حكمه كالبرقية في الاعتماد عليه؟

قال: «المسألة عندي فيها إشكال، لأنني إذا نظرت إلى مجرد خبر المذيع وأنه يخبر عن ثبوت ذلك الخبر الديني فالمذيع في الغالب مجهولة حالته من عدالة وغيرها وثبت أو تسرع، وهذا مما يوقف عن الجزم بالاعتماد عليه، وإن نظرت إلى أن المذيع من محطة جدة أو مكة عليه مراقبة شديدة ولا يجسر على مثل هذا الخبر إلا بعد ثبوته عند الحكومة ثبوتا رسميا، قربت خبره من خبر البرقية، فعلى هذا أما القرينة والاحتياط إذا أمكن فهو اللازم، والجزم بأحد الأمرين أتوقف فيه»^(٢).

وهذا تعاطي للموضوع بنظرة علمية موضوعية، فإنه إن كان منفردا فحالته مجهولة، لكن كونه من جهة رسمية يوجب الثقة في كلامه، أما قضية توقفه الواضح في هذا النص فقد تحدث عنه ابن عثيمين - رحمه الله -، فقد سئل - رحمه الله - عن رأي الشيخ السعدي - رحمه الله - في العمل بخبر المذيع في الصيام والفطر وأنه توقف فيه، فأجاب بقوله: «إن الشيخ - رحمه الله - كان يقول بجواز العمل بخبر المذيع في الصيام والفطر، وقد نازعه بعض العلماء في ذلك، إلا أنه لم يغير رأيه، بل إنه يرى

(١) المرجع السابق (ص: ٢١٧).

(٢) المرجع السابق (٢١٧ - ٢١٨).

إن قبول قول المذيع في ذلك أقوى من قبول قول الشاهد عند القاضي، وخصوصاً في دخول رمضان؛ لأن هذا المذيع لا يتكلم بكلام خاص به ومن عند نفسه، بل إنه يذيع ما أمر بإذاعته من قبل ولي الأمر، فهو يتلو كلاماً رسمياً يعاقب على الإخلال به وتغييره؛ فيكون قوله أوثق من قول غيره، دون النظر إلى حالته»^(١) ويؤيد هذا أن الشيخ السعدي - رحمه الله - قد سئل، فقليل له: ما حكم بيع الراديو وشرائه؟ قال: «الذي نرى أنه لا حرج ولا بأس في بيعه وشرائه كسائر المباحات، إلا بيعه على من يعلم أنه يستعمله للغناء والمعارف ونحوهما»^(٢).

المسألة الرابعة عشرة: إقراره بإمكانية الصعود إلى القمر.

فالشَّيْخ - رحمه الله - كان له موقفٌ واعٍ متقدِّمٌ في الصعود إلى القمر في وقت كان ذلك موضع استغراب كثير من الناس في مختلف أرجاء العالم، يقول إبراهيم التركي: «قبل أكثر من ستين عاماً (١٣٦ هـ) تسامع الناس في (عنيزة) عن عمليات غزو الفضاء ومحاولات الهبوط على سطح القمر قبل أن يتم ذلك فعلياً بحوالي ثلاثين عاماً.. فلجأوا مستفهمين وربما مستنكرين إلى الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - وأجابهم الشيخ من فوره إن ذلك ممكن بواسطة آلة ترفعهم إلى القمر أو أي سلطان آخر. روى ذلك ابنه الشيخ محمد العبد الرحمن السعدي وأشار إلى أن الشيخ عبد العزيز التويجري قد استعاد الحكاية عام ١٤١٨ هـ في فندق (بريزدنت) بسويسرا بحضور أحد أعضاء الكونغرس الأمريكي الذي عجب من شيخ نجدتي اقتنع قبل الحدث بما لم يقتنع به بعض الأمريكيين بعده»^(٣).

(١) فقه الشيخ ابن سعدي للطيار (٣/ ٢١٠).

(٢) المرجع السابق (ص: ٢٧٢).

(٣) المجلة العربية، ربيع الآخر ١٤٢٦ هـ، إبراهيم عبد الرحمن التركي، (ص: ٥٦) نقلاً عن خالد الغليقة في مقال له بعنوان: «تصحيح النقد الخاطيء للخطاب الشرعي تجاه المخترعات الحديثة».

الخاتمة

مثّل الإسلام بداية نقلة حضارية كبرى للجزيرة العربية، ثم للعالم أجمع، وشملت هذه النقلة جميع النواحي بدءاً من الناحية الروحية، ثم السلوكية، ثم العملية والحضارية، وقد حث الإسلام على العلم والتعلم، والتفكير في الكون والنفس، وبين ارتباط الأشياء بأسبابها، وأنه ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء، وكل هذه النصوص تتجه إلى استحباب أو إيجاب أعمال الفكر في القضايا الدنيوية، ومما يؤكد ذلك أن الله سبحانه وتعالى استعمرنا في الأرض، ويعني أن نعمرها بكل ما هو نافع، ولا يتأتى ذلك إلا بالخوض في العلوم الدنيوية التجريبية، ولذلك برع كثير من علماء المسلمين في هذا الباب، وأسسوا عددًا من العلوم القائمة على التجربة، بل يعد المسلمون من أوائل من استخدم الأسلوب التجريبي في تناولهم للمعطيات العلمية والكونية من حولهم ما أدى إلى تأسيس قواعد المنهج العلمي، وليس ببعيد عنا أخبار الحسن بن الهيثم، وابن النفيس، والخوارزمي، وجابر بن حيان، وغيرهم، ومن العلوم التي اهتم بها المسلمون بل وأسسوا كثيرا منها: علم الطب والصيدلة، وعلم التشريح، ومجال الجراحة وما يتبعها، وكذلك علم الفلك حيث ترتبط به عدد من الأحكام الشرعية^(١)، فدور المسلمين في الحقل العلمي التجريبي لم يكن دورا ثانويا، وكان منهجهم مختلفا تماما لما كان عليه اليونانيون أو الهنود أو غيرهم ممن كان غالب اعتمادهم على افتراض النظريات دون محاولة إثباتها عمليا، وليس الغرض هنا بيان إسهامات المسلمين العلمية ولكن ماكنت لهذه الإسهامات أن تظهر لولا أن علماء المسلمين الشرعيين ممن أيدوا وحثوا الناس على تعلم هذه العلوم، وذلك انطلاقا من آيات التفكير والتدبر في النفس والكون، ومن آيات الحث

(١) انظر كتاب جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الإنسانية لخالد الخويطر.

على العلم والتعلم ومدح العلماء.

وهنا في هذا البحث جزء يسير مما تحدث به الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله- عن المخترعات الحديثة، وعن قبوله لها، والدعوة إلى الاستفادة منها، وتعلم العلوم الدنيوية التي توصل إلى هذه المخترعات الحديثة، بل ويؤكد عدة مرات أن تعلم هذه العلوم قد يكون واجبا أو مستحبا وذلك حسب الغاية التي يستخدم من أجلها، والضرورة التي توجب الدخول في تلك العلوم، وموقف الشيخ ليس خروجا عن مواقف علماء السلف من المخترعات والعلوم الدنيوية، بل هو امتداد له.

وقد خلاص البحث إلى عدة نتائج منها :

١/ أن الإسلام دين يحث على العلم بشقيه، الديني والدنيوي، ويحض الناس على التعلم.

٢/ أن كل ما يحقق مصالح العباد فهو علم نافع، ثم يعرف ضرره من خلال استخدامه، فالأصل في هذه العلوم أن تكون نافعة، ويطلب من المسلم الدخول فيها.

٣/ أن العلوم الدنيوية تشرف بغايتها، وبينائها على العقيدة السليمة الصحيحة.

٤/ أن علماء الإسلام قد أكدوا على ضرورة تعلم العلوم الدنيوية والاستفادة منها بما يحقق مصالح المسلمين، ويجعلون تعلمها من المستحبات، بل من الواجبات، وذلك حسب الغاية والضرورة.

٥/ الشيخ عبدالرحمن السعدي أحد العلماء المتبعين للمنهج السلفي، وقد عاش قبل دخول كثير من المخترعات إلى الدولة السعودية، ومع ذلك كان موقفه منها موقفا يدعو إلى الاستفادة منها، وضرورة تعلمها، مما يؤكد على أن هذا هو نهج علماء المسلمين، وبناء عليه فإن من يتهم المنهج السلفي بأنه بعيد عن

الحقول العلمية التجريبية، غلطٌ مخطئ، بل مجحف في حكمه.
٦ / الشيخ السعدي يؤكد أن العلوم الدنيوية وسائل، فتأخذ أحكام الوسائل في
الشرعية الإسلامية، وبناء عليه فالتفاضل بين تلك العلوم يكون بتفاضل غاياتها.
وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مراجع البحث

١. الإبهاج في شرح المنهاج للسبكي.
٢. الاعتصام للشاطبي.
٣. انظر كتاب جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الإنسانية لخالد الخويطر.
٤. البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي.
٥. التبصرة في أصول الفقه للشيرازي.
٦. تراجم لتسعة من الأعلام للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد.
٧. تفسير السعدي.
٨. تفسير الطبري.
٩. تفسير القرطبي.
١٠. الرياض الناضرة للسعدي.
١١. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها للألباني.
١٢. سنن أبي داود.
١٣. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم.
١٤. صحيح البخاري.
١٥. صحيح مسلم.
١٦. الفتاوى السعدية.
١٧. الفروق للقرافي.
١٨. فقه الشيخ ابن سعدي للطيار.
١٩. القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة لمحمد الزحيلي.
٢٠. القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة.
٢١. الكافي شرح البيروني للحسين بن علي السغناقي.
٢٢. المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي.
٢٣. المحصول للرازي.

الرسائل العلمية في جهود الشيخ السعدي
دراسة وصفية

(ورقة عمل)

أ.د. عارف بن عوض بن عبد الحليم الركابي
أستاذ أصول الفقه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
بجامعة أم القرى
والدرس بكلية الحرم المكي الشريف

مقدمة

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد:

إن من العلماء الراسخين في العلم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٠٧ هـ - ١٣٧٦ هـ) رحمه الله تعالى، فقد تميّز في علوم الشريعة الخاتمة، وظهر رسوخه فيها من خلال غزارة علمه الذي بثّه لطلابه ومنهجيته في تدريسهم حتى كانت له الآثار الطيبة في تأهيل عدد من تلاميذه ليكونوا علماء أفادوا أمتهم، كما وقد برز تميزه من خلال ما ترك من تراث علمي تنافس في دراسته وتدريسه العلماء وطلاب العلم، فقد ترك عشرات المؤلفات المتنوعة في أحجامها في عدة مجالات في العلوم الشرعية، وقد وجدت مؤلفاته القبول بين العلماء والمتخصصين في العلوم الشرعية، ولم يكن مستغرباً أن تعتني بالتراث المميز لهذا العالم العلامة الأقسام العلمية في كليات العلوم الشرعية بالجامعات السعودية وغير السعودية، فقد كتبت أبحاثاً في جهود الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وتنوعت تلك الأبحاث ما بين رسالة ماجستير ودكتوراه وبحث تكميلي للماجستير وبحث مُحَكَّم وكتاب مؤلف. وقد رغبت في المشاركة في المؤتمر العلمي المميز في موضوعه والموفق في أهدافه وغاياته : (الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي آثاره ومنهجه في الاجتهاد والتجديد والدعوة)، ورأيت أن الأنسب المشاركة ببحث يلقي الضوء ويعرّف بالرسائل العلمية التي كتبت في جهود الشيخ السعدي في الجامعات

السعودية، في دراسة وصفية موجزة تتناسب مع حجم الأبحاث التي تقدم في مثل هذه المؤتمرات، وسميته :

(الرسائل العلمية في جهود الشيخ السعدي - دراسة وصفية)

مشكلة البحث:

تحاول هذه الدراسة الموجزة الإجابة عن الأسئلة التالية :

١/ ما هي الرسائل العلمية التي كتبت في جهود الشيخ السعدي في الجامعات السعودية ؟.

٢/ ما أهمية تلك الرسائل العلمية وما الدوافع التي بعثت على كتابتها ؟.

٣/ ما الذي تضمنته الرسائل العلمية إجمالاً ؟.

٤/ ما النتائج التي توصلت إليها الرسائل العلمية ؟ وما التوصيات التي أوصت بها ؟.

٥/ ما النتائج والتوصيات التي تتوصل إليها هذه الدراسة بعد وصف وتحليل ما تضمنته الرسائل العلمية ؟.

الأهداف العامة لهذه الدراسة يمكن تلخيصها فيما يلي :

١/ التعريف بالرسائل العلمية التي كتبت في جهود الشيخ السعدي في الجامعات السعودية.

٢/ بيان الدوافع والبواعث لكتابة تلك الرسائل.

٣/ عرض ووصف ما تضمنته تلك الرسائل العلمية في خططها.

٤/ إظهار أهم نتائج وتوصيات الرسائل العلمية التي كتبت في جهود الشيخ السعدي.

٥/ التوصل إلى نتائج تلخص موضوعات تلك الرسائل العلمية وجهاتها والتوصية بعدد من التوصيات في استشراف البحوث والدراسات في جهود الشيخ السعدي.

حدود البحث :

تم تحديد حدود هذا البحث بالرسائل العلمية التي كتبت في جهود الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي العلمية في الجامعات السعودية، والمقصود بالرسائل العلمية : (البحث التكميلي للماجستير، رسالة الماجستير، رسالة الدكتوراه)، وأما الحدود الزمانية للبحث فإنها تبدأ من تأريخ مناقشة أول رسالة علمية في العام الجامعي ١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ وتنتهي بتاريخ كتابة هذا البحث في شعبان ١٤٤٠ هـ.

الدراسات السابقة :

لم يظهر لي بحسب ما اطلعت عليه من أبحاث وكتب أن موضوع هذا البحث قد سبقت دراسته، مع تقدير الجهد المبذول في إعداد مجموع مؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي^(١) الذي ضمّ مؤلفات الشيخ في ستة وعشرين مجلداً، المجلد الأول منها في مقدمة تضمنت الإشارة إلى بعض الدراسات التي كتبت في جهود الشيخ السعدي، خاصة ما له صلة مباشرة مثل الرسائل التي أعدت في تحقيق كتاب «تيسير الكريم الواحد في شرح عقد الفرائد وكنز الفوائد»^(٢).

الصعوبات :

اقتضى إعداد هذا البحث الوصول إلى رسائل علمية تعددت جهاتها، واختلفت في أوقات إعدادها، فعزمت على الوصول إليها في مكنتاتها، فسافرت لتحقيق ذلك إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمدينة الرياض والجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، واجتهدت في تصوير تلك الرسائل من مكنتاتها، وقد وجدت

(١) طبع على نفقة مؤسسة الأميرة العنود الخيرية بالرياض ونشرت طبعتها الأولى عام ١٤٣٢ هـ بواسطة دار الميمان للنشر والتوزيع بالرياض.

(٢) انظر المطلب الأول من المبحث الرابع.

صعوبة في الحصول على بعض الرسائل، كما أن بعضها - خاصة الذي طبع منها - وجدت أن معلوماتها الرئيسة ناقصة، كما أن بعض ما نشر منها في مواقع قواعد المعلومات تنقص بعض معلوماته كالخاتمة أو اسم المشرف وتأريخ المناقشة، وقد اجتهدت - مستعيناً بالله تعالى - في التغلب على هذه الصعوبات وغيرها بتوفيق الله تعالى حتى اكتملت لدي المعلومات وتوفرت لدي الرسائل، وهو ما احتاج إلى مزيد وقت في إعداد البحث، ولا أدعي أنني قد استوعبت جميع الرسائل في حدود البحث، فقد يكون فاتني منها ما لم يبلغه علمي، لكنني أؤكد أن جميع ما وقفت عليه وبلغني العلم به قد وصلت إليه وعرضته في هذا البحث.

منهج البحث في هذه الدراسة كما يلي :

اتبعت المنهج الاستقرائي لجمع المادة العلمية وهي الرسائل العلمية ثم اتبعت المنهج الوصفي في التعريف بها ثم التحليلي، ولتحقيق ذلك اتبعت الإجراءات التالية :

١/ تتبع الفهارس وأدلة البحث وتواصلت مع مراكز المعلومات للتوصل إلى معرفة عناوين الرسائل العلمية التي كتبت في جهود الشيخ السعدي وجهاتها وأعددت كشفاً بذلك.

٢/ جمعت الرسائل العلمية حيث قمت بتصويرها من مكاتب الجامعات التي أعدت فيها.

٣/ قمت بتصنيف الرسائل العلمية موضوعياً، واعتبرت البحوث التكميلية التي كتبت في تحقيق مخطوط للشيخ السعدي وعددها (٤٥) بحثاً، اعتبرتها رسالة واحدة، لوحدة الموضوع.

٤/ قمت بتدوين معلومات الرسائل العلمية وهي : العنوان ونوع الرسالة واسم

الباحث وبيان القسم والكلية والجامعة واسم المشرف والعام الجامعي الذي نوقشت فيه.

٥/ وصفت كل رسالة ببيان أبرز الدوافع التي دفعت الباحث لاختيار الموضوع، وذكرت ما رأيته مناسباً في بيان أهمية الدراسة، ولخصت خطة البحث بسرد وصفي، وذكرت أبرز النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

٦/ وضعت خاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج والتوصيات.

٧/ لم أكتب مقدمة في التعريف بالشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده العلمية ومؤلفاته نظراً لوجود أبحاث خاصة بذلك.

٨/ حرصت على الاختصار - قدر الإمكان - مراعاةً للمقام الذي تقدم فيه مثل هذه الدراسة وقد حددت فيه الصفحات.

خطة البحث :

وقد تضمن البحث مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة وفهرس للموضوعات بيانا في ما يلي:

المقدمة : وتضمنت مشكلة البحث وأهدافه العامة وحدوده والدراسات السابقة والصعوبات ومنهج البحث وخطة.

المبحث الأول : الرسائل العلمية في جهود الشيخ السعدي في العقيدة والفرق والمذاهب، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة.

المطلب الثاني : أعمال القلوب عند الشيخ عبد الرحمن السعدي جمعاً ودراسة.

المطلب الثالث : جهود العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تقرير مسائل الإيمان والكفر.

المطلب الرابع : جهود الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تقرير مسائل القدر والرد

على المخالفين.

المطلب الخامس : منهج العلامة ابن سعدي وجهوده في محاربة الإلحاد والرد على الملاحدة.

المبحث الثاني : الرسائل العلمية في جهود الشيخ السعدي في التفسير وعلوم القرآن، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي مفسراً.

المطلب الثاني : استنباطات الشيخ عبد الرحمن السعدي من القرآن الكريم - عرض ودراسة.

المطلب الثالث : ترجيحات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في التفسير - جمعاً ودراسة.

المطلب الرابع : منهج الشيخ عبد الرحمن السعدي في المناسبات بين السور والآيات.

المبحث الثالث : الرسائل العلمية في جهود الشيخ السعدي في أصول الفقه ومقاصد الشريعة والقواعد الفقهية، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : أثر القواعد الأصولية في اختيارات الشيخ عبد الرحمن السعدي الفقهية للمسائل النازلة في عصره دراسة أصولية تطبيقية.

المطلب الثاني : القواعد الأصولية وتطبيقاتها في كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - جمعاً ودراسة.

المطلب الثالث : مقاصد الشريعة عند العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي - دراسة تأصيلية تطبيقية.

المطلب الرابع : القواعد الفقهية عند الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في كتبه وفتاويه.

المبحث الأول : الرسائل العلمية في جهود الشيخ السعدي في العقيدة والفرق والمذاهب، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة.

المطلب الثاني : أعمال القلوب عند الشيخ عبد الرحمن السعدي جمعاً ودراسة.

المطلب الثالث : جهود العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تقرير مسائل الإيمان والكفر.

المطلب الرابع : جهود الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تقرير مسائل القدر والرد على المخالفين.

المطلب الخامس : منهج العلامة ابن سعدي وجهوده في محاربة الإلحاد والرد على الملاحدة.

المبحث الأول

الرسائل العلمية في جهود الشيخ السعدي في العقيدة والفرق والمذاهب

المطب الأول

الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة

رسالة ماجستير تقدّم بها الباحث عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد البدر إلى قسم العقيدة بكلية الدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وأشرف عليها الأستاذ الدكتور علي بن ناصر فقيهي ونوقشت في العام الجامعي ١٤٠٧-١٤٠٨ هـ. وقد بيّن الباحث أن من أسباب اختياره لموضوع البحث هو عناية الشيخ السعدي بالعقيدة تدريساً وتأليفاً، حيث ألف عدداً من الكتب في العقيدة، كما أن مؤلفاته الأخرى كالتفسير وغيره تضمنت العناية بموضوعات العقيدة وتوضيحها. وتظهر أهمية هذه الرسالة من جهة أن جميع ما اطلعت عليه من الرسائل التي كتبت في جهود الشيخ السعدي في العقيدة قد أفادت منها، إما في فكرة الموضوع فقد اتجهت للبحث في إكمال بقية موضوعات العقيدة، أو أفادت من منهجيتها، وقد نصّ على ذلك كثير من الباحثين الذين بحثوا في جهود الشيخ السعدي في العقيدة، كما أفاد من الرسالة كثير ممن بحثوا في جهود الشيخ السعدي في الموضوعات الأخرى غير العقيدة، ولعل ذلك يرجع إلى تميز الرسالة وإلى تقدّم تأريخ إعدادها، فهي من جهة الترتيب الرسالة الأولى التي نوقشت في جهود الشيخ السعدي في العقيدة في الجامعات السعودية، وهي الرسالة الثالثة في الترتيب من بين جميع الرسائل التي نوقشت في جهود الشيخ السعدي في الجامعات السعودية.

وقد كانت خطة البحث تتضمن مقدمة وبابين وخاتمة وفهارس.
وقد جعل الباحث الباب الأول مخصصاً في الحديث عن حياة الشيخ عبد الرحمن السعدي، وذلك في فصلين، الفصل الأول في حياته الشخصية والفصل الثاني في حياته العلمية، وكل فصل منهما جعله الباحث في ثمانية مباحث.
وأما الباب الثاني فقد حمل عنوان الرسالة فقد كان في بيان جهود الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في توضيح العقيدة وقسمه الباحث إلى أربعة فصول :
الفصل الأول في جهود الشيخ السعدي في توضيح الإيمان، وتضمن ثلاثة مباحث، كل مبحث في نوع من أنواع التوحيد الثلاثة الربوبية والأسماء والصفات والألوهية.

الفصل الثاني في جهود الشيخ السعدي في توضيح الإيمان بالنبوات وضمّنه الباحث الحديث عن الإيمان بالملائكة والكتب.

الفصل الثالث في جهود الشيخ السعدي في توضيح الإيمان باليوم الآخر وجعله الباحث في تمهيد وخمسة مباحث، المبحث الأول في الإيمان بأشراط الساعة، والمبحث الثاني في الإيمان بفتنة القبر وعذابه ونعيمه، والمبحث الثالث في الإيمان بالنفخ في الصور، والمبحث الرابع في الإيمان بالبعث والنشور، والمبحث الخامس في الإيمان باليوم الآخر بعد البعث.

الفصل الرابع في جهود الشيخ السعدي في توضيح تعريف الإيمان وما يتعلق به من مسائل كالاستثناء في الإيمان، وزيادة الإيمان ونقصانه، وحكم مرتكب الكبيرة وغير ذلك.

وقد كان من نتائج هذه الدراسة التي ذكرها الباحث في خاتمة بحثه : حرص الشيخ ابن سعدي وجهوده الكبيرة لنصرة العقيدة، وشدة عنايته بها وبجميع جوانبها. وتميزه في الردود على من خالف العقيدة الصافية المأخوذة من الكتاب والسنة،

وأن كلامه ونقده مدعم بالأدلة منهما، فهو يجيد الاستدلال في كل مسألة ينقدها وكل شبهة يدحضها ويبين بطلانها. وأنه ينهج في تقريراته وردوده منهج السلف الصالح وقد استفاد في ذلك من كتب المتقدمين من علماء السلف لعنايته الشديدة بها. ومن النتائج: ظهور تأثير الشيخ السعدي بالعالمين الجليلين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، فقد استفاد من كتبهما واعتنى بها عناية خاصة. وأن الشيخ السعدي قد اعتنى بالعلم الشرعي تحصيلًا وحفظًا وعملاً وتطبيقاً وتدريساً وأفنى جميع أوقاته في ذلك.

وأوصى الباحث الباحثين بالعناية والاهتمام بشخصية الشيخ عبد الرحمن السعدي لما تميزت به شخصيته في خدمة العلم الشرعي وتدريساً وخطابة وتأليفاً.

المطلب الثاني

أعمال القلوب عند الشيخ عبد الرحمن السعدي جمعاً ودراسة

رسالة ماجستير تقدم بها الباحث عبد الله بن عبد الرحمن بن ناجي الرحيلي إلى قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وأشرف عليها الدكتور ذياب بن مدحل العلوي ونوقشت في العام الجامعي ١٤٣٦ - ١٤٣٧ هـ.

وقد بين الباحث أن الشيخ السعدي قد تميّز في هذا الباب تأصيلاً ودراسة ووعظاً ولم تجمع جهوده في موضع واحد، كما وقد كتبت رسائل عامة في أعمال القلوب دون أن تخصّ بالربط بتراث عالم معين، وقد لفت الباحث الانتباه إلى أن عناية الشيخ السعدي بأعمال القلوب وإصلاحها هو من أهم ما يميز تفسيره.

وقد قسم الباحث بحثه إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وفهارس. التمهيد جعله في ترجمة موجزة للشيخ السعدي، ونبذة عن جهود أهل السنة

والجماعة في التأليف في أعمال القلوب.

الفصل الأول في حقيقة القلب وأقسامه وأمراضه، الفصل الثاني في منزلة أعمال القلوب من الإيمان، الفصل الثالث في تفاضل أعمال القلوب وأسبابه ودرجات الناس فيها، الفصل الرابع في دراسة لأعمال القلوب على وجه التفصيل وهذا الفصل أورد فيه تسعة عشر مبحثاً، كل مبحث في واحد من أعمال القلوب وما ذكره فيه الشيخ السعدي وهي: (الإخلاص، المحبة، الخوف والخشية، الرجاء، الصدق، التوكل، الصبر، الرضا، اليقين، التفكير، التوبة، الخشوع، التقوى، المراقبة، الزهد، الورع، الذكر، الشكر، الحياء).

ولما كان نوع هذه الدراسة بحاجة إلى بيان المنهجية التي سار عليها الباحث في عرض المسائل، فقد كانت طريقة الباحث أنه يعرف بالعمل القلبي ثم يبين أهميته ويذكر أدلته من الكتاب والسنة، ثم يبين ثمرات العمل القلبي وآثاره، وهذه الأربعة جوانب التزم بها الباحث في جميع أعمال القلوب التي أوردتها، ثم يذكر أقسام العمل وشروطه - إن وجدت - وفي بعض الأعمال يضيف ما أورده الشيخ السعدي على ما ذكر.

وقد أورد الباحث خمس عشرة نتيجة في خاتمة بحثه وكانت جميعها عامة في ما توصل إليه البحث في باب أعمال القلوب دون ربطها بالشيخ عبد الرحمن السعدي المخصص موضوع الرسالة في دراستها عنده، وكذلك جاءت التوصيات بذات السياق في طلب الباحث الباحثين بأن يعتنوا بباب أعمال القلوب وإفراده بالبحث من النصوص والآثار والعناية بالباب عموماً بحثاً ودعوة وتوجيهاً.

المطلب الثالث

جهود العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تقرير مسائل الإيمان والكفر.

رسالة ماجستير تقدم بها الباحث محمد ميزان وهو من دولة بريطانيا إلى قسم العقيدة بكلية الدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد أشرف عليها الدكتور ذياب بن مدحل العلوي ونوقشت في العام الجامعي ١٤٣٧-١٤٣٨ هـ.

وقد بينَّ الباحث أن ما رآه من عناية كبيرة للشيخ السعدي في بيان مسائل الإيمان وسيره - كما هو المعهود عنه - على منهج السلف الصالح كان مما شجعه لإفراد جهود الشيخ السعدي في مسائل الإيمان والكفر.

وقد بينَّ الباحث الفروق بين رسالته ورسالة الدكتور عبد الرزاق البدر في ثماني نقاط، اتضح من خلالها حاجة الموضوع إلى دراسة مستقلة.

وقد جعل الباحث بحثه في مقدمة وتمهيد وباين وخاتمة وفهارس عامة.

تضمن التمهيد بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الإيمان، وترجمة الشيخ عبد الرحمن السعدي بالتعريف بحياته الشخصية والعلمية.

الباب الأول في حقيقة الإيمان والمسائل المتعلقة به وضمَّنه الباحث أربعة فصول، الفصل الأول في تعريف الإيمان وبيان أركان مسماه، الفصل الثاني في بمعنى الإسلام والعلاقة بين مسمى الإسلام والإيمان، الفصل الثالث في زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء منه، الفصل الرابع في حكم مرتكب الكبيرة والرد على المخالفين .

الباب الثاني جعله الباحث في حقيقة الكفر وأقسامه وشعبه وضوابط التكفير، وضمَّنه فصلين، الفصل الأول في تعريف الكفر وأقسامه وشعبه، الفصل الثاني في ضوابط التكفير .

وكان من نتائج البحث الشهادة بسعة علم الشيخ السعدي، ونفع مؤلفاته الكثيرة وتأثره بشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فقد كان شديد العناية بكتبهما. وقد أجاد الباحث عندما فصل في النتائج التي توصل إليها فيما قرره الشيخ السعدي في مسائل الإيمان وهو مجموع مفيد، كما بين أن الشيخ السعدي قد اعتنى ببيان ثمرات الإيمان وفوائده وهو جانب من جوانب عنايته، وكذلك عنايته بالتفصيل فيما تتحقق به زيادة الإيمان وفيما ينقصه من أسباب، وأن الشيخ السعدي اعتنى في تفسيره بالرد والنقد العلمي الرصين على المخالفين في مسائل الإيمان ومن ذلك من خالفوا في مرتكب الكبيرة، كما كان في نتائج الدراسة بيان عناية الشيخ السعدي بتحرير القواعد والتقسيم وتوضيح الضوابط في باب الإيمان والكفر. وأما توصيات البحث فقد أورد الباحث ثلاث توصيات، أولها في التوصية بالعناية بدراسة تفسير السعدي وإظهار ما فيه من مسائل اعتقادية لوفرتها وتميز الشيخ في عرضها والاستدلال لها، وطباعة ما لم يطبع من رسائل الشيخ السعدي والعناية بترجمتها إلى اللغات الأخرى، واعتماد رسائل الشيخ وكتبه ضمن المقررات العلمية للمعاهد العلمية والجامعات.

المطلب الرابع

جهود الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تقرير مسائل القدر والرد على المخالفين.

رسالة ماجستير تقدم بها الباحث بسام بن مريزق الحجيلي إلى قسم العقيدة بكلية الدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وأشرف عليها الدكتور عبد العزيز بن صالح الطويان ونوقشت في العام الجامعي ١٤٣٦-١٤٣٧ هـ. وقد بين الباحث أنه لما اطلع على كلام الشيخ السعدي في باب القدر وتفصيله

في مسائله وبيان عقيدة السلف الصالح في جل مسائله تقريراً أو رداً على المخالفين
رغب في جمع جهوده في ذلك، فقد فصل الشيخ في شرح تائية شيخ الإسلام ابن
تيمية وهو يعتبر مؤلفاً خاصاً في باب القدر، وتحدث في باب القدر في كتبه في
العقيدة مثل شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية وفي تفسيره.

والرسالة تعتبر أول عمل علمي يختص ببيان جهود الشيخ السعدي في باب
القدر وقد بين الباحث ما تختلف فيه رسالته عن رسالة الأستاذ الدكتور عبد الرزاق
البدر، حيث إن الدكتور عبد الرزاق البدر تحدث في رسالته في مسائل القدر في أربع
مسائل ضمنت في خمس عشرة صفحة، وقد أسهب الباحث في بيان الفروق بين
رسالته ورسالة الدكتور عبد الرزاق البدر، وأكد ذلك بتشجيع الدكتور عبد الرزاق
له ببحث الموضوع وبيّن له أنه مناسب ولا يتعارض مع موضوعه .

وقد وضع الباحث خطة البحث في مقدمة وتمهيد وباين وخاتمة وفهارس.

التمهيد عرّف فيه الباحث بالشيخ السعدي وبيّن منهجه في تقرير العقيدة.

الباب الأول في جهود الشيخ السعدي في تقرير مسائل القدر وضمّنه ستة
فصول، الفصل الأول في التعريف بالقدر وبيان مراتبه ومنزلته من الدين، الفصل
الثاني في حكم الإيمان بالقضاء والقدر وثمراته، الفصل الثالث في أفعال العباد،
الفصل الرابع في القدر والأسباب، الفصل الخامس في الهداية، الفصل السادس في
مسائل في القضاء والقدر وتضمّن أقسام الإرادة والفرق بين أحكام القدر وأحكام
الشرع، والفرق بين أقوال الله القدريّة وأقوال الله الشرعية، والفرق بين القضاء
والمقضي والثواب والعقاب على الأعمال، والشر لا يضاف إلى الله.

أما الباب الثاني فقد جعله الباحث في بيان جهود الشيخ السعدي في الرد على
الطوائف والمقالات المنحرفة في باب القدر، وقسّمه إلى فصلين جعل الفصل الأول
في الرد على الطوائف المنحرفة، والفصل الثاني في الرد على المقالات المنحرفة.

وأما الخاتمة فقد كانت نتائجها التي عرضها الباحث شحيحة، فقد ذكر أربع نتائج فقط، واتصفت بأنها نتائج عامة في عقيدة أهل السنة والجماعة في باب القدر إلا النتيجة الثالثة فقط، فقد ذكر أن ما قرره الشيخ السعدي في باب القدر هو ما قرره العلماء قبله، وذلك لأن المسائل تبنى على الأدلة عند أهل السنة والجماعة فكان معينهم واحداً.

وذكر الباحث ثلاثة توصيات هي مجالات للبحث في رسائل علمية في جهود الشيخ السعدي في العقيدة تكون في موضوعات خاصة هي : جهوده في شرح أسماء الله الحسنى، وجهوده في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، وجهوده في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة في أشراف الساعة واليوم الآخر. قلت : أما الأول فقد كتب فيه الدكتور عبيد بن علي العبيد عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بحثاً بعنوان : (تفسير أسماء الله الحسنى للشيخ عبد الرحمن السعدي)^(١).

وأما الثاني والثالث فقد تضمنهما بحث الدكتور عبد الرزاق البدر إلا إذا كان من سيبحث فيهما يبين الفرق بين البحث المقترح والرسالة المذكورة.

المطلب الخامس

منهج العلامة ابن سعدي وجهوده في محاربة الإلحاد والرد على الملاحدة

بحث تكميلي لاستيفاء متطلبات الحصول على الماجستير تقدم به الباحث سعود بن مطيلق الغوري إلى قسم العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض وأشرف عليه الأستاذ الدكتور فهد بن سليمان الفهيد، ونوقش

(١) للاطلاع على البحث ينظر الرابط : <http://shamela.ws/index.php/book/1009>.

في العام الجامعي ١٤٣٦-١٤٣٧هـ.

وقد بين الباحث أن من أهم أسباب اختياره للموضوع انتشار ظاهرة الإلحاد في هذا العصر، وعناية الشيخ السعدي بالرد على الملاحدة حيث أفرد لذلك أكثر من كتاب.

ومن مميزات البحث أنه أول جهد علمي يفرد ويخصص في بيان جهود الشيخ السعدي في محاربة الإلحاد والرد على الملاحدة. وقد بين الباحث ما تضمنته الدراسات السابقة في بيان جهود الشيخ السعدي في هذا الباب وبين بتفصيل أن ما كتب في الدراسات السابقة كان موجزاً أو مجملًا.

وقد تضمنت خطة البحث مقدمة وتمهيداً وأربعة فصول وخاتمة وفهارس. وقد جعل الباحث التمهيد في ترجمة موجزة للشيخ السعدي، والتعريف بالإلحاد وذكر أنواعه.

الفصل الأول بين فيه الباحث جهود الشيخ السعدي في بيان حقيقة الملاحدة وأسباب إلحادهم وأبرز شبهاتهم، والتحذير منهم.

الفصل الثاني بين فيه الباحث منهج الشيخ السعدي في تقرير دلائل الربوبية وهي: الأدلة النقلية وأدلة العقل وأدلة الفطرة وأدلة الحس. كما ضمّنه بيان جهود الشيخ السعدي في إبطال النظريات الإلحادية (نظرية المعرفة عند أرسطو، نظرية قدم العالم، نظرية المنهج الحسي، نظرية داروين).

ولم يغفل الباحث التعريف في هذا البحث بمؤلفات الشيخ السعدي في محاربة الإلحاد، وهي كتاب: (الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين)، وكتاب: (تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القيصمي في أغلاله) وكتاب: (انتصار الحق).

الفصل الثالث خصّه الباحث في جهود الشيخ السعدي في الرد على الملاحدة

في أركان الإيمان الستة، وجعل كل ركن في مبحث مستقل.

الفصل الرابع : فصل فيه الباحث في بيان أبرز سمات مؤلفات الشيخ السعدي في محاربة الإلحاد والرد على الملاحدة وهي : الرد على الملاحدة من خلال بيان محاسن الدين الإسلامي، وبيان قوة حجج الشيخ السعدي وجمال أسلوبه وتميزه في الرد على الملاحدة، وتنبية الشيخ السعدي على ضعف أقوال الملاحدة وتهافت حججهم، والرد على الملاحدة من خلال تقاريرهم وأقوال معظميهم . وقد بين الباحث الموضوعية والإنصاف لدى الشيخ السعدي مع المخالفين، ورحمته وشفقته عليهم، وختم الباحث هذا الفصل ببيان من هم العلماء الذين استفاد منهم الشيخ السعدي في الرد على الملاحدة، وذكر أبرزهم وهم : شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، كما بين استفادة الشيخ السعدي من المجلات والكتب العلمية في الرد على الملاحدة.

المبحث الثاني : الرسائل العلمية في جهود الشيخ السعدي في التفسير وعلوم القرآن، وفيه أربعة مطالب :

- المطلب الأول : الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي مفسراً.
- المطلب الثاني : استنباطات الشيخ عبد الرحمن السعدي من القرآن الكريم -
عرض ودراسة.
- المطلب الثالث : ترجيحات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في التفسير -
جمعاً ودراسة.
- المطلب الرابع : منهج الشيخ عبد الرحمن السعدي في المناسبات بين السور
والآيات.

المطلب الأول

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي مفسراً.

رسالة ماجستير تقدّم بها الباحث عبد الله السابح الطيار إلى قسم القرآن وعلومه
بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بإشراف
الأستاذ الدكتور محمود محمد شبكة، ونوقشت في العام الجامعي ١٤٠٦ - ١٤٠٧ هـ.
وقد بين الباحث أن من أهم ما دفعه إلى البحث في الموضوع أن الشيخ السعدي
- رغم مكانته وتميز منهجيته في التفسير من حيث العرض دون استطراد وجودة
المناقشة وغير ذلك - إلا أنه لم يتناول أحد قبله دراسة شخصيته باعتباره مفسراً.
وقد جعل الباحث خطته في مقدمة ويايين وخاتمة، وجعل المقدمة التي تعتبر
تمهيداً في ثلاثة فصول، الفصل الأول في حياة الشيخ السعدي الشخصية والفصل

الثاني في شيوخه وتلاميذه والفصل الثالث في آثاره ومؤلفاته.

الباب الأول في التعريف بتفسير الشيخ السعدي وبيان منهجه فيه، في فصلين
كل واحد من هذين العنصرين في فصل.

الباب الثاني جعله الباحث في كتب أخرى في التفسير وعلومه ألفها الشيخ
السعدي وتضمن أربعة فصول : الفصل الأول في دراسة كتاب القواعد الحسان
لتفسير القرآن، الفصل الثاني في دراسة كتاب تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير
القرآن، الفصل الثالث في دراسة كتاب المواهب الربانية من الآيات القرآنية، الفصل
الرابع في دراسة كتاب فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام.
وقد توصل الباحث إلى تميز الشيخ السعدي في التفسير في حسن عرضه
وسهولة عبارته وإيجازه واختصاره.

المطلب الثاني : استنباطات الشيخ عبد الرحمن السعدي من القرآن الكريم - عرض ودراسة.

رسالة دكتوراه تقدم بها الباحث سيف بن منصور بن علي الحارثي إلى قسم
القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
باليرياض، وأشرف عليها الأستاذ الدكتور أحمد بن سعد الخطيب، ونوقشت في
العام الجامعي ١٤٣٠-١٤٣١هـ.

وقد بين الباحث أن تميز الشيخ عبد الرحمن السعدي وعنايته بالاستنباط في
التفسير كان دافعاً ومشجعاً له لاختيار الموضوع. واستشهد بكلام اثنين من أبرز
تلاميذ الشيخ السعدي وهما الشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ عبد الله بن
عقيل رحمهم الله جميعاً.

كما بين الباحث أن من ثمار إعدادة لهذا البحث : إبراز جانب من جهود

الحنابلة في التفسير عموماً، وفي جانب دقيق منه وهو الاستنباط من القرآن الكريم خصوصاً.

وقد خصّ الباحث دراسته في حدود البحث بالاستنباطات التي لا يدل عليها النص مباشرة دلالة ظاهرة مما لا يحتاج إلى استنباط، وإنما تؤخذ من إحدى دلالات النص كدلالة الالتزام أو التضمن ونحو ذلك.

ويبين أنه بعد تتبعه توصل إلى جمع أربعمئة وخمسين استنباطاً، تضمنت استنباطات عقدية وفقهية ولغوية وغيرها، ومناسبات الآيات ومناسبات ألفاظ الآيات، واستنباط القواعد الأصولية والقواعد الفقهية، واستنباطات تربوية وسلوكية واستنباطات في السياسة الشرعية وغيرها.

وقد وضع الباحث خطة البحث في مقدمة وتمهيد وقسمين وخاتمة وفهارس. التمهيد في تعريف الاستنباط في اللغة والاصطلاح.

القسم الأول عنوان له ب: الشيخ عبد الرحمن السعدي ومنهجه في الاستنباط وجعله في خمسة فصول، الفصل الأول في ترجمة الشيخ السعدي وقسمه إلى مبحثين في حياته العلمية والعملية، الفصل الثاني في صيغ الاستنباط وطريقة عرضها عند الشيخ السعدي وقسمه كذلك إلى مبحثين، الفصل الثالث في موضوعات الاستنباط من القرآن الكريم عند الشيخ السعدي وجعله في ثمانية مباحث تضمنت استنباطات الشيخ السعدي من القرآن الكريم في: (علوم القرآن، العقيدة، الفقه، أصول الفقه، اللغة، الإعجاز العلمي، التربية والسلوك، السياسة الشرعية). الفصل الرابع في منهج الشيخ السعدي في طرق الاستنباط من القرآن الكريم وجعله في أحد عشر مبحثاً تضمنت الدلالات وطرق الاستنباط. الفصل الخامس في تأثير الشيخ السعدي باستنباطات المفسرين وموقفه منها وتضمن هذا الفصل تلخيصاً لمميزات استنباطاته.

القسم الثاني جعله الباحث في الجانب التطبيقي لاستنباطات الشيخ السعدي من القرآن الكريم من سورة الفاتحة وحتى سورة الناس. وعَدَّ الباحث نتائج كثيرة توصل إليها في بحثه كانت التسع الأولى منها عامة، والعشر الأخيرة كانت خاصة بموضوع الدراسة، منها استخدام الشيخ السعدي لصيغ متنوعة في الاستنباط، واستخدامه في عرض الاستنباط أحياناً طريقة السؤال والجواب، وتنوعت استنباطاته لتشمل عدداً من العلوم، واستخدامه للأساليب العلمية في التفسير في استخراج الاستنباطات وكان الأكثر: دلالة المفهوم «مفهوم المخالفة» ثم دلالة الالتزام ثم الاستنباط بالقياس إلى آخر ما عدَّه الباحث مرتباً، ومن النتائج التي توصل إليها الباحث ظهور تأثير الشيخ السعدي باستنباطات الصحابة والتابعين - أحياناً -، وتأثره بشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وابن كثير.

ومن أهم نتائج البحث تميز استنباطات البحث بدقتها وسلامتها من المخالفات العقيدية وظهور التمكن الفقهي في استنباطاته الفقهية وسهولة عباراتها وتنوعها. ومن نتائج الدراسة اهتمام الشيخ السعدي بالأمور العصرية ووضعها في مكانها المناسب في الاستنباط مما جعل السعدي ينفرد ببعض الاستنباطات عن سابقه من المفسرين. ومن نتائج البحث أن الشيخ السعدي نقد بعض استنباطات المفسرين ولكن ذلك قليل، كما أنه يوجد من نقد الشيخ السعدي في بعض استنباطاته من القرآن الكريم وبيّن الباحث أن منها ما هو صحيح ومنها ما هو غير صحيح ومنها ما هو محل خلاف لا يجزم بخطأ من اختار أحد الآراء.

المطلب الثالث : ترجيحات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في التفسير - جمعاً ودراسة

رسالة ماجستير تقدم بها الباحث عبد الله بن أحمد زقيلي إلى قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بإشراف الدكتور عبد العزيز بن ناصر السبر، ونوقشت في العام الجامعي ١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ.

وقد بيّن الباحث في مقدمته تميز الشيخ عبد الرحمن السعدي في التفسير وعدّد كتبه فيه، وبيّن تميزه في ترجيحاته، وقد بين الباحث أنه وقف على ترجيحات للشيخ السعدي تخالف جمهور المفسرين.

وقد جعل حدود بحثه في كتب الشيخ السعدي المطبوعة في التفسير . ووضع الباحث خطة البحث في مقدمة وتمهيد وقسمين وخاتمة وفهارس . التمهيد في نبذة مختصرة عن الشيخ السعدي ومؤلفاته في التفسير . القسم الأول في التعريف بالترجيح وأهميته وصيغته ووجوهه عند الشيخ السعدي، وقد عقد الباحث مقارنة في هذا القسم بين الشيخ السعدي والشيخ محمد الأمين الشنقيطي من جهة منهج الترجيح وصيغته ومصادره وقرائنه . القسم الثاني جعله الباحث في دراسة تحليلية لترجيحات الشيخ السعدي، فكانت دراسة تطبيقية، ببيان الترجيح ومقارنته بأقوال غيره من المفسرين مع عقد مناقشة ثم إبراز نتيجة دراسة الترجيحات .

ومما أورده الباحث في نتائج الدراسة تميز الشيخ السعدي في باب الترجيحات، ومن نتائج مقارنة منهجه في الترجيح ومنهج الشيخ محمد الأمين الشنقيطي توصل الباحث إلى أن الشيخين قد اعتمدا في مصادر الترجيح على القرآن الكريم والحديث واللغة العربية، وزاد الشيخ الشنقيطي الإجماع، وقد ظهر في نتائج المقارنة التباين

الكبير في منهج الترجيح بين السعدي والشنقيطي، فالسمة البارزة في منهج الشيخ السعدي في الترجيح هي الاختصار، أما الشيخ الشنقيطي فعلى العكس منه وسبب ذلك : اختلاف مقصد كل منهما في تفسيره.

المطلب الرابع : منهج الشيخ عبد الرحمن السعدي في المناسبات بين السور والآيات.

رسالة ماجستير تقدمت بها الباحثة رشا بنت عبد الله بن محمد المحميد إلى قسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، وأشرف عليها الدكتور خالد بن سعد المطرقي، ونوقشت في العام الجامعي ١٤٣٥-١٤٣٦ هـ. والبحث تظهر أهميته من جهة أنه يظهر منهج الاستنباط في التفسير عند الشيخ السعدي في موضوع دقيق والتمكن من أدوات الاستنباط فيه يبرز التميز لدى الشيخ السعدي في التفسير، ألا وهو : المناسبات بين السور والآيات. وقد وضعت الباحثة خطة بحثها في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وفهارس.

التمهيد في ترجمة موجزة للشيخ السعدي تضمنت الجانب الشخصي والعلمي. الفصل الأول في التعريف بعلم المناسبات وبيان أهميته وأشهر المؤلفات فيه. الفصل الثاني في عناية الشيخ السعدي بالمناسبات ومصادره فيها. الفصل الثالث في وجوه المناسبات عند الشيخ السعدي وضمّنته الباحثة علوم القرآن الكريم والبلاغة القرآنية.

الفصل الرابع في أنواع المناسبات عند الشيخ السعدي من حيث الموضوع، ومن حيث الظهور والخفاء، ومن حيث اللفظ والمعنى، ومن حيث الصيغة. وقد دوّنت الباحثة في خاتمة بحثها ثمان نتائج الأولى والثانية منها عامة في علم

المناسبات، وأما الست الباقية فكانت في موضوع البحث، حيث توصلت الباحثة إلى أن الشيخ السعدي قد اهتم باستنباط المناسبات اهتماماً بالغاً، ومما يوضح ذلك تناوله لها في أكثر من مصنف من مصنفاته المتعلقة بالقرآن الكريم، كما قد ابتدأ بذكرها قبل الشروع في تفسير الآية في عدد من المواضع، واستنبط أكثر من مناسبة من موضع واحد. ومن النتائج التي دوّنتها الباحثة أن الشيخ قد اعتمد في ربطه بين أجزاء القرآن الكريم على الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومن النتائج تميز الشيخ السعدي في استنباطاته للمناسبات ومن ذلك : عدم التكلف فيها مع تورعه بعدم الجزم أحياناً بأن ما توصل إليه هو مراد الله. ومن النتائج استثمار الشيخ السعدي دلالة السياق في استنباط المناسبات، كما توصلت الباحثة إلى أن الشيخ السعدي قد أفاد من ابن القيم كثيراً في استنباط المناسبات كما كان واضحاً تأثره بشيخ الإسلام ابن تيمية وابن كثير. وكان خاتمة النتائج أن الشيخ السعدي قد نوع وعدّد في وجوه المناسبات فشملت وجوهاً عديدة ولم يقتصر على بعضها.

وقد أوصت الباحثة بثلاث توصيات، الأولى منها عامة في التوصية بمزيد تأصيل وتقعيد لعلم المناسبات من ناحية طرق الوصول إلى استنباط المناسبات، والثانية والثالثة خاصة بعلم المناسبات والشيخ السعدي، حيث أوصت الباحثة باستقراء تفسير الشيخ السعدي وجمع المناسبات التي أوردها فيه، ودراستها دراسة مقارنة مع غيره من العلماء ممن لهم عناية بهذا الجانب حتى يظهر ما تفرده به الشيخ من مناسبات، والتوصية الأخيرة وضعتها الباحثة في استقصاء وجوه المناسبات التي اعتمدها الشيخ السعدي في استنباط المناسبات وإفرادها في دراسة مستقلة وذلك لتمييزه وتوسعه في هذا الباب.

المبحث الثالث

الرسائل العلمية في جهود الشيخ السعدي في أصول الفقه ومقاصد الشريعة والقواعد الفقهية

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : أثر القواعد الأصولية في اختيارات الشيخ عبد الرحمن السعدي الفقهية للمسائل النازلة في عصره دراسة أصولية تطبيقية.

المطلب الثاني : القواعد الأصولية وتطبيقاتها في كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - جمعاً ودراسة.

المطلب الثالث : مقاصد الشريعة عند العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي - دراسة تأصيلية تطبيقية.

المطلب الرابع : القواعد الفقهية عند الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في كتبه وفتاويه.

المطلب الأول : أثر القواعد الأصولية في اختيارات الشيخ عبد الرحمن السعدي الفقهية للمسائل النازلة في عصره دراسة أصولية تطبيقية.

رسالة ماجستير تقدم بها الباحث مشعل بن غنيم بن ظافي الظفيري إلى قسم الدراسات العليا الشرعية تخصص أصول الفقه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، بإشراف الدكتور سعيد مصيلحي، ونوقشت في العام الجامعي ١٤٢١ - ١٤٢٢ هـ.

وقد بين الباحث أن من أسباب اختياره الموضوع ظهور الأثر الواضح للقواعد الأصولية في اختيارات الشيخ السعدي في النوازل، فإن الشيخ قد برز في ميدان استنباط أحكام النوازل، وكان لاختياراته فيها قدم راسخة، ويد طولى متمكنة، شهدت له بذلك فتاواه ومراسلاته، واعترف له معاصروه ومن جاءوا بعده بتلك المكانة البارزة، وأشار الباحث إلى تميز الشيخ السعدي في تأصيل فقهه وجودة ربطه بالأصول والقواعد والضوابط.

وقد جعل الباحث خطة البحث في مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة وفهارس. التمهيد في التعريف بالقواعد الأصولية وبيان أهميتها وأهم المؤلفات في أثر القواعد الأصولية، وترجمة الشيخ السعدي وبيان جهوده في توضيح القواعد الأصولية.

الباب الأول في الدراسة التأصيلية وهي في شرح أبرز القواعد الأصولية المؤثرة في اختيارات الشيخ السعدي في المسائل الفقهية النازلة في عصره، وتضمن هذا الباب أربعة فصول، الفصل الأول في القواعد الأصولية المتعلقة بالإجماع والقياس، الفصل الثاني في القواعد الأصولية المتعلقة بالأدلة المختلف فيها، الفصل الثالث في القواعد الأصولية المتعلقة ببعض دلالات الألفاظ، الفصل الرابع في القواعد

الأصولية المتعلقة بمباحث الحكم والاجتهاد والفتوى.

الباب الثاني في الدراسة التطبيقية لأثر القواعد الأصولية في اختيارات الشيخ السعدي الفقهية للمسائل النازلة في عصره، وتضمن تمهيداً وخمسة فصول، التمهيد يبين فيه الباحث تعريف النوازل وذكر مقدمة تعريفية لها، وأهمية القواعد الأصولية في فقه النوازل، ومنهج الشيخ السعدي في اختياراته الفقهية للنوازل. الفصل الأول في المسائل الفقهية النازلة المتعلقة بالعبادات، الفصل الثاني في المسائل الفقهية النازلة المتعلقة بالمعاملات، الفصل الثالث في المسائل الفقهية النازلة في فقه الأسرة، الفصل الرابع في المسائل الفقهية النازلة في الجنايات، الفصل الخامس في مسائل فقهية نازلة متنوعة.

وقد أورد الباحث في الجانب التطبيقي أربعاً وثلاثين مسألة فقهية نازلة، وكان منهجه الخاص في دراسة كل مسألة يقوم على ثلاثة فروع، الفرع الأول في تصوير المسألة، الفرع الثاني في بيان اختيار الشيخ في المسألة النازلة، الفرع الثالث في أثر القاعدة الأصولية في اختياره.

وكان من نتائج البحث التي أوردتها الباحثة في خاتمتها أن الشيخ عبد الرحمن السعدي أدرك أهمية أصول الفقه في عملية الاستنباط ولذلك قدّم المنهج الأصولي على بساط التطبيقات العملية.

المطلب الثاني : القواعد الأصولية وتطبيقاتها في كتاب تيسير

الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - جمعاً ودراسة.

رسالة ماجستير تقدم بها الباحث عبد اللطيف بن شلوه الشاماني إلى قسم أصول الفقه بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وأشرف عليها الأستاذ الدكتور سليمان بن سليم الله الرحيلي، ونوقشت في العام الجامعي ١٤٢٩ - ١٤٣٠ هـ. وقد استشهد الباحث في بيان ما تضمنه تفسير الشيخ السعدي من قواعد أصولية بالنقل عن تلميذه الشيخ محمد العثيمين والشيخ عبد الله بن عجيل، كما وقد بين الفرق بين بحثه وبحث أثر القواعد الأصولية في اختيارات الشيخ عبد الرحمن السعدي الفقهية للمسائل النازلة في عصره دراسة أصولية تطبيقية للباحث مشعل الظفيري (١) بأن أغلب الرسالة المذكورة مسائل فقهية نازلة، ولم يبحث فيها من القواعد الأصولية سوى تسع عشرة قاعدة اشترك معه فيها في ثمانين قواعد فقط، وبين الباحث أن رسالته قد تضمنت تسعاً وثمانين قاعدة.

وقد وضع الباحث خطته في مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة وفهارس. التمهيد في التعريف بالقواعد الأصولية والقواعد الفقهية والتعريف بالشيخ السعدي.

الباب الأول في القواعد الأصولية المتعلقة بالحكم الشرعي، وتضمن ثلاثة فصول الفصل الأول في القواعد الأصولية المتعلقة بالحكم التكليفي، والفصل الثاني في القواعد الأصولية المتعلقة بالتكليف، والفصل الثالث في القواعد الأصولية المتعلقة بالحكم الوضعي .

الباب الثاني في القواعد الأصولية المتعلقة بالأدلة، وتضمن فصلين، الفصل الأول في القواعد الأصولية المتعلقة بالأدلة المتفق عليها، والفصل الثاني في القواعد

(١) انظر المطلب السابق.

الأصولية المتعلقة بالأدلة المختلف فيها .

الباب الثالث في القواعد الأصولية المتعلقة بمباحث الألفاظ، وتضمن أربعة فصول، الفصل الأول في القواعد الأصولية المتعلقة بحروف المعاني، الفصل الثاني في القواعد الأصولية المتعلقة بالأمر والنهي، الفصل الثالث في القواعد الأصولية المتعلقة بالعام والخاص، الفصل الرابع في القواعد الأصولية المتعلقة بالمفهوم. الباب الرابع في القواعد الأصولية المتعلقة بالنسخ والتعارض والترجيح والفتوى، وتضمن ثلاثة فصول، الفصل الأول في القواعد الأصولية المتعلقة بالنسخ، الفصل الثاني في القواعد الأصولية المتعلقة بالترجيح، الفصل الثالث في القواعد الأصولية المتعلقة بالفتوى.

وقد ذكر الباحث ست نتائج في خاتمة بحثه منها ما هو في بيان تميز الشيخ السعدي في الاستدلال والاستنباط وبناء الرأي على الدليل، ومنها ما هو في بيان عناية الشيخ السعدي بذكر القواعد الأصولية في تفسيره والتنقيص عليها، كما تضمنت النتائج بيان أن الشيخ السعدي سار على منهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة في المسائل الأصولية المتعلقة بالعقيدة وعدّد الباحث بعض تلك القواعد.

المطلب الثالث : مقاصد الشريعة عند العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي - دراسة تأصيلية تطبيقية.

رسالة دكتوراه تقدم بها الباحث جميل يوسف زربوا إلى قسم أصول الفقه بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وأشرف عليها الأستاذ الدكتور محمد بن سعد اليوبي، ونوقشت في العام الجامعي ١٤٣٥-١٤٣٦ هـ.

وقد بيّن الباحث أن مما دفعه إلى البحث في الموضوع كثرة عناية الشيخ عبد الرحمن السعدي بمقاصد الشريعة وبيانه لها في كتبه، وتأليفه كتاباً خاصاً في

محاسن الشريعة هو كتاب: (الدرة المختصرة في محاسن الإسلام). كما بين أنه لم يسبق بالبحث في جهود الشيخ السعدي في علم مقاصد الشريعة. وقد جعل الباحث خطة البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس.

التمهيد في ترجمة الشيخ السعدي وتأصيل علم مقاصد الشريعة. الباب الأول في الجانب التأصيلي لمقاصد الشريعة عند الشيخ السعدي وتضمن تمهيداً وفصلين، التمهيد في بيان أهمية مقاصد الشريعة عند الشيخ السعدي ومنهجه فيها، الفصل الأول في تعليل أحكام الله تعالى وموقف الشيخ السعدي من ذلك، الفصل الثاني في مقاصد الشريعة العامة عند العلامة السعدي وقد تضمن هذا الفصل مقصد جلب المصالح ودفع المفاسد، ومقصد التيسير ورفع الحرج.

الباب الثاني في الجانب التطبيقي لمقاصد الشريعة وقواعدها عند الشيخ السعدي، وتضمن أربعة فصول، الفصل الأول في تطبيقات الكليات الثلاث «الضروريات، الحاجيات التحسينيات»، الفصل الثاني في تطبيقات المقاصد الخاصة عند العلامة السعدي، الفصل الثالث في تطبيقات المقاصد الجزئية عند الشيخ السعدي، وهذا الفصل قسمه الباحث على الأبواب الفقهية «العبادات، النكاح والطلاق، والمعاملات، وأبواب متفرقة»، وقد احتوى على واحد وخمسين مقصداً جزئياً. الفصل الرابع في قواعد مقاصد الشريعة وما يتصل بها وتطبيقاتها عند الشيخ السعدي وكان مجموع القواعد في هذا الفصل إحدى عشرة قاعدة.

الباب الثالث في طرق الكشف عن المقاصد وعلاقتها بالأدلة عند الشيخ السعدي، وتضمن فصلين، الفصل الأول في طرق الكشف عن المقاصد عند الشيخ السعدي، الفصل الثاني في علاقة مقاصد الشريعة بالأدلة عند الشيخ السعدي.

وقد كان في منهج البحث في الرسالة إيراد التطبيقات دون التعليق عليها من

الباحث إلا عند الحاجة الماسة، وذلك لوضوح التطبيقات وللاكتفاء بأسلوبه بحسب ما بينه الباحث .

وقد دَوّن الباحث في خاتمة بحثه عدداً من النتائج ركّز فيها على النتائج الخاصة بموضوع بحثه، منها : ظهور عناية واهتمام الشيخ السعدي بمقاصد الشريعة، خاصة المقاصد الجزئية، واستثمار الشيخ السعدي مقاصد الشريعة في استنباط أحكام النوازل، ومن النتائج التي توصل إليها الباحث أن الشيخ السعدي تطرق إلى المقاصد الشرعية في جميع كتبه ومؤلفاته، وأن المصدر الأساسي لاستنباط مقاصد الشريعة عند السعدي هو القرآن الكريم، وأن الشيخ السعدي لم يكتب في علم مقاصد الشريعة تأصيلاً وإنما كانت عنايته في التطبيق، ومن أهم نتائج البحث التي توصل إليها الباحث ودَوّنها في نهاية خاتمته: أن طرق الكشف عن المقاصد عند الشيخ السعدي لا تختلف عن طرق الكشف عند المقاصد عند العلماء المتقدمين.

المطلب الرابع : القواعد الفقهية عند الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في كتبه وفتاويه.

بحث تكميلي لاستيفاء متطلبات الماجستير تقدم به الباحث عبد الرحمن بن فهد بن عبد الرحمن الرومي إلى قسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بإشراف الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن المحمود، ونوقش في العام الجامعي ١٤٣١-١٤٣٢هـ.

وقد بين الباحث في مقدمته أن علو منزلة الشيخ السعدي وفقهه وحرصه على التأليف في القواعد نظاماً ونثراً وعلى تدريسها، وكثرة القواعد الفقهية في كتبه، ومشاركة الشيخ في نوازل عصره كزراعة الأعضاء، والخلاف القوي في أعمال بعض القواعد بين الشيخ والمذهب وغيرها من أسباب هي من أهم ما دفعه للبحث

في الموضوع.

وقد وضع الباحث خطة بحثه في مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس. التمهيد وضمنه ثلاثة فصول، الفصل الأول في التعريف بالقواعد الفقهية، الفصل الثاني في التعريف بالشيخ السعدي، الفصل الثالث في التقعيد الفقهي عند الشيخ السعدي.

الباب الأول في القواعد التي تدرج تحت القواعد الكلية الكبرى وتضمن ستة فصول، الفصل الأول في قواعد في النيات والمقاصد والوسائل، الفصل الثاني في قواعد في اليقين والشك، الفصل الثالث في قواعد في التيسير ورفع الحرج، الفصل الرابع في قواعد في العرف، الفصل الخامس في قواعد في المصالح والمفاسد، الفصل السادس في قواعد في العادات والقُرب.

الباب الثاني في قواعد في الأحكام التكليفية والوضعية وضمنه فصلين، الفصل الأول في قواعد في الأحكام التكليفية، الفصل الثاني في قواعد في الأحكام الوضعية. الباب الثالث في قواعد في الحقوق والمعاملات وتضمن خمسة فصول، الفصل الأول قاعدة فصل ما بين المعاملات النافعة والضارة الصدق والبيان، الفصل الثاني قاعدة جميع الحقوق والخيارات لا تسقط إلا بإسقاط صاحب الحق قولاً أو فعلاً، الفصل الثالث قاعدة كل مغالبة فيها عوض من الطرفين فهي من الميسر وهو محرم، الفصل الرابع قاعدة ورود عقد على عقد لا ينافيه صحيح، ويثبت لكل من العقدين أحكامه الخاصة، الفصل الخامس قاعدة إذا تبين فساد العقد بطل ما بني عليه وإن فسخ فسخاً اختيارياً لم تبطل العقود الطارئة قبل الفسخ.

وقد ذكر الباحث في خاتمة بحثه نتائج توصل إليها، حيث تتبّع كل جزئيات البحث، أنتقي منها ما أرى أهمية ذكره في هذا الوصف الموجز: إن أول مؤلفات الشيخ السعدي المستقلة هو تفسيره «تيسير الكريم الرحمن» وأن أكثر كتبه قد قام

بتأليفها بعد سن الخمسين، وأن بناء القواعد عند الشيخ السعدي من أهم معالمه التحرير وكثرة التمثيل، وأن الشيخ السعدي يرى أن القواعد أصل العلم الصحيح في سائر الفنون، وأن مرجع الشريعة كلها إلى العدل، ولما كان العدل قد يخفى في بعض الأبواب جاءت القواعد الفرعية المبينة. وأن الأحكام والقواعد لها ارتباط بأسماء الله الحسنی، وأن للشيخ السعدي استنباطات من القرآن الكريم والسنة النبوية لم يسبق إليها، وأنه أفاد من كتب الحنابلة في القواعد مثل قواعد ابن رجب، وأفاد كثيراً من كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم واستخرج من كتبهما ألف قاعدة وضابط.

وقد ختم الباحث بذكر ثلاث توصيات يرى أنها جديرة بالعناية بالبحث في تراث الشيخ السعدي هي: بحث حكمة التشريع على وجه العموم وعلى وجه الخصوص من حكم الأمر والنهي في القرآن والسنة. وبحث التقاسيم، مثل تقسيم العقود إلى ثلاثة... ونحوه، ويُن البّاحث أن الشيخ السعدي له عناية بهذا الباب في التأصيل مما هو جدير بالجمع. والتوصية الثالثة ببحث الدلالات وتطبيقاتها من دلالة مطابقة وتضمن ولزوم ومن دلالات المفاهيم ونحوها حيث للشيخ إبداع في هذا الباب.

المبحث الرابع : الرسائل العلمية في جهود الشيخ السعدي في الفقه والقضاء، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تحقيق كتاب تيسير الكريم الواحد في شرح عقد الفرائد وكنز
الفوائد.

المطلب الثاني : اختيارات الشيخ عبد الرحمن السعدي في المسائل الفقهية
المستجدة - جمعاً ودراسة.

المطلب الثالث : اختيارات الشيخ عبد الرحمن السعدي في قضايا فقهية معاصرة.
المطلب الرابع : الآراء القضائية للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - جمعاً
ودراسة.

المطلب الأول : تحقيق كتاب تيسير الكريم الواحد في شرح عقد الفرائد وكنز الفوائد .

لقد نظم الإمام محمد بن عبد القوي بن بدران المقدسي المتوفى سنة ٦٩٩ هـ متن «المقنع» للموفق ابن قدامة المتوفى سنة ٥٥٨ هـ في منظومة سماها : «عقد الفرائد وكنز الفوائد» دالية فقهية تبلغ (خمسة آلاف بيت)^١، و«المقنع» يعتبر عمدة لدى الحنابلة من زمنه إلى يومنا هذا، وهو أشهر المتون بعد مختصر «الخرقي»، لهذا أفاضوا في شرحه وتحشيطه وتصحيحه وتنقيحه ونظمه، وضم ابن عبد القوي إليه كتاب «الشرح الكبير» لشيخه أبي عمر عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٨٢ هـ، وضم إليه أيضاً «زوائد الكافي» على المقنع و«زوائد المحرر» على المقنع، وهذا النظم من الكتب المعتمدة في المذهب كما ذكره المرداوي في مقدمة كتاب «الإنصاف» واسم هذا النظم هو «عقد الفرائد وكنز الفوائد».

وقد قام الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي بشرح هذا النظم في كتاب سماه «تيسير الكريم الواحد في شرح عقد الفرائد وكنز الفوائد» وهذا الشرح من الكتب المخطوطة للشيخ التي احتاجت إلى تحقيق، فكان تحقيق هذا الكتاب في مشروع علمي بإعداد أبحاث تكميلية لمرحلة الماجستير بقسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وذلك باشتراك خمسة وأربعين طالباً في تحقيقه، ومرفق بيان بأسماء الباحثين والأبواب التي تم تحقيقها في كل بحث، وقد نوقشت الأبحاث في العام الجامعي ١٤٢٧-١٤٢٨ هـ.

وقد أثبت الباحثون صحة نسبة الكتاب إلى الشيخ عبد الرحمن السعدي، ونقلوا عنه قوله في نهاية المجلد الأول : (تم الجزء الأول من تيسير الكريم الواحد في شرح كنز الفوائد وعقد الفرائد، يليه الجزء الثاني ... بقلم الفقير إلى ربه،

(١) المدخل لابن بدران ص (٤١٩).

الراجي رضى ربه : عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر بن سعدي)، كما نقلوا عن تلاميذه كالشيخ عبد الله البسام والشيخ عبد الله بن عقيل نسبة الكتاب إليه. والمنظومة - رغم أنها من أهم بل من أمهات المنظومات الفقهية لدى الحنابلة - إلا أنه لم يسبق شرحها، وكان للشيخ عبد الرحمن السعدي قصب السبق في شرحها، لذلك كان هذا السبب هو من أهم مبررات التحقيق.

وقد ذكر الشيخ السعدي في مقدمته أنه قد اعتمد في إعداد شرحه على المنظومة على ثلاثة مصادر رئيسة هي : «الإنصاف» للمرداوي أو شرح «الإقناع» وهو: «كشف القناع»، «والمنتهى» للفتوحى، وقد كانت استفادته من كتاب الإنصاف بصورة واضحة - أو بالأحرى هي الغالبة - حيث يضيف إلى ما جاء في الإنصاف بعض التعليقات، وقد بين بعض الباحثين أنه بالنظر للمصادر التي نقل عنها بواسطة هذه المصادر الرئيسة، وجد أن مصادر الشيخ في شرحه تزيد على المائة مصدر، وقد عدّها بعضهم.

وفي مقدمة الكتاب وبعد ثنائه على نظم الإمام محمد بن عبد القوي بين الشيخ السعدي حاجة النظم إلى شرح فقال : (.... ولكنه يحتاج إلى شرح يوضح مشكلاته، ويظهر خفياته، ويبين وجوهه ورواياته، فوضعت عليه هذا التعليق المبارك الذي فيه تبين للطالبيين، وتنبيه للراغبين، مساعدة للمحصلين، وتذكرة للعلماء المبرزين).

وقد اعتمد الباحثون على نسخة بخط المؤلف الشيخ عبد الرحمن السعدي، فرغ منها في عام ١٣٣٩ هـ تقع في ثلاثة عشر مجلداً، تشمل على ألفاً ومائة وسبعين لوحة، في كل لوحة ثمانية وعشرون سطراً، في كل سطر خمس عشرة كلمة تقريباً، وهي نسخة كاملة لا نقص فيها، ولا طمس، ولا خرم، وقد كتب المؤلف «النظم» باللون الأحمر، وكتب شرحه باللون الأسود، وهذه النسخة موجودة في دارة الملك

عبدالعزيز برقم (٢٤١) مجموعة السعدي).

وقد كانت خطة البحث موحدة في جميع الأبحاث، وقد تضمنت مقدمة التحقيق ثمانية مطالب هي: نبذة مختصرة عن الشيخ السعدي، وإثبات نسبة الكتاب إلى المؤلف، ووصف المخطوط، وبيان أماكن وجوده، والتعريف الموجز بالكتاب، وبيان منهج المؤلف في الكتاب، ومصادره فيه، ومحاسنه، والملحوظات عليه، والتعريف بالمنظومة التي وضع عليها الشرح ومؤلفها.

ونظراً لاختلاف الأبواب التي تضمنها كل بحث، واختلاف طريقة الشرح والتعليق من الشيخ السعدي بحسب ذلك التباين، فقد اختلفت جوانب الثناء على الكتاب والملحوظات التي دوّنها الباحثون.

وقد وفقني الله تعالى للحصول على جميع الأبحاث كاملة، وفيما يلي جدول يبين تقسيم الكتاب على الباحثين، وذكر الأبواب التي تضمنها كل بحث:

م	عنوان الرسالة	الباحث
١	بداية الكتاب إلى نهاية باب الأنية	أحمد بن محمد الخشيان
٢	بداية باب الاستنجاء إلى نهاية باب إزالة النجاسة	أحمد بن إبراهيم الحمود
٣	بداية باب موجبات الغسل إلى نهاية باب إزالة النجاسة	إياس بن إبراهيم الهزاع
٤	باب الحيض إلى باب ستر العورة من كتاب الصلاة	خالد بن محمد بامشموش
٥	من قوله (وإذا انكشف من العورة) إلى قوله: (في كل خفض ورفع) من باب صفة الصلاة	راشد بن سعد المطوع
٦	من قوله: (فائدة: حيث يستحب رفع اليدين) من باب صفة الصلاة إلى قوله: (فصل في التراويح وغيرها) من باب صلاة التطوع	رشيد بن سليمان الجبرين
٧	فصل في التراويح وغيرها إلى نهاية فصل في الموقف	ماجد بن محمد الشويمان
٨	بداية فصل في الأعداء المبيحة لترك الجمعة والجماعة إلى نهاية باب صلاة الجمعة	محمد بن علي الحميدي

٩	قوله (باب صلاة العيدين) إلى قوله: ، فائدة: من الصلاة على الميت	عبدالله بن يوسف الزامل
١٠	قوله ، فائدة: يكره لمن صلى عليه أن يعيد الصلاة، من كتاب الجنائز إلى نهاية فصل «في صدقة الغنم، من كتاب الزكاة	عبدالله بن صالح المحميد
١١	قوله، فصل في الخلطة، إلى نهاية باب زكاة الفطر	صالح بن سليمان الثنيان
١٢	قوله، باب إخراج الزكاة، إلى قوله، كما تقدم في الصلاة،	محمد بن عبدالرحمن المشيلح
١٣	قوله، فالدتان: إحداهما حكم الحائض تؤخر الفسل...، من كتاب الصيام إلى نهاية باب المواقيت	عبدالرحمن بن سليمان الطوالة
١٤	بداية الإحرام إلى نهاية باب دخول مكة وصفة العمرة	قاسم بن يحيى شاجري
١٥	بداية «باب صفة الحج، إلى نهاية «فصل في تبييت الكفار، من كتاب الجهاد	خالد بن مطلق العتيبي
١٦	باب ما يلزم الإمام والجيش إلى نهاية كتاب الجهاد	فيصل بن إبراهيم الناصر
١٧	بداية كتاب البيع إلى قول المؤلف ، وقيل : لا ينفذ وهو احتمال في المغني والشرح، من باب الخيار في البيع	معاذ بن سليمان الجبرين
١٨	قوله، فائدة: لو أذن البائع للمشتري في التصرف، إلى قوله، وفي بيعه بغير جنسه ، من باب الصرف	محمد بن عيد العصيمي
١٩	قوله، في باب الربا والصرف في مسألة ، ولا يجوز بيع المحاقلة.. الخ، إلى قوله، في باب الرهن في جواز رهن المصحف،	عبد العزيز بن إبراهيم آل الشيخ
٢٠	قول المصنف: ، فوالد: الأولى: قال في الرعاية الكبرى: وألحقت بالمصحف كتب الحديث يعني في جواز رهنها، في باب الرهن إلى نهاية باب الصلح	فهد بن علي القرعاوي
٢١	من أول الحجر وكتاب الوكالة إلى نهاية ، فالدتان، من كتاب الوكالة	يونس بن صالح بافضل
٢٢	قوله، وإن وكله في بيع فاسد، أو في كل قليل وكثير لم يصح...، من كتاب الوكالة إلى قوله... ويستحب أن يعطى عند الفطام عبداً أو وليدة، من كتاب الإجارة	عبدالله بن عبدالعزيز المطيري
٢٣	قوله في كتاب الإجارة، فوالد، إلى قوله في كتاب الغصب، وقال القاضي في المجرد: يجب ثمن البذر	فلاح بن حمود الدوسري
٢٤	قوله، تنبيه: قال الحارثي...، من كتاب الغصب إلى قوله: ، فالدتان: إحداهما لو اشترى واحد لنفسه...، من كتاب الشفعة	عبدالله بن محسن الصاعدي الحربي

٢٥	باب الشفعة من قوله: «فائدتان: أحدهما لو اشترى واحد لنفسه ولغيره بالوكالة شقصاً، إلى نهاية باب اللقطة	مطلق بن حمود المطلق
٢٦	باب اللقيط إلى فائدتان: إحداهما: لو عدم الموالي من كتاب الوقف	علي بن ناصر الخالدي
٢٧	قوله، فوائد متعلقة بكتاب الوقف إلى باب الموصى له وكنايته إلى نهاية فصل في تعليقه بالكلام	نافع بن إبراهيم الهبدان
٢٨	بداية قوله، باب الموصى له، إلى نهاية قوله باب المناسحات	عبدالرحمن بن منصور السدرة
٢٩	باب قسمة التركات إلى باب التدبير	أحمد بن عبدالحسن اليحي
٣٠	باب التدبير إلى نهاية الشرط الثاني من شروط النكاح	عبدالله بن عبدالرحمن البصيلي
٣١	الشرط الثالث من شروط النكاح: الولي إلى فصل في حكم العتق	عبدالله التويجري
٣٢	بداية باب نكاح الكفار إلى نهاية باب الوليمة	طلال بن علي المهنا
٣٣	بداية باب عشرة النساء، إلى قوله: «والوجه الثاني: لا يقبل في الحكم، من باب صريح الطلاق وكنايته	عبدالله بن عبدالعزيز الفيذ
٣٤	قوله، فائدة: لو طلق امرأة، من كتاب الطلاق إلى فصل في تعلق الطلاق بالكلام	عبدالله بن سعد الواصل
٣٥	فصل في تعليق الطلاق بالإذن إلى نهاية كتاب الكفارة	أحمد بن عجمي العتيبي
٣٦	بداية باب اللعان إلى نهاية كتاب الرضاع	محمد بن أحمد المالك
٣٧	كتاب النفقات إلى نهاية باب شروط القصاص	نايف بن الماشي العنزي
٣٨	بداية باب استيفاء القصاص إلى باب ديات الأعضاء ومنافعها	فهد بن صالح الدباس
٣٩	بداية باب الشجاج وكسر العظام إلى نهاية باب حد السكر	محمد بن عبدالله الزهراني
٤٠	بداية باب التعزير إلى نهاية كتاب الأطعمة	فهد بن مشخص المطيري
٤١	بداية كتاب الذكاة إلى نهاية كتاب الأيمان	تركي بن عبدالعزيز الصغير
٤٢	أول باب النذر إلى باب طريق الحكم وصفته، نهاية مسألة: قوله: «إن أحلفه، أو حلف من غير سؤال المدعي لم يعتد بيمينه،	مصطفى بن صالح الزهراني

٤٣	قوله، في كتاب القضاء فالدتان: إحداهما: لو أمسك عن تحليله و أراد تحليله بعد ذلك بدعواه المتقدمة كان له ذلك ولو أبرأه من يمينه برئ منها، إلى نهاية كتاب القضاء	مرشد بن إبراهيم المرشد
٤٤	بداية كتاب الشهادات إلى نهاية فائدة: تقدم بينه الإكراه، من كتاب الإقرار	سعيد بن عايض لقحطاني
٤٥	بداية فائدة: تقدم بينة الإكراه على بينة الطوعية إلى نهاية الكتاب	عبدالرحمن بن صالح الفنيخ

المطلب الثاني : اختيارات الشيخ عبد الرحمن السعدي في المسائل الفقهية المستجدة - جمعاً ودراسة:

بحث تكميلي لاستيفاء متطلبات الحصول على الماجستير تقدم به الباحث عبد الرحمن بن خالد السعدي إلى قسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بإشراف الدكتور سعد بن عمر الخراشي، ونوقش في العام الجامعي ١٤٣٢-١٤٣٣هـ.

وقد بين الباحث أن من أسباب اختياره للموضوع رغبته في إبراز أنموذج لواحد من علماء العصر الحديث جمع بين الأصالة والفقه المعاصر وفهم الواقع وتميزه بسبقه لعصره.

وقد جعل الباحث خطة بحثه في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وفهارس.

التمهيد في ترجمة الشيخ السعدي وبيان أهليته للاجتهد والتعريف بالمسائل المستجدة ومنهج الشيخ السعدي في دراستها.

الفصل الأول في اختيارات الشيخ السعدي في المسائل المستجدة في أبواب العبادات، الفصل الثاني في اختيارات الشيخ السعدي في المسائل المستجدة

في أبواب المعاملات، الفصل الثالث في اختيارات الشيخ السعدي في المسائل المستجدة في أبواب فقه الأسرة، الفصل الرابع في اختيارات الشيخ السعدي في المسائل المستجدة في أبواب الجنايات، الفصل الخامس في اختيارات الشيخ السعدي في المسائل المستجدة المتنوعة.

وقد تضمن البحث اختيارات الشيخ السعدي في سبع وعشرين مسألة قارن بين اختياره فيها واختيار الفقهاء المتأخرين، ومن المسائل التي أوردها الباحث : خلع وتركيب الأسنان للطهارة، الصلاة خلف شارب الدخان، الصلاة خلف المذيع، أثر الإبر المغذية على الصيام، الصيام في البلاد التي ليلها أربع ساعات، توسعة المشاعر المقدسة، ضمان ما تتلفه السيارات، نقل الأعضاء للضرورة، شق بطن الميتة لإخراج الحمل الحي، تعلم العلوم العصرية، دراسة ومعرفة سياسات أحوال الأمم الأجنبية.

وإن من نتائج البحث : بيان تميز الشيخ السعدي في بحث المسائل المستجدة، ومما يوضح تميزه : التصورُ الفقهيُّ للمسائل المستجدة، وأتباع الشيخ السعدي المنهج البحثي في دراسته للمسائل المستجدة، واعتماده على الأصول الكلية والنصوص الشرعية ومقاصد التشريع وقواعد الأصول والفقه عند تقريره لرأيه في المسائل المستجدة. كما أن مما تميز به الشيخ السعدي في بحث المسائل الفقهية المستجدة رجوعه إلى أهل الخبرة لتقرير رأيه في المسائل المستجدة.

المطلب الثالث : اختيارات الشيخ عبد الرحمن السعدي في قضايا فقهية معاصرة.

رسالة ماجستير تقدّمت بها الباحثة مها بنت عبد الله الساري إلى قسم الفقه بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد الواحد الخميس، ونوقشت في العام الجامعي ١٤٣٠-١٤٣١ هـ.

حدّدت الباحثة ضابطاً لموضوعها وهو البحث في المسائل التي سئل عنها الشيخ السعدي فأجاب، أو ما أورده من غير سؤال فيما جدّ في عصره من مسائل قلّ كلام الفقهاء السابقين فيها، أو ربما لم توجد وقتئذٍ، وكذلك ما أورده الشيخ السعدي من المسائل بصورة معاصرة، وإن كان لها أصل في كلام الفقهاء.

وقد وضعت الباحثة خطة بحثها في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس. التمهيد في ترجمة موجزة للشيخ السعدي وبيان مصطلحاته ومنهجه في الاختيارات الفقهية.

الفصل الأول في قضايا فقهية معاصرة في العبادات، وتضمن هذا الفصل مبحثين، المبحث الأول في قضايا فقهية معاصرة في الطهارة والصلاة، والمبحث الثاني في قضايا فقهية معاصرة في الزكاة والصيام والحج. واشتمل المبحثان على عشرين مسألة.

الفصل الثاني في قضايا فقهية معاصرة في غير العبادات، وتضمن ثلاثة مباحث، المبحث الأول في قضايا فقهية معاصرة في المعاملات، المبحث الثاني في قضايا فقهية معاصرة في فقه الأسرة، المبحث الثالث في قضايا فقهية متفرقة، وهذا الفصل تضمن سبعاً وعشرين مسألة.

وقد ختمت الباحثة بحثها بخاتمة ذكرت فيها اختيارات الشيخ في المسائل الفقهية المعاصرة، لخصت فيها جميع المسائل التي تضمّنها البحث، وصدرت النتائج بنتيجة رئيسة وهي أن الشيخ عبد الرحمن السعدي كان علامة زمانه، فقيهاً قد سبق عصره في تصوّر كثير من القضايا الفقهية المعاصرة، وقد أسند أحكامه بالأدلة.

المطلب الرابع : الآراء القضائية للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - جمعاً ودراسة.

بحث تكميلي لاستيفاء متطلبات الحصول على الماجستير تقدم به الباحث
مهران بن عبد الله بن فؤاد عبال إلى قسم القضاء والسياسة الشرعية بكلية الشريعة
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وأشرف عليه الدكتور سلمان بن رضي
السهلي، ونوقش في العام الجامعي ١٤٣٦ - ١٤٣٧ هـ.

وقد بيّن الباحث في مقدمة بحثه أن مكانة الشيخ السعدي العلمية وأهمية
اختياراته الفقهية ووفرة آرائه القضائية التي بثّها في كتبه مما دفعه لاختيار موضوع
البحث.

وقد وضع الباحث خطة بحثه في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة
وفهارس.

التمهيد في التعريف بالشيخ عبد الرحمن السعدي وبيان منهجه ومصادره في
آرائه القضائية.

المبحث الأول في آراء الشيخ السعدي في أحكام تولي القضاء وأدب القاضي،
وتضمن ثلاثة عشر مطلباً.

المبحث الثاني في آراء الشيخ السعدي في الدعوى وما يتعلق بها من أحكام،
وتضمن تسعة مطالب.

المبحث الثالث في آراء الشيخ السعدي في البيئات وما يتعلق بها من أحكام،
وتضمن ثمانية مطالب.

وقد ذكر الباحث لبعض المطالب فروعاً ولبعض الفروع غصوناً، وتضمن
البحث (ستين) مسألة في الآراء القضائية للشيخ عبد الرحمن السعدي.

وقد ختم الباحث بحثه بخاتمة تضمنت نتائج البحث استخدم فيها الأرقام،

فقد بين أن الشيخ قد وافق إجماع أهل العلم في خمس وعشرين مسألة، وخالف جمهور أهل العلم في ثماني مسائل، وخالف مذهب الحنابلة في أربع مسائل، وخالف شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة واحدة، وخالف ابن القيم في مسألتين. ونتائج البحث جعلت الباحث يبين نتيجة ختم بها خاتمته وهي أن الشيخ السعدي كان عالماً مجتهداً في ترجيحه للمسائل ولم يكن مقلداً ولا متعصباً، ورغم تأثره بشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم إلا أنه خالفهما في بعض المسائل، مما يبين سعة علمه ونصرته لما يرى أنه الصواب.

المبحث الخامس : الرسائل العلمية في جهود الشيخ السعدي في الدعوة والتربية، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : المضامين الدعوية في خطب الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي
- رحمه الله - دراسة تحليلية.

المطلب الثاني : الشيخ عبد الرحمن السعدي حياته، علمه، منهجه في الدعوة إلى
الله.

المطلب الثالث : الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي منهجه وأثره في الدعوة.
المطلب الرابع : الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي - دراسة تحليلية
ناقدة.

المطلب الأول : المضامين الدعوية في خطب الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - دراسة تحليلية.

رسالة دكتوراه تقدّم بها الباحث عبد الله بن ناصر بن محمد العطني إلى قسم
الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة
المنورة، بإشراف الدكتور تركي بن عبد الله السكران، ونوقشت في العام الجامعي
١٤٣٥-١٤٣٦هـ.

وقد بيّن الباحث ما تميّزت به خطب الشيخ السعدي مستشهداً بنقل عن تلميذه
الشيخ عبد الله بن عقيل في وصفها، وقد وُفّق للوقوف على مائتين وإحدى وأربعين
خطبة، تنوّعت في موضوعاتها ومضامينها وتنوّعت في أساليبها الدعوية. وقد اعتمد
على الخطب التي قام بجمعها د. وليد بن محمد علي «الخطب النافعة المحتوية

على أهم المواضيع الجامعة»، «الفواكه الشهية في الخطب المنبرية»، «الخطب المنبرية على المناسبات»، كما اعتمد على (٨٢) خطبة من نواذر خطب الشيخ السعدي التي لم تطبع من قبل.

وكانت خطة البحث في مقدمة وتمهيد وباين وخاتمة وفهارس.

التمهيد في التعريف بالشيخ السعدي بتعريف عصره وحياته العلمية والعملية، والتعريف بالخطب وبيان أهميتها في الدعوة إلى الله.

الباب الأول في الدراسة النظرية وتضمن فصلين، الفصل الأول في أهداف خطب الشيخ عبد الرحمن السعدي وخصائصها، الفصل الثاني في منهج الشيخ السعدي في الخطب وخصائصه.

الباب الثاني في الدراسة التحليلية وتضمن ثلاثة فصول، الفصل الأول في وصف وتحليل مضمون خطب الشيخ السعدي وتناول الباحث المضامين المتعلقة بالعقيدة والشريعة والأخلاق والمعاملات. الفصل الثاني دلالات نتائج الدراسة وجعلها بحسب المضامين التي تضمنها الفصل الأول، الفصل الثالث في أوجه الإفادة من خطب الشيخ السعدي في العصر الحديث.

ومن نتائج الدراسة تميز خطب الشيخ السعدي في أهدافها وخصائصها وأصولها العامة التي قامت على الاستدلال الصحيح، وأن مضامين خطب الشيخ السعدي الرئيسة تمثلت في المضامين المتعلقة بالعقيدة، والشريعة، والأخلاق، والمعاملات. وأن الشيخ السعدي قد اعتنى بقضايا العقيدة في خطبه عناية كبيرة، وأوصى الباحث بأهمية الإفادة من خطب الشيخ السعدي في مضامينها وفي منهجه فيها.

المطلب الثاني : الشيخ عبد الرحمن السعدي حياته، علمه، منهجه في الدعوة إلى الله.

رسالة ماجستير تقدم بها الباحث عبد العزيز بن سعود بن عبد العزيز العمار إلى قسم الدعوة بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بإشراف الدكتور عبد الله بن محمد المطلق ونوقشت في العام الجامعي ١٤٠٥-١٤٠٦هـ.

وقد بين الباحث أن سبب اختياره للكتابة في الموضوع هو إبراز علماء المملكة العربية السعودية الذين نفَعوا الأمة بعلمهم للتعريف بهم، والبحث موضوعه كما هو موضح في عنوانه : ترجمة للشيخ السعدي بذكر حياته وعلمه مع بيان منهجه في الدعوة.

وقد وضع الباحث خطة بحثه في ثلاثة فصول.

الفصل الأول في حياته وتضمن نسبه ونشأته وبيئته الاجتماعية وأخلاقه وصفاته الخلقية وأعماله التي قام بها ومرضه ووفاته.

الفصل الثاني في علمه، وتضمن بيان طلبه للعلم وشيوخه وتلامذته ومؤلفاته.

الفصل الثالث في دعوته، بين فيه الباحث فقه الدعوة لدى الشيخ ابن سعدي، ببيان دعوته إلى توحيد الله والإيمان، ودعوته إلى العلم والتربية، ودعوته إلى تصحيح مفاهيم خاطئة، ودعوته إلى نقد الحضارة والاستفادة منها.

ولما كان تأريخ البحث متقدماً فإن الباحث قد أوصى في نهاية بحثه بأن يكتب في الشيخ السعدي دراسات في منهجه في العقيدة والتفسير والفقه وأصول الفقه وقواعد الفقه، وقد كتبت أبحاث في ذلك على ما تقدم في هذه الدراسة الوصفية.

المطلب الثالث

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي منهجه وأثره في الدعوة.

رسالة ماجستير تقدم بها الباحث عبد الله بن محمد الرميان إلى قسم الدعوة بكلية الدعوة بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة «المعهد العالي للدعوة سابقاً»، وأشرف عليها الأستاذ الدكتور علي بن سعيد الغامدي، ونوقشت في العام الجامعي ١٤١٣-١٤١٤هـ.

وقد بين الباحث في مقدمته أن الشيخ عبد الرحمن السعدي قد تميّز بأنه جمع إلى العلم الغزير السيرة الحسنة في التربية والتعليم والدعوة، والتحقيق بكثير من خصال الخير، كبذل النفس في الدعوة ونشر العلم والتواضع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن دراسة سيرته العلمية والدعوية والتربوية فيها نشر للعلم وتوجيه للدعاة.

وقد جعل خطة بحثه في مقدمة وتمهيد وخمسة أبواب وخاتمة وفهارس.

التمهيد في الحالة السياسية والاجتماعية في عصر الشيخ السعدي.

الباب الأول في حياة الشيخ السعدي العلمية والعملية وجعله في فصلين،

الفصل الأول في سيرته الشخصية والفصل الثاني في سيرته العلمية.

الباب الثاني في جهود الشيخ السعدي ومنهجه في الدعوة إلى الله وجعله في

أربعة فصول، الفصل الأول في أهمية الدعوة، الفصل الثاني في أساليب الدعوة،

الفصل الثالث في أخلاق الداعية، الفصل الرابع في عوائق الدعوة.

الباب الثالث في جهود الشيخ السعدي ومنهجه في الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر ونشر العقيدة الصحيحة والرد على المنحرفين وجعله في ثلاثة فصول،

الفصل الأول في جهوده ومنهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الفصل

الثاني في جهوده ومنهجه في نشر عقيدة أهل السنة والجماعة، الفصل الثالث في

جهوده ومنهجه في الرد على المنحرفين.

الباب الرابع في جهود الشيخ السعدي ومنهجه في التربية والتعليم وتضمّن أربعة فصول، الفصل الأول في اهتمامه بالعلم ومنهجه في تربية النفس، الفصل الثاني في جهوده ومنهجه في تربية وتعليم الزوجة والأولاد، الفصل الثالث في جهوده ومنهجه في تربية وتعليم تلاميذه، الفصل الرابع في جهوده ومنهجه في تربية وتعليم العامة.

الباب الخامس في اهتمام الشيخ السعدي بقضايا مجتمعه ومشاكل عصره وتضمّن أربعة فصول، الفصل الأول في توجيهاته للعلماء وحثهم على الإخلاص والترابط، الفصل الثاني في اهتمامه بقضايا الأمة وحرصه على وحدتها، الفصل الثالث في اهتمامه وجهوده في الربط بين العلوم الحديثة النافعة وعلوم الدين، الفصل الرابع في اهتمامه بنقد الحضارة الغربية الفاسدة وتعريضها.

وقد بيّن الباحث في خاتمة بحثه أنه قد اجتهد في استيعاب أصل الدراسة وهو الجهود الدعوية للشيخ السعدي، وأنه قد ضمّن دراسته جهود الشيخ السعدي التربوية والعلمية ولا يدعي الاستيعاب في هذين الجانبين، ويبيّن أن رسالته تكمل الدراسات العلمية في جهود الشيخ السعدي التي قد سبقته وذكر منها ثلاثة وهي جهود الشيخ السعدي في توضيح العقيدة، وجهوده في التفسير، وجهوده في التربية.

المطلب الرابع : الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي - دراسة تحليلية ناقدة.

رسالة دكتوراه تقدم بها الباحث عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الرشودي إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى، وأشرف عليها الأستاذ الدكتور محمد خير عرقسوسي، ونوقشت في العام ١٤١٧ - ١٤١٨ هـ.

وقد بيّن الباحث في مقدمته من خلال كلام بعض العلماء منهم : (الشيخ محمد

حامد الفقي، الشيخ عبد العزيز بن باز، الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الشيخ محمد العثيمين، الشيخ عبد الرحمن البسام)، وكذا من بعض النقول التي نقلها عن الشيخ عبد الرحمن بن سعدي تميزه في الجوانب التربوية والتعليمية، وعنايته بذلك في كتبه ومؤلفاته، خاصة في تفسيره.

وحّد تساؤلات الدراسة في أكثر من عشرة أسئلة، والإجابة عنها تتضح من خلال عرض مجمل الخطّة، ومن جميل صنع الباحث أنه في مقدمته أفرد جزءاً عنون له بـ «موضوع الدراسة» تضمن خمس فقرات كل فقرة منها اقتبسها من كتاب، والكتب هي: (وجوب التعاون بين المسلمين، الجهاد في سبيل الله، الرياض الناضرة والحدائق الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، المناظرات الفقهية) ثم بين أن هذه الأقوال ونظائرها تدل على فكر تربوي لدى الشيخ السعدي وهي بحاجة إلى جمعها من بطون مؤلفاته.

وقد جعل الباحث بحثه في مقدمة وخمسة فصول وختمها بتوصيات وفهارس. الفصل الأول سمّاه: «مدخل إلى الدراسة»، وضمّنه ما يضمن في المقدمة من: موضوع الدراسة وتساؤلاتها وأهميتها ومصطلحاتها، والدراسات السابقة. الفصل الثاني في الأطر المؤثرة في فكر الشيخ السعدي وذكر أربعة أطر هي: (الثقافي، السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي).

الفصل الثالث في حياة الشيخ السعدي الشخصية والعلمية وضمّنه مبحثاً في جهوده العلمية ومشاركاته الاجتماعية.

الفصل الرابع في التربية عند الشيخ السعدي وضمّنه خمسة مباحث وهي: أسس التربية، أهداف التربية، ميادين التربية، أساليب التربية، والمبحث الأخير جعله الباحث في المبادئ التربوية عند الشيخ السعدي وذكر تسعة مبادئ ولأهمية

الاطلاع عليها - رغم أن الوصف موجز - فلإني أذكرها وهي : (وجوب مزج المبادئ النظرية بالممارسات العملية، أهمية التدرج في التربية والتعليم، الدعوة إلى أسلمة العلوم، إلزامية التعليم، توجيه المعلم إلى أهمية «لا أدري»، الربط بين المخترعات الحديثة والغاية من التربية الإسلامية، محبة العلماء وتوقيرهم، ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المسلمين، نقده للحضارة الغربية المادية).

الفصل الخامس العلم والتعليم عند الشيخ السعدي وقد جعله في مبحثين، الأول في العلم والثاني في التعليم.

ولم يضمن الباحث في بحثه خاتمة بالعرف المعهود، وإنما كان الختام بتوصيات مميزة، منها :

توصية عامة بالإفادة من مؤلفات الشيخ السعدي في المقررات الدراسية، وأهمية تزويد مكاتب الكليات والجامعات بمؤلفات الشيخ السعدي، وذلك لسهولة الأسلوب ووضوح العبارة وسلامة المعتقد، وقد أوصى الباحث دور الرعاية الصحية والنفسية بأهمية الإفادة من كتاب «الوسائل المفيدة للحياة السعيدة» للشيخ السعدي ونشر توجيهاته في شكل نشرات ومطويات، كما أوصى أئمة وخطباء المساجد بالإفادة من مؤلفات الشيخ السعدي لمناسبتها لجميع طبقات المجتمع، كما أوصى المعلمين بدراسة الأساليب التعليمية والتربوية التي استخدمها الشيخ السعدي في تدريس تلاميذه، فقد أثبت الواقع المعاصر مدى فاعليتها، وتأثيرها الإيجابي، وأوصى الباحث دور النشر بالعناية بطباعة مؤلفات الشيخ السعدي، وقد اقترح الباحث تدريس بعض الكتب في المقررات الدراسية، وذلك بتدريس كتاب القول السديد في مقاصد التوحيد في المرحلة المتوسطة، وكتاب التوضيح والبيان لشجرة الإيمان في المرحلة الثانوية، وكتاب الدرة البهية

شرح القصيدة التائية في دفع شبهات القدريّة بتدريسها في المرحلة الجامعية، كما
أوصى الباحث بالعناية بأفكار الشيخ السعدي.

الخاتمة والتوصيات :

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد :
في ختام بحثي هذا أوجز أهم النتائج التي توصلت إليها فيما يلي :

١/ في الجدول التالي بيان بالرسائل العلمية - التي تضمنها هذا البحث
الوصفي - والتي كتبت في الجهود العلمية للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي،
وقد يَسِّر الله تعالى لي الوصول إليها بعد رحلة بحث في مكاتب الجامعات والأدلة
والفهارس العلمية والمواقع الإلكترونية لمراكز المعلومات، والجدول في بيان عام
بعناوين الرسائل وأسماء الباحثين وتحديد نوع الرسالة وتخصصها والجامعة التي
كتبت فيها، وفق ما يلي :

م	عنوان الرسالة	اسم الباحث	نوع الرسالة	التخصص	الجامعة
١	الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة.	عبد الرزاق العباد	ماجستير	العقيدة	الجامعة الإسلامية
٢	أعمال القلوب عند الشيخ عبد الرحمن السعدي جمعاً ودراسة.	عبد الله الرحيلي	ماجستير	العقيدة	الجامعة الإسلامية
٣	جهود العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تقرير مسائل الإيمان والكفر.	محمد ميزان	ماجستير	العقيدة	الجامعة الإسلامية

٤	جهود الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تقرير مسائل القدر والرد على المخالفين.	بسام الحجيلي	ماجستير	العقيدة	الجامعة الإسلامية
٥	منهج العلامة ابن سعدي وجهوده في محاربة الإلحاد والرد على الملاحدة.	سعود الفويري	تكميلي ماجستير	العقيدة	جامعة الإمام
٦	الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي مفسراً.	عبد الله الطيار	ماجستير	القرآن وعلومه	جامعة الإمام
٧	استنباطات الشيخ عبد الرحمن السعدي من القرآن الكريم - عرض ودراسة.	سيف الحارثي	دكتوراه	القرآن وعلومه	جامعة الإمام
٨	ترجيحات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في التفسير - جمعاً ودراسة.	عبد الله زقيلي	ماجستير	القرآن وعلومه	جامعة الإمام
٩	منهج الشيخ عبد الرحمن السعدي في المناسبات بين السور والآيات.	رشا المحميد	ماجستير	القرآن وعلومه	جامعة القصيم
١٠	أثر القواعد الأصولية في اختيارات الشيخ عبد الرحمن السعدي للفقهية للمسائل النازلة في عصره دراسة أصولية تطبيقية.	مشعل الظفيري	ماجستير	أصول الفقه	جامعة أم القرى

١١	القواعد الأصولية وتطبيقاتها في كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - جمعاً ودراسة.	عبداللطيف الشاماني	ماجستير	أصول الفقه	الجامعة الإسلامية
١٢	مقاصد الشريعة عند العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي - دراسة تأصيلية تطبيقية.	جميل زريوا	دكتوراه	أصول الفقه	الجامعة الإسلامية
١٣	القواعد الفقهية عند الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في كتبه وفتاويه.	عبد الرحمن الرومي	تكميلي ماجستير	الفقه المقارن	جامعة الإمام
١٤	تحقيق كتاب تيسير الكريم الواحد في شرح عقد الفرائد وكنز الفوائد.	(٤٥) باحث	تكميلي ماجستير	الفقه المقارن	جامعة الإمام
١٥	اختيارات الشيخ عبد الرحمن السعدي في المسائل الفقهية المستجدة - جمعاً ودراسة.	عبد الرحمن السعدي	تكميلي ماجستير	الفقه المقارن	جامعة الإمام
١٦	اختيارات الشيخ عبد الرحمن السعدي في قضايا فقهية معاصرة.	مها السياري	ماجستير	الفقه	جامعة الإمام

١٧	الآراء القضائية للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي جمعاً ودراسة	مهران عبال	تكميلي ماجستير	الأنظمة	الجامعة الإسلامية
١٨	المضامين الدعوية في خطب الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - دراسة تحليلية.	عبد الله العطني	دكتوراه	الدعوة والثقافة الإسلامية	الجامعة الإسلامية
١٩	الشيخ عبد الرحمن السعدي حياته، علمه، منهجه في الدعوة إلى الله.	عبد العزيز العمار	ماجستير	الدعوة	جامعة الإمام
٢٠	الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي منهجه وأثره في الدعوة	عبد الله الرميان	ماجستير	الدعوة	جامعة الإمام
٢١	الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي - دراسة تحليلية ناقدة.	عبد العزيز الرشودي	دكتوراه	التربية الإسلامية	جامعة أم القرى

٢/ الجدول التالي في بيان توزيع الرسائل العلمية على الجامعات السعودية

وتوضيح النسب المئوية، وفق ما يلي :

م	الجامعة	عدد الرسائل	النسبة المئوية
١	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	١٠	٤٧,٦%
٢	الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	٨	٣٨,١%
٣	جامعة أم القرى	٢	٩,٥%
٤	جامعة القصيم	١	٤,٨%

٣/ الجدول التالي في بيان بأنواع الرسائل العلمية وتوضيح النسب المئوية،

وفق ما يلي :

م	نوع الرسالة	عدد الرسائل	النسبة المئوية
١	دكتوراه	٤	١٩,١%
٢	ماجستير	١٢	٥٧,١%
٣	تكميلي ماجستير	٥	٢٣,٨%

٤/ الجدول التالي في بيان بتوزيع الرسائل العلمية على التخصصات العلمية

وتوضيح النسب المئوية، وفق ما يلي :

م	الجامعة	عدد الرسائل	النسبة المئوية
١	العقيدة والمذاهب المعاصرة	٥	٢٤%
٢	القرآن وعلومه	٤	١٩%
٣	أصول الفقه ومقاصد الشريعة والقواعد الفقهية	٤	١٩%
٤	الفقه والقضاء	٤	١٩%
٥	الدعوة والتربية	٤	١٩%

٥/ لقد تبين من خلال البحث عناية الجامعات السعودية ممثلة في أربع جامعات منها بجهود الشيخ عبد الرحمن السعدي العلمية واهتمامها بترائه العلمي الكبير، وقد تصدرت تلك الجامعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ثم الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٦/ تنوعت التخصصات العلمية في العلوم الشرعية التي كتبت فيها الرسائل العلمية في جهود الشيخ عبد الرحمن السعدي، وكان مجموعها سبع تخصصات .

٧/ تنوعت الدراسات في جهود الشيخ السعدي وخدمته للعلوم الشرعية بين

بحث تكميلي ورسالة ماجستير ورسالة دكتوراه.

٨/ أول رسالة علمية نوقشت في جهود الشيخ السعدي العلمية هي رسالة ماجستير في تخصص (الدعوة)، بعنوان : الشيخ عبد الرحمن السعدي حياته، علمه، منهجه في الدعوة إلى الله، للباحث عبد العزيز بن سعود العمار، قدمت إلى قسم الدعوة بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وكانت مناقشتها في العام الجامعي ١٤٠٥-١٤٠٦ هـ، والرسالة الثانية رسالة ماجستير - أيضاً - في تخصص (القرآن وعلومه)، بعنوان : الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي مفسراً. للباحث عبد الله السابح الطيار قدمت إلى قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وكانت مناقشتها في العام الجامعي ١٤٠٦-١٤٠٧ هـ، والرسالة الثالثة هي رسالة ماجستير - أيضاً - في تخصص (العقيدة)، بعنوان : الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، للباحث عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد البدر، قدمت إلى قسم العقيدة بكلية الدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكانت مناقشتها في العام الجامعي ١٤٠٧-١٤٠٨ هـ.

وقد تباينت الرسائل الثلاث في تخصصاتها : (الدعوة، القرآن وعلومه، العقيدة).

٩/ توجد رسائل علمية في جهود الشيخ السعدي سجلت ولم تتم المناقشة،

وبيانها في الجدول التالي :

م	عنوان الرسالة ونوعها	التخصص	نوع الرسالة	اسم الباحث	الجامعة
١	الاستنباطات العقيدية عند الشيخ السعدي جمعاً ودراسة	العقيدة	ماجستير	يسري الشاعر	جامعة أم القرى

٢	منهج الشيخ عبد الرحمن السعدي في محاربة الإلحاد	العقيدة	ماجستير	ما جد شراحيلي	الجامعة الإسلامية
٣	جهود الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في الرد على المخالفين	العقيدة	ماجستير	محمد شريف	الجامعة الإسلامية
٤	القواعد القضائية عند الشيخ عبد الرحمن السعدي وتطبيقاتها في القضاء السعودي	الدراسات القضائية	ماجستير	عمر آل رميان	جامعة الملك عبد العزيز

١. / أن الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي موسوعة في العلم، وقدوة وإمام في العمل، يبين ذلك كثرة الدراسات والبحوث في جهوده العلمية التي تضمنت سيرته العلمية والتعليمية والدعوية والتربوية وآثاره العلمية النافعة، وسبقه لعصره بما ظهر في اجتهاده في كثير من المسائل المستجدة والنوازل، وقد جمع بين التأصيل والتقعيد والتخريج والتفريع، وتميز في انتقائه لمؤلفاته التي تنوعت في أحجامها وتخصصاتها، وقد ظهر ذلك وغيره من خلال ما تم عرضه في هذه الدراسة الوصفية.

التوصيات : وقد رأيت أهمية التوصية بما يلي :

١/ إعداد دراسة وصفية عن الرسائل العلمية في جهود الشيخ عبد الرحمن السعدي في الجامعات غير السعودية، فقد توصلت من خلال البحث إلى عدد منها وقد تميّزت في موضوعاتها وإعدادها.

٢/ إعداد دراسة وصفية عن البحوث المحكّمة في جهود الشيخ السعدي، وقد ظهر لي - أيضاً - وجود عدد منها، في موضوعات مهمة.

٣/ إعداد رسائل علمية وبحوث في جهود الشيخ السعدي في ما لم تسبق دراسته، مثل تخريج الفروع على الأصول، ومعالج التجديد في الفقه والأصول، ومنهجه في التأليف، وغير ذلك.

٤/ العناية بالتوصيات التي تضمنتها كثير من الرسائل العلمية في جهود الشيخ السعدي.

٥/ العناية بهذا النوع من الدراسات الوصفية للعلماء الذين كتبت في جهودهم العلمية رسائل وبحوث علمية.

التماس السَّعدِ في ترجمة السَّعدي

(ورقة عمل)

أ.د. شريفة بنت علي الحوشاني

أستاذ أصول الفقه، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الحديث عن الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - حديث شيق، تحار
فيه العقول، وتعجز عنه الحروف، فلا تدري كيف تبدأ؟ ولا تدري كيف تصف؟
حياته كلها دروس وعبر، وفوائد كالجمان، وقواعد كاللؤلؤ المنظوم، والعلم في
عنيزة كالريح المرسلة، المحملة بالخير، ينتفع منها القاصي والداني، فتغدق على
القريب، وتروي البعيد، وقد فتح الله عليه من العلم ما فتح، وبسط له من القبول
مالم يبسطه لغيره في زمانه.

ولقد كان لي الشرف والفخر أن أكتب في مؤتمر (الشيخ العلامة عبد
الرحمن بن ناصر السعدي: آثاره ومنهجه في الاجتهاد والتجديد والدعوة) والفضل
لله أولاً، ثم لأعضاء اللجنة العلمية ثانياً، وأشكر لهم ثقتهم الكريمة، فجزاهم الله
عني خير الجزاء.

وقد استخرت الله في أي المحاور أكتب، فأثرت الكتابة في المحاور السادس،
في ترجمة الشيخ السعدي - رحمه الله - وجعلت عنوانه: (التماس السعدي في ترجمة
السَّعدي) وذلك لأنه يخالجي شيء من السعادة، حينما أسمع اسمه منظوقاً أو أراه
مكتوباً، وحينما قرأت في سيرته العطرة، تمنيت أن أكتب في كل محاور المؤتمر،
فهذا جميل وذاك أجمل، ولكنني التزمت بالكتابة عن ترجمة الشيخ، ولست أول
من كتب فيها، فقد سبقني من هم أفضل مني، من تلاميذه وأصحابه، فمنهم من
كتب وأطال، ومنهم من اختصر، فحاولت أن اجمع ثمار ما كتبه، واستخلص
فوائده، لعلني آتي بجديد، ولكنهم لم يتركوا لي شيئاً.

وقد سرت على المنهج العلمي في كتابة هذا البحث، فسبرت، وجمعت،
ووصفت، واستنبطت، حتى جاء البحث في تمهيد وخمسة مباحث:
المبحث الأول: نسبه، ونشأته، وحياته العلمية والعملية. المبحث الثاني:
شيوخه. المبحث الثالث: تلاميذه.
المبحث الرابع: مؤلفاته. المبحث الخامس: صور التجديد في حياته. الخاتمة.
المصادر والمراجع. الفهارس.
والله أسأل لهذا البحث القبول، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وللمؤتمر
النجاح والقبول وأن ينفع به الأمة الإسلامية.

تمهيد: الحياة السياسية في عصره:

قبل نهاية المرحلة الثانية من عهد الدولة السعودية، التي انتهت باستيلاء آل رشيد على الرياض عام (١٣٠٩هـ) ولد الشيخ عبد الرحمن السعدي، وعاصر المرحلة الثالثة من عهد الدولة السعودية، التي بدأت عام (١٣١٩هـ)، وكانت فترة حروب وصراع بين آل رشيد والملك عبد العزيز، وخلال (٣٢) عاماً استطاع الملك عبد العزيز -رحمه الله- توحيد المناطق، تحت مسمى « المملكة العربية السعودية»، وكان هذا التوحيد بداية التحول الاجتماعي، والاستقرار الديني، والأمن السياسي، والازدهار الاقتصادي، في المنطقة.

وهذا التحول في جميع مجالاته عاصره الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله-، الذي كان له تأثير واضح في شخصية الشيخ وفي جهوده الدعوية، وفي منهجه ومؤلفاته وآرائه، وفي ازدهار العلم واتساع رقعة التعليم والتعلم والتأليف.^(١)

(١) ينظر: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، لمجموعة من العلماء، المجلد الثاني القسم الأول

(١١٢)، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

المبحث الأول: نسبه ونشأته وحياته العلمية والعملية:

نسبه^(١):

هو الشيخ العلامة، الزاهد، الورع، الفقيه، الأصولي، المفسر، المحقق، المدقق، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، من بني العنبر، من بني عمرو، أحد البطون الكبيرة من قبيلة بني تميم. ويتصل نسبه من جهة أمه بأخواله آل عثيمين، وأمّه هي: فاطمة بنت عبد الله بن عبد الرحمن العثيمين، وكانت الصلة الاجتماعية والقراية بين أسرتي آل سعدي وآل عثيمين قوية جداً، حيث يعد جد الشيخ محمد بن صالح بن سليمان العثيمين

(١) ينظر: الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي كما عرفته، للشيخ عبد الله العقيل (١١)، طبعة مدار الوطن للنشر، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م. علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام (٣/ ٢١٨)، الناشر دار العاصمة - ط ٢ - ١٤١٩هـ. مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، إشراف ومتابعة وتنسيق أبناء الشيخ (٤٣)، طبع على نفقة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر - ط ١ - ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، لمحمد بن عبد الرحمن السعدي ومساعد بن عبد الله السعدي (١٩)، طبعة دار اليمان للنشر والتوزيع - الرياض - ط ٢ - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م. مشاهير علماء نجد وغيرهم، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (٣٩٢)، الناشر دار اليمامة - ط ٢ - ١٣٩٤هـ. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، للشيخ محمد بن عثمان القاضي (١/ ٢١٩)، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة - ط ١ - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م. الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٠)، طبعة دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - ط ٧ - ١٩٨٦م. معالم في ترجمة ابن سعدي، (مقال) للدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحي، شبكة الألوكة، ١٤٣٧هـ / ١ / ٥، ترجمة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مقال كتبه أحد تلاميذه، شبكة صيد الفوائد، الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، للعباد (١٧)، مكتبة الرشد - الرياض - ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (مقال) للدكتور علي بن عبدالعزيز الشبل، شبكة الألوكة، ١٤٣٥هـ / ٧ / ٨.

خالاً للشيخ عبد الرحمن السعدي.

مولده^(١) :

ولد الشيخ عبد الرحمن السعدي في مدينة عنيزة بالقصيم، يوم الثاني عشر من محرم عام ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة.

وفاته^(٢): ذكر من ترجم له، أنه أصيب عام (١٣٧١هـ) بمرض ضغط الدم وتصلب الشرايين، فكان يعتره المرض بين فترة وفترة، ولما زاد عليه سافر إلى لبنان للعلاج عام (١٣٧٣هـ)، فنصحته الأطباء بالراحة وقلة التفكير، وعدم إجهاد

(١) ينظر: الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي كما عرفته، للشيخ عبد الله العقيل (١١)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام (٣/ ٢١٩)، مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، إشراف ومتابعة وتنسيق أبناء الشيخ (٤٨)، مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، لمحمد بن عبد الرحمن السعدي ومساعد بن عبد الله السعدي (١٩)، مشاهير علماء نجد وغيرهم، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (٣٩٢)، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، للشيخ محمد بن عثمان القاضي (١/ ٢١٩)، الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٠)، معالم في ترجمة ابن سعدي، (مقال) للدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحق، شبكة الألوكة، ١٤٣٧/ ١/ ٥ هـ ترجمة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مقال كتبه أحد تلاميذه، شبكة صيد الفوائد، الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، للعباد (١٨)، ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (مقال) للدكتور علي بن عبدالعزيز الشبل، شبكة الألوكة، ١٤٣٥/ ٧/ ٨ هـ.

(٢) ينظر: الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، للعباد (٢٣)، الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي كما عرفته، للشيخ عبد الله العقيل (١١)، مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، لمحمد بن عبد الرحمن السعدي ومساعد بن عبد الله السعدي (١٩)، مشاهير علماء نجد وغيرهم، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (٣٩٦)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام (٣/ ٢٥٠)، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، للشيخ محمد بن عثمان القاضي (١/ ٢٢٥).

نفسه، فعاد إلى بلده معافى، لكن هم الرسالة والدعوة التي يحملها لم تجعله يرتاح، فعاد إلى ما كان عليه من التعليم والتأليف، والبحث والمراجعة، فعاد المرض إليه أشد مما كان، إلى أن توفاه الله قبل طلوع فجر يوم الخميس ٢٣ من جمادى الآخرة سنة (١٣٧٦هـ)، ودفن بمقبرة «الشهوانية» شمالي مدينة عنيزة، وكان عمره تسعة وستون سنة، حافلة بالعطاء العلمي قضاها في خدمة الدين، رحمه الله رحمة واسعة وأنزله منازل الأنبياء.

نشأته^(١)،

حينما بلغ الشيخ من العمر أربع سنوات توفيت والدته - رحمها الله - سنة (١٣١١هـ) وكان والده - رحمه الله - من أهل العلم والصلاح، عمل إماماً لمسجد المسوكف في عنيزة، وكان قبل ذلك هو القارئ الذي يقرأ الدروس في المسجد الجامع، على قاضي عنيزة في ذلك الوقت، الشيخ عبد العزيز بن محمد المانع - رحمه الله -.

نشأ الشيخ عبد الرحمن السعدي السنوات الأولى من طفولته في كنف والده، ولما بلغ سبع سنوات توفي والده - رحمه الله - سنة (١٣١٣هـ)، فأصبح الشيخ يتيم الأبوين، وبعد وفاة والده عاش الشيخ عند زوجة والده، وعظفت عليه وأحبته،

(١) ينظر: الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، للعباد (٣١)، الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي كما عرفته، للشيخ عبد الله العقيل (١٠)، مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، لمحمد بن عبد الرحمن السعدي ومساعد بن عبد الله السعدي (٣١)، مشاهير علماء نجد وغيرهم، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (٣٩٢)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام (٣/ ٢٢٠)، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، للشيخ محمد بن عثمان القاضي (١/ ٢١٩)، مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، إشراف ومتابعة وتنسيق أبناء الشيخ (٤٨، ٥٦)، معالم في ترجمة ابن سعدي، (مقال) للدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحي، شبكة الألوكة، ١٤٣٧هـ/ ١/ ٥.

فكان عندها موضع العناية، فلما شب تولى رعايته أخوه الأكبر حمد، واعتنى به عناية فائقة، وكان يناديه باسم الشيخ عبدالرحمن، والشيخ يناديه باسم الأب، ولقد اهتم أخاه حمد بتربيته وتعليمه وتنشئته تنشئة صالحة، وعرف بالصلاح والتقوى، وأقبل على العلم بجهد ونشاط وهمة عالية، ولفت الأنظار رغم حداثة سنة بذكائه ورغبته الشديدة في طلب العلم.

حياته العلمية^(١)؛

على الرغم من نشأة الشيخ في عصر سادت فيه الفتن والحروب، واضطربت فيه أوضاع البلاد، وتمزق شمل الجزيرة، وانتشر فيه الخوف والرعب في كل مكان، ومع كل هذه الظروف التي سادت، إلا أن الشيخ وقف حياته على طلب العلم وتعليمه.

اشتغل بقراءة القرآن وحفظه بعد وفاة والده، حتى حفظه عن ظهر قلب، وأتقنه قبل أن يتجاوز الثانية عشرة من عمره، بعد ذلك تفرغ للعلم والتعلم، وانقطع له وجعل جلّ وقته للعلم والاستذكار، والحفظ والفهم والمراجعة.

وتعلم على أيدي العلماء والمشايخ في بلده، ومن يقدم إلى بلده من العلماء، فكان ينهل من كل معين، حتى فاق أقرانه وأدرك في صباه ما لم يدركه غيره في زمن

(١) ينظر: الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، للعباد (٣٩)، الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي كما عرفته، للشيخ عبد الله العقيل (١٠)، مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، لمحمد بن عبد الرحمن السعدي ومساعد بن عبد الله السعدي (٢٢)، مشاهير علماء نجد وغيرهم، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (٣٩٣)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام (٣/ ٢٢١)، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، للشيخ محمد بن عثمان القاضي (١/ ٢٢)، مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، إشراف ومتابعة وتنسيق أبناء الشيخ (١٢٧)، معالم في ترجمة ابن سعدي، (مقال) للدكتور عبدالرحمن بن معلّ اللويحق، شبكة الألوكة، ١٤٣٧/١/٥هـ.

طويل، حتى أن بعض أقرانه وزملائه تتلمذوا على يديه، وهو في سن البلوغ لما رأوا نبوغه، فصار متعلماً ومعلماً في وقت واحد، وبلغ شأنًا عظيمًا في كل فنون العلم. ولما بلغ ثلاثًا وعشرين سنة جلس للتدريس، وكان يقضي جميع أوقاته في ذلك، حتى أنه في عام (١٣٥٠هـ) صار مرجعًا للبلاد في العلم وعليه يعتمد في التدريس.

وبعد أن بلغ في العلم مبلغه، تجاوز من اهتمامه بالفقه الحنبلي إلى تعلم التفسير، والحديث، والتوحيد، والنحو، وعلوم اللغة العربية، فعكف على كتب الشيخ ابن تيمية^(١) (ت ٧٢٨هـ) - رحمه الله - وكتب تلميذه ابن القيم^(٢) (٧٥١هـ) - رحمه الله - حتى توسعت مداركه، وتقوت عنده ملكة الاستنباط، فخرج من دائرة التقليد إلى دائرة الاجتهاد المقيّد، فصار يجتهد ويرجع من الأقوال ما أيده الدليل الصحيح، وصدّقه التعليّل، وكان حريصاً أشد الحرص على التقيد بما كان عليه السلف الصالح، في الاعتقاد، والعلم، والعمل، والدعوة، والسلوك، فكانت أعماله العلمية ونهجه الدعوي على ذلك المنهج السلفي الصحيح.

وتواصل مع العلماء في الخارج، وكان بينهم تواصل علميًّا، عن طريق المكاتبات، والمناقشات فيما صعب من مسائل، وأنزل الأدلة الشرعية على النوازل، والمستجدات في عصره في جميع شؤون الحياة، واستنبط الأحكام، وقد

(١) ابن تيمية هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي، شيخ الإسلام، فقيه، أصولي، اهتم بالحديث والتفسير، وأحكم أصول الفقه والفرائض، توفي سنة (٧٢٨هـ). ينظر: الوافي بالوفيات (٧/ ١٥)، مرآة الجنان (٤/ ٢٧٧).

(٢) ابن القيم: هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي، أبو عبد الله، كان فقيهاً، مجتهداً، مفسراً، أصولياً، له مؤلفات عدة، توفي سنة (٧٥١هـ). ينظر: العبر في أخبار من غبر (٤/ ١٥٥)، شذرات الذهب (٦/ ١٦٨).

بذل كل وقته للعلم والتعلم إلا ما ندر لضرورة، فكان يعلم ويفيد ويوجه، وذاع صيته في الأقطار والبلاد المجاورة، فاجتمع إليه طلاب العلم من كل حذب وصوب، وأقبلوا عليه إقبالاً عظيماً، لما عرف عنه واشتهر به من سعة العلم، وحسن الإفادة، وكريم الخلق، وطيب المعشر، وقد تميز - رحمه الله - بفضل الله وتوفيقه له، بسرعة البديهة، وسرعة الكتابة، وبديع التحرير.

ولما تمكن من العلم ورسخت قدمه، شرع في التأليف في أصناف العلوم، وسيأتي ذكرها لاحقاً إن شاء الله.

طريقته في التعليم^(١): كانت مدرسة الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - مدرسة إصلاح وتجديد، تمثلت في رفض صور التغريب والجمود على حد سواء، والانطلاق إلى تجديد الحياة، عن طريق الاجتهاد في النوازل الفقهية في مختلف ميادين الحياة وبيان أحكامها، والسعي لتأسيس وبناء نهضة إسلامية حديثة، على قواعد التمدن الإسلامي، والتفاعل مع الحضارات الأخرى على نحو يجعل هذا التفاعل عامل قوة لذاتيتنا الحضارية المتميزة، وليس عامل نسخ وتشويه لهويتنا الوطنية والدينية، وأن الدين الإسلامي دين صالح لكل زمان ومكان.

(١) ينظر: الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، للعباد (٣٩)، الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي كما عرفته، للشيخ عبد الله العقيل (٣٣)، مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، لمحمد السعدي ومساعد السعدي (٢٢)، مشاهير علماء نجد وغيرهم، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (٣٩٣)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبد الله البسام (٢٢٣/٣)، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، للشيخ محمد القاضي (٢٢٣/١)، مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، إشراف ومتابعة وتنسيق أبناء الشيخ (٣٠)، معالم في ترجمة ابن سعدي، (مقال) للدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحق، شبكة الألوكة، ١٤٣٧/١/٥هـ، مواقف الشيخ السعدي، مقال للدكتور فريد الزامل، في صحيفة الجزيرة، العدد (٤٧٦) - ١٨ - محرم - ١٤٣٧هـ.

وأما طريقته في التدريس والتعليم، فقد كان له السبق في زمانه في التجديد في طرق التدريس، فكما أنه لم يكن مقلداً في العلوم الشرعية، وكذلك أسلوبه في التدريس لم يكن فيه مقلداً؛ فقد جمع رحمه الله بين الطرق القديمة في التدريس التي تميزت بالجد والقوة والحزم، وبين الطرق الحديثة في عصرنا التي تتميز بالشرح والإيضاح والبيان والتمثيل والتعزيز، ويمكن إجمال الطرق التي اتبعها بما يلي:

١- التدرج في التعليم فكان يبدأ في الأهم فالمهم، ولم يكن يجمع العلوم في وقت واحد على الطلبة.

٢- مراعاة الفروق الفردية والقدرات الذهنية بين الطلاب، والاهتمام بالموهبين والمتفوقين والمتميزين.

٣- الحرص على حفظ المتون المختصرة الجامعة.

٤- توضيح المسائل وشرحها وتقريبها لأذهان الطلبة: فكان يقرأ العبارة، ثم يوضح معناها توضيحاً تاماً، ثم يصورها، ثم يذكر دليلها مع حكمة مشروعتها، فإن كان يراها أقرها، وإلا ذكر القول الذي يختاره بنفس الأسلوب، ثم يقوم بنصرة القول بدليله وتعليله، مع بيان سبب تضعيف القول المرجوح.

٥- المناقشة الجماعية والاستنتاج، فكان لا ينتقل من مسألة إلى أخرى حتى يتأكد من فهم الطلاب لها ورسوخها في أذهانهم.

٦- يعتمد تغليب نفسه، ليختبر طلابه، ثم يبين لهم الصواب.

٧- تعويد الطلاب على البحث في مسائل الخلاف، ومن ثم عقد المناظرات بين الطلاب؛ لتقوية مداركهم، وتثبيت معارفهم، وشحذ هممهم، وتعويدهم على المواجهة، وإقامة الحجج والبراهين.

٨- التعزيز النفسي، والدعم المعنوي، وذلك عن طريق تشجيع الطلاب، ووضع الجوائز للمتفوقين، ولمن يحفظ متناً.

أعماله^(١) :

امتاز الشيخ - رحمه الله - بأنه رجل اجتماعي، فكان يخالط الأهل والأصحاب والجيران ويجالسهم، ويشاركهم في أفراحهم، ويقف معهم في أحزانهم، وقد بارك الله له في وقته.

ونظراً لمكانة الشيخ العلمية والاجتماعية في الداخل والخارج، فقد تولى الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله - عدة مهام منها:

- ١ - مرجعاً للبلاد في أمور دينهم.
- ٢ - مدرساً في الجامع، فكان يقسم وقته للتدريس حسب فنون العلم.
- ٣ - إماماً وخطيباً وواعظاً في الجامع، وداعياً إلى الله بالحكمة، والموعظة الحسنة.
- ٤ - مفتياً للناس في الداخل والخارج من الدول المجاورة.
- ٥ - كاتباً للوثائق.
- ٦ - محرراً للأوقاف والوصايا والهيئات.
- ٧ - عاقداً للأنكحة.
- ٨ - مستشاراً للمجتمع في كل ما يهمهم.
- ٩ - أشرف على المعهد العلمي في عنيزة عندما أسس عام (١٣٧٣هـ).
- ١٠ - اشتغل بالبحث والتأليف.

(١) ينظر: الشيخ ابن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، للعباد (٢١)، الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي كما عرفته للشيخ عبدالله العقيل (٢٣، ٢٩، ٣٤، ٣٥)، مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، إشراف ومتابعة وتنسيق أبناء الشيخ (١٢٨، ١٤٤، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٥٥، ٢٥٩)، مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، لمحمد السعدي ومساعد السعدي (٢٢، ٣٨، ٣٩).

وقد كان - رحمه الله - يؤدي هذه الأعمال احتساباً لله دون مقابل مادي، وقد عرض عليه القضاء عام (١٣٦٠هـ) فرفض، وتكدر خاطره ومرض، وانقطعت شهيته عن الأكل؛ حتى أنه كان يغمى عليه في بعض الأوقات، إلى أن كفاه الله همه، ويسر له التخلص منه.

أخلاقه^(١)؛

كان الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله - آية في الأخلاق، كسب قلوب العباد بحسن خلقه، فأحبه الجميع، القاصي والداني، من كان في الداخل ومن كان في الخارج، أسر قلوبهم بخلقهم، ولين جانبه، وطيب عشرته، محباً للخير باذلاً له، كان رحيماً بالناس، متودداً لهم، رفيقاً بهم، محباً لنفعهم، لا يفرق بين صغير ولا كبير، ولا غني ولا فقير، يتلمس احتياجاتهم، ويهتم بشؤونهم، يؤثرهم على نفسه، ويصلح بينهم، ويذل لهم النصح، ويدخل عليهم السرور، ويدعو لهم، ويشهرهم بما عند الله من خير، أميناً ومخلصاً لهم في النصح، عفيف اليد، غني النفس، متفانلاً، يحسن الظن بربه، قوياً في الحق، واضحاً في الطرح، عازماً حازماً، ولم

(١) ينظر: الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، للعباد (٢٠)، الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي كما عرفته، للشيخ عبد الله العقيل (١٥)، مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، لمحمد السعدي ومساعد السعدي (٢٢)، مشاهير علماء نجد وغيرهم، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (٣٩٣)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبد الله البسام (٢٤٥/٣)، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، للشيخ محمد القاضي (٢٢٣/١)، مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، إشراف ومتابعة وتنسيق أبناء الشيخ (٣)، معالم في ترجمة ابن سعدي، (مقال) للدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحق، شبكة الألوكة، ١٤٣٧/١/٥ هـ مواقف الشيخ السعدي، مقال للدكتور فريد الزامل، في صحيفة الجزيرة، العدد (٤٧٦) - ١٨ - محرم - ١٤٣٧ هـ ترجمة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن سعدي، كتبها أحد تلاميذه، شبكة صيد الفوائد.

يعرف المداهنة يوماً، راجح العقل حكيماً، يضع الأمور في موازينها، ومن حكمته كان يقلب المجالس الاجتماعية التي قد يحصل فيها لغط إلى مجالس ذكر وعبادة، بطريقة تربوية دون أن يجرح أحداً، وكان محل تقدير وثناء عند الخاصة والعامة، ولقد أثنى عليه كثير من علماء عصره، واستفاض عنهم، وبهذا الخلق الجرم رفعه الله، وأعلى ذكره في العالمين.

يقول عنه الشيخ عبدالله البسام: «له أخلاق أرق من النسيم، وأعذب من السلسيل، لا يعاتب على الهفوة، ولا يؤاخذ بالجفوة، يتودد ويتجنب إلى البعيد والقريب، يقابل بالبشاشة، ويحيي بالطلاقة، ويعاشر بالحسنى، ويجالس بالمنادمة، ويجاوب أطراف أحاديث الأنس والود، ويعطف على الفقير والصغير، ويبذل طاقته ووسعه بالخير، ويساعد بماله وجاهه، وينشر علمه ونصحه، ويدلي برأيه ومشورته، بلسان صادق، وقلب خالص، وسر مكتوم، ومهما أردت أن أعد فضاءله ومحاسنه التي يتحلى بها، فإني مقصر، وقلمي عاجز، ولا يدرك هذا إلا من عاشره وجالسه»^(١)

ويقول أيضاً: «فإن الله سبحانه أعطاه محبة في القلوب، وثقة في النفوس، فأجمعت البلاد على وده، واتفقت على تقديمه، فصار له زعامة شعبية، فإشارته نافذة، وكلمته مسموعة، وأمره مطاع»^(٢)

ويقول تلميذه الشيخ ابن عقيل: «كان - رحمه الله - سمح الأخلاق، لين العريكة مع كل أحد، يخاطب كل إنسان وكل فئة وجماعة بما يليق بهم، إن كان مع طلبة علم فذلك، وإن كان مع أهل تجارة بحث معهم فيما يصلح شؤونهم، ويحذرهم من الأشياء التي تنتقد على التجارة، من الغش والبخس والكذب والتدليس، وكثرة

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبد الله البسام (٣/ ٢٤٥).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٢٤٦).

الأيمان ونحو ذلك، حتى أنه ربما وعظ النساء بذكر ما ينبغي لهن بكل سهولة،
وبخطاب عذب سهل يفهمه كل من سمعه، ومع ذلك فقد كان يمزح مع بعض
أصحابه إذا صار للمزاح مناسبة، ولكنه لا يكثر منه»^(١)

(١) الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي كما عرفته، للشيخ عبد الله العقيل (١٥).

المبحث الثاني: شيوخه^(١)

درس على عدد من المشايخ، واستفاد كثيراً منهم، مع ما أعطاه الله من الفهم، والدأب على طلب العلم، والعكوف على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (ت ٧٢٨هـ)، وتلميذه ابن القيم - رحمه الله - (ت ٧٥١هـ)، وفتح الله له فتحاً عظيماً، وأنعم الله عليه بمشايخ تنوعت لديهم مصادر التلقي، من مختلف البلاد في الداخل والخارج، فأنته العلوم وهو في بلده، دون سفر ولا ارتحال، وتحصل له ما لم يتحصل لغيره، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، ومن مشايخه:

١. الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر - رحمه الله - (١٢٤١هـ - ١٣٣٨هـ).
- طلب العلم في الشام، ورحل إلى العراق، وأقام بها بضع سنين، وكان حافظاً للصحيحين، وقاضياً في عنيزة، اشتهر عنه الكرم والسخاء، وهو أول شيوخ الشيخ السعدي - رحمه الله - أخذ عنه التفسير، والحديث، وأصولهما.
٢. الشيخ محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن صالح الشبل - رحمه الله -

(١) ينظر إلى شيوخه في: الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، للعباد (٣٢-٣٣)، الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي كما عرفته، للشيخ عبد الله العقيل (١٥)، مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، لمحمد السعدي ومساعد السعدي (٢٢)، مشاهير علماء نجد وغيرهم، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (٣٩٢)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبد الله البسام (٢٢٢/٣)، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، للشيخ محمد القاضي (١/٢٢٠)، مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، إشراف ومتابعة وتنسيق أبناء الشيخ (٦٠-٦٢)، معالم في ترجمة ابن سعدي، (مقال) للدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحق، شبكة الألوكة، ١٤٣٧/١/٥هـ مواقف الشيخ السعدي، مقال للدكتور فريد الزامل، في صحيفة الجزيرة، العدد (٤٧٦) - ١٨ - محرم - ١٤٣٧هـ ترجمة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن سعدي، كتبها أحد تلاميذه، شبكة صيد الفوائد، العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مقال للدكتور خالد النجار، شبكة الألوكة، ٢٨-٣-١٤٣٤هـ.

(ت ١٣٤٣هـ).

رحل إلى الحجاز ومصر والعراق والشام؛ لطلب العلم، أخذ عنه الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - الفقه وأصوله، وعلوم اللغة العربية وغيرها.

٣. الشيخ عبد الله بن عايض العويضي الحربي - رحمه الله - (١٢٤٩هـ - ١٣٢٢هـ).
كان حسن الخط، جميل الصوت، تلقى العلم من كبار مشايخ الحجاز ومصر، وتلمذ على مشاهير علماء نجد، وهو من أوائل مشايخ السعدي - رحمه الله -، أخذ عنه الفقه وأصوله، وعلوم اللغة العربية.

٤. الشيخ صعب التويجري - رحمه الله - (١٢٥٣هـ - ١٣٣٩هـ).
أخذ عنه الشيخ السعدي - رحمه الله - الفقه وأصوله، عندما رحل الشيخ صعب - رحمه الله - من بريدة إلى عنيزة وجلس فيها للتدريس.

٥. الشيخ علي بن محمد السناني - رحمه الله - (١٢٦٦هـ - ١٣٣٩هـ).
كان مفسراً، ومحدثاً، ذو خط جميل، أخذ عنه الشيخ السعدي - رحمه الله - التفسير، والحديث، والتوحيد، واستفاد من علمه، وكرم أخلاقه.

٦. الشيخ علي بن ناصر أبو وادي - رحمه الله - (١٢٧٣هـ - ١٣٦١هـ).
ولد في عنيزة، وطلب العلم والحديث في الهند، كان عالماً ببحرأفي الحديث، ورجع بإجازات في كتب السنة، وأجاز رهطاً من أهل بلده، وكان ذا خلق وعبادة، قرأ عليه الشيخ السعدي - رحمه الله - الحديث، وأخذ عنه الأمهات الست وغيرها، وأجازه في ذلك.

٧. الشيخ محمد الأمين محمود الشنقيطي - رحمه الله - (١٢٨٩هـ - ١٣٥١هـ).
ولد في مدينة شنقيط، وسكن الحجاز زمناً، ثم سكن الزبير، طاف البلاد الإسلامية، طلباً للعلم، وجاهد الإنجليز في البصرة، وأثناء ارتحاله أقام في عنيزة أربع سنين، قرأ عليه الشيخ السعدي - رحمه الله - وأخذ عنه التفسير، والحديث،

وعلوم اللغة العربية، كالتحقيق والصرف ونحوهما، وأجازه بالرواية.

٨. الشيخ صالح بن عثمان آل قاضي - رحمه الله - (١٢٨٢هـ - ١٣٥١هـ).

طلب العلم في مصر والحجاز سبع عشرة سنة، وتولى القضاء في عنيزة سبع وعشرين سنة، وهو أكثر من قرأ عليه الشيخ السعدي - رحمه الله - وتأثر به ولازمه حتى توفي، قرأ عليه في: التوحيد، والتفسير، والفقه وأصوله وفروعه، وعلوم العربية.

٩. الشيخ محمد بن عبد العزيز المحمد المانع - رحمه الله - (١٣٠٠هـ - ١٣٨٥هـ).

ولد في عنيزة، وطلب العلم في البصرة، ومصر، ودمشق، وبغداد، صاحب المصنفات المعروفة، تولى منصب (مدير المعارف) في المملكة العربية السعودية سنة (١٣٦٥هـ) وتوفي في بيروت، قرأ عليه الشيخ السعدي - رحمه الله - في عنيزة، وأخذ عنه اللغة العربية وعلومها، واستفاد منه علماً كثيراً.

١٠. الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى - رحمه الله - (١٢٧٠هـ - ١٣٤٣هـ).

مؤرخ نسابة، درس على علماء الهند والعراق، ورحل إلى عدد من البلدان طلباً للعلم، وقرأ على جمع من الشيوخ، وأجاز بجميع مروياته للشيخ السعدي - رحمه الله -.

١١. الشيخ محمد بن عبد الله بن حمد بن محمد بن سليم - رحمه الله - (١٢٤٠هـ - ١٣٢٣هـ).

رحل له الشيخ السعدي في بريدة، وأخذ عنه التوحيد وغيره.

المبحث الثالث: تلاميذه^(١)

تلقى العلم على يد الشيخ السعدي - رحمه الله - عدد كبير من التلاميذ لا يمكن حصرهم، من أهل عنيزة وغيرها، وممن هاجر إلى عنيزة طلباً للعلم، وتجاوز عدد تلاميذه المئة والخمسين، منهم من تولى القضاء، ومنهم من تولى الإفتاء، ومنهم أئمة مساجد وخطباء، ومنهم من تولى التعليم، ومنهم من تولى مناصب رفيعة في الدولة، ومنهم رجال الأعمال، ومن تلاميذه:

١. الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل - رحمه الله - (١٣٣٥هـ - ١٤٣٢هـ).

كان من أكبر تلاميذ الشيخ السعدي - رحمه الله - وأطولهم عمراً، تميز رحمه الله بتولي مناصب شرعية كبيرة، كقضاء فرسان، والخرج، والرياض، وتولى قضاء عنيزة في وقت شيخه السعدي، وكان بينه وبين شيخه مكاتبات ومراسلات وقت توليه قضاء جازان، جمعها في كتاب (الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة)، وهو شيخ الحنابلة في عصره.

٢. الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - (١٣٤٧هـ - ١٤٢١هـ).

(١) ينظر إلى تلاميذه في: الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، للعباد (٤١)، الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي كما عرفته، للشيخ عبد الله العقيل (٣٥)، مشاهير علماء نجد وغيرهم، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (٣٩٣)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبد الله البسام (٢٣٦/٣)، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، للشيخ محمد القاضي (٢٢١/١)، مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، إشراف ومتابعة وتنسيق أبناء الشيخ (١٤٥-١٧٥)، معالم في ترجمة ابن سعدي، (مقال) للدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحي، شبكة الألوكة، ١٤٣٧/١/٥، مواقف الشيخ السعدي، مقال للدكتور فريد الزامل، في صحيفة الجزيرة، العدد (٤٧٦) - ١٨ - محرم - ١٤٣٧هـ، ترجمة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن سعدي، كتبها أحد تلاميذه، شبكة صيد الفوائد، ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، مقال للدكتور علي بن عبد العزيز الشبل، شبكة الألوكة - ٨ - ٧ - ١٤٣٥هـ.

وهو أكثر تلاميذه ملازمة له، وانتفاعاً به، حيث لازمه ست عشرة سنة، وخلفه في إمامة الجامع بعنيزة، وفي التدريس والوعظ والخطابة، أخذ عنه علم الفقه وأصوله، والعقيدة، والحديث، والتفسير، وعلوم اللغة العربية، والنحو والصرف، وتأثر بمنهجه في تحقيق المسائل العلمية، وترك التقليد، واتباع الدليل الصحيح، والتعليل الصريح.

٣. الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع - رحمه الله - (ت ١٣٨٧ هـ) تولى القضاء في المجمععة، وفي عنيزة.

٤. الشيخ عبد الرحمن العقيل - رحمه الله - (ت ١٤٣٢ هـ) كان قاضياً في جازان.

٥. الشيخ محمد بن سليمان البسام، درس في المسجد الحرام فترة وجيزة.

٦. الشيخ عبد العزيز بن علي المساعد، إمام مسجد الصويطي بعنيزة.

٧. الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الدامغ، إمام مسجد الخريزة بعنيزة.

٨. الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - ابن الشيخ، وكان ذا عناية بطبع مؤلفات والده.

٩. الشيخ محمد بن صالح الفضيلي - رحمه الله - كان قاضياً في تيماء.

١٠. الشيخ يوسف بن عبد العزيز الخرب (الشبل)، حفظ القرآن، وكان مشهوراً بكتابة الوثائق، والمبايعات، في عنيزة، وكان يراجع للشيخ السعدي القرآن كل يوم طيلة حياته.

١١. الشيخ علي بن محمد الصالحي، أسند إليه الشيخ السعدي تدريس صغار الطلبة سنة (١٣٦٠ هـ).

١٢. الشيخ إبراهيم بن محمد العمود - رحمه الله - كان قاضياً في جازان، ثم في الرياض، والشيخ السعدي يعتبر خاله - رحمهما الله -.

١٣. الشيخ سليمان بن محمد الشبل - رحمه الله - درّس في المدرسة العزيزية

الابتدائية في عنيزة.

١٤. الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، ألف مناهج تعليمية للمعاهد العلمية، تميزت بالدقة والضبط، وجهوده مشهودة، تولى القضاء بمحكمة التمييز بمكة المكرمة، ومن أشهر مؤلفاته: علماء نجد خلال ستة قرون، وخلال ثمانية قرون.

١٥. الشيخ عبد العزيز بن محمد السلطان، درّس في معهد إمام الدعوة بالرياض، وسلك طريقة شيخه بالتأليف، وهو أحد العلماء البارزين الذين أثروا المكتبة الإسلامية، وخصوصاً في مجال الوعظ والزهد.

١٦. الشيخ عبد الرحمن بن محمد المقوشي - رحمه الله - عيّن قاضياً في الرياض، ثم بالقويعة، ثم أحيل إلى التقاعد لرغبته.

١٧. الشيخ عبد الله بن عبد العزيز الخضيري - رحمه الله - (ت ١٣٩٣ هـ) تولى القضاء بعفيف، وطلب الإعفاء، فعين معلماً في المعهد العلمي في شقراء، وبريدة، والمدينة.

١٨. الشيخ محمد بن عبد الرحمن الحنطي، تولى القضاء في الدرعية.

١٩. الشيخ محمد بن عثمان القاضي - رحمه الله - (ت ١٤٤٠ هـ) إمام أحد المساجد في عنيزة، وقيم مكتبة الصالحية في عنيزة.

٢٠. الشيخ عبد الله بن محمد العوهلي - رحمه الله - تولى التدريس بالمعهد العلمي بمكة المكرمة.

٢١. الشيخ حمد بن محمد البسام - رحمه الله - درّس بالمعهد العلمي بعنيزة، ثم درس في جامعة الإمام محمد بن سعود فرع القصيم، وكان هو الذي يتولى القراءة على الشيخ في الدرس.

٢٢. الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز الغريز - رحمه الله - إمام مسجد الجديدة بعنيزة.

٢٣. الشيخ حمد بن إبراهيم القاضي - رحمه الله - مدير إحدى المدارس بعنيزة.
٢٤. الشيخ عبد الله بن محمد الفهيد - رحمه الله - كان إماماً لمسجد القاع في عنيزة.
٢٥. الشيخ سليمان بن صالح البسام - رحمه الله - من أعيان عنيزة.
٢٦. الشيخ عبد الله بن محمد الصيخان - رحمه الله - كان قوياً في حفظ كفيفاً، توفي وهو في شبابه.
٢٧. الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الزامل - رحمه الله - كان له عناية بالتاريخ والأنساب.
٢٨. الشيخ عبد العزيز بن محمد البسام - رحمه الله - كان ينوب عن الشيخ في إمامة الجامع وفي الخطابة إذا سافر.
٢٩. الشيخ محمد بن سليمان البسام - رحمه الله - (ت ١٣٣٤ هـ)، أحد كبار تلاميذ الشيخ، وهو من أخص أصحابه، وكان له منزلة كبيرة عند الشيخ، حفظ القرآن، وتعلم التفسير، والحديث، والتوحيد، والفقه الحنبلي، والفرائض.
٣٠. الشيخ محمد بن صالح الخزيم - رحمه الله - (ت ١٣٩٤ هـ)، تولى القضاء في الرس، والمذنب، وعنيزة.
٣١. الشيخ علي بن زامل آل سليم - رحمه الله - اهتم باللغة العربية حتى قيل عنه: إنه أعلم زمانه بالنحو، درس التفسير.
٣٢. الشيخ محمد بن ناصر الحناكي - رحمه الله - تولى القضاء في الرس، والشبيكية، والقويعة.
٣٣. الشيخ عبد الله محمد المطرودي - رحمه الله - قيل إنه كان يحفظ صحيح البخاري بأسانيده.
٣٤. الشيخ سليمان بن إبراهيم البسام - رحمه الله - (١٣٧٧ هـ)، كان فقيهاً، درس

في المعهد العلمي بعنيزة، وعين قاضياً فرفض.

٣٥. الشيخ محمد بن منصور الزامل - رحمه الله - دَرَسَ بالمعهد العلمي بعنيزة.

٣٦. الشيخ علي بن محمد الزامل - رحمه الله - دَرَسَ في معهد عنيزة العلمي، وهو من أبرز علماء نجد في النحو.

٣٧. الشيخ عبد الله بن حسن البريكان - رحمه الله - درس في معهد عنيزة العلمي.

المبحث الرابع: مؤلفاته: (١)

تأثر منهجه في التأليف بمنهج شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) - رحمه الله - وبمنهج ابن القيم (ت ٧٥١هـ) - رحمه الله -، فكان دقيقاً في عباراته، مستوعباً لموضوعاته، خالياً من الحشو والتطويل، مقتصرأً على الفوائد المتعلقة ببحثه، وقد تنوعت مؤلفاته في أنواع العلوم الشرعية، فهي تربو على خمسين مؤلفاً، ألف في التوحيد، والتفسير، والفقه، والحديث، والأصول، والآداب، وغيرها، ومن مؤلفاته:

(١) ينظر إلى مؤلفاته في: الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، للعباد (٣٧-٦٤)، الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي كما عرفته، للشيخ عبد الله العقيل (٣٦-٤٨)، مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، لمحمد بن عبد الرحمن السعدي ومساعد بن عبد الله السعدي (٢٢)، مشاهير علماء نجد وغيرهم، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (٣٩٤-٣٩٦)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام (٣/ ٢٢٥-٢٢٧)، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، للشيخ محمد بن عثمان القاضي (١/ ٢٢١)، مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، إشراف ومتابعة وتنسيق أبناء الشيخ (١٧٧-٢١٩)، معالم في ترجمة ابن سعدي، (مقال) للدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحق، شبكة الألوكة، ١٤٣٧هـ / ١ / ٥، مواقف الشيخ السعدي، مقال للدكتور فريد الزامل، في صحيفة الجزيرة، العدد (٤٧٦) - ١٨ - محرم - ١٤٣٧هـ، ترجمة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن سعدي، كتبها أحد تلاميذه، شبكة صيد الفوائد، العلامة عبد الرحمن بن سعدي، مقال للدكتور خالد النجار، شبكة الألوكة - ٢٨ - ٣ - ١٤٣٤هـ.

١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.
أصله كان دروساً في التفسير يلقيها الشيخ على طلابه بعد المغرب، وقع في ثمان مجلدات، أكمله عام ١٣٤٤ هـ، وطبع عدة مرات، وانتشر بين الناس، ثم اختصره في كتاب لطيف سماه (تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن).
٢. القواعد الحسان لتفسير القرآن.
وهو كتاب نافع وعظيم في علوم القرآن، صاغه على هيئة قواعد، استنبطها الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - من القرآن العظيم، ذكر فيه سبعين قاعدة من القرآن، لا يستغني عنها من له رغبة في تفهم معاني كتاب الله سبحانه وتعالى.
٣. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان.
هي رسالة صغيرة، تشتمل على مباحث الإيمان وتعريفه، والأمر التي يستمد منها، وفوائده وثماره، وقد جعل الشيخ الإيمان مثل الشجرة التي تغذيها الأعمال الصالحة، كما أن الشجرة تتغذى بالماء.
٤. توضيح الكافية الشافية.
وهي شرح على نونية ابن القيم المسماة: (الكافية الشافية)، وقد وضحها الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - توضيحاً كاملاً، لأجل أن يقرب فهمها للقارئ.
٥. منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين.
وهي رسالة صغيرة في الفقه، اكتفى فيها الشيخ بذكر القول الراجح بدليله بدون تعرض للخلاف، مفيدة لطالب العلم المبتدئ، لسهولة عباراتها.
٦. الإرشاد إلى معرفة الأحكام.
ويسمى أيضاً (إرشاد أولي الأبصار والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق والأسباب)، وهو كتاب مؤلف على طريقة السؤال والجواب، فيه تسعة وتسعون سؤالاً مصحوبة بالأجوبة المفصلة الشافية، من جوامع مسائل الفقه من أوله إلى

آخره، وهو من كتب الفقه التعليمية .

٧. القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقسيم البديعة النافعة.

قسم الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - هذا الكتاب إلى قسمين: قسم ذكر فيه جملة من الأصول الجامعة، والقواعد المهمة مع شرحها، وقسم ذكر فيه الفروق بين المسائل المشتبهة والأحكام المتقاربة، وذكر فيه التقاسيم المهمة.

٨. الوسائل المفيدة للحياة السعيدة.

هذه الرسالة ألفها الشيخ لما سافر إلى لبنان إثر مرضه سنة (١٣٧٣)، وعولج في الجامعة الأمريكية، واطلع على كتاب (دع القلق وابدأ الحياة) فاستخلص منه رسالة صغيرة الحجم، عظيمة النفع، تحدث فيها الشيخ عن أسباب السعادة، وطرقها، وعن كيفية الحصول على راحة القلب وطمأنينته، وكيفية إزالة الهموم والغموم والأحزان، وقد ترجمت إلى عدة لغات.

٩. حاشية على الفقه.

وهي حاشية كتبها الشيخ استدراكاً على جميع الكتب المعتمدة في المذهب الحنبلي.

١٠. الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي.

وهي رسالة صغيرة، ذكر فيها جملة من محاسن الدين الإسلامي ومزاياه، ثم ذكر واحداً وعشرين مثلاً، فيها بيان جملة من محاسن الدين الإسلامي.

١١. تنزيه الدين وحملته ورجاله، مما افتراه القصيمي في أغلاله.

لما انتكس عبد الله بن علي القصيمي، وأظهر كتابه (هذه هي الأغلال)، وبعد أن اطلع عليه الشيخ، بادر بالرد عليه في هذا الكتاب، حيث زعم القصيمي أن التكاليف الشرعية أغلال في أعناق الناس، ينبغي لهم أن يتحرروا منها، فرد عليه الشيخ برد شاف كاف، كما رد عليه بعض العلماء، وكان رد الشيخ ابن سعدي

- رحمه الله - من أحسن الردود.

١٢. وجوب التعاون بين المسلمين وموضوع الجهاد الديني.

في هذه الرسالة حث على التعاون والتآخي، وحث على الجهاد في سبيل الله، وفيها إضافة بيان جملة من الكليات من براهين الدين الإسلامي.

١٣. القول السديد في مقاصد التوحيد.

وهذا الكتاب تعليق مختصر على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بعبارات واضحة، مفيدة ومختصرة، سهلت المعنى للطلاب، وقد بدأه الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - بمقدمة مشتملة على صفوة عقيدة أهل السنة والجماعة، وخلاصتها المستمدة من الكتاب والسنة.

١٤. التعليقات على عمدة الأحكام.

هو تعليق على أحاديث عمدة الأحكام، شارحاً لمقاصدها، مستنبطاً منها الفوائد الفقهية والتربوية.

١٥. الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة والفنون المتنوعة الفاخرة.

وهو كتاب عجيب يتحدث في كل فصل منه عن حالة من حالات الناس، وكيف ينبغي للمرء أن يخاطب الناس على قدر عقولهم، وقدر درجاتهم ومعارفهم، وهو مجلد واحد، مشتمل على آداب متفرقة، وفنون متنوعة، وفوائد مثورة.

١٦. التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب.

وهي رسالة صغيرة شرح فيها منظومة في قواعد الإعراب، ولها أصل مخطوط عند الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام.

١٧. انتصار الحق.

وهو رسالة صغيرة هادفة، عبارة عن محاور دينية اجتماعية، بين رجلين كانا متصاحبين، يدينان بالدين الإسلامي، ويشغلان في طلب العلم، فغاب أحدهما مدة

طويلة ثم التقيا بعد سنوات، وقد تغيرت أحواله وتبدل دينه وأخلاقه، فدارت بينهما هذه المحاورة، وانتهت بإقناع الناصح زميله بفساد ما ذهب إليه.

١٨. بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار.

جمع في هذا الكتاب تسعة وتسعين حديثاً، من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، وشرحها شرحاً واضحاً مفيداً مختصراً، وقد حوى أحكاماً وأخلاقاً وآداباً مستقاة من كلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، بل هو أحسن مرجع وأقرب مادة لكل من أراد أن يخطب خطبة، أو يلقي كلمة أو يكتب عن موضوع ديني.

١٩. التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة.

علّق الشيخ في هذه الرسالة على العقيدة الواسطية لابن تيمية، تعليقاً مفيداً.

٢٠. الجمع بين الإنصاف ونظم ابن عبد القوي.

وله اسم آخر (تيسير الكريم الواحد في شرح عقد الفرائد وكنز الفوائد)، لما رأى الشيخ أهمية نظم ابن عبد القوي في الفقه، وأنه لم يقم أحد من المتقدمين بشرحه، رغب أن يتولى شرحه، فبدأ من أوله فشرح قليلاً منه إلى كتاب الحج، ثم رأى أن الشرح سيطول عليه، فصار يكتب الأبيات من النظم ثم ينقل من الإنصاف ما يتعلق بها، فصار بمثابة الشرح للنظم المذكور.

٢١. الجهاد في سبيل الله.

بيّن فيه واجب المسلمين، وما فرضه الله عليهم في كتابه، نحو دينهم وبيّتهم الاجتماعية، ومتى يجب عليهم الجهاد، وأنواع الجهاد، كما حث فيه على الترابط والتعاون والتآخي في الله.

٢٢. رسالة في حكم شرب الدخان.

وهي رسالة صغيرة، عبارة عن فتوى في بيان تحريم شرب الدخان والاتجار به،

وذكر فيها أضرار الدخان الدينية والبدنية والمالية،

٢٣. الدرة البهية شرح القصيدة الثائية في حل المشكلة القدريّة.

وهو شرح لتائية ابن تيمية في الرد على القدريّة، وسبب تأليفه أن بعض الطلبة اقترح على الشيخ السعدي -رحمه الله- شرح ما أجمل، وما استغلق فهمه من منظومة ابن تيمية، التي رد فيها على الذمي المسيحي، الذي أورد أبياتاً فيها اعتراضاً على شرع الله وقضائه وقدره، فشرح الشيخ ابن سعدي -رحمه الله- منظومة ابن تيمية شرحاً موجزاً في هذه الكتاب، ووضح كثيراً من عباراتها

٢٤. الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخلية في الدين الإسلامي.

وهي رسالة صغيرة، تضمنت البراهين والقواطع الدالة على أن الدين الإسلامي وعلومه وأعماله وتوجيهاته جمعت كل خير، وأن العلوم العصرية التي استحدثت داخلية ضمن علوم الدين، وليست منافية لها، كما يزعمه الجهلة الماديون.

٢٥. الدين الصحيح يحل جميع المشاكل.

وهي رسالة صغيرة، عرض فيها جملة من مشاكل الحياة المهمة، وبين حلولها السليمة المأخوذة من الكتاب والسنة، وعرض في هذه الرسالة خمس مشاكل كمثال وهي:

مشكلة الدين والعقيدة، ومشكلة العلم، ومشكلة الغنى والفقر، ومشكلة السياسة الداخلية، ومشكلة السياسة الخارجية.

٢٦. رسالة في القواعد الفقهية.

وهي رسالة مشتملة على منظومة نظمها الشيخ السعدي -رحمه الله- تتكون من سبعة وأربعين بيتاً في أمهات قواعد الدين، مع شرحه لها.

٢٧. رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة.

وهي رسالة صغيرة من تسع صفحات، عرّف فيها أصول الفقه، وذكر الأحكام الخمسة التي يدور عليها الفقه، وذكر الأدلة التي يستمد منها الفقه، وذكر جملة من القواعد الأصولية، وشرحها شرحاً موجزاً.

٢٨. سؤال وجواب في المهمات.

وهي رسالة صغيرة في العقيدة، ألفها على طريقة السؤال والجواب، لتكون أقرب للفهم، وأوضح في التعلم، اشتملت على اثنين وعشرين سؤالاً في جوانب متعددة من أمور العقيدة، تدعو الضرورة إلى معرفتها.

٢٩. طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول.

وهذا الكتاب يحتوي على ألف قاعدة، جمعها من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، جعلها على هيئة مسائل كل مسألة تحتوي على قاعدة فقهية، أو ضابطاً فقهياً، وهو من أبرز كتبه الدالة على شدة عنايته بكتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم -رحمهم الله-.

٣٠. الفتاوى السعدية.

في هذا الكتاب جمعت الفتاوى التي كانت تصدر من الشيخ، جواباً لما يردّه من الناس، فكان يجيب عليها محررة، ثم يقوم بإرسالها إلى السائل، وبعد وفاته -رحمه الله- جمعت هذه الفتاوى، مرتبة على أبواب الفقه.

٣١. فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام.

جمع فيه الشيخ ما استنبطه من فوائد عظيمة، من قصة يوسف عليه السلام.

٣٢. مجموع الخطب المنبرية.

وهو مجموع كبير يشتمل على إحدى وستين ومئة خطبة، في أهم الموضوعات الجامعة للعقائد، والأخلاق، والآداب الدينية، بأسلوب سهل، وعبرة واضحة، وكان يتكلم في تلك الخطب فيما يهم الناس في موضوع وقتهم، أو الحوادث التي

حدثت، فيتأملها ويستنبط منها مواظ وعبر، وجاءت خطبه في ثلاثة كتب، وهي:

- الخطب المنبرية في المناسبات.
- الفواكه الشهية في الخطب المنبرية، وهو مشتمل على إحدى وسبعين خطبة من خطب الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - في مجالات متنوعة ومطالب متفرقة.
- مجموع الخطب في المواضع النافعة.

٣٣. مجموع الفوائد واقتناص الأوابد.

هذا الكتاب عبارة عن فوائد نفيسة ومهمة، كتبها الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - في عدة مواضع، على طريقة ابن الجوزي في "صيد الخاطر"، وعلى طريقة ابن القيم في "الفوائد" وفي "بديع الفوائد".

٣٤. المختارات الجليلة من المسائل الفقهية.

كتبها الشيخ - رحمه الله - بنفسه بناء على طلب من بعض أصحابه، بوضع كتاب في فقه الحنابلة، على وجه يتضح فيه ما يختاره ويصححه من المسائل الفقهية، التي يكون الراجح فيها غير ما ذكر في بعض كتب الحنابلة، فكان من المصلحة تقييد هذه المسألة، فاختر الشيخ كتاب "شرح مختصر المقنع للبهوتي" من كتب الحنابلة، لأنه أكثر استعمالاً، وأنفع للطلبة في هذا الوقت، فعلق الشيخ على مسائله وجعله كالاستدراك عليه، والتنبيه على ما ذكره خصوصاً، ليكون تنبيهاً على غيره من كتب الحنابلة.

٣٥. المواهب الربانية من الآيات القرآنية.

كتاب عجيب يدل على سعة علم الشيخ وتوقد ذهنه، كما يدل على حرصه على تقييد الفوائد مهما كانت وعدم إضاعة شيء منها، وكان الشيخ إذا قرأ القرآن تستوقفه بعض المعاني، أو الأحكام أو الاستنباطات ويخشى من فواتها، فرأى

تقييدها حتى لا تفوت، وأثناء قراءته لكتاب الله في شهر رمضان سنة (١٣٤٧هـ)، كتب هذه الفوائد وسماها بهذا الاسم.

٣٦. المناظرات الفقهية.

ألف الشيخ هذا الكتاب على طريقة مناظرة بين رجلين، سمي أحدهما المتوكل على الله، والآخر المستعين بالله، فيدور بينهما حوار في المسائل الخلافية، وكل واحد منهما يذكر الدليل على قوله، حتى يظهر في آخر المناظرة، رجحان قول أحدهما لقوة أدلته، وهكذا في سائر المسائل الخلافية، وقد سلك الشيخ هذا المنهج لما له من فوائد عظيمة.

٣٧. منظومة في السير إلى الله والدار الآخرة.

وهي منظومة تتكون من ثمانية عشر بيتاً في الحث على عبادة الله، ومحبة والإجابة إليه، وفي الحث على سلوك الطريق الموصل إلى دار السلام، وله تعليق على هذه المنظومة.

٣٨. رسالة عن فتنة المسيح الدجال.

قسم المؤلف هذه الرسالة قسمين: الأول: في ذكر الأحاديث المتعلقة بالرجال في الصحيحين، والثاني: الكلام في النصوص الواردة في الفتنة بشكل عام، وشمل مفهوم الفتنة فتنة المسيح الدجال المعين، وجنس الفتنة من الدجل والتمويه، ولبس الحق بالباطل، مما يحتاج إلى كشفه، والاستعاذة بالله من فتنته.

٣٩. الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين.

وهي رسالة صغيرة، رد الشيخ السعدي - رحمه الله - فيها على الملحدين الذين ينكرون وجود الله سبحانه وتعالى، وينكرون الرسالة، ودحض حججهم وأبطلها بالأدلة والبراهين، وأعتنى بنقض أصل فاسد أصله معلمهم الأول "أرسطو".

ومع أنها رسالة صغيرة الحجم إلا أنها عظيمة النفع، لما اشتملت عليه من

ردود رصينة وقوية، تكشف بطلان دعوى هؤلاء الملاحدة الكفرة.

٤٠. رسالة في أجزاء سبع البدنة.

رسالة فقهية بين الشيخ فيها معنى "سبع البدنة" بأن البدنة تجزئ عن سبع شياه، وأن سبع البدنة يجزئ عن شاة واحدة.

٤١. منظومة في الأحكام الفقهية.

نظمها قبل أن يتجه إلى الأخذ بما قوي دليله، وهو في هذا ينوع في أسلوب عرض المادة العلمية، وهي منظومة طويلة، جاءت في أكثر من أربعمئة بيت نظمها على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - مستوعباً لجميع المسائل الفقهية، في مختلف أبواب الفقه.

٤٢. منظومة في القواعد الفقهية مع شرحها.

وهي قليلة الألفاظ، كثيرة المعاني، عظيمة النفع، اشتملت المنظومة على سبعة وأربعين بيتاً، في أمهات القواعد الفقهية.

٤٣. صفوة أصول الفقه المنتخبة من مختصر التحرير.

من الكتب المختصرة جداً في علم أصول الفقه، تناسب جميع المستويات العلمية.

٤٤. رسالة عن يأجوج ومأجوج.

كتب فيها عن يأجوج ومأجوج الذين ورد ذكرهم بالكتاب والسنة، وذكر الأدلة الواردة بشأنهم، تكلم في هذه الرسالة عن حقيقتهم، وتحديد مساكنهم، وبيان المراد بانفتاح ردم ذي القرنين.

٤٥. الأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية.

هذا الكتاب جمع فيه إجابات الشيخ السعدي - رحمه الله - على أسئلة بعض علماء الكويت، وكانت بينه وبين ثلاثة من طلاب العلم مراسلات علمية، فكانوا

يسألونه ويحببهم بإجابات علمية وافية، وفي هذا دلالة على حرص علماء الكويت للوقوف على الحق، وفيه أيضاً دلالة على اهتمام الشيخ بأحوال المسلمين خارج بلاده وتواصله معهم.

٤٦. الأجوبة السعدية على المسائل القصصية.

وهي عبارة عن مراسلات علمية بين الشيخ وبعض المشايخ في القصيم، فكان الشيخ السعدي - رحمه الله - يحببهم بخط يده، وقد حوت على فوائد ولطائف علمية وأدبية وتربوية، بلغة جميلة عذبة، يستفيد منها قارئها علماً وأدباً وخلقاً.

٤٧. الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة.

وهي رسائل شخصية بعثها الشيخ السعدي لتلميذه الشيخ عبد الله العقيل - رحمهما الله - وهي أجوبة سديدة، ومباحث مفيدة، عن الأمور الواقعة في عصره.

٤٨. رسالة مختصرة في مناسك الحج والعمرة.

كتبها لأجل التيسير على العوام، ممن يريدون قصد بيت الله الحرام للحج أو العمرة، ذكر فيها آداب الحج والعمرة، وما ينبغي للحاج أو المعتمر أن يفعله أو يتجنبه.

٤٩. حاشية على الإقناع وشرحه.

وهي عبارة عن حواشي على هامش شرح الإقناع، بخط الشيخ السعدي - رحمه الله - نقلها تلميذه الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - تحتوي على تعليقات وإضافات وفوائد.

٥٠. الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية.

وهو شرح لجزء من نونية ابن القيم، حيث شرح الشيخ السعدي - رحمه الله - الآيات المتعلقة بتوحيد الأنبياء والمرسلين من النونية، شرحاً موسعاً.

٥١. فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام

المستنبطة من القرآن.

كتاب مختصر، جمع فيه الشيخ ثلاثة فنون، وهي:

- علم التوحيد والعقائد.
- علم الأخلاق والآداب.
- علم الفقه، عبادات ومعاملات وغيرها.

٥٢. تحفة أهل الطلب في تجريد أصول قواعد ابن رجب.

وهو مختصر لكتاب القواعد الفقهية لابن رجب (ت ٧٩٥) - رحمه الله - حاول من خلاله تقريب كتاب القواعد لطلبة العلم، محافظاً على جملة القواعد وألفاظها وتقسيماتها، وقد اختصر كثيراً من الفروع الفقهية المندرجة تحت القواعد.

٥٣. البراهين العقلية على وحدانية الرب ووجوه كماله.

وهي رسالة تتسم بسهولة الألفاظ، ووضوح المعاني وعمقها، أبان فيها الشيخ الأدلة العقلية على وجود الرب، ووحدانيته وكمالته، لأجل مواجهة الفكر المادي والإلحادي، ذكر فيها الشيخ الأدلة العقلية المنصوص عليها أو المشار إليها في الكتاب والسنة.

٥٤. أصول عظيمة من قواعد الإسلام.

هذه الأصول التي ذكرها الشيخ - رحمه الله - بناها على خمس قواعد عظيمة، يقوم عليها الدين الإسلامي، وقد بسط القول في هذه القواعد شرحاً وبياناً، وذكرها للشواهد والدلائل بأسلوب علمي بديع.

٥٥. الرد على الزنادقة والقائلين بوحدة الوجود.

جاء هذا الرد في مقال للشيخ ضمن سلسلة من المقالات، في مساجلات الشيخ السعدي - رحمه الله - مع المخالفين للمعتقد الصحيح، نشر المقال في مجلة المنار المصرية.

٥٦. التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب.

وهو تعليق على نظم قواعد الإعراب، نقله من شرح الشيخ خالد الأزهرى على أصله، ذكر منه ما يتعلق بالنظم، وحذف منه ما يستغنى عنه، ونقل عباراته إلا في شيء يسير منها.

وقد كانت غاية الشيخ السعدي - رحمه الله - من التأليف؛ نشر العلم والدعوة إلى الله، ولهذا كان يؤلف ويكتب ويطبّع ما يقدر عليه من مؤلفاته، لا ينال عليها عوضاً مادياً، ولا عرضاً دنيوياً؛ بل كان يوزعها - رحمه الله - مجاناً، ليستفيد منها الجميع، ويعم نفعها داخل البلاد وخارجها.

المبحث الخامس: صور التجديد في حياته^(١)

كان - رحمه الله - ذا عقلية مفكرة، مبدعة، وعنده بعد نظر، وفهم حقيقي لمقاصد الشريعة، ومآلات الأمور، فليس بغريب أن يظهر التجديد في حياته، ومن صورته:

١. التجديد في البحث في مسائل الخلاف، وإعمال العقل في دائرة الشرع من خلال الاجتهاد، والبعد عن التقليد، فكان يرجح ما أيده الدليل الصحيح، وصدقه التعليل.
٢. التجديد في طرق التدريس، حيث جمع بين الطرق القديمة، والطرق الحديثة، وسار تلامذته من بعده على نهجه.

٣. التجديد عن طريق التنوع في أسلوب التأليف وعرض المادة العلمية، فكان يكتب ويشرح نثراً، وتارة ينظم المادة العلمية نظماً جميلاً ثم يشرحها، أو يشرح نظم غيره، أو يشرح مختصراً، أو يختصر مطولاً، وهو بهذا ينمي الملكات الإبداعية لدى طلابه، وكانت طريقته هذه تناسب جميع المستويات العلمية، وتراعي الفروق الفردية.

٤. استخدام أسلوب المناظرات والحوار، وتدريب الطلاب على الأسلوب الجدلي، من خلال بناء الدليل أو هدمه، حتى يصلوا إلى معرفة الراجح من المرجوح في المسائل الخلافية.

٥. التجديد في أسلوب الحياة، وكان يقبل التغيير ما لم يتعارض مع الكتاب والسنة، ومن ذلك موافقته على تركيب مكبر الصوت (الميكرفون) في الجامع، واستخدامه في الخطب، وأفتى باستحبابه، وبين فوائده، في الوقت الذي عارضه بعض المشايخ وأنكر عليه ذلك، ورأوا أنه بدعة مستحدثة، لم تكن في زمن

(١) ينظر: الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي كما عرفته، للشيخ عبد الله العجيل (١٣، ٢٤، ٣٣)، مجموع

مؤلفات الشيخ ابن سعدي، إشراف ومتابعة أبناء الشيخ (١٤١، ١٤٣)، الشيخ عبد الرحمن ابن

سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، للعباد (٣٩).

النبي - صلى الله عليه وسلم -.

٦. اهتمامه بالقضايا الإسلامية ومتابعتها، ومعرفة أخبارها ومكاتبة علمائها، وكان يشير في خطبة الجمعة إلى ذلك وينقلها إلى مجتمعه.
٧. جعل من مجلة المنار ومجلة الفتح نافذة للاطلاع على العالم الخارجي، وعلى أحوال العالم الإسلامي.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه،
أما بعد:

فبعد أن أتم الله علي نعمته وكمل البحث، ورعت في جنبات حياة الشيخ
السعدي -رحمه الله- عرفت عن الشيخ ما لم أكن أعرفه من قبل، وإن لم يكن
خافياً على غيري، فلقد تبين لي عظم شخصيته، وقوة همته، كان يتعلم ويحفظ
وهو في زمن الحرب والفتن، كان رحمه الله يستغل كل دقيقة من حياته في تعلم أو
تعليم، لا يعرف لهو الأطفال، ولا ضياع الشباب، تعتبر نشأته أنموذجاً لتخريج
أجيال صالحة مصلحة، مؤثرة.

لم يبخل بعلمه، كان يتعلم ويعلم أقرانه، حتى فاقهم علماً، وأمثال هذه
الشخصية نادرين، كان ذو عقل راجح، ونظرة بُعْدِيَّة، فكان يتأمل المسائل، ويعمل
عقله فيها في دائرة النصوص الشرعية، يقلبها ويتعمق في فهمها، حتى رسخ علمه،
وقويت ملكته، فخرج من دائرة التقليد إلى دائرة الاجتهاد، فكان يرجع ما قوي
دليله، وصح تعليله، وهو بهذا يرد على من يقول إن الإسلام دين جمود.

لم يقتصر على هذا فحسب، بل تميز -رحمه الله- بالتجديد في كل مجالات
الحياة، فجدد في طرق التدريس بما يتناسب مع جميع المستويات العلمية،
والقدرات الفردية، فجمع بين الطرق الحديثة والقديمة، فكان يستخدم أسلوب
الإلقاء، وحفظ المتون، والتحليل، والاستنتاج، والمناقشة، والمراجعة، وكان
يدرب الطلبة على المناظرات وكيف يُبنى الدليل، وكيف يهدم، لأجل الوصول
إلى الحق في المسألة، وهذا يقابل الدورات العلمية في زماننا هذا.

أيضاً كان -رحمه الله- ينوع في أسلوب عرض المادة العلمية وفي التأليف،

فكان يستخدم أسلوب النشر شرجاً أو اختصاراً، ويستخدم أسلوب النظم، لينمي ملكة النظم عند من لديه الاستعداد للنظم، ويخصص دروساً للمتفوقين، وهو بهذا يقابل الاهتمام بالموهوبين في زماننا، وكان -رحمه الله- يقبل التغيير في نمط الحياة وقبول المستجدات ما لم تتعارض مع الكتاب والسنة، بخلاف بعض أقرانه ممن يرفضون التغيير، دون نظر أو فهم لمقاصد الشرع، ومثال ذلك: (اتخاذ مكبر الصوت في المسجد)، وكان -رحمه الله- في التأليف يربط المواضيع العلمية بالواقع من مستجدات وأحداث، وهو بهذا يتبع المنهج العلمي والمعايير العلمية الحديثة في كتابة البحوث.

ولم يكن -رحمه الله- مقتصرأً على بلده، بل حمل هم الأمة الإسلامية، خارج بلده، وتواصل مع علمائها، وكاتبهم وتفقد أحوالهم.

وإنني في خاتمة هذا البحث أوصي: بانتقاء كتب من كتب الشيخ السعدي -رحمه الله- في جميع العلوم، وإدراجها ضمن المقررات الجامعية والمعاهد، والدبلموات الشرعية.

وختاماً: هذا هو الشيخ السعدي -رحمه الله- العلامة، المجتهد، المحقق، المدقق، المفسر، الرجل الذي قدمه على الثرى، ورأسه طاول الثريا، بغيته الفردوس ومجاورة المصطفى، هكذا هي الهمم حين تُؤثر الآخرة على الدنيا.

فاللهم ارحمه برحمتك التي وسعت كل شيء، وانزله أعلى منازل الفردوس ووالديه، وأجزه عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

هذا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد،،،،،

المصادر والمراجع

١. الأعلام، للزركلي، طبعة دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - ط ٧ - ١٩٨٦ م.
٢. ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، للدكتور علي بن عبد العزيز الشبل، مقال منشور في شبكة الألوكة، ٨-٧-١٤٣٥ هـ / ٦-٥-٢٠١٤ م.
٣. ترجمة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، كتبها أحد تلامذته، مقال منشور في شبكة صيد الفوائد.
٤. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، للشيخ محمد بن عثمان القاضي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة - ط ١ - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، طبعة المكتب التجاري - بيروت.
٦. الشيخ ابن سعدي كما عرفته، تأليف عبد الله بن عبد العزيز العقيل، طبعة مدار الوطن للنشر، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٧. الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، لعبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، مكتبة الرشد - الرياض - ط ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٨. الشيخ عبد الرحمن السعدي وأثره في المجتمع مواقف تستحق التأمل، للدكتور فريد بن عبد العزيز الزامل السليم، مقال منشور في صحيفة الجزيرة، العدد (٤٧٧)، السبت ٢٥ - محرم - ١٤٣٧ هـ.
٩. العبر في أخبار من غبر، للذهبي، تحقيق د. المنجد، طبعة الكويت - ١٩٨٤ م.
١٠. العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، للدكتور خالد النجار، مقال منشور في شبكة الألوكة، ٢٨-٣-١٤٣٤ هـ / ٧-٢-٢٠١٣ م.
١١. علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبد الله البسام، الناشر دار العاصمة - ط ٢ - ١٤١٩ هـ.
١٢. مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، إشراف ومتابعة

- وتنسيق أبناء الشيخ، طبع على نفقة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر -
ط ١ - ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- ١٣ . مشاهير علماء نجد وغيرهم، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ،
الناشر دار اليمامة - ط ٢ - ١٣٩٤ هـ.
- ١٤ . مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، لمحمد
بن عبد الرحمن السعدي ومساعد بن عبد الله السعدي، طبعة دار الميمان للنشر
والتوزيع - الرياض - ط ٢ - ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ١٥ . الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، تأليف مجموعة من العلماء، الناشر
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ١٦ . مواقف الشيخ السعدي - رحمه الله -، للدكتور فريد بن عبد العزيز الزامل السليم،
مقال منشور في صحيفة الجزيرة، العدد (٤٧٦)، السبت ١٨ - محرم - ١٤٣٧ هـ.
- ١٧ . مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعي، طبعة دار المعارف النظامية - حيدر آباد -
الدكن - ط ١ - ١٣٣٨ هـ.
- ١٨ . معالم في ترجمة ابن سعدي، للدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مقال منشور
في شبكة الألوكة، ٥ - ١ - ١٤٣٧ هـ / ١٧ - ١ - ٢٠١٥ م.
- ١٩ . الوافي بالوفيات، للصفدي، طبعة فرانزشتاير - ط ٢ - ألمانيا.

المفكرة الشخصية للشيخ السعدي
قراءة اجتماعية علمية

(ورقة عمل)

مساعدة بن عبد الله بن سليمان بن ناصر السعدي

الدمام- المملكة العربية السعودية.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة وقصة مفكرة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله... وبعد:

فأخبرني الخال محمد ابن الشيخ عبدالرحمن السعدي لما كنت في حضرته ضحى احدى الأيام ١٤٢٥ هـ، وكنا في مكتبه بسوق الدمام التجاري: أن لديه مفكرة صغيرة الحجم ذات غلاف اسود كان والده الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي يحتفظ بها وترافقه في جيبه، وهي تسمى بمفكرة الجيب يسجل - رحمه الله - في صفحاتها ما يخشى نسيانه، ويوثق ما يخاف ضياعه (جمع فيها الحسابات المالية والتوثيقات الضرورية والفوائد العلمية) والتي قد يحتاج إليها يوما من الايام، وبها يثبت حقوق و واجبات و أمور اخرى يرى - رحمه الله - أهمية تدوينها في هذه المفكرة، ((ولعل هذه المفكرة هي أيضا احدى الدفاتر الصغيرة التي اشار إليها الشيخ ابن عثيمين في احد دروسه العلمية وفي شرحه مقدمة المجموع للنووي (ص ١٣١) من الكتاب المطبوع حديثا فقال - رحمه الله - : ومن المهم بالنسبة للطالب أن يعتني بكتابة الأشياء النفيسة التي ربما تغيب عن باله فيما يُستقبل، ويعجز عن إدراكها، ولهذا قال الامام الشافعي :

الْعِلْمُ صَيِّدٌ وَالْكِتَابَةُ قَيْدُهُ -- قَيْدُ صَبْرِكَ بِالْجِبَالِ الْوَائِقَةِ

فَمِنْ الْحَمَاقَةِ أَنْ تَصِيدَ غَزَالَهُ -- وَتَتْرُكَهَا بَيْنَ الْخَلَائِقِ طَالِقَةً

حتى قال لنا بعض من كبرونا في الطلب على الشيخ عبدالرحمن بن سعدي - رحمه الله - (والحديث للشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -): كان معه دفتر في جيبه كلما عنت له مسألة كتبها وحصل بذلك فوائد كثيرة، لأن الانسان قد يعنُّ له وهو يمشي، أو وهو جالس أو ما أشبه ذلك فائدة مستنبطة من القرآن أو السنة أو قاعدة، أو ضابط أو فهم في القرآن ثم اذا لم يقيده، وأراده في المستقبل وجده ضائعاً.....))

انتهى كلام الشيخ. وإلى هنا لعلنا اثبتنا أن المفكرة هي من مخطوطات الشيخ السعدي الشخصية والتي كتبها بيده.

والمفكرة هي جسر عبور إلى دفاتر أخرى أكبر منها (سوف يردله ذكرها في محتوى هذه الأوراق)، فأحببت أن اجعل لها نصيباً من اهتمامي فهي تمثل أوراقاً متناثرة من تراث الحياة العلمية والاجتماعية للشيخ الجد عبدالرحمن ابن سعدي - رحمه الله -. وخلاصة هذا الأوراق أنك ستشاهد صورة عملية من إدارة الجد الشيخ عبدالرحمن - رحمه الله - لشؤونه الخاصة والعامة ضمن دائرته الاجتماعية والأسرية والمالية، وذلك من خلال ما دونه في مفكرته الصغيرة وقد يسميها الشيخ - رحمه الله - الدفتر (تصغير دفتر) وهي بمعناها الانجليزي (NOTE) وكان يحملها في جيبه، وأحياناً يحفظها في بيته، وفي دولابه الخاص الموجود بالقهوة كما بين هو ذلك بغرض حفظ الوقت والجهد والمال والعلم. أخيراً: من علي الخال محمد حفظه الله و وهبني إياه مشكوراً في ذلك المجلس للاستفادة منها. تفحصتها بعمق، فوجدت فيها معلومات وبيانات تشير إلى جوانب مهمة من حياة الشيخ - رحمه الله - وحياة مجتمعه لا يمكن أغفالها أو إخفاؤها فعزمت على نسخها بعد عناء كبير في قراءة خط الشيخ القديم والجديد وفك رموزه في بعض صفحاتها. وقد يرى بعض القراء ومنهم المتخصصين أو الأكاديميين أن بعض المعلومات التي دونتها هنا لا فائدة منها أو ليست ذات أهمية أو لا ينبغي نشرها فليعذروني ففي الطرف الآخر من يتشوف لمثل هذه المعلومات الخاصة ويتطلع لها بشغف وتعني له الكثير، ويحدوني أيضاً لنشرها لما عرفت من تنوع شخصيات محبي الشيخ - رحمه الله -، واختلاف أعمارهم ومشاربهم واهتماماتهم، فأثرت نشرها وإخراجها، وقد يستفيد منها من هم في الزمن القادم وقد يجدون فيها بعض ما يشبع حاجاتهم العلمية والاجتماعية.

وصف مفكرة (note) الشيخ - رحمه الله -

- ١ - مفكرة الشيخ - رحمه الله - هي بمقاس ١٢ سم طولاً و ٨ سم عرضاً، بسمك ٣/٤ سم، وهي بحجم اصغر من كف اليد. (انظر الصور آخر البحث)
 - ٢ - مجلدة تجليد اسود سميك . ويغلب على ظني وبحسب سنة أول توثيق لها (١٣٥٩هـ) وبعدم توافر مكنتات في عنيزة ذلك الوقت أنها مشتراه من مكنتات مكة المكرمة، وأنها صناعة هندية كأغلب دفاتر الشيخ المجلدة ومسطرة .
 - ٣ - ذات أوراق وصفحات صفراء، مسطرة تسطير محاسبي خطوط أفقية يقطعها في جانب الصفحة خطوط حمراء رأسية متقاربة، وهي غير مرقمة . رقمته من ١ إلى ٦٢ بالحبر الأحمر لتمييزها عن خط الشيخ (وقد أخطأت في الترميم فكررت صفحة ٣٨ مرتين و ٤٨ مرتين، وابقيت على خطي حتى لا اشوه المفكرة) مع ملاحظة أن عدد صفحاتها اكثر من ذلك بكثير ويرجع ذلك إلى الاسباب التالية: سقوط بعض الأوراق أو نزاعها عمداً من مكانها في حياة الشيخ أو بعده لغرض يخفى علينا
 - ٤ - بعض الأوراق عملت فيها جهدي لكي اثبتها وأفك كلماتها ورموزها لكن لم أستطع قراءتها للأسباب التالية:
- أ- مع خبرتي الطويلة في قراءة و معرفة خط الشيخ إلا أنني وجدت صعوبة قراءة خطه - رحمه الله - في بعض الجمل وفي بعض الصفحات (ولعله - رحمه الله - كان يكتب بسرعة غير معتادة) . ب- قيام الشيخ - رحمه الله - بشطب (طمس) معالم بعض من الجمل الواردة في بعض الصفحات . وبعضها قد اختفى جزء من معالمها بسبب الرطوبة . ج- قد يرمز الشيخ ويختصر في بعض الصفحات فوجدت صعوبة وعدم قدرة على ربط الكلمات والجمل بعضها ببعض خاصة ما يتعلق بالحسابات المالية، لكن عددها محدود جداً .

٥ - استخدم الشيخ عدة أقلام بأحبار والوان مختلفة، بعضها قوي التركيز والبعض خفيف لا يثبت وباهت فزاد من صعوبة قراءة المفكرة، والغريب أن الشيخ استخدم قلم الرصاص في صفحات قليلة جداً على غير عادته في الكتابة والتوثيق. ٦ - استغرق العمل فيها أكثر من ٤٥ ساعة عمل غير متواصلة بمعونة من الله وتوفيق منه ثم بمساعدة الابناء.

عملي في هذه المفكرة:

- ١ - قمت أولاً بترقيم صفحات المفكرة (حيث إنها تفتقد الترقيم).
- ٢ - بقدر الاستطاعة قمت بنسخ ما تحويه صفحاتها من معلومات أو بيانات .
- ٣ - التعليق عليها واستخراج جملة من الفوائد حسب تجربتي وخبراتي القاصرة، وتركت بعضها للقارئ لوضوح مقصدها، ولعله يجد ما غاب عني من فوائد.
- ٤ - لما كانت الفوائد العلمية المدونة في المفكرة صفحاتها متفرقة وذات أهمية علمية، فقد جمعتها في آخر هذه الوريقات دون تحقيق أو زيادة أو نقص ليسهل الرجوع إليها.
- ٥ - جمعت الأعلام والأماكن والمحلات التي وردت في المفكرة في مكان واحد ليسهل التعرف عليها .
- ٦ - تركت بعض الكلمات الخطأ دون تصحيح أو تغيير، سواء كتبت باللغة العربية أو العامية لغرض تعريف الناس بأن مقصود الشيخ هو السرعة في التوثيق دون التدقيق في تحسين الخط أو إعرابه، وأن هذه المفكرة خاصة بالشيخ فينصرف اهتمامه فقط إلى المقصود الأول وهو الحفظ.
- ٧ - بينت كثير من معاني المصطلحات والكلمات التي كتبها الشيخ في المفكرة أو التي تخص بيئته القصيمية.

٨- ترجمة بعض الأعلام .

٩- شرح وبيان الأماكن والمحلات الواردة في المفكرة .

١٠ - وضع نماذج مصورة من صفحات هذه المفكرة .

صفحات المفكرة	محتوى الصفحات	تعليقات وفوائد
الصفحة (الأولى)	فيها: ذكر أسماء رجال من عائلة السعدي سكان مدينة حائل وهم الذين كانوا يتصلون بالشيخ في عنيزة، منهم الشاعر شايح بن رباح بن زيد السعدي وحمود بن عثمان السعدي و مطلق السالم السعدي وعلي الزيدان السعدي وسعود الرياح السعدي. فيها قال: النسخة الخطية المجلدين التي كتب معظمهما عبدالعزيز الحمد المصيربح وذكر أنهما ملكه وهي مجلدين لطيفين أرسلهما الشيخ محمد بن عبداللطيف وأمرنا نصحبهما ونرسلها اليه في الرياض ليكون ذلك معلوما قاله كاتبه عبدالرحمن بن سعدي ١٨ في ١٨ شعبان سنة ١٣٦٦هـ .. أرسلناها لصاحبها. فيها: وثق الشيخ رحمه الله - أجره <u>دكان</u> المجلس ب ٧ ريالات سنوي في سنة ١٣٦٣هـ. فيها: انه رحمه الله - سلف ابن أخته نورة القاضي الشيخ إبراهيم بن محمد العمود وأخاه ٦٨ ريال إلا ثلث لنخل القاعية في ٢٠ صقر سنة ١٣٦٤هـ	- حرصه على صلة الرحم خاصة مع اصل عائلته من أهل حائل. - بذله نفسه في خدمة العلم والتواصل مع المشايخ حتى ولو يعمل قد يأنف أن يقوم به صفار الطلاب. - بيان أن المجلدين ليسا ملكه حتى لا تختلط بأملكه من الكتب. - فيه بيان أجره عقار في ذلك الزمن. - دائما ما يقرض رحمه الله - من يحتاج للمال ومن هو قادر على سداده.

حرصه على تعريفه بأماكن وجود الأموال الخاصة والعامة، ومثل هذه الأمور مظنة النسيان. لديه - رحمه الله - عدد من الصناديق بعضها فوق بعض فأشار إلى أحدهم (الصندوق العلو) لتسهيل الوصول إليها. وفيها أيضا حزمه وعدم التكاسل عن الكتابة و عدم اعتماده على ذاكرته المجردة. تدوينه السلف التي كانت على أبنائه دون تفريق بينهم (عملا وامتنالا بأية الدين).	فيها : ذكر الشيخ أماكن تواجد بعض الأموال النقدية والتي كان يحتفظ بها في روشن برجس، وتحت صندوق الشاهي وتحت دولا ب في بيت العجروش بالزيون وجعله بالصندوق العلو شمالي اللائحة. فيها: سلفة لابنه عبدالله ٢... ريال.	٢
بذل الشيخ وقته وجهده بالعناية بحيوانات البيت وتوثيق ما يتعلق بحملها وولادتها . مباشرة لأمر بيته بنفسه خاصة عندما يغيب عنه أولاده الذكور. فيه بيان أجرة بيت بعنيزة في ذلك الزمن.	فيها :توثيق تاريخ شبي البقرة في ١٥ رمضان سنة ١٣٦ هـ . وفي ٦ جماد الآخرة سنة ١٣٦ هـ. وفيها: ذكر شرائه كسوة العيد لأهل بيته من زوجة وبنات وتشمل ست غدا ف سميكات و سديريتين وسراويل و ثلاث طوايق قماش للبنات ومشاجير للعيد. فيها: أثبت - رحمه الله - كلام الرحياني بأن كروة البيت التي فيها موضي المحمد العمود هي ثمانية أربل بالسنة أوله في ٢. رجب سنة ١٣٦ هـ.	٣

- اهتمامه بما يزيد صلة الرحم من خلال تدوينه بعض أسماء وأعمار أبناء أخيه حمد... (أما ثورة وباسل فلم يذكرهما الشيخ لربما كان التدوين قبل ولادتهما). - فيه بيان أسعار السلع الاستهلاكية الضرورية ذلك الزمن. (ولعل ارتفاع سعر السكر) (السكر) وغيرها من السلع الغذائية بسبب أحداث الآثار الاقتصادية للحرب العالمية الثانية التي بدأت في منتصف سنة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م وانتهت في عام ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م). - إشرافه - رحمه الله - على أموال المكتبة وتنميتها.	فيها: ذكر بعض أبناء أخيه من أمه <u>حمد علي القاضي</u> وهم علي وفاطمة وإبراهيم ولولوه عمرها ١٤ سنة و سليمان عمره ١١ سنة و عبدالعزيز عمره ٧ سنوات وفايزة عمرها ٩ سنوات ومنيرة ١٢ عمرها ١٣ سنة وذلك في محرم عام ١٣٦١ هـ. فيها: ذكره شرائه كيس شكر بمبلغ ٥٥ ريال (ريال عربي أو ريال فرانسيسي) من خمسة الأكياس السكر الموجودة في صفة المسجد في ١ جماد أول سنة ١٣٦١ هـ ويقول جعلت الدراهم ضمن الدراهم المخصصة للمكتبة وفيها: مشاري الروضة من ثمرة النخيل وبلوغ حراجها في ٥ رجب سنة ١٣٦١ بمجموع ٧٧ ريال. وفيها: استثمار أموال المكتبة وتنميتها في التجارة وذلك بواسطة ابنه محمد.	٤

- فيه توثيق تأريخ الانتهاء من بناء مكتبه عنيزة في الجامع الكبير. - فيه ترتيب الشيخ محمد بن عبدالعزيز المطوع مدرس للطلاب الصغار. وان أول درس له في المكتبة كان في ٩ شوال سنة ١٣٥٩هـ.	فيها النص التالي : بسم الله الرحمن الرحيم توكلنا على الله في تيسير عملنا وتسهيله وإخلاصه لله تعالى متبرئين من حولنا وقوتنا راجين المولى تعالى أن يتم علينا نعمه الظاهرة والباطنة وان يجعل عملنا رضيا له مقربا اليه. لقد يسر الله والله الحمد بناء المكتبة في رجب سنة ١٣٥٩ هـ .ثم يسر تعالى الشروع في تنظيم ما نقرر عليه من التدريس، فترتب الأخ محمد عبدالعزيز المطوع -رحمه الله- مدرسا مبتدئا في تعليم العقيدة ثم تعليم الفقه، وأول شروعه في ذلك في تاسع شوال سنة ١٣٥٩ هـ وقد سلمنا له معاش شوال في ٩ القعدة عند تمام شهر خمسة عشر ريال (عربي أو فرانسي). ثم معاش ذي القعدة في أول ذي الحجة ثم معاش ذي الحجة أول محرم ثم معاش محرم أول صفر ثم معاش صفر أول ربيع أول سنة ٥٠٦ هـ ثم معاش ربيع أول في أول ربيع ثاني	٥
	فيها: ذكر ديون وموعد سدادها وأطرافها : حصة العبدالله العلي الزامل السليم و محمد العلي الشكيك ،ومقدار الدين ١٢ . ريال يحلن في آخر ربيع أول سنة ١٣٦٨هـ. كاتبه عبدالرحمن الناصر السعدي في آخر ربيع أول سنة ١٣٦٧هـ. فيها: ذكر ما دخل عليه من ثلث والده من حنطه ولقيمي وشعير مقدرة ب٢٤٠ ريال.	٦

اهتمام الشيخ بتوثيق أوقاف الناس وحفظها خاصة ما يتعلق بالعلم والتعليم.	فيها: بسم الله وقف إبراهيم الزامل السليم شقراوين بخليجة الذي بالوعلان على المدرس في مكتبة عنيزة مسقمت ما عليهن مساقاة ولا ولاة ولكنهن وذلك بخطه وشهادتي قاله كاتبه عبدالرحمن الناصر بن سعدي وذلك في سنة ١٣٦ هـ. وصلى الله على محمد وسلم.	٧
- يظهر فيها الشيخ حرصه على تنمية أموال الوقف والهبات الخاصة بطلبة العلم أو المكتبة أو المسجد والإشراف عليها. - تعاوده وإشرافه المباشر على استثمار المال ونصحه بجعلها في استثمارات قليلة المخاطر مثل العقار.	فيها: وثيقه استثمار ونصها: بموجب هذا إنني جعلت مع العيال محمد العبدالرحمن السعدي وعبدالله الحمد النفيسي ثلاثة آلاف وخمسمائة ٣٥٠ ريال عربي على وجه المضاربة على بركة الله في شوال سنة ١٣٦٥ هـ، والمذكورات تحت نظري وتنفيذهم مرصودات للإعانة على طلبه العلم في بلد عنيزة، والنظر لي فيها مدة حياتي، ومن بعدي أولادي يقومون مقامي في تنفيذها للمستحقين من طلبه العلم حسب اجتهدهم وحاجتهم. إن تيسر لها عقار فذلك المطلوب... وبين الشيخ أيضا أن المبلغ غير المبلغ السابق القديم لصالح المكتبة والمسجد. وفيها: تأكيد ابنه محمد على استلام هذا المبلغ.	٨

- لعل الشيخ دون هذه الوصفة الطبية وقام بخلطها قاصد فيها علاج نفسه أو أحد أفراد عائلته أو للحاجة مستقبلاً . - استعجل الشيخ - رحمه الله - وجمعهم في مكان واحد ودقهن جميعاً دون تفريق . - تظهر تواضع الشيخ مع النساء من أهل بيته ومن لهن علاقة بهن وحضورهن عنده وبذله نفسه ووقته لهن خاصة فيما يتعلق بمعاملتهن المالية .	فيها: ذكر علاج طبي للبشرة ذكرها له ناصر (ناصر غير معروف لنا) قوة هندي درهم، و هليلج كابلدي درهم، وسكر نباتي درهمين، يدق كل واحد لحاله دقاً ناعماً مثل الغبار ثم يوزن ويخلط وكتب الشيخ نحن دقيناهن جميعاً . وفيها: كتب - رحمه الله - بعض الديون النقدية والعينية و زمن سدادها لبعض النساء القريبات من أهل بيته و هن : حصه (جاء الاسم مفرد دون تعريف بها هل هي حصه زوجته أو حصه السليم زوجة ولده محمد، والأقرب أنها زوجته، لأنه يذكر الثانية دائماً معرفة النسب) ولؤلؤة العبدالرحمن (السعدي) وميثى الشكيك و مضايي العمير .	٩
- فيها شفاعة الشيخ في تأخير سداد مديونية المزيني . - يجد الناس قبول لدى الشيخ في تكتيته بأبي عبدالله بدل اطلاق لقب الشيخ . وبعضهم يكنيه (بأبي ناصر) كعادة أهل نجد يكونون على اسم الأب .	فيها: نسخ الشيخ خط مرسول من المزيني إلى الشيخ - رحمه الله - في ٢٩ القعدة سنة ١٣٦٥ هـ وفي الرسالة ذكر طوايق قماش و قيمتهن المالية وفيه ذكر حوالة على عبدالله العلي الخويطر (والد الوزير) وغاية ما في الرسالة طلب شفاعة الشيخ في تأخير وقت سداد الدين الذي عليه من قبل عبدالله وفيها: أن المزيني كنى الشيخ بقوله يا بو عبدالله .	١٠

- أهل عنيزة يطلقون الاسم بدون ذكر العائلة خاصة اذا عرف بهذا الاسم مثل :فهد المحمد (البسام) أو عبدالرحمن البراهيم .. وهكذا . - من أعمال علماء وقضاة عنيزة نسخ الوثائق وتقسيم الموارث و الديون والأموال حفاظا عليها من التلف والضياع.	فيها: تفصيل تقسيم ميراث المتوفى فهد المحمد مقسمه إلى ٨. سهم. لأولاده و بناته وزوجاته منهن جدة سليمان العبدالكريم السناني.	١١
- يظهر هنا حرص الشيخ على تنمية أموال الوقف والهبات الخاصة بمكتبة عنيزة العلمية والإشراف عليها. وقد تكون الإيرادات عينية مثل تنكة قاز (كيروسين و التي تستخدم في الإنارة) أو على شكل سيوله نقدية.	فيها: كتب -رحمه الله- أن مع صالح العباد مائتين وخمسه وعشرون ريال بحسب ظني أنهم هذا المقدار والا أنا محررهن بالدفتر الكبير (يرجع أن يكون للشيخ دفاتر كبيرة يسجل فيها المعاملات والوثائق الحسابية) وهن مضاربة وهن للمكتبة وصل منهن تنكة قاز وثلاثة عشر ريال إلا ربع جعلناها في المكتبة في ٢٢ الحجة سنة ١٣٦٥هـ قاله كاتبه عبدالرحمن الناصر السعدي . و تابع -رحمه الله بقوله :وصل منهن تنكتين قاز مقيد قيمتهن بالدفتر. وفيها : تحويل لعبدالعزیز الضيف مبلغ ١٠٠٠ ريال في ١٣ رجب سنة ١٣٦٧هـ.	١٢

- عدم تحرجه من استعارات الكتب العلمية لمنفعتهم الخاصة وتقييدها كذلك حرصه على رد العارية لاصطحابها. - بذله -رحمه الله- من ماله الخاص في إعانة المقبلين على الزواج ولو كان على سبيل الإقراض. - إقراضه لأبنته الكبرى لولوه (وهي جدة الأخ رامي وماهر الشبل) لا يمنعه من تسجيل وحفظ الدين..- قبوله الحوالة المالية.	فيها: إقراره أن لديه كتباً من عيال عبدالله الأحمد الرواف محمد وسليمان على وجه العارية وهي مذكورات بقائمة بوسط الدفتر (المفكرة) بورقة لحالهن في جماد الآخر سنة ١٣٦٦هـ وكتب أيضاً: رديناهن عليهم (بحثت عن ورقة قائمة الكتب ولم أجدها لعلها ضمن الأوراق المنزوعة من المفكرة) فيها: ذكر قرض اقترضه -رحمه الله- إعانة على زواج حمد عبدالله العمر الحركان مقداره ١٠٠ ريال في ٢٥ صفر سنة ١٣٦٧هـ. سددهن عل دفعتين الأولى في ٢. جماد الثاني سنة ١٣٦٧هـ، والثانية في ٢. شعبان سنة ١٣٦٧هـ. وفيها: قرض لأبنته لولوة عبدالرحمن في ٨ شوال ١٣٦٧هـ وحولتهن فيها على منيرة الجميلة. وقال -رحمه الله-: <u>هليومين</u> نقبضهن ثم اعقب بقوله: وصلن.	١٣
- يستلم الشيخ زكوات وصدقات بعض التجار ويحرص على تقييدها لأجل توزيعها مستقبلاً وعدم التفریط بها. - تولي قبض بروة ولد أخته نورة الشيخ إبراهيم العامود -رحمه الله- البروة: كلمة عامية تطلق على راتب الموظف الحكومي.	فيها: ذكر حسابات بعض الزكوات العامة. ومنها بروة الشيخ إبراهيم العامود ٧ ريال و ٣٢ ريال في ١٣٨٦هـ.	١٤

- فيها بيان قيمة الهامة ذلك الوقت. - توثيقه - رحمه الله - مبايعات بعض النساء. الهامة: هي من أهم الحلبي الذهبية التي تتزين بها هامة رأس المرأة من أعلى وهي مكونة من وحدات مربعة الشكل أو دائرية مطعمة بوحدات من الفيروز الأزرق وهي من حلي العروس) ويقدر سعرها الآن عيار ٢١ بحدود ١٨... ريال.	فيها : (نص) بسم الله الرحمن الرحيم - أقرت عندي نورة الحمد الزامل أنها باعت على حصة العبدالله العلي الزامل الهامة المعروفة بينهما وهي التي كانت حصة تستعملها بأربعمائة ريال عربي وقد حولتها على الدراهم اللي عند الولد محمد العبدالرحمن السعدي لحصة وقد جرى التعريف مني بتسليمها للمذكورة شهد بذلك وكتبه عبدالرحمن الناصر السعدي في ١٤ جماد الآخر سنة ١٣٦٦هـ.	١٥
- فيه توثيق أجرة عقار في ذلك الزمن . - توثيقه مداينة زوجته مع بعض النساء. - قبوله - رحمه الله - ضمان المرأة لزوج ابنتها.	فيها : استأجر سليمان العبدالله المحمد العثمان من حصة العبدالعزیز العتيبي بيتهم في الخريزة مدة سنة بخمسين ريال مبتدأه في آخر شهر ربيع الآخر سنة ١٣٦٨هـ. وفيها : إقرار رقية المسعود بدين عليها من حصة العبدالعزیز العتيبي قيمة خام ١٢. ريال وهن على ذمة رجل بنتها سليمان الصالح الشبعان يحلن في ١٢/١٢/١٣٧هـ. وهي ضامنتهن. كتبه عبدالرحمن الناصر السعدي في ٢. الحجة سنة ١٣٧هـ.	١٦
- حرص الشيخ - رحمه الله - على نسخ ما كتبه القضاة والموثقون من المداينات والأملاك والموايرث لحفظها من الضياع.	فيها : نقله من خط ولده عبدالله عن إملاء عمه حمد الناصر السعدي ثلث نورة الحسين السعدي (ابنة عم والده) من أم القبور وحيالة سليمان البراهيم (السعدي) وثلث الوالد ناصر العبدالله السعدي. فيها: إنفاذه - رحمه الله - لحسين الناصر السعدي أضحيته.	١٧

١٨	فيها بيان ثلاث الوالد ناصر العبدالله السعدي من أم القبور و قليب بالبدايع المسماة دعيقيسة، وبعض وصاياه، وصرفها في أضحية وقربة ماء وتمر في رمضان.	- إفتار الصائم والأضحية هي أكثر ما يوصي به الأموات في ذلك الزمن.
١٩-٢٠	فيها : بيان أملاك الجد ناصر، والعم حسين الناصر السعدي وبنته نوره وحمد البراهيم الحمد الناصر السعدي كتبه في ٢٠١٣ هـ. ٢٠١٣ هـ.	- حصره -رحمه الله- أملاك جده وعمه وأقاربه المتوفين حفاظا عليها وعلى حق الورثة.
٢١-	فيها تذكرة : وصايا لعم والده حسين الناصر السعدي وابنته نوره في أعمال البر (ضحية - وعشاء في رمضان) وكتب إن أجره وثوابهن له ولوالديه وزوجته رقيه واخوه محمد ونزيتهم.	- فيها بيان حرص رجال ونساء أهل عنيزة، ذلك الزمن بذل أموالهم لأعمال البر من خلال الوصايا والوقوف.
٢٢	فيها : وصايا لوالده الشيخ ناصر العبدالله و لعم والده حسين الناصر (السعدي) من أم زرائيق التي بالحفيرية وأم طرقات ودار أم طليحة وما يتبعها من الحوش للوالد ناصر ولعمه حسين .وهي بيد السعدي البراهيم ثم قال :إن شاء الله انهم على أجرهم الحي والميت مايجينا منهم شيء. ووصية عمنا حسين بطريق الخير.	- جرى قلم الشيخ -رحمه الله- بما تعارف عليه أهل عنيزة من التخصيص بذكر اسم العائلة أولا ثم اسم الجد ثانيا. - جملة (إن شاء الله) كتبها مدمجة على غير القاعدة.

- فيه بيان بذل الشيخ - رحمه الله - نفسه ووقته في خدمة إخوانه وأبنائهن .	فيها : وصايا أم القبور لثالث الوالد وتوابعها (١٦) سهم، ومن ثلاثمائة وزنة وعشرين ٤. وزنة ثمين بيد إبراهيم يساوي ٣٢ ريال ٤. وزنة ثمين نورة الحسين يساوي ٣٢ ريال ٨. وزنة ربع لحسين يساوي ٦٤ ريال ١٦. الباقي لثالث الوالد خرج منها خمسون وزنة لفطور الرمضان) وتنفيذها في أعمال البر من ضحايا وقرب (جمع قربة) ماء وتمر لفطور الصوام بالرمضان لوالد الشيخ وما يخص حمد ونوره وعلي وموضي الجبرين - عبدالله المحمد الحماد - عايشه المحمد الحماد - علي وحمد العبد المحسن البسام (كلهم عيال خواته).	٢٣

- كان الشيخ له ارتباط علمي ومحبه خاصه للوجيه محمد نصيف بجده و ترسل كثير من أعمال طباعه الكتب عن طريقه، وبواسطة الشيخ عبدالله العوهلي بمكة المكرمة أو ابنه عبدالله السعدي. - كثير ما يحرص الشيخ مبالغ ماليه خاصه أو متبرع بها لطباعة كتبه ومؤلفاته - فيه بيان بذل الشيخ -رحمه الله- نفسه ووقته في خدمة إخوانه وأبنائهن ومنهن : (نورة) أم الشيخ القاضي إبراهيم العامود - لم يذكر الشيخ تعريف عائلة سليمان الحمد (المحمد) والقريب انهم من البسام. - استخدام الشيخ صيغة الجمع النجدي للعوائل مثل الخراجا (الخريجي) القواضا (القاضي) السحاما (السحيمي).....وهكذا.	فيها: أن عبدالله العوهلي سلم لـ محمد نصيف بجده ٢٠٠٢ جنيه مصري وقت إرسال خلاصة التفسير لمصر. وفيها : مجموع المبالغ المرصودة لطباعة الخلاصة (تيسير اللطيف المنان). فيها : تسليم عيال عثمان الصالح كروة بيتهم إلي فيها أخت الشيخ من دراهم إبراهيم العمود سنة ١٣٧٠هـ. وفيها : بيان المبالغ المرصودة لطباعة الرياض الناضرة وهي بيد الولد عبدالله ابنه وعبدالله المحمد العوهلي وما يقابلها من الجنيه المصري. وفيها: أيضا وصلهم لطباعة الكتاب من الخراجا (الخريجي) الفريال وسليمان الحمد (المحمد) الفريال .	٢٤

- فيه صورة لجهود الشيخ -رحمه الله- في مساعدة المحتاجين وجمع التبرعات المالية لغرض سداد ديونهم، ومنها دية أحد الموتى بسبب حادث سيارة والإشراف على توزيعها للورثة حسب نصيب الزوجة والبنات من والدهن.	-فيها : رصد بعض الديون المسددة (دية قتل غير عمد) لبعض الأطراف من أهل عنيزة والذي تولاها الشيخ بجمعها من أهل الخير وتوزيعها على الورثة من الأولاد والبنات والزوجة (وقد قام الشيخ بشطبها بطريقة يمكن رؤية الكتابة من خلفها) لكن أثرنا عدم ذكر بعض الأسماء للخصوصية. ومن المشاركين معه في جمع الأموال محمد الفيضان وعبدالله السعدي وعبدالله الزامل الصغير وصالح العباد والجنيني. وابن سيف. وكان -رحمه الله- يضعها أمانه في صندوق زوجته حصة العبدالعزیز السعدي تحت طلبه في ربيع آخر سنة ١٣٦٨هـ ووضع بعضها في صندوق الخشب الذي بالقهوة. وفيها يقول سلمنا الذي ارسل محمد العامر ثلاثمائة ريال لفاطمة النعمان قيمة حقها من البيت في ٣ ربيع آخر سنة ١٣٦٨هـ.	٢٥-٢٦-٢٧-٢٨- ٢٩
	فيها إنهاء تسديد ديون (دية القتل غير العمد) والتي قام الشيخ بجمعها وتوزيعها على الورثة من النساء بشهادة وحضور زوجته حصة السعدي، ورقية و نوره وأم عايد (زوجة أبو عايد) في ٢ رجب سنة ١٣٦٨هـ.	٣٠
	فيها حسابات خاصة بورث والده وبيان كروة الجمال الذي احضر التمر والحنطة وكانت ١٥ ريال وفي المرة الثانية ٨ ريال .	٣١
	فيها متابعة إنهاء تسديد ديون (دية) قام الشيخ بجمعها وتوزيعها على الورثة	٣٢

٣٣ - أهل عنيزة يطلقون الاسم بدون ذكر العائلة خاصة إذا عرف بهذا الاسم مثل :عبدالرحمن المحمد أو عبدالرحمن البراهيم خاصة في العوائل الكبيرة والتي يكثر فيها تكرار الأسماء.	فيها حسابات خاصة وتحديد مكان مفاتيح ووثائق عبدالرحمن المحمد وهي بدولاب روشن القهوة. ووصايا تخص مزيد وعبدالله الغانم- وأبناء فهد الغانم وهما مقبل وعلي وبنيتة - صالح الحمد الشبل - نورة العتيبي (نورة الحسين السعدي) -نوره الحمد السعدي وأمها لولوة	
٣٤ فيها إثباته للدين وإثباته - لساد الدين. وفيها مراجعته -رحمه الله- الدين و متابعتة الواصل من منه .فقال وصلن : أي تم تسديد الدين من قبل المدين	فيها: تذكير بتسديد قيمة التسجيل البرقي في ٢٧ رجب سنة ١٣٦٩ هـ . وفيها كذلك بيان القرض الذي أعطاه فلاح الروضة واسمه عبدالرحمن...١ ريال في جماد الأول سنة ١٣٧ هـ. ثم أعقبه بكتابة وصلن. وفيها مجموع حسابات أهل الميت ١٣٧١ هـ	
٣٥ -تظهر تواضع الشيخ مع النساء من أهل بيته ومن لهن علاقة بهن وحضورهن عنده وبذله نفسه ووقته لهن خاصة فيما يتعلق بمعاملتهن المالية. وفيها مراجعته -رحمه الله- الدين و متابعتة الواصل من منه ،فقال وصلن : أي تم تسديد الدين من قبل المدين .	فيها توثيق ونصه : أقرت مضاي المحمد العمير بان عندها للؤلؤة العطية ثلاثمائة وستين ريال ٣٦. يحلن في ٥ جماد أول ١٣٧ هـ شهد بذلك وكتبه عبدالرحمن بن ناصر السعدي حرر في جماد الأول ١٣٦٩ هـ . وصلن . بسم الله الرحمن الرحيم أقرت مضاي المحمد العمير بان عندها وفي ذمتها للؤلؤة العطية أربعمائة وعشرون ريال يحلن في جماد آخر سنة ١٣٧٢ هـ شهد على ذلك وكتبه عبدالرحمن الناصر السعدي وحرر في رمضان سنة ١٣٧ هـ.	

- قد يكون قلبه للدفتري والكتابة وبدء الكتابة من آخر الصفحة هو التسهيل عليه في قلب الصفحات الحديثة.	صفحة فارغة. (وهنا وفي منتصف الدفتري تقريبا قلب الشيخ الدفتري للجهة الأخرى وبدأ الكتابة من آخر الدفتري حتى المنتصف)).	٣٦
- اهتمام الشيخ بجمع وحفظ تبرعات ترميم المسجد الجامع الكبير وبذل وقته وجهده في تدقيق الحسابات والتعريف بمكان وجودها (كوصيه) وحتى لا تختلط بأمواله الخاصة. - بذل الشيخ وقته وجهده في خدمة حيوانات البيت وتوثيق ما يتعلق بها وقد تكرر تدوينها في هذا الدفتري أكثر من مرة فلربما يكون عند الشيخ اثنتان أو ثلاث بقر.	فيها : وصف مكان دفتري (تصغير دفتري) أعمال الجامع وأسماء أهلها والذي وصلن (ريالات وجنيهاً وعصملي وريالات سعودية وغير الذهب أيضاً) ووصف محلهم بدفتري على أسير الداخل الذي فيه الكتب بالأرض وفي دولا ب روشن اسمه (أسماء) و بدولا ب القهوة. فيها: تشببت البقرة أرخها في ١٤٣٣هـ	٣٧
- الشيخ -رحمه الله- يحرص على كتابة الفوائد والمسائل العلمية وقد يدونها على أوراق صغير أو على أغلفة الكتب أو على قفا الرسائل التي ترسل اليه وفي هذه المفكرة قام الشيخ بتدوين عدد لا بأس به من الفوائد والمسائل العلمية. جمعنا نصوصها في آخر هذه الورقات. - لا ادري لماذا كتب اسمه هنا كاملاً و لم يتضح لي سبب ذلك...	فيها :فائدة عملية و فقهية في تحديد وقت الظهر والعصر باستخدام الشاخص ثم كتب اسفل الصفحة اسمه كاملاً: (عبدالرحمن بن ناصر ابن عبدالله بن ناصر بن حمد بن محمد بن حمد السعدي).	٣٨ __ ٣٨ مكرر

قيام الشيخ بنسخ و قبول الوقوف والوكالات حتى في التزويج وحفظها من الضياع أو تجديدها بخط يده . كثير من مديانات النساء بعضهن البعض يجعلن الرهن في ما يملكنه من زينة مثل الذهب والفضة والزينة أو ما يغلين به ويتعلقن به مثل المواعين (أدوات الطبخ) أو الثياب أو الأثاث البيت . قاله كاتبه : أي عبدالرحمن الناصر السعدي.	فيها : نسخ وثيقة وكالة عبدالله المحمد الجبر على بنات أخيه وشقيقه حمد : نوره وحسه . على تزويجهن بمن يرضونه هم وأمههم وإخوانه بخط عبدالله المحمد العوهلي وشهادة عبدالرحمن الفهد . أمضاه في رمضان ١٣٦٨ هـ . (ثم ذكر أنه وضعها في سحیحيرة الوثائق . قاله كاتبه) . فيها : كتابة مدينة أطرافها أم الشكيك (ميثى) والده رقية و لؤلؤة العطية بشهادة حصه (زوجة الشيخ) والدين ١٢ . ريال برهن جميع المواعين إلي عندها يحلن في ربيع آخر ١٣٧١ شهد بإقرارهن عبدالرحمن الناصر السعدي ١٣٧ هـ ربيع الآخر	٣٩
الشيخ الجد عبدالرحمن السعدي -رحمه الله- يحرص على كتابة الفوائد و المسائل العلمية وقد يدونها على أوراق صغير أو على أغلفة الكتب أو على قضا الرسائل التي ترسل اليه وفي هذه المفكرة قام الشيخ بتدوين عدد لا بأس به من الفوائد والمسائل العلمية . جمعنا نصوصها في آخر هذه الورقات.	فيها : فائدة في محابة المريض مرض الموت المخوف (٢) فيها : تابع . فائدة في محابة المريض مرض الموت المخوف (٢) فيها : ذكر فائدتين (٣) فيها : سؤال وجواب في باب الوديعة (٥) فيها : فائدة في الإجارة (٦)	٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣-٤٤ ٤٥-٤٦

٤٧ ثقة أهل عنيزة بالشيخ ومعرفتهم به وانه يسعى في خدمة الناس جعل بعضهم خاصه ممن يعيشون خارج عنيزة بتوكل الشيخ -رحمه الله- تزويج بناتهم أو أخواتهم.	فيها تنمة فائدة في الإجارة . و فيها : تذكير بتجديد وكالة تزويج بنت أبو مشعاب فقال : وصلنا كتاب من علي العبدالله بن عيد أبو مشعاب وكالة تزويج بنت أبو مشعاب مضايي العبدالله بن عيد إذا خطبها كفو ورضيت به ويقول أيضا(علي): تجديد للوكالة السابقة وتاريخ هذا الكتاب في ٣ محرم ١٣٧١هـ.	
٤٨ - الشيخ علي الصالحي -رحمه الله- من طلاب الشيخ ومن الدعاة المعروفين والشيخ ابن سعدي كان يرعاهم ويساعدهم على نوالب الدهر بالأعطيات أو السلف(القروض) وغيرها. - وفيه تعاون الإخوة إبراهيم وعلي العمود على مصاريف البيت الواحد. - اهتمام الشيخ القاضي إبراهيم لما كان مفتريا عنهم في جنوب المملكة بزوجته وأم أولاده، ويوصي خاله وامه بالألا يقصر عليها بشيء.	فيها : سلفت علي الحمد الصالحي مائة ريال في ربيع آخر ١٣٦٢ هـ، وصلنا منهن عشرين صاع حنطة . ثم قال وصلن جميعا. أيضا : سلفت علي الحمد الصالحي مائة وخمسين ريال عربي في ١ رمضان ١٣٦٢ هـ، وصلن . فيها : أن ابن أخته نورة وهو الشيخ القاضي إبراهيم العمود طلب منه اخوه علي معاونته على مصروف البيت وانه مستعد له أن يسلم نصف مصروف العيش والتمر والشكر(السكر) والشاهي ويؤكد على خاله (الشيخ عبدالرحمن) إلا يقصر على أهله بشيء بعد أن يخصم ما يحصل له من يروة الحكومة، ويوصي خاله أن يؤكد على والدته (نورة) إلا تقصر على أهله (زوجته) بشيء وقد تم الشراء بشهادة الشيخ.	

٤٨ مكررة	فيها : تبرعات من أهل مساجد الأحياء التالية في عنيزة: الصويطي والشعبي والجناح وأهل العقيلية وأهل أم إحمار وأهل الجامع . وفيها : سلفت بنتي لؤلؤة مائة واثني عشر ريالاً ١١٢ في ٢٧ رجب ١٣٧٠ هـ . ثم كتب -رحمه الله- : ما صح ذلك.	- فيه بيان أن أهل المساجد المعروفة بعنيزة ذلك الوقت لهم دور في جمع التبرعات لصالح ترميم وتوسعة الجامع الكبير . - فيها حزم الشيخ وسرعته في التوثيق وإذا لم يصح يشطب الوثيقة أو يكتب عليها أنها لم تصح . - فيه سرعته وعدم عنايته هنا بالإملاء فكتب ١١٢ ريال مائة واثني عشر ريالاً .
٤٩	فيها : أقرت عندي حصة عبدالعزيز العتيبي أنها أجرت منيرة الحمد الصبيعي دارهم المعروفة في بيت الخريزة مدة ثلاث سنين لكل سنه مائة ريال تحل كل مائة ريال عند كمال السنه والابتداء في أول جماد آخر ١٣٧٠ هـ . شهد على ذلك البنت لؤلؤة عبدالرحمن السعدي وشهد بذلك كاتبه عبدالرحمن الناصر السعدي	- فيه توثيق أجره عقار في ذلك الزمن . - فيها كتب اسم زوجته حصة السعدي بما يلقبون به (العتيبي أو العتابا) . - فيه أنه لم يكتف بشهادته هو بل جعل أبنته لؤلؤة تشهد على أجره والدتها أيضاً .
٥ .	ورقه بيضاء فارغة .	

وفيها : بسم الله الرحمن الرحيم وضعنا عند محمد العلي المنصور ثلاثمائة ٣٠٠ ريال عربي للوازم مسجد الجامع من تعمير محمد العلي المنصور وهو حفيد المجدد الأول للجامع سنة ١٢٦٤هـ (منصور العلي الزامل) وذلك في ه القعدة وقد جعل فيها ورقه منه. قاله كاتبه عبدالرحمن الناصر السعدي ١٣٦٣هـ ثم اردف وقال أظن جعلهن في إعانة مسجد أم حمار حسب ذكره . وفيها: كتب وصلنا من يد سليمان الصالح المحمد البسام مبلغ من الورث اللي للمرحومة الأخت حصه طلبها علي عبدالهادي من بنته مائة وخمسة وأربعين ١٤٥ ريال سلمنا لعلي الحمد نصفهن وأرسلنا لعاشه الحمد نصفهن وذلك في رجب ١٣٧هـ.	٥١	وفيها : بسم الله الرحمن الرحيم وضعنا عند محمد العلي المنصور ثلاثمائة ٣٠٠ ريال عربي للوازم مسجد الجامع من تعمير محمد العلي المنصور وهو حفيد المجدد الأول للجامع سنة ١٢٦٤هـ (منصور العلي الزامل) وذلك في ه القعدة وقد جعل فيها ورقه منه. قاله كاتبه عبدالرحمن الناصر السعدي ١٣٦٣هـ ثم اردف وقال أظن جعلهن في إعانة مسجد أم حمار حسب ذكره . وفيها: كتب وصلنا من يد سليمان الصالح المحمد البسام مبلغ من الورث اللي للمرحومة الأخت حصه طلبها علي عبدالهادي من بنته مائة وخمسة وأربعين ١٤٥ ريال سلمنا لعلي الحمد نصفهن وأرسلنا لعاشه الحمد نصفهن وذلك في رجب ١٣٧هـ.
- يتضح هنا دور الشيخ في عمارة الجامع ومسجد أم حمار وترميمهما كذلك ذكر من تولى العمل ومنهم محمد العلي المنصور وهو حفيد المجدد الأول للجامع سنة ١٢٦٤هـ (منصور العلي الزامل). - كانت العملة المستعملة بعنيزة الريالات ومنها الفرائسي وهو الأقدم والريال العربي وهو الأحدث وكلاهما من الفضة. - توسط الشيخ في إيصال أموال الإرث إلى أصحابها والعناية بها. - فيه سرعته وعدم عنايته هنا بالإملاء فكتب عاشه بدل عائشة . ومن خلال قراءتي لمخطوطات الشيخ يحب الشيخ التخفيف في ترك الهمزة.	٥٢	فيها : كتابات محاسبية بخط غير مقروء لم استطع قراءة بعضه أو فهمت بعضه ومنها: باع الكفيل تنكة ب ٢٢ ريال. فيه استلام وتقابض أموال. فيه صورة خطاب كيفية توزيع كتب أو زكوات وصدقات . فيها انه علم أن مرسل الخطاب شرهن على صاحبه الذي وزع الكتب ولم يعطيه فرصة للمشاركة في التوزيع.

لم يكتف الشيخ بكتابة وصيته بل عرف -رحمه الله- بمكان وجودها داخل بيته. - نجد هنا بساطة الحياة الاجتماعية في حفظ المال وإخفائه في أماكن غير متوقعة وبعبده عن الأنظار. - كما نرى تورعه وفصله -رحمه الله- أموال الصدقة عن ماله الخاص. - هنا غلب على الشيخ طابع أهل عنيزة في تصغير الأشياء فقال صرير أو صريرين - ومن عادة الشيخ -رحمه الله- التخفيف وقلب الهمزة ياء، وهي من لهجة أهل عنيزة وبني تميم فقال :وثائق (جمع وثيقة) كذا قولهم (سائر) ساير و (طائر) طاير و(مصائب) مصايب و(قراءة) قراية .	فيها : كتب -رحمه الله- ليعلم أن وصيتي و وثائق عليه العمل في صندوق الدولاب بروشن حصه قاله كاتبه عبدالرحمن الناصر السعدي في ٢٣ الحجة ١٣٦٣ هـ . وفيها كتب أيضا : في الدولاب الزنك الذي في روشن القهوة الكبير صرير أو صريرين مكتوب في كل واحد منها صدقة وكذلك في البريق الحمر الذي في الدولاب الثاني الجميع صدقه لأننا ناوين نوزعها نرجو الله أن يتقبلها منا ومن أهلها . ومما سوى ذلك ، وما لم يكتب عليه فهو لي يعني الذي في الدولابين وصندوق الزنك قاله وكتبه عبدالرحمن الناصر السعدي ربيع أول ١٣٦٤ هـ	٥٣

- تكرر منه - رحمه الله - تدوين تاريخ شبي البقرة أكثر من مره في هذه المفكرة. - مع كثرة دفع الناس أموال صدقاتهم وزكاتهم للشيخ حتى يوزعها بمعرفته فقد جعل كتابة الوصية عند الشيخ وبيان تفريق أمواله الخاصة عن أموال الناس عمل ضروري يتكرر ذلك كل سنة. - كتابة الوصية واهتمامه بجعلها في مكان معروف يمكن الرجوع لها.	فيها : قال الشيخ - رحمه الله - شبيت البقرة ٢. رجب ١٣٦٤ هـ ثم عادت مرتين . وفيها: بعض الحسابات الشخصية. وفيها: قوله - رحمه الله - الدفتر الذي في روشن حصة فيه دفتر فيه وثائق و توضيح وصيتي ووصية الأخ سليمان و غيرها والوصي بعدي أبنائي الكرام وفقهم الله لعمل الخير قاله وكتبه عبدالرحمن الناصر السعدي وجميع الذي في الصندوقين اللذين قدامك اذا دخلت روشن القهوة فهو ليس لي بل بعضه للمسجد. وبعضه للمكتبة وقد بينت في كل وعاء منها <u>سنعه</u>. وما سوى ذلك مما هو في الدواليب وصندوق الزنك فهو لي من فضل الله . - بعده كلام صعب علي قراءته وفهمه أيضا.	٥٤
- الوقف على المساجد ذلك الوقت قد يكون في ثمرة النخيل، وقد تخصص للأمام والمؤذن أو للعناية بالمسجد وصيانتة أو للصوام . كما نجد تفصيل لأنواع الثمرة الموقوفة على تلك المساجد.	فيها : حسابات الداخل عليه للمسجد (الجامع) ومسجد الخريزة والوصايا من ثمار نخيل الروضة والعامرية (سكريه - وأم حمام - وأم الخشب - شقرا) وما وصل الحراج عليها ونقلها الشيخ من خط سليمان المحمد . بتاريخ ١٣٦٤ هـ	٥٥

- فيه توثيق أجرة عقار في ذلك الزمن . - اكتفى الشيخ بذكر اسمه الأول لأن محمد السليمان البسام هو الوسيط وفي هذا العقد - سماحة البائع والمؤجر سليمان العجروش رحمه الله - عند قوله: احسبوه بالي (بـ الذي) انتم تبون (تريدون). - وفيها استخدامه -رحمه الله- اللهجة العامية في كتابة الوثائق والعقود - تدرج الشيخ في تقدير حاجته وتوسعه لبيت العجروش المجاور لبيته الأصلي. فأولا استأجر البيت لأولاده عبدالله ومحمد ولما تبين حاجتهم الضرورية له اشتره من مالكة.	فيها : قوله -رحمه الله- أخذنا دار العجروش بقية أشهر اخو سبيت إلى دخول صفر ١٣٦٨ هـ من عين خمس وخمسين . وعبدالرحمن الصالح العجروش اتفقنا حنا وإياه . على انه يقول : دام لكم بها لازم من دون نقطع معه كروة فيكون ابتداءه من أول صفر ١٣٦٨ قال ذلك وكتبه عبدالرحمن والمباشر لعقد الأجرة مع سبيت محمد السليمان البسام ليكن معلوما. وفيها : سلمنا على يد سليمان العبدالله السلطان لعبدالرحمن الصالح العجروش خمس وخمسين ريال أجرة مقدمة للسنة المستقبلية التي مبتدأها في صفر ١٣٦٨ هـ . لأننا حاولناه يعين أجرة فأمتنع وقال : أحسبوه بالي تبون فهذا قد وصله اليوم بنفسه المذكورات ٥٥ ريال واستحقينا داره السنة المستقبلية كلها وابتداء اليوم واحد صفر ١٣٦٨ هـ . قال ذلك كاتبه عبدالرحمن الناصر السعدي . حرر في ١ صفر ١٣٦٨ هـ . وفيها : أيضا سلمنا على يد سليمان السلطان كروة السنة المستقبلية التي ابتدأها صفر ١٣٦٩ هـ لعبدالرحمن العجروش . قاله كاتبه عبدالرحمن الناصر السعدي. وفيها قال : اشتريناه والله الحمد للعال عبدالله ومحمد العبدالرحمن السعدي.	٥٦
	فيها : فوائد علمية (٧)	٥٧-٥٨

- لتجار عنيزة المغتربين في مكة المكرمة والرياض والجبيل والبحرين والكويت والهند والعراق دور واضح وعظيم في دعم العلم والتعليم بعنيزة منها طباعة كتب الشيخ ورسائله فجزاهم الله كل خير. - كثير من مديانات النساء بعضهن البعض يجعلن الرهن في ما يملكنه من زينه الذهب أو ما يغلينه و يتعلقن به مثل المواعين (أدوات الطبخ) أو الثياب أو الأثاث	فيها: كتب - رحمه الله - وصلنا في جماد آخر سنة ١٣٦٧هـ من سليمان حمد المحمد الذكير أربعمائة ريال للإعانة على طبع رسالة التوحيد والجهاد وهذه في السحارة الكبيرة قصدنا إرسالها مع غيرهن لعبدالله (السعدي) لهذا القصد. وعند محمد المنصور ستة دنائير من عبدالحميد عبدالعزيز الصانع إعانة لطبع الرسائل المذكورة عن نفسه جزاه الله خيرا ما بعد اخذناهن . وصلن . <u>سنينا</u> المذكورات لطبع الكتب. وفيها : أقرت رقية المحمد العلي الشكيك أن عندها لحصة العبدالله السليم مائة وعشرين ريال تحل في محرم ١٣٦٩هـ شهد بذلك عبدالرحمن الناصر بن سعدي وأقرت رقية المحمد الشكيك أنها رهننت حصة في هذا الطلب المذكور جميع ما عندها من ثياب وأواني وأثاث وغيره. شهد بذلك كاتبه عبدالرحمن ناصر السعدي . وصلن جميعا .	٥٩

- لا يقتصر تسجيل الشيخ على كتابة الدين بل يتمه بتسجيل موعد سداذه وما تحصل منه وتسجيل المخالصة بين الطرفين الدائن والمدين. - سماحته وقبوله للحوالة.	فيها : أقرت رقية المحمد الشكيك أن عندها لحصة العبدالعزير العتيبي مائة ريال وعشرين يحلن في صفر سنة ١٣٦٩هـ - وصلن - أيضا مائتين ريال وثمان وعشرين ريال ٢٢٨ يحلن في جماد أول سنة ١٣٦٩هـ، شهد بذلك وكتبه عبدالرحمن الناصر السعدي . وفيها: سلفت إبراهيم المحمد العامود بقية قيمة التميمة ثمانية عشر ريال ونصف في ١٨ جماد آخر قصدي أخذها من العيال في مكة . وفيها أخذنا سلفنا على إبراهيم (الشيخ إبراهيم العمود) وأبقينا البقية عندنا في صرير مكتوب عليه اسم إبراهيم. وفيها : عند أم الشكيك لحصة العبدالعزير العتيبي مائة وعشرون ريال يحلن في ذو القعدة سنة ١٣٦٩ هـ . وصل ثلاثين ريال في محرم سنة ١٣٧٠هـ.	٦.

فيها: كتب - رحمه الله - وصلنا من عبدالعزيز العبدالله القاضي من قيمة الدكاكين ثلاثة آلاف وأربعمائة واثنين وثمانين ونصف وقرش. لأن الدكاكين ناوين مشترها أنها لعبدالعزیز وبقية القيمة اذا تمت سهوم الشركاء يسر الله كل عسير ٢٦ شوال ١٣٦٨هـ - الواصل من عبدالعزيز العبدالله من قيمة الدكاكين ثلاثة آلاف وخمسمائة وبقي الف وخمسمائة لأن قيمتهن خاصة خمسة آلاف ريال . قلت له : بقية الفلوس اذا تمت مشتريات السهوم قال ذلك كاتبه عبدالرحمن الناصر السعدي . وصلنا جميع الذي عند عبدالعزيز العبدالله وصحت الدكاكين الستة كلها له قال ذلك كاتبه عبدالرحمن ه صفر سنة ١٣٦٩هـ.	٦١
- فيه توثيق أجرة عقار في ذلك الزمن. - توسط الشيخ بين المشتري عبدالعزيز العبدالله القاضي وأصحاب الدكاكين وكذلك الإشراف على تسديد قيمة الدكاكين. - متوسط قيمة الدكان ٨٣٣ ريال تقريبا. - تجريد اسمه من الألقاب والتفخيم عندما قال في آخره : قال ذلك كاتبه عبدالرحمن.	٦٢

مجموع الفوائد العلمية المدونة في مفكرة الشيخ

فائدة أولى في وضع الشاخص لوقت الظهر (ص ٣٨ - ٣٨ مكرر) :

بسم الله الرحمن الرحيم

نأخذ خشبه قدر ذراع، فتنصبها قبلة المسجد على جدار نحو القبلة فتنصبه نصباً حتى لا يسقط وان يكون ظله وقت العصر في ارض المسجد فهو احسن، والشاخص المنسوب يورد على الأرض قليلاً بحيث انك اذا أسقطت حجراً يسقط على الأرض ويسمى مسقط حجره، ثم تأخذ وتدأ فتضربه في مسقط الحجر وترصد الجدي، بالليل فإذا كانت الحاجزين فوقه أو تحته فهو حين إذ على سمت القطب، فتأتي بخيط وتجعله في يد رجل يمدّه إلى جهة الجدي وتغمض إحدى عينيك وتنظر في الأخرى، وأنت جاعل رأسك عند الودت تنظر إلى جهة الجدي والرجل الآخر سامت الخيط فإذا رأيت الجدي من قبل يد الرجل التي سامت الخيط فتنزل الخيط في الأرض فما وقع عليه الخيط فهو خط نصف النهار وقد دخل وقت الظهر .

فائدة ثانية في معرفة دخول وقت العصر :

تأخذ خيطاً من رأس الخشبة التي هي الشاخص طول الخيط إلى الأرض وتضيف أيضاً إليه طول الظل الذي من الودت إلى موضع الزوال، ثم تجعل طرف الخيط في الودت وتمده إلى ظل الشاخص في الأرض فإذا ساوى طرف الخيط ظله فقد دخل وقت العصر .

فائدة ثالثة إذا أردت أن تعرف زوال الشمس وأنت في غير المسجد في برية أو

غيرها :

فاغرز عصا في أرض مستوية ثم تخط على راس ظله خطاً كالهِلال وتنظر إلى ظله فإن زاد من جهة المشرق فالشمس قد زالت، وإن نقص فخط خطاً كلما نقص

فخط خطاً آخر حتى يزيد فإذا زاد فقد زالت الشمس ولو بقدر شعيرة قال ذلك
الشيخ محمد نقلته بحروفه من خط عبدالرحمن المحمد القاضي.

فائدة في محاسبة المريض مرض الموت المخوف (ص ٤ - ٤١) : محاسبة المريض مرض الموت المخوف نوعان :

١- نوع تعتبر من ثلثه . ٢- ونوع تكون من رأس ماله .
وضابط الأول: أن تكون في أعيان المال ونمائه الموجود . وضابط الثاني: أن
تكون في منفعة بدنه أو في ربح مال غير موجود الربح .
فيدخل في الأول: المحاسبة في البيع، والشراء، والإجارة بأنواعها، والمحاسبة
في المساقاة، والمزارعة، والمغارسة، وإمضاء بيع خيار مجلس أو شرط، وكذلك
الشفعة ونحوها .
ويدخل في الثاني: محاسبة بإجارة بدن المريض لخدمه وعمل ونحوها ومحاباته
في قرض ومضاربه والله اعلم .

يطلب الفرق بين مسائل مختلف حكمها (ص ٤١) وهي هذه :

قال في المنتهى وشرحه: وتصح الوصية لفرس حبيس ينفق عليه، فإن مات رد
موصي به أو باقيه للورثة، كوصيته بعق عبد زيد فتعذر أو شراء عبد بألف ليعتق عنه
أو عبد زيد بها فاشتروه بألف أو اشتروا عبداً يساويها، أو بدونها، فالفاضل للورثة
وفي الرعاية (لابن حمدان): وإن أوصى أن يشتري عبد زيد بألف فيعتق عنه فلم يبعه
زيد أو طلب أكثر أو مات أو عجز الثلث عن ثمنه فالألف إرث .
وفي حاشية الإقناع: ولو وصى أن يشتري له مكاناً معيناً فيوقف على جهة بر
فلم يبع ذلك المكان اشترى مكاناً آخر ووقف لها .
وفي المنتهى ولو وصى بعق نسمة بألف فأعتق بخمس مائة لزهم عتق أخرى
بخمس مائة ولو وصى بشراء فرس للغزو بمعين وبمائة نفقة له فاشترى بأقل منه
فباقيه نفقة للإرث.

فائدة (ص ٤٢) :

قول بعض الأصحاب وإن وصى بثمر شجرته لزيد ورقبتها لعمر ولم يملك أحدهما إجبار الآخر على سقيها إلى آخره . مع قولهم وإن وصى لرجل بحب زرع ولاخر بتبته صح والنفقة بينهما فإن امتنع احدهما أجبر كالحائض المشترك ونحوه، قلت : لا يظهر التفريق بين هذه الأشياء بل الصواب إجراؤها جميعاً على قاعدة الاشتراك وأنه يجبر الآخر على التعمير والتقويم الا لم يلحق الآخر .

فائدة أخرى (ص ٤٢) :

قال في شرح المنتهى : وإن وصى بدينار من غلة داره صح فإن أراد الورثة بيع بعضها وترك ما أجرته دينار فله منعهم لأنه يجوز أن ينقص أجره عن الدينار انتهى . قلت : ولعل هذا مستند من منع المستأجر في الحكورة التي يسميها أهل نجد الصبرة من بيع طينها أو صون الصبرة في محل معين منها، وهو مستند صحيح، العلة فيه واحدة .

سؤال (ص ٤٣ - ٤٤)

قد ذكر الأصحاب رحمهم الله أشياء كثيرة في باب الوديعة وغيرها تضمن فيها الأمانة من أشياء جعلوها من باب التعدي وأشياء من باب التفريط، وفي النفس شيء من بعضها فما الذي يزيل هذا الإشكال عن النفس من العلل والأدلة .
الجواب وبالله التوفيق : الكلام في باب الأمانات كلها مبني على أصل عظيم إذا حقق فهمه ونقح مناطه حصل العلم، وزال الإشكال، وهو أن الأمانات كلها لا ضمان على من هي في يده إذا تلفت، ولا تضمن إلا بالتعدي أو التفريط . فالتعدي فيها : فعل ما لا يجوز فيها من خيانة، أو تجرؤ أو استعمال لم يؤذن فيه . والتفريط فيها : ترك ما يجب من حفظها والقيام بحقها . والتعدي والتفريط لم يذكر له

الشارع أمراً معيناً محصوراً يتعين الرجوع إليه، فعلم أنه يجب رده إلى عرف الناس وعوائدهم، فما عده الناس تعدياً وتجراً على الأمانة من وديعه وغيرها فهو تعداً وما عدوه تفريطاً وتضييعاً فهو تفريط يعلق به الضمان، وما لا فلا، وبهذا الأصل تعرف ما يجب إدخاله مما عينه الفقهاء وما يجب إخراجها والله أعلم

فائدة في الإجارة (ص ٤٥-٤٦-٤٧)

قال في الاختيارات: وإذا مات المستأجر لم يلزم ورثته تعجيل الأجرة في أصح قولي العلماء، وهذا على قول من يقول لا يحل الدين بالموت ظاهر، وكذا على قول من يقول بحلوله في أظهر قوليهما. إذ يفرقون بين الإجارة وغيرها كما يفرقونا بين الأرض المحتكرة إذا بيعت أو ورثت، فإن الحكر يكون على المشتري والوارث وليس لأصحاب الحكر أن يأخذوا الحكر من البائع ومن تركه الميت في أظهر قولي العلماء... انتهى .

قلت: الحكر والحكورة: هي المعروفة عند أهل نجد بالبصرة وإن كانوا يستعملونها بلفظ الإجارة فإنها تفارق الإجارة في أكثر الأمور .

منها ما ذكره الشيخ - رحمه الله - في كلامه أن الحكورة تأخذ ممن هي بيده سواء كان المباشر لعقدها أو وارثه أو من انتقلت إليه ببيع أو نحوه .

وليس لأهل الحكورة أن يلزموا البائع بها بخلاف الإجارة، فإن الأجير إذا أجر ما استأجره فإنه يطالب بالأجرة دون من استأجرها منه، أو استعارها أو نحوه، ومما يؤيد هذا أن الحكورة قد اطرَدَ العرف والعادة أن من هي في يده له نقلها إلى غيره ببيع أو هبة أو نحوه وتؤخذ الحكورة ممن هي بيده وهذا جار مجرى الشرط اللفظي، ولو شرط هذا في الإجارة الحقيقية لم يصح هذا الشرط، وأيضاً فإن مقصود الأخذ للأرض بصبرة أن يملكها ملكاً مؤبداً، ولهذا حيث راعوا لفظ الإجارة التي يشترط لها ذكر المدة، ذكروا مدة طويله جداً يتعذر رجوعها إلى أهلها المصبرين، فعلم بهذا

أن المقصود منها التملك، ولهذا يعدها المتصبر من جملة أملاكه، وإنما هو ملك ييذل عنه هو أو من يكون بيده بعده تلك، الصبرة المقدرة فهي في الحقيقة بمنزلة الأرض الخراجية التي يؤخذ الخراج ممن هي في يده مطلقاً وإذا كان مقصودها مقصود الأرض الخراجية فالتحقيق انه لا يشترط لها مدة، فحيث أطلقت صارت صبرة دائمه وحيث قيدت بمدته تقيدت بها .

ص ٥٧ - ٥٨ : فائدة في القسمة والعدل .

أحداها: من قسم شيئاً بين أشخاص فهل يتعين عليه العدل بينهم أم لا ؟
الجواب :هذا على أقسام أولا : أن يكون المقسوم حق للمقسوم عليهم . فلا ريب في وجوب المساواة بينهم على قدر أشخاصهم أو على قدر حقوقهم فان ترك العدل لحقه اللوم من جهة ترك أداء الواجب ومن جهة ترك العدل .

ثانياً: وأما أن لا يكون حق واجبا للمقسوم عليهم ولكن على القاسم مراعاة العدل بينهم، كعطية الأولاد والزوجات ونحوهم ممن يجب عليه العدل بينهم، فهذا اذا ترك العدل بينهم لحقه اللوم من جهة ترك العدل الواجب .

ثالثاً : وأما أن لا يكون حق لهم وليس عليه العدل بينهم وذلك كالزكوات والكفارات وأنواع الصدقات والإحسان المبذول لمحتاجين من أهله، فهذا القسم لا يجب عليه العدل بين المقسوم عليهم اذا وضعه في أهله المستحقين .

فائدة في حق المدعي .

اذا اختلف المدعي والمدعى عليه في مقدار ما على المدعى عليه، فالقول قول المدعى عليه بيمينه اذا لم يكن بينة؛ إلا اذا كان المدعي قد جعله الذي عليه الحق بمنزلة الأمين. كأن يقول له : اضبط ما يكون لك علي مما ابتاعه منك أو أستقرضه أو نحو ذلك فالقول هنا قول الأمين .

فائدة في خطأ الحاكم

إذا اشترى السلطان عبدا ثم اعتقه فإن كان من بيت المال كان ولاؤه للمسلمين،
وان كان من ماله الخاص كان ولاؤه له ولعصبته كغيره، ونظير هذا خطأ الحاكم في
حكمه إذا ترتب عليه تلف فعلى بيت المال، وخطؤه في غير حكمه على عاقلته .

الأعلام التي وردت أسمائهم في المفكرة

ص ١ الشاعر :شايح بن رباح بن زيد السعدي - حمود بن عثمان السعدي
 - مطلق السالم - علي الزيدان -سعود الرباح السعدي - الشيخ محمد بن
 عبداللطيف (آل الشيخ) ولد بالرياض سنة ١٢٧٣ هـ وتصدى للإفتاء والتدريس وله
 مكتبة كبيرة ورثها من جده ونماها توفي في سنة ١٣٦٧ هـ - رحمه الله -) - عبدالعزيز
 الحمد المصيريع (الشيخ عبدالعزيز الحمد المصيريعي احد تلاميذ الشيخ ابن
 سعدي ولد في عنيزة سنة ١٣٢٣ هـ عمل في مجال التعليم وكان - رحمه الله - ذو خط
 جميل نسخ كثيراً من مؤلفات شيخه تطوعا توفي في أول رمضان سنة ١٤١٥ هـ)
 ص ٢ الابن عبدالله (وهو :عبدالله بن الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي). ص ٣
 ماضي محمد العمود (أخت القاضي الشيخ إبراهيم العمود) - الرحايي . ص ٤
 الأخ حمد (وهو: حمد بن علي القاضي اخو الشيخ من أمهم فاطمة بنت عبدالله بن
 عبدالرحمن بن سليمان العثيمين رحمها الله) وأولاده فاطمه وإبراهيم (المخرج
 المسرحي) وسليمان وعبدالعزيز وفايزة ومنيره . ص ٥ الشيخ محمد عبدالعزيز
 بن عبدالله المطوع (من تلاميذ الشيخ ابن سعدي ولد في عنيزة سنة ١٣١٧ هـ توفي
 ودفن في لندن سنة ١٣٨٧ هـ). ص ٦ حصة عبدالله العلي السليم (الزامل) - محمد
 العلي الشكيك . ص ٧ إبراهيم الزامل السليم . ص ٨ محمد عبدالرحمن بن ناصر
 السعدي (ابن الشيخ) - عبدالله الحمد النفيسي . ص ٩ ناصر (جاء اسمه مجرد
 فهو غير معروف). ميثى الشكيك (أم رقية) . ومضاوي محمد العمير . سليمان
 العبدالكريم السناني. ص ١ . عبدالله العلي الخويطر (لعله التاجر ووالد وزير المعارف
 والمستشار في الديوان الملكي معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر - رحمه الله -
 المزيني (للشيخ عبدالرحمن علاقة بالأخوين عبدالعزيز وعلي اليوسف المزيني
 وهما من كبار رجالات الاقتصاد والتجارة والصرافة في الكويت وقد هاجرت عائلة

والدهم يوسف من بلدهم الأصل بريدة إلى الكويت عام ١٣١٨ هـ، ١٩٠١ م بعد معركة الصريف مباشرة.) ص ١١ فهد المحمد (البسام). ص ١٢ صالح العباد (كان خوي للشيخ وصديق له ويلقب (أبو عبود) رافق الشيخ في سفرة علاجه إلى لبنان). ص ١٣ عبدالله الأحمد الرواف (الشيخ عبد الله بن أحمد بن عبد الله آل رؤاف ولد في بريدة سنة ١٢٩٢ هـ طلب العلم، وأخذ عن علماء بلده، وأشهر مشايخه الشيخ محمد بن عبد الله آل سليم، والشيخ إبراهيم بن حمد آل جاسر توفي مقتولا في عمان سنة ١٣٥٩ هـ). وأولاده محمد وسليمان - حمد عبدالله العمر الحركان - لولوة العبدالرحمن (بنت الشيخ عبدالرحمن الناصر السعدي) - منيرة الجمعية. ص ١٤ إبراهيم العمود (هو الشيخ القاضي إبراهيم بن محمد بن محمد العمود والدته هي نورة بنت ناصر السعدي أخت الشيخ عبدالرحمن تولى القضاء في جنوب المملكة والرياض والدمام ولد سنة ١٣٢٤ هـ وتوفي سنة ١٣٩٤ هـ). ص ١٥ نورة الحمد الزامل (وهي عمة أبناء عبدالله الحمد الزامل ومؤسسي شركة الزامل المعروفة وهي أم مضاوي عبدالعزيز المزيّد والدّة حصّة العبدالله العليّ السليم الزامل) ،ومحمد العبدالرحمن السعدي (الابن الأوسط من الذكور للشيخ عبدالرحمن) ، ص ١٦ سليمان عبدالله المحمد العثمان - حصّة العبدالعزیز العتيبي (وهي زوجة الشيخ واسمها : حصّة العبدالعزیز السعدي . كانت أسرهم تلقب بالعتابا وجرى ذلك الاسم فيهم) - رقية المسعود - سليمان الصالح الشبعان . ص ١٧ عبدالله العبدالرحمن السعدي (الابن البكر للشيخ) . حمد الناصر السعدي (الأخ الأكبر للشيخ وكافله وقت يتمه) - نورة الحسين الناصر السعدي (ابنة عم والد الشيخ) - سليمان البراهيم (الحمد السعدي وهم أهل مزرعة أم القبور المعروفة بعنيزة) - ناصر العبدالله الناصر السعدي (والد الشيخ) . ص ١٨ ناصر العبدالله الناصر السعدي (والد الشيخ) . ص ١٩ - ٢٠ الجد ناصر (وهو جد الشيخ ناصر بن حمد بن محمد بن حمد السعدي) - حسين الناصر السعدي ((عم والد الشيخ واخته

هي هيا الناصر السعدي (العتابا) تزوجت عبدالله الحمد العبدالقادر البسام وأنجبت منه المحسنة موزي العبدالله البسام التي قيل فيها المثل الشهير (إذا جاك ولد سمه موزي)) وبنته نوره - حمد البراهيم الحمد الناصر السعدي (وهم أهل مزرعة أم القبور المعروفة بعنيزة). ص ٢١ نوره الحسين السعدي (ابنة عم والد الشيخ) -- محمد الناصر السعدي (عم والده ويلقبون بالعتابا) - رقية بنت حمد العبدالقادر البسام زوجة حسين الناصر السعدي. ص ٢٢ ناصر العبدالله السعدي (والد الشيخ). حسين الناصر السعدي (عم والد الشيخ). السعدي البراهيم (أبناء إبراهيم الحمد السعدي أهل مزرعة أم القبور المعروفة بعنيزة). ص ٢٣ عبدالرحمن الصالح بن محميد - حمد ونوره وعلي وموزي الجبرين - عبدالله المحمد الحماد - عايشه المحمد الحماد وعلي وحمد العبدالمحسن البسام كلهم أبناء لأخوات الشيخ الخمسة). ص ٢٤ عبدالله العوهلي (الشيخ وتاجر الأمين عبدالله بن محمد بن ناصر العوهلي ولد في عنيزة سنة ١٣٢٥ هـ وهو أحد خاصة طلاب الشيخ الكبار انتقل إلى مكة للتجارة ولم يترك التعلم والتعليم ودرس بالمعهد العلمي توفي بالرياض سنة ٨، ١٤ هـ)، عيال عثمان الصالح - سليمان المحمد وعبدالرحمن المحمد (البسام) - الخراجا (الخريجي) - النضيف (هو وجيه جده الشيخ محمد بن حسين بن عمر نصيف ١٣٠٢ هـ - ١٣٩١ هـ). عيال عثمان الصالح. عبدالله العبدالرحمن الناصر السعدي (ابن الشيخ الأكبر). ص ٢٥ أبو عايد - محمد القبلان - أم عايد - صالح العباد (كان خوي للشيخ وصديق له ويلقب (أبو عبود) رافق الشيخ في سفرة علاجه إلى لبنان) - عبدالله الزامل - ابن مانع - عبدالعزيز العبدالله الجيني - ابن سيف - حصه بنت عبدالعزيز الناصر السعدي (زوجة الشيخ ويلقبون بالعتابا). ص ٢٨ محمد العامر - فاطمه النعمان. ص ٢٩ نوره العايد - رقيه العايد - حصيصه (حصه) العايد. ص ٣. حصه العبدالعزیز السعدي (زوجة الشيخ) - رقيه ونوره وأم عايد. ص ٣٣ عبدالرحمن المحمد (غير معروف وقد يكون من عائلة البسام) - مزيد

الغانم وعبدالله الغانم - مقبل وعلي أبناء فهد الغانم - صالح الحمد الشبل - نورة العتيبي (السعدي) - نوره الحمد السعدي وأمها لولوة. ص ٣٤ عبدالرحمن (فلاح الروضة). ص ٣٥ لؤلؤة العطية - مضايي محمد العمير. ص ٣٨ الشيخ محمد - عبدالرحمن محمد القاضي. ص ٣٩ عبدالله محمد الجبر، ونوره وحصة الحمد الجبر - عبدالرحمن الفهد (غير معروف وقد يكون من عائلة البسام) - أم الشكيك (ميثى وهي والددة رقية محمد العلي الشكيك) - لؤلؤة العطية. ص ٤٧ علي عبدالله بن عيد أبو مشعاب - مضايي عبدالله بن عيد. ص ٤٨ علي الحمد الصالحي - إبراهيم وعلي العمود. ص ٤٨ م لولوة عبدالرحمن الناصر السعدي. (بنت الشيخ). ص ٤٩ حصة عبدالعزيز الناصر السعدي (زوجة الشيخ)، منيرة حمد الصبيعي (من الظفير)، لولوة عبدالرحمن الناصر السعدي (بنت الشيخ). ص ٥١ محمد العلي المنصور - سليمان الصالح الحمد البسام - حصة وعلي عبدالهادي وعائشة الحمد. ص ٥٤ الأخ سليمان (سليمان الناصر السعدي شقيق الشيخ الأصغر ومن تجار الجبيل و الدمام توفي بالدمام سنة ١٣٧٣هـ). ص ٥٦ اخو سبيت - وعبدالرحمن الصالح العجروش - محمد السليمان البسام - سليمان عبدالله السلطان. ص ٥٩ سليمان حمد محمد الذكير - عبدالله ابن الشيخ عبدالرحمن السعدي) - محمد المنصور - عبدالحميد عبدالعزيز الصانع (المحسن الكبير وتاجر اللؤلؤ عبدالحميد بن عبدالعزيز الصانع اشتهر بحبه لفعل الخير وصنائع المعروف، (١٣١٢ هـ - ١٣٩٦ هـ)) - حصة عبدالله السليم (الزامل) - رقية محمد العلي الشكيك. ص ٦٠ أم الشكيك: هي ميثى الشكيك. وأم الشكيك هنا لا تعني أنها أم جميع عائلة الشكيك بل للتفريق بين الأم ميثى والبنت رقية رقية محمد العلي الشكيك - حصة عبدالعزيز العتيبي (السعدي زوجة الشيخ) - إبراهيم محمد العامود. ص ٦١ عبدالعزيز عبدالله القاضي. ص ٦٢ مضايي محمد العمير - حصة عبدالعزيز العتيبي (السعدي) زوجة الشيخ.

مؤلفات الشيخ التي وردت أسماؤها في المفكرة

ص ٢٤ خلاصة التفسير (تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن انتهى من تأليفه في ٣ شوال سنة ١٣٦٨ هـ) - الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة. ص ٥٩ رسالة التوحيد (القول السديد) - رسالة الجهاد في سبيل الله.

مواقع و مزارع وحيالات جاء ذكرها في المفكرة

ص ١ دكان المجلس - نخل القاعية (مزرعة). ص ٥ مكتبة عنيزة (مؤخرة الجامع). ص ٧ خليجة الذي بالوهران (قريب يتبع مزرعة). ص ١٦ الخريزة (حي). ص ١٧ أم القبور وحيالة سليمان البراهيم السعدي (قريب يتبع مزرعة). ص ١٨ قريب بالبدايع المسماة دغيفيسة (مزرعة). ص ٢٢ الحفيرة (قريب يتبع مزرعة) - وأم طرقات (قريب يتبع مزرعة) - ودار أم طليحة (مزرعة بين عنيزة والهلالية). ص ٢٣ أم القبور (قريب يتبع مزرعة). ص ٤٨ الصويطي (حي) - الشعبي (حي) - الجناح (حي) - العقيلية (حي) - أم احمار (مسجد بديل اسمه إلى أم الخمار) - الجامع (جامع عنيزة الكبير). ص ٤٩ الخريزة (حي). ص ٥٤ مكتبة المسجد (بالجامع الكبير). ص ٥٥ الروضة (مزرعة) - العامرية (مزرعة).

مصطلحات وأماكن من داخل بيت الشيخ وردت في المفكرة

ص ١ دكان : جمعه دكاكين وهو الحانوت أو المتجر والمكان المعد للبيع
ص ٢ روشن برجس : الروشن هو مصطلح نجد يطلق على الغرف أو الحجرات العلوية للبيت الطيني وهي عادة تخصص للنوم أما الصفاف (جمع صفة) فهي الغرف أو الحجرات التي تقع في الدور الأرضي وهي متنوعة الاستخدام والخلوة : هي الغرف أو الحجرات التي تقع تحت مستوى سطح الأرض تستخدم للجلوس والنوم فهي باردة صيفا ودافئة شتاء وتفرش عادة بالسجاد أو بالسهلة (رمل النفود الأحمر). وبرجس هي خادمة صغيرة العمر كانت تخدم في بيت الشيخ وكانت تلهو وتلعب مع والدتي نورة لما كانت في السن السابعة وسميت هذه الدار بها - صندوق الشاهي تحت الدولاب في بيت العجروش : يصنع صندوق الشاهي منذ زمن من الخشب الخفيف. خزانة أو صندوق خشبي يقف راسيا على الأرض مسندا ظهره للجدار له أبواب وبعضها يحتوي أدراج و أرفق ويسمى عند أهل الخليج (الكَبْت مشتقة من cupbord). بيت عبدالرحمن الصالح العجروش (هو البيت المجاور لبيت الشيخ وقد اشتراه الشيخ وضمه لبيته لغرض التوسع لابنيه عبدالله و محمد وفتح عليه باب من الدور الأول). الزبون (رداء رجالي أو نسائي طويل حتى الكعبين، له كمان طويلان حتى الرسغين وللزبون جيبان جانبيان، وهو من التراث القديم لأهل الجزيرة العربية والعراق. شمالي اللاتحة (أي شمالي الجدار). ص ٣ شبي البقرة: مصطلح نجد والمقصود منه الجمع بين بقرة البيت مع ثور آخر للتلقيح وأحداث عملية التزاوج والإنجاب. الكُسوة : الثوب يُسْتَرَّب به ويُتَحَلَّى به في العيد وغيره، غداف: عند أهل نجد هو القماش الأسود الخاص لتغطية رأس المرأة ووجهها. سديرية : القميص ليس له إكمام، طوايق : من طوق وهي جمع

طاقة والطاقة هي لفة كبيرة من القماش. مشاجير: قماش مرسوم عليه بالألوان ورود أو أوراق الأشجار). كروة: الكروة والكراء: أجر المستأجر، كراهه مكاراة وكراء واكثره وأكراني دابته وداره. ص ٤ الشكر: هو سكر الطعام المعروف وما يحل به الشاي. الريال الفرنسي (دولار ماريا تريزا) هي عملة فضية نمساوية كان الناس يتداولونها ومن أشهر النقود المتداولة قبل تأسيس المملكة خاصة في نجد، إذ استمر التعامل بهذا الريال قائماً حتى أصدر الملك عبدالعزيز -رحمه الله- أول نظام للنقد، تم معه سك الريال العربي السعودي من الفضة الخالصة. ص ٥ ترتيب: (تكليف أو تعميم). ص ٦ الحنطة (البر): هي عبارة عن القمح المقشور يحضر منه المأكولات الشعبية مثل المرقوق والمطازيز والقرصان والحنيني وخبز الصاج والتاوة وجميع المخبوزات، أما اللقيمي: فهو صنف محلي من جريش القمح الصلب، وفي القصيم يحضر منه طبق الجريش المعروف والعصيد. ص ٧ مسقعات: هي النخل وثمرتها التي تشرب من الماء الجاري والخاصة لصاحب الأرض ولا يأخذ الفلاح منها شيء والتي تدخل طعمة لأهل البيت وماعليهن مساقاة: أي ليس للفلاح أجره أو جزء من الثمرة جراء سقيه لهذه النخلات. ص ٩ البثرة: خراج يكون عن مادة حارة تدفعها الطبيعة فتستقر في مكان من الجسد تخرج منه، فهي محتاجة إلى ما ينضجها ويخرجها. درهم: المقصود به وزن درهم أو درهمين ويستعمل لقياس الأوزان الخفيفة، والدرهم يساوي تقريباً ٩٧٥، ٢ غرام ويمثل جزء من أربعين جزء من الأوقية، سكر نبات (بالإنجليزية: Rock ca dy) هو نوع من أنواع الحلويات التي تتكون من بلورات سكر كبيرة نسبياً. القوة الهندي: بعد البحث تبين لنا انه هو القسط الهندي ويسمى أيضاً بالعود الهندي و التسمية اللاتينية Costus. هليلج كابلي (الاسم العلمي: Terminalia ch bula) هو نوع نباتي يتبع جنس الهليلج من الفصيلة القمبريطية منسوبة إلى مدينة

كابل. ص ١. طوايق : جمع طاقة، والمقصود به هنا : لفة كبيرة مطوية من القماش .
ص ١٢ القاز: Gas (الكيروسين): وهو مشتق نفطي (كان يجلب لعنيزة عن طريق
الكويت من عبدان الإيرانية بواسطة السفن إلى الجبيل وبواسطة الجمالة ينقل إلى
عنيزة بوضعه في تنك ويحمي بقطع خشبية اخبرني بذلك الجمال العبيد الله والخال
محمد. ويستخدمونه للإضاءة وإشعال النار بدل الزيت والشحم الحيواني. المضاربة
: عقد على الشركة بين اثنين أو أكثر، يقدم أحدهما مالا والآخر عملا، ويكون
الربح بينهما حسب الاتفاق والشرط . التنكة : (Ticking) جمعها تنكات وهي
وعاء من الصفيح والمعدن الأبيض يُحفظ فيه البنزين أو الزيت ونحوهما بسعة
١٦ لتر أو ١٤ كلغم تقريبا. ص ١٣ العارية : لغة اسم لما يعار، ومعناها الشرعي:
«عقد يقتضي إباحة الانتفاع بما يحل الانتفاع به مع بقاء عينه». لحالهن : لوحدهن
. رديناهن: أرجعناهن . هليومين : خلال اليومين القادمين. ص ١٥ الهامة (هي
قطعة ذهبية تزين بها هامة رأس المرأة عند زواجها) . ص ٢١ عشاء في رمضان
: يعمل عشاء باللحم يوم الخميس ليلة الجمعة سواء جريش أو قرصان أو رز يوزع
على الفقراء والجيران وقد يدعى له الأقارب غير المحتاجين). ص ٢٢ أم زرائيق:
المعنى العام للزرائيق هو البناء المتدرج على جانبي بئر الماء وهما منارتان بُنِيَانٍ
على رأس البئر من جانبيها فتوضع عليهما خشبة تُعرَّض عليهما ثم تعلق فيها البكرة
(المحالة) فيُسْتَقَى بها والمقصود هنا النخلات القريبة من الزرائيق، الحوش : كلمة
تعني حرفيا المساحة في المنزل التي لم يبن عليها وتعني أيضا الفراغ الموجود بين
حيطان المنزل والمنزل نفسه. ص ٢٤ كروة : الكِرْوَةُ والكِرَاء : أجر المستأجر،
كاراه مُكَارَاةً وكراء واكتراه وأكْراني دَابَّتْه وداره . ص ٣٠ صندوق الخشب الذي
بالقهوة (صندوق خشبي يوضع على الأرض وقد يكون مصنوع محليا لحفظ
الاعراض والملابس، بروشن القهوة : وهي الحجرة التي يعد فيه القهوة والشاي)

ص ٣١ ماعون بالسحارة الكبيرة : الماعون هو وعاء مجوف من المعدن داخل سحارة : والسحارة هي صندوق خشبي كبير يوضع على الأرض لحفظ الملابس وغيرها) ص ٣٢ الدولاب سبق بيانه بروشن القهوة : المكان أو الحجرة التي يعد فيه القهوة والشاي. ص ٣٧ عصملية : وتسمى المجيدية وهي عملة ومسكوكة نقدية تتبع الدولة العثمانية كانت تستخدم في عيزة. شبي البقرة: سبق بيانه. صندوق القهوة : صندوق الخشب الأرضي بروشن القهوة. رويشن

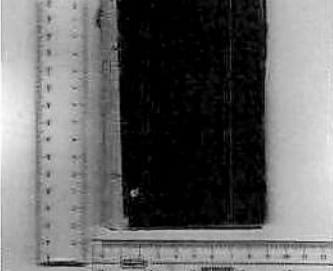
الدرجة: تصغير روشن وهي غرفه صغيرة تحت أو قرب الدرج (السلم) وهي قريبة من المكان المعروف والذي اخبرنا أن الشيخ عادة كان يجلس فيه للقراءة والتأليف. ص ٣٨ الشاخِصُ : الشيء المائل، ويطلق على الهدف والعلامة البارزة للحدِّ وللقيام يُحدِّد به القياس . يورد : يقع . الجدي : هو نجم متعدد (ثلاثي) وهو ألمع نجوم كوكبة الدب الأصغر ونجم القطب الشمال الحالي . سمت : استقامة . سامت : المعنى هنا نَحَا الخيط نَحْوَهُ بشدة . سامت : شادة. ص ٣٩ سحاحيرة الوثائق (تصغير سحارة وهو صندوق صغير مصنوع من الخشب يوضع به ما يخاف عليه التلف). ص ٤٨ بروة الحكومة: هو المرتب الشهري لموظف الحكومي في ذلك الوقت وعادة على شكل عيني من تمر وقهوة وهيل وشاهي وسكر وعيش وغيره وقد يكون عملات معدنية . ص ٥٢ شرهات : الشرهة هي العتاب أو المعاتبة لشيء في النفس. ص ٥٣ الدفتر الكبير: دفتر ينقل وينسخ فيه بعض ما يدونه في المفكرة - صندوق الزنك : صندوق مصنوع من المعدن الخفيف مطلي بمادة الزنك . دولاب روشن القهوة : سبق بيانه - روشن حصه: هي الغرفة في الدور العلوي الخاصة بزوجة الشيخ ولها أيضا غرفة في الدور الأرضي تسمى صفة حصه - صرير: تصغير كلمة صُرَّة وهي الخِرْقَةُ تُجْمَعُ فِيهَا النُّقُودُ وَغَيْرُهَا وَتُسَدُّ. أو صريرين : تصغير صرتان، وجمعها : صُرَرٌ. البريق الحمر (بريق الشاهي يشجر

باللون الأحمر أو الأخضر ويسمى بريق الغضار). وثائق: (جمع وثيقة) وهي مُستند، أو إفادة مكتوبة يُعْتَمَد عليها في إثبات أمر والتَّحَقُّق منه. ص ٥٤ شبي البقرة: تقدم بيانه. سنعه: (من لهجة أهل عنيزة) ومعناه: غايته والمراد منه ص ٥٩ السحارة الكبيرة (الصندوق الخشبي الكبير الموضوع على الأرض) سنعنا: معناه هنا (انني عملت بالإجراء الذي هو الغاية والمراد من قبض التبرعات). ص ٦٠ التميمة (من لهجة أهل عنيزة): وهي العقيقة في الشرع ويقصد بها الذبيحة التي تذبح عن المولود في اليوم السابع، وهي سنة مؤكدة. العيال: مصطلح نجد يطلق أحيانا على الزوجة (للتخرج من ذكر اسمها) وأحيانا كثيرة على الابناء مهما كبروا وهو المراد هنا.

أخيرا تم الرجوع إلى المصادر التالية:

١. المفكرة الشخصية للشيخ ابن سعدي .(الأصل).
٢. علماء نجد خلال ثمانية قرون. للشيخ عبدالله الرحمن البسام .
٣. شرحه مقدمة المجموع للنووي . للشيخ ابن عثيمين (ص ١٣١).
٤. معمار عنيزة التقليدي من الخلوة إلى المنفوح للمهندس عبدالعزيز الزنيدي.
٥. معاجم اللغة العربية الوسيط والقاموس المحيط ومختار الصحاح.
٦. شرحه مقدمة المجموع للنووي ص ١٣١ من الكتاب المطبوع.
٧. معجم أسر عنيزة . الشيخ محمد بن ناصر للعبودي.
٨. والدتي نورة بنت الشيخ عبدالرحمن السعدي .(شفهي)
٩. الخال محمد بن الشيخ عبدالرحمن السعدي .(شفهي)
١٠. الخالة رقية الشكيك (أم محمد الجطيلي). (شفهي).
١١. العم عبدالعزيز عبدالرحمن البسام .(شفهي)
١٢. إبراهيم جنيد للعطارة. فاتنة الشرق للمجوهرات .(شفهي)
١٣. شجرة عائلة السعدي بحائل وعنيزة الطبعة الثانية ١٤٣٩ هـ. (لوحة جدارية)

نماذج من صفحات المفكرة المخطوطة

		
الصفحة (١٦١٥)	الصفحة (٢١)	وصف المفكرة
		
الصفحة (٦١ والاخيرة)	الصفحة (٥٦،٥٥)	الصفحة (٣٨،٣٧)

قام بنسخ المفكرة وإخراجها وإعدادها للمؤتمر : مساعد بن عبدالله بن سليمان
بن ناصر السعدي المباركية الدمام. المملكة العربية السعودية.

المحتويات

م	البحث	الباحث	ص
جهود الشيخ السعدي ومنهجه في خدمة القرآن الكريم			
١	مظاهر إبراز السعدي لهدايات القرآن	د. نايف بن يوسف العتيبي	١١
٢	منهجية الشيخ السعدي في التفسير الإجمالي دراسة استقرائية تحليلية لكتابه (تيسير الكريم الرحمن)	أ.د. محمد بن عبدالعزيز العواجي	٦٣
٣	تنوع معارف المفسر وأثر ذلك على تفسيره «العلامة السعدي نموذجاً»	د. ضيف الله بن محمد العامري الشمراني	١١٣
٤	الملكية التفسيرية عند الشيخ السعدي - رحمه الله -	د. راشد بن حمود الثنيان	١٦٣
٥	الاتجاه المقاصدي في تفسير الشيخ ابن السعدي	د. فاتح حسني محمود عبد الكريم	٢٠٧
٦	التفسير المقاصدي عند السعدي في تفسيره	أ.د. محمد بن عبد الله الربيعية	٢٤٧

جهود الشيخ السعدي ومنهجه في خدمة السنة النبوية			
٨	فقه السنة عند الشيخ ابن سعدي «كتاب بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، أنموذجاً»	أ.د. بندر بن نافع العبدلي	٣٢١
٩	الأحاديث التي حكم عليها العلامة ابن سعدي بالرد ومنهجه فيها	د. ياسر بن إبراهيم القزّان	٣٦٩
١٠	منهج العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في شرح الأحاديث وبيان معانيها	د. أحمد بن ذيب العتيبي	٤١١

٤٣٩	د. محمد سيد أحمد شحاته	منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - في الاستشهاد بالروايات	١١
جهود الشيخ السعدي في العقيدة ومنهجه في التعامل مع المخالفين			
٤٩٧	د. عبدالله بن عبدالرحمن الرشيد	الدرس العقدي عند ابن سعدي «شرح الواسطية نموذجاً» (دراسة مقارنة)	١٢
٥٤٥	د. علي بن جابر العلياني	أحكام البدعة عند الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي ومنهجه في الرد على أهل الأنواء والبدع	١٣
٥٩٧	أ.د. علي بن عمر السحبياني	جهود العلامة عبد الرحمن السعدي في الرد على المخالفين «الملاحدة أنموذجاً»	١٤
٦٥١	د. كمال عبد العال كمال تمام	جهود العلامة عبدالرحمن السعدي في الرد على الفرق والمذاهب المنحرفة في العقيدة	١٥
٧٠٧	أ. آلاء بنت منصور السبيعي	جهود الشيخ السعدي - رحمه الله - في بيان عقيدة النصاري والرد عليهم من خلال تفسيره	١٦
٧٥٣	أ.د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي	منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في التعامل مع المخالفين في العقيدة	١٧
٧٨٧	د. زياد بن حمد العامر	منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في التعامل مع الخلاف والمخالف العقدي	١٨
٨٣٧	د. خالد بن ضحوي الظفيري	منهج الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في الرد على أهل الإلحاد	١٩
٨٨٩	د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق	الجدل والمناظرة عند العلامة ابن سعدي - رحمه الله -	٢٠
٩٣٧	د. إبراهيم بن عبد الرحمن التركي	السعدي والقصيمي والتنزيه من الأغلال «حوار أحادي ولقاء لم يتم»	٢١
جهود الشيخ السعدي ومنهجه في الفقه			
٩٥٩	أ.د. عبد الله بن حمد الغطيم	ملامح النزعة الفقهية عند الشيخ عبدالرحمن بن سعدي - رحمه الله - من خلال «تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»	٢٢

٢٣	اختيارات الشيخ السعدي في المسائل الفقهية الطبية	د. سهير محمد يوسف القضاة ود. منى النصار	٩٨٥
٢٤	بعض الآراء الفقهية في أبواب المعاملات المالية للشيخ السعدي والتي خالف فيها مذهب الحنابلة مع بيان نقده وتعليقاته	د. جزاع بن نواف المجلاد العنزي	١٠٣٣
٢٥	حكم جريان الربا في الأوراق النقدية عند العلامة عبدالرحمن السعدي	د. خالد بن مطلق الدغليبي	١٠٨١
٢٦	معالم فقه الفتوى عند الشيخ ابن سعدي - رحمه الله -	د. طلال بن سليمان الدوسري	١١٣١
٢٧	فقه التنزيل في فتاوى الشيخ السعدي «المعاملات المالية نموذجاً»	د. عبيد ربحي شاكر قدومي	١١٨٣
٢٨	منهج الشيخ السعدي في معالجة القضايا الفقهية المعاصرة	د. سعاد محمد عبد الجواد بلتاجي	١٢٢٧
جهود الشيخ السعدي ومنهجه في أصول الفقه			
٢٩	التوظيف الدلالي عند الشيخ السعدي	د. محمد بن إبراهيم التركي	١٢٧٩
٣٠	تحسين مناهج الأحكام عند الشيخ عبدالرحمن بن سعدي - رحمه الله	د. خالد بن عبدالله المزيني	١٣٢٧
٣١	منهج العلامة السعدي في الفتوى	أ.د. عبدالعزيز بن محمد العويد	١٣٥١
٣٢	النظر المقاصدي في مصنفات الشيخ السعدي - رحمه الله - «منظومة القواعد الفقهية أتمودجاً»	أ.د. محمود حامد محمد عثمان	١٣٨٣
٣٣	منهج العلامة عبدالرحمن ابن سعدي - رحمه الله - في علم الجدل والمناظرة، وجهوده فيه تأصيلاً وتطبيقاً	د. مازن بن عبد الله العقل	١٤٢٣
٣٤	التقسيم الرياضي في فقه السعدي «البيوع أتمودجاً»	د. عبد العزيز بن أحمد البجادي	١٤٨٣

جهود الشيخ السعدي ومنهجه في الدعوة والتربية والفكر الإسلامي			
٣٥	المنهج الدعوي عند العلامة السعدي من خلال خطبه	د. يونس بن عمر بن عبدالله ضيف	١٥٢٣
٣٦	جهود الشيخ السعدي في التربية	د. عبدالهادي بن صالح الغامدي	١٥٥٣
٣٧	قيم الأمن الفكري في محتوى الخطب المنبرية للشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي - رحمه الله -	أ.د. مندور عبد السلام فتح الله	١٥٨٧
جهود الشيخ السعدي ومنهجه في علوم اللغة			
٣٨	جهود الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي في اللغة والنحو	د. علي بن سليمان الحامد	١٦٥٣
٣٩	جهود الشيخ السعدي - رحمه الله - في التفسير البلاغي	أ.د. إبراهيم بن عبد الله السماعيل	١٦٩١
الاجتهاد والتجديد في تراث الشيخ السعدي			
٤٠	آراء الشيخ السعدي الفقهية في التقنيات الحديثة	د. نغم إسماعيل محمود عبد اللاه	١٧١٧
٤١	موقف الشيخ العلامة السعدي من الإعجاز العلمي من خلال كتابه الدلائل القرآنية	أ.د. أحمد بن عبد الله الباتلي	١٧٧٩
٤٢	جهود العلامة عبدالرحمن السعدي في الشرح الحديثي وملاح إبداعه فيه	د. نبيل بن أحمد بلهي	١٨١١
٤٣	التجديد في تدريس الفقه عند العلامة ابن سعدي	أ.د. عبد العزيز بن محمد الحجيلان	١٨٥٩
٤٤	الجمع بين الأقوال عند السعدي «سورة فاطر أنموذجاً»	د. فاطمة عبد الغفار إبراهيم الحاج	١٨٨١
٤٥	معالم من السياسة الشرعية عند العلامة ابن سعدي - رحمه الله -	د. صغير بن محمد الصغير	١٩٣٧

أثر الشيخ السعدي في النهضة العلمية			
٤٧	علاقة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي بالمجتمع	أ.د. أحمد بن عبد العزيز البسام	٢٠٢٩
٤٨	منهجية التفريق والتقسيم عند الشيخ السعدي وأثرهما في الاختيار الفقهي والمناظرة والتعليم	أ.د. سعيد بن متعب القحطاني	٢٠٩٧
٤٩	موقف الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي من المخترعات الحديثة	د. محمد بن إبراهيم السعيد	٢١٦١
٥١	الرسائل العلمية في جهود الشيخ السعدي «دراسة وصفية»	أ.د. عارف بن عوض الركابي	٢١٩٩
ترجمة الشيخ السعدي وما كتب عن سيرته			
٥١	التماس السعد في ترجمة السعدي	أ.د. شريفة بنت علي الحوشاني	٢٢٦٣
٥٢	المفكرة الشخصية للشيخ السعدي «قراءة اجتماعية علمية»	أ. مساعد بن عبدالله السعدي	٢٣٠٥